المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

# المؤتمر الدولـــي لجهود المملكـــة العربية السـعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية

# International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations

المنعقد في الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنورة

في الفترة:

(١٦-١٧ ربيع الثاني ١٤٤٨هـ - ٢٧-٢٨ سبتمبر ٢٠٢٦م)

الجزء (٣)



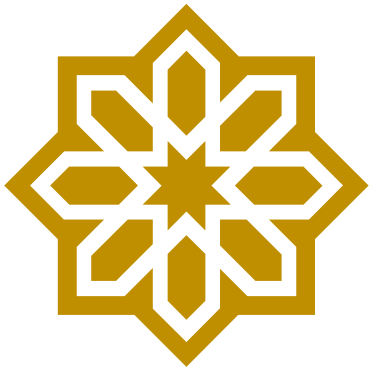


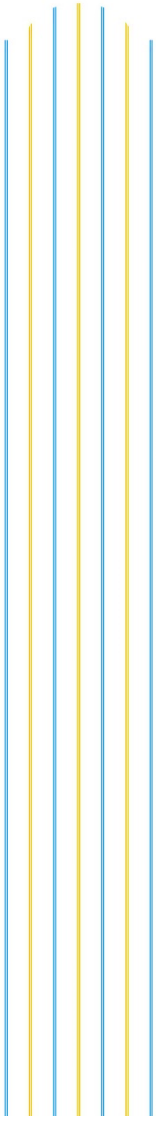


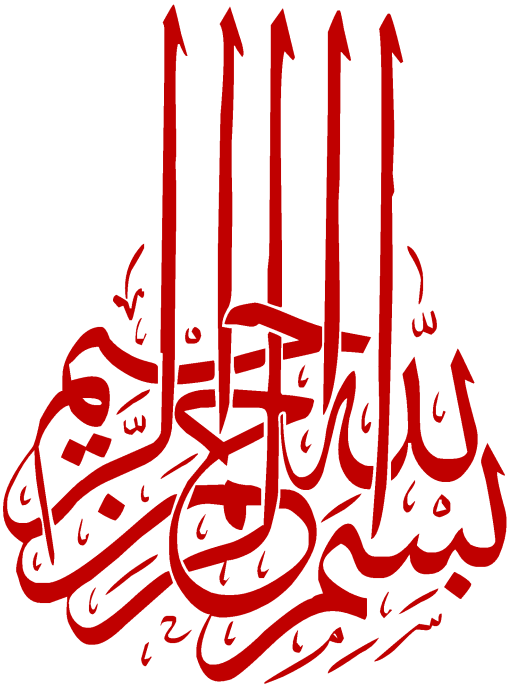

المؤتمر الدولـــي لجهود المملكـــة العربية
الســـعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية

International Conference on the Kingdom of Saudi
Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations

حقوق الطبع محفوظة






بسم الله الرحمن الرحيم



## كلمة سعادة رئيس الجامعة الإسلاميّة
## رئيس اللجنة الإشرافيّة

**د/ صالح بن علي العقلا**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسَّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبيِّنا محمد، وعلى آله وصحبه، وأهل بيته الطيبين الأطهار.

**وبعد:**

فمِن نعم الله ﷻ على هذه البلاد المباركة المملكة العربيَّة السعوديَّة أن جعلها تُحكِّم شرع الله، فدستورها كتاب الله وسُنَّة نبيِّه محمد ﷺ، وخدمتها للإسلام والقضايا الإسلاميَّة ظاهرة، ومِن معالم ذلك إنشاء الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنورة ورعايتها.

وفي ظل ما تحظى به الجامعة مِن دعم ومساندة مِن حكومتنا الرَّشيدة؛ تأتي الموافقة على أن تقيم الجامعة الإسلاميَّة:

**المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة**

وهذا الموضوع حيويٌّ هامٌّ، ولا سيَّما في هذا الوقت الذي كثرت فيه وسائل الانحرافات الفكريَّة بين وسائل إعلاميَّة، ووسائل رقميَّة، وشبكات التواصل الاجتماعي.

وقد شكَّلت الجامعة اللجان المتخصصة للإعداد والتحضير لهذا المؤتمر الهام، وشرعت في مهامها، ولا يسعني في مقدِّمة هذا الإصدار الذي يحتوي على أبحاث المؤتمر؛ إلَّا أن أرفع صادق الشكر والتقدير لمقام خادم الحرمين الشريفين الملك/ **سلمان بن عبد العزيز آل سعود** حفظه الله، ولصاحب السمو الملكي الأمير/ **محمد بن**

**سلمان آل سعود**، ولي العهد حفظه الله، ولصاحب السمو الملكي الأمير/ **سلمان بن سلطان بن عبد العزيز آل سعود**، أمير منطقة المدينة المنورة، على ما تحظى به الجامعة مِن دعمهم وتأييدهم ورعايتهم لكافة برامجها رعاهم الله.

كما أشكر صاحب المعالي وزير التعليم الأستاذ/ **يوسف البنيان**، على دعمه للجامعة ومناشطها.

والشكر موصول للزملاء الكرام أعضاء اللجان مِن داخل الجامعة وخارجها على ما بذلوه مِن جهد مشكور في سبيل إخراج هذا العمل بهذه الصورة.

والشكر موصول للعلماء والباحثين الذين شاركوا بالكتابة، وتقديم عصارة أفكارهم وخبراتهم مِن أجل خدمة المؤتمر.

وأخيرًا أسأل الله ﷻ أن يحفظ بلادنا مِن كل سوء ومكروه

وصلَّى الله على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه

رئيس الجامعة الإسلاميَّة
رئيس اللجنة الإشرافيَّة
**د. صالح بن علي العقلا**



## كلمة وكيل الجامعة الإسلاميّة للدراسات العليا والبحث العلمي

### أ. د/ علي بن موسى الزهراني

الحمد لله الذي بسط علينا مِن آلائه إيمانًا وأمنًا، والصلاة والسَّلام على مَن بعثه الله رحمةً ومَنًّا، صلَّى الله وسلَّم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه، ورضي عنهم وعنَّا.

**أمَّا بعد:**

فإنَّ مِن فضل الله علينا أن هدانا لهذا الدِّين القويم، ومَنَّ علينا باتباع الرَّسول الكريم ﷺ؛ فإنَّ مِن مقاصد شريعتنا الغرَّاء، ومحاسن ديننا الوضَّاء؛ حماية فكر وتصور الإنسان مِن الانحراف، وسلامة فهمه وتوجهه مِن الانجراف وراء الدَّعوات المغرضة، والرَّايات المضللة مِن التطرف المذموم، والفكر المسموم، والغلو المنهي عنه، وفتنة العنف والانحراف.

وإنَّ الجامعة الإسلاميَّة ماضية بفضل الله ﷻ، ثم بتوجيهات القيادة الرشيدة حفظها الله للاهتمام بقضيَّة الوعي الفكري تأصيلًا وتنظيرًا، وتطبيقًا وتحصينًا؛ لأنَّ الوعي الفكري هو صمام الأمان، وطوق النجاة الذي يجب الاعتناء به في تحصين الشباب والشابات مِن كل قرصنة فكريَّة، أو لوثات انحرافيَّة، تهز مبادئهم، أو تخدش قِيَمَهم، أو تمس ثوابتهم.

والجامعة الإسلاميَّة، وانطلاقًا مِن واجبها الدِّيني، وإحساسها الوطني بأداء دورها في مواجهة الانحرافات الفكريَّة تأصيلًا شرعيًّا، وتحقيقًا تأريخيًّا، وتحليلًا علميًّا،

واستثمارًا إعلاميًّا؛ لغرس العقيدة الصحيحة، وتصحيح المفاهيم الخاطئة، وترسيخ منهج الوسطيَّة والاعتدال، وإبراز محاسن الدِّين القويم، سعيًا في حماية الفرد والمجتمع والأُمَّة مِن الشبهات الخاطفة، والانحرافات والمهددات الفكريَّة.

ومِن هذا المنطلق يأتي:

**المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة**

فالشكر بعد شكر الله ﷻ إلى ولاة أمرنا وفقهم الله على تمام الرعاية، وفائق العناية، والذين يولون الوعي الفكري جُلَّ الاهتمام والعناية.

ثم أتوجه بالشكر الجزيل لسمو أمير منطقة المدينة المنورة صاحب السمو الملكي الأمير/ **سلمان بن سلطان بن عبد العزيز آل سعود** حفظه الله على رعايته الكريمة لهذا المؤتمر، والشكر موصول إلى سعادة رئيس الجامعة الإسلاميَّة سعادة الدكتور/ **صالح بن علي العقلا** على دعمه اللامحدود لكافة مناشط الجامعة وفعالياتها، وأشكر زملائي أعضاء اللجنتيْن: (التنظيميَّة، والعلميَّة)، وبقيَّة اللجان العاملة على جهودهم في إنجاح هذا المؤتمر، فجزى الله الجميع خير الجزاء.

وأسأل الله ﷻ أن يُوفِّق الجميع لما يحبه ويرضاه مِن الأقوال والأعمال، وأن يحفظ بلادنا وبلاد المسلمين مِن شر الأشرار، وكيد الفجَّار، وشر طوارق الليل والنهار، وأن يُوفِّق ولاة أمرنا إلى ما فيه الخير للبلاد والعباد، وأسأله سبحانه أن يحفظ علينا عقيدتنا، وقيادتنا، وأمننا، واستقرارنا، ووحدتنا، إنه سميع قريب مجيب.

وصلَّى الله وسلَّم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين

وكيل الجامعة الإسلاميَّة للدراسات العليا والبحث العلمي

**أ. د. علي بن موسى الزهراني**



## كلمة رئيس اللجنة العلميَّة

**أ. د/ بدر بن مقبل الظفيري**

الحمد لله الكبير المتعال، ذي الجلال والإكرام، المتفرِّد بصفات الجلال والكمال، سبحانه نحمده ونشكره على كلِّ حال.

وأُصلِّي وأُسلِّم على نبيِّنا محمد، وعلى آل بيته الطيِّبين الأطهار، وعلى المهاجرين والأنصار، وعلى التابعين، ومَن تبعهم بإحسان، ما تعاقب الليل والنهار.

**وبعد:**

فقد حظيت الجامعة الإسلاميَّة بصدور الموافقة على إقامة:

**المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة**

ويهدف إلى:

١- إبراز جهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة التطرف والانحلال الفكري.

٢- بيان أهميَّة العقيدة الصحيحة في التصدي للانحرافات الفكريَّة.

٣- مناقشة أسباب وآثار الانحرافات الفكريَّة على الفرد والمجتمع.

٤- تعزيز الصحة النفسيَّة والرعاية المجتمعيَّة ومعالجة الأفكار السَّلبيَّة.

٥- تعزيز التكامل والتعاون بين مؤسسات المجتمع المختلفة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.

٦- توظيف التقنية والذكاء الاصطناعي، وشبكات التواصل الاجتماعي في

مواجهة الانحرافات الفكريَّة.

٧- إشراك الطلاب والخريجين المتميزين في تعزيز الأمن الفكري.

٨- تبادل الخبرات والتجارب بين الباحثين والمختصين في مجال معالجة الانحرافات الفكريَّة.

**فشكَّلت الجامعة اللجنة العلميَّة، التي استقبلت أكثر مِن (١٣٠) بحثًا في محاور المؤتمر التالية:**

## المحور الأوَّل:

## استعراض المبادرات والبرامج الوطنيَّة، والتجارب الناجحة في مكافحة التطرف

ويشتمل على الموضوعات التالية:

- جهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.
- التجارب الناجحة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.
- جهود المنظَّمات والهيئات العالميَّة في التصدي للانحرافات الفكريَّة.
- الانتماء الوطني، وأثره في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.

## المحور الثاني:

## الانحلال الفكري: أسبابه، آثاره، وسبل معالجته

ويشتمل على الموضوعات التالية:

- الانحرافات الفكريَّة المعاصرة (أسبابها، وآثارها، وتحدياتها).
- الشذوذ وأثره في الانحراف الفكري والأخلاقي.
- الحوار وأهميته في مواجهة التحديات والانحرافات الفكريَّة.

## المحور الثالث:

## الصحة النفسيَّة: دورها في الوقاية مِن الانحرافات الفكريَّة

ويشتمل على الموضوعات التالية:

- الصحة النفسيَّة، وأثرها في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.
- العلاقة بين الاعتلال النفسي والانحرافات الفكريَّة.

## المحور الرَّابع:

## العقيدة الصحيحة وأهميتها في مواجهة الانحرافات الفكريَّة

ويشتمل على الموضوعات التالية:

- القرآن والسُّنَّة وعقيدة السَّلف الصالح، وأثر ذلك في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.
- التحصين العقدي، وأهميته في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.

## المحور الخامس:

## المؤسسات الأمنيَّة، والتعليميَّة، والإعلاميَّة، والقطاع الثالث، ودورها في التصدي للانحرافات الفكريَّة

ويشتمل على الموضوعات التالية:

- الوسائط التربويَّة والمؤثرات المختلفة: (الأسرة، المؤسسات التعليميَّة، الإعلام، المساجد)، ودورها في التصدي للتحديات والانحرافات الفكريَّة.
- توظيف التقنية، والتطبيقات الرقميَّة، والذكاء الاصطناعي، وشبكات التواصل الاجتماعي والمؤثِّرين فيها في مكافحة الانحرافات الفكريَّة.
- البحث العلمي، ودوره في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.
- المنهج العلمي، ودوره في التعامل مع الشبهات (الشرعيَّة، والعقديَّة،

والعلميَّة، والفلسفيَّة)، ونقدها.

- التدريب ودوره في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.

- دور المرأة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.

وبعد النظر في الأبحاث المقدَّمة، عُرِضَت على المحكِّمين وحُكِّمَت تحكيمًا علميًّا على أيدي علماء مختصين مِن داخل الجامعة وخارجها، واجتاز منها التحكيم (٥٦) بحثًا.

ولا يسعني وأنا أُقدِّم للسجل العلمي لهذا المؤتمر؛ إلَّا أن أتقدَّم بجزيل الشكر ووافر الامتنان لمقام قيادتنا الرشيدة؛ ولاة أمرنا حفظهم الله، على دعمهم المتواصل للجامعة الإسلاميَّة.

كما أتقدَّم بالشكر والامتنان لصاحب السمو الملكي الأمير/ **سلمان بن سلطان بن عبد العزيز آل سعود،** أمير منطقة المدينة المنورة على كريم رعايته لهذا المؤتمر.

والشكر موصول لصاحب المعالي وزير التعليم الأستاذ/ **يوسف البنيان،** على دعمه للجامعة وأنشطتها.

والشكر الجزيل أُسديه لسعادة رئيس الجامعة سعادة الدكتور/ **صالح بن علي العقلا،** على دعمه ومساندته للجان العاملة في المؤتمر، ولسعادة وكيل الجامعة الإسلاميَّة للدراسات العليا والبحث العلمي الأستاذ الدكتور/ **علي بن موسى الزهراني،** الذي ذلَّل جميع العقبات في ذلك.

وأخص بالشكر الزملاء الكرام أعضاء اللجنة العلميَّة على ما بذلوه مِن جهد مشكور في سبيل إخراج هذا العمل بهذه الصورة.

وأخيرًا أتقدَّم بشكري وعرفاني للعلماء والباحثين الذين شاركوا في الكتابة وتقديم علمهم وخبرتهم مِن أجل خدمة المؤتمر، وأسأل الله أن ينفع بهم وبعلمهم، وأن

يكتب لهم الأجر والمثوبة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه، أفضل صلاة وأتم تسليم، والحمد لله رب العالمين

رئيس اللجنة العلميَّة

**أ. د. بدر بن مقبل الظفيري**



كلمة عميد كليّة العقيدة والدّعوة
رئيس اللجنة التنظيميّة
المشرف على إدارة التوعية الفكريّة

أ. د/ ماهر بن عبد الرحيم خوجة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسَّلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

**أمَّا بعد:**

فإنَّ مِن أعظم نِعَم الله ﷻ على هذه البلاد المباركة؛ أن أقامها ولاتها على التوحيد والوسطيَّة والاعتدال، وجعل ولاتها كتاب الله ﷻ وسُنَّة رسوله ﷺ أساسًا لمنهجها، وشرَّفهم بخدمة الحرمَيْن الشريفَيْن وقاصديهما، ورعاية العلم والعلماء، والدَّعوة إلى الإسلام بالحكمة والوسطيَّة والاعتدال.

وقد ظلَّت الدولة السعوديَّة منذ تأسيسها على يد الإمام **محمد بن سعود** رحمه الله، وفي عهودها الثلاثة إلى عهد الملك الصالح **عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود** رحمه الله، وأبنائه الملوك البررة، ثابتةً على هذه الأصول، حاملةً رسالتها في الدَّعوة إلى الوسطيَّة وجمع الكلمة، وصيانة المجتمع، ومواجهة أسباب الفُرقة والغلو والانحراف.

وفي ظل قيادة خادم الحرمَيْن الشريفَيْن الملك/ **سلمان بن عبد العزيز آل سعود**، وسمو ولي عهده رئيس مجلس الوزراء الأمير/ **محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود** حفظهما الله تواصل دولتنا المباركة عنايتها بهذا المنهج الوسطي وبناء الإنسان، وترسيخ الوعي، وتعزيز الانتماء، وحماية المجتمعات المحليَّة والدوليَّة مِن الأفكار

المنحرفة.

ولم تكن مواجهة الانحرافات الفكريَّة في المملكة جهودًا ظرفيَّة أو معالجاتٍ جزئيَّة؛ بل هي نهج متكامل تتضافر فيه المؤسسات الشرعيَّة والعلميَّة والتعليميَّة والدَّعوية والأمنيَّة والإعلاميَّة، فتجتمع الوقاية والتأصيل، والحوار والتوعية، والمعالجة والتصحيح، في إطار يحفظ الدِّين، ويصون وحدة المجتمع وأمنه واستقراره.

ومِن هذا المنطلق يأتي:

**المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة**

ليكون نافذةً علميَّةً تُبرز هذا الجهد المتراكم، وتقرأ تجاربه ومبادراته قراءةً بحثيَّةً رصينةً، وتكشف عن الأُسس الشرعيَّة والمنهجيَّة التي قامت عليها سياسة المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الغلو والتطرف والانحراف والانحلال، مع الإفادة مِن الخبرات العلميَّة، واستشراف ما يستجد مِن تحديات فكريَّة في عالم سريع التحول، وتتعاظم فيه وسائل التأثير، وتتشابك فيه مصادر المعرفة.

وإنَّ الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنورة، وهي تُقدِّم هذا السجل العلمي مِن البحوث بين أيدي العلماء والباحثين والمهتمِّين، تستشعر مسؤوليتها العلميَّة في خدمة العقيدة الصحيحة، وتأصيل منهج الاعتدال، والإسهام في بناء خطاب علميٍّ واعٍ يجمع بين رسوخ التأصيل، ودقة النظر في الواقع.

وقد جاءت هذه المشاركات مِن نخبة مِن العلماء والباحثين والمتخصصين مِن داخل المملكة وخارجها؛ لتتناول جوانب متعدِّدة مِن التجربة السعوديَّة، وتوثِّق منجزاتها، وتناقش وسائل تطويرها؛ بما يُعزِّز التكامل بين البحث العلمي والممارسة المؤسسيَّة.

ونأمل أن تُمثِّل هذه البحوث إضافةً علميَّةً نافعةً، وألَّا تقف ثمرتها عند حدود أعمال المؤتمر؛ بل تمتد إلى برامج ومبادرات ودراسات تُسهم في تحصين الأجيال،

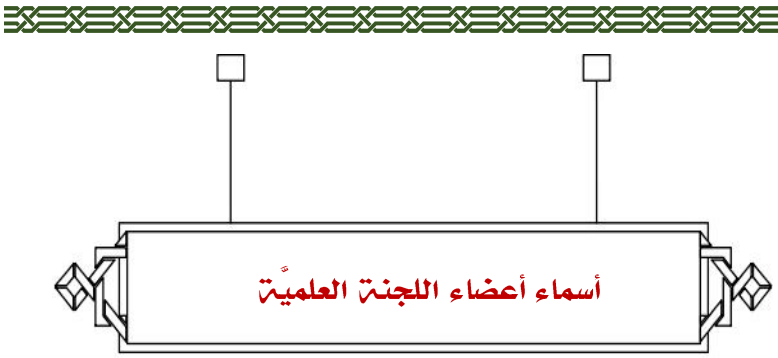
وتنمية التفكير الرَّشيد، وترسيخ قيم المسؤوليَّة والولاء والانتماء، وتقديم تجربة المملكة بوصفها نموذجًا راسخًا في الجمع بين الثبات على الأصول الشرعيَّة والوعي بمتغيرات العصر، وبين حماية الهُويَّة والانفتاح الواعي على المعرفة الإنسانيَّة النافعة.

وختامًا، فإنَّ الحديث عن جهود المملكة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة هو حديث عن رسالة دولة، جعلت حماية العقيدة والفكر ووحدة الصف وأمن الإنسان في صميم مسؤولياتها، وبذلت في سبيل ذلك جهودًا علميَّةً ومؤسسيَّةً ممتدَّةً.

فنسأل الله ﷻ أن يحفظ بلادنا وقيادتها، وأن يديم عليها نعمة الأمن والإيمان والرخاء والاستقرار، وجميع بلاد المسلمين، وأن يجزي القائمين على هذه الجهود خير الجزاء، وأن يبارك في هذا المؤتمر وبحوثه وتوصياته، وينفع بها الإسلام والمسلمين.

والله ولي التوفيق

**عميد كليَّة العقيدة والدَّعوة**
رئيس اللجنة التنظيميَّة
المشرف على إدارة التوعية الفكريَّة
**أ. د. ماهر بن عبد الرحيم خوجة**




| م | الاسم | الصفة |
|---|---|---|
| ١- | أ.د. بدر بن مقبل بن مزعل الظفيري | رئيسًا |
| ٢- | د. عبد المجيد بن إبراهيم العوفي | عضوًا |
| ٣- | د. عمر بن ناصر العلوي | عضوًا |
| ٤- | أ.د. ماهر بن عبد الرحيم خوجة | عضوًا |
| ٥- | أ.د. فهد بن عيسى العنزي | عضوًا |
| ٦- | د. مداني محمد كلفوت | عضوًا |
| ٧- | د. سعود بن مصلح الصاعدي | عضوًا |
| ٨- | د. فيصل بن عليان العوفي | عضوًا وأمينًا |



الأبحاث تُعبِّر عن آراء أصحابها، ولا تتحمَّل الجامعة

مسؤوليَّة ما ورد فيها

تم ترتيب الأبحاث حسب ( محاور المؤتمر ) وحسب ( حروف المعجم ) لأسماء الباحثين

# محتويات الجزء (٣)


| م | البحث | الصفحة |
|---|---|---|
| -١ | الشذوذ والانحلال الأخلاقي وأثره في الانحراف الفكري وجهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهته - دراسة وصفيَّة تحليليَّة - أحمد بن فاروق بن أحمد بن حسن القاسمي | ٢١ |
| -٢ | مظاهر وسمات الانتماء الوطني وأثرها في مواجهة الانحراف الفكري - عرض لبعض المظاهر والسمات - د/ جوزاء بنت مساعد سعدون أبو غازي | ١٠١ |
| -٣ | فقه المنهج السَّلفي ودوره في حماية المسلمين من الانحراف الفكري (المملكة العربية السعودية أنموذجًا) أ. د/ سامي بن أحمد بن عبد العزيز الخياط | ١٣٥ |
| -٤ | الحماية الشرعيَّة والقانونيَّة للمجتمع من الجرائم الإرهابيَّة في النظام السعودي - دراسة تأصيليَّة تطبيقيَّة في ضوء السياسة الشرعيَّة - عائشة بنت مرزوق بن مشعل الحربي | ١٨٩ |
| -٥ | جريمة الانحراف الفكري في النظام السعودي - دراسة تحليليَّة في الإطار التشريعي والتكييف القانوني - عيسى بن عايض بن إسماعيل المطيري | ٢٣٣ |
| -٦ | الانحرافات الفكرية المعاصرة، أسبابها، وآثارها، وتحدياتها - دراسة في ضوء منهج أهل السُّنَّة والجماعة - محمد بن عطية بن أحمد النجمي | ٢٨١ |
| -٧ | دور خطب عرفة بمسجد نمرة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة (خطب سماحة المفتي الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ أنموذجًا من ١٤٢٤هـ إلى ١٤٣٥هـ) محمد علي صدراتي | ٣٢٩ |
| -٨ | الأصول الشرعية للأمن الفكري ومنهج المملكة العربية السعودية في تعزيزه والتصدي للانحرافات الفكرية د/ هدى بنت سعيد الكثيري | ٣٧١ |
| -٩ | الحوار في مواجهة الانحرافات الفكرية (السمات، والأساليب، والتطبيقات السعودية) د/ وليد بن عبد الله العثمان | ٤١٩ |
| -١٠ | الوعي الذاتي في مواجهة الانحراف الفكري والتطرف أ. د/ بندر بن عبد الله الشريف - د/ إبراهيم بن مهنا المهنا | ٤٦٥ |

١١- العلاقة بين الاعتلال النفسي والانحراف الفكري وجهود المملكة العربية السعودية في المعالجة ٥١٣
د/ صالح بن سرحان عمر القرشي



# المؤتمر الدولـــي لجهود المملكـــة العربية السـعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية

# International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

# الشذوذ والانحلال الأخلاقي وأثره في الانحراف الفكري وجهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهته

## - دراسة وصفيَّة تحليليَّة -

إعداد:

**أحمد بن فاروق بن أحمد بن حسن القاسمي**

باحث أكاديمي بمرحلة الدكتوراه، بقسم العقيدة، بكليَّة العقيدة والدعوة، بالجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنورة

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم

## ملخص البحث

**عنوان البحث:** الشذوذ والانحلال الأخلاقي وأثره في الانحراف الفكري، وجهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهته – دراسة وصفيَّة تحليليَّة –.

**أهداف البحث:** يهدف البحث إلى بيان جذور الشذوذ والانحلال الأخلاقي في الأُمم والأديان السَّابقة، والفِرَقِ المنتسبة للإسلام، والمذاهب الفكريَّة الغربيَّة المعاصرة. وبيان خطر الشذوذ والانحلال الأخلاقي على المجتمعات الإسلاميَّة النقيَّة، وما تحمله مِن أفكارٍ هدَّامةٍ تهدف إلى تخريب العقيدة الإسلاميَّة، والأخلاق العربيَّة.

**منهج البحث:** سرتُ في كتابة هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي.

**أقسام البحث:** قسَّمتُ البحث إلى مقدِّمةٍ، وتمهيدٍ، وأربعة مباحث، وخاتمة.

ففي التمهيد: عرَّفتُ بالشذوذ لغةً واصطلاحًا، وعرَّفتُ بالانحلال لغةً واصطلاحًا، وبيَّنتُ فضل الإسلام في النهي عن الشذوذ والانحلال الأخلاقي. وفي المبحث الأوَّل: ذكرتُ جذور الشذوذ والانحلال الأخلاقي في الأُمم والدِّيانات، والفِرَقِ المنتسبة للإسلام، والمذاهب الفكريَّة الغربيَّة المعاصرة. وفي المبحث الثاني: ذكرتُ مظاهر الشذوذ والانحلال الأخلاقي التي روَّجها دعاتها قديمًا وحديثًا. وفي المبحث الثالث: ذكرتُ أثر الشذوذ والانحلال الأخلاقي في الانحراف الفكري. وفي المبحث الرَّابع: ذكرتُ جهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الشذوذ والانحلال الأخلاقي مِن خلال نُظُمها وقوانينها ووزاراتها وهيئاتها.

**أهم نتائج البحث:**

١- أنَّ الشذوذ الجنسي في الاصطلاح: يُطلق على الممارسات الجنسيَّة المنحرفة المخالفة للفطرة السليمة، والسلوك الطبيعي في العلاقة بين الذكر والأنثى.

٢- أنَّ المملكة العربيَّة السعوديَّة بذلت جهودًا كبيرةً في مواجهة الشذوذ والانحلال الأخلاقي، وقد اتضح ذلك مِن خلال نُظُمها ولوائحها التي تحافظ بها على الهُويَّة الإسلاميَّة والأخلاق العربيَّة الأصيلة.

**الكلمات المفتاحيَّة:** (الشذوذ، الانحلال، الانحراف، جهود).

# Abstract

**Research title:** Anomaly and moral decay and its impact on intellectual deviation, and the efforts of the Kingdom of Saudi Arabia to confront it - A descriptive and analytical study.-

**Research Objectives:** The research aims to explain the roots of anomalies and moral decay in previous nations and religions, groups affiliated with Islam, and contemporary Western intellectual doctrines. And a statement of the danger of anomaly and moral decay on pure Islamic societies, and the destructive ideas they carry aimed at sabotaging the Islamic faith and Arab ethics.

**Research method:** I wrote this research on the descriptive method of analysis.

**Research sections:** I divided the research into an introduction, a preface, four researches, and a conclusion.

In the introduction, I defined homosexuality linguistically and technically, and depravity linguistically and technically, and demonstrated the merit of Islam in forbidding homosexuality and moral depravity. In the first section, I mentioned the roots of homosexuality and moral depravity in nations, religions, sects affiliated with Islam, and contemporary Western intellectual schools. In the second section, I mentioned the manifestations of homosexuality and moral depravity promoted by their advocates, both ancient and modern. In the third section, I mentioned the impact of homosexuality and moral depravity on intellectual deviation. In the fourth section, I mentioned the efforts of the Kingdom of Saudi Arabia in confronting homosexuality and moral depravity through its systems, laws, ministries, and agencies.

**The most important search results:**

1-That homosexuality in terminology: are called deviant sexual practises that violate common sense, and normal behaviour in the relationship between male and female.

2-The Kingdom of Saudi Arabia has made great efforts in the face of anomalies and moral decay, and this has been evident through its systems and regulations that preserve the Islamic identity and authentic Arab ethics.

**Keywords:** (anomaly, decay, deviation, efforts).

# المقدِّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسَّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

**أمَّا بعد:**

فإنَّ الله ﷻ خلق عباده ليعبدوه قال ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦]، وشرع لهم مِن واسع فضله الزواج؛ وذلك للحفاظ على النوع البشري فقال ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ [النحل:٧٢]، ونهاهم عن المحرَّمات والفواحش ما ظهر منها وما بطن، ونهاهم عن سلوك سبيل المجرمين المغيِّرين لخلق الله وفطرته، فقال ﷻ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾﴾ [الأنعام:١٥١]، وقال ﷻ: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾ [النساء:١١٧-١١٩]، وقال ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٢٧]، وقال ﷻ: ﴿وَإِن يَرَوْاْ

سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗاۚ﴾ [الأعراف:١٤٦].

وقد ظهرت في هذه الآونة المعاصرة نبتة إباحيَّة تدعو إلى الشذوذ والانحلال الأخلاقي في المجتمعات الإسلاميَّة، وتنادي بالعودة إلى ثقافاتٍ غريبةٍ عن المجتمع الإسلامي العربي، في محاولةٍ منها إلى تغيير الفطرة السَّويَّة، والأخلاق السَّامية، واستبدالها بأخلاقٍ فوضويَّةٍ منحرفة؛ تقضي على مقوِّمات الأُسر، وتنخر في جسد المجتمعات وتفككها، وهي مِن الأدوات الفتَّاكة والمسمومة في جسد الأُمَّة، والتي يقوم أعداء الإسلام بتهيئتهم وتجهيزهم للفتك بها وفرط عقدها، وتدميرها خُلُقِيًّا وأُسريًّا ومجتمعيًّا.

ومعلومٌ أنَّ تلك المرحلة جاءت عقب التشدُّد والتطرُّف والعنف المنسوب للإسلام؛ لتحل محله بوجه آخر في التطرُّف الجنسي والعنف الأخلاقي بشكل حداثي وعصري وتقدُّمي؛ يرفع السلاح في وجه أُسرته ومجتمعه ودولته وأُمَّته، ويُمعن في التدمير والإرهاب عندما تستحكم فيه روح الأنانيَّة، والشهوة المنفلتة؛ فيسفك ويقتل ويُخرِّب دون وازعٍ يردعه، أو قانون يُوقفه.

وهذا ما يريده صُنَّاع الاثنيَّات العقائديَّة والفكريَّة المتضادة؛ لتخريب عقيدة الأُمَّة الإسلاميَّة الصافية، ومنهجها الوسطي المعتدل القائم على الكتاب والسُّنَّة، وإدخالها في أتُّون الاختلافات والاضطرابات.

وقد أدركت المملكة العربيَّة السعوديَّة خطورة هذا الفكر الإباحي الانحلالي الهدَّام على المجتمعات الإسلاميَّة، وما يُخلِّفه مِن آثار مدمِّرة على الفرد والأُسرة والمجتمع والدولة؛ ولذا أحببتُ أن أكتب في هذا لموضوع في مؤتمر: (**جهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة**) الذي تُنظِّمه الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنورة مشكورة على ذلك، والذي كان أحد محاوره: (الانحلال الفكري: أسبابه، آثاره، وسبل معالجته)، ومِن هنا جاء هذا البحث بعنوان:

**الشذوذ والانحلال الأخلاقي وأثره في الانحراف الفكري**
**وجهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهته**
**- دراسة وصفيَّة تحليليَّة -**

أسأل الله ﷻ فيه التوفيق والسَّداد

## ❁ أهميَّة البحث:

تكمن أهميَّة البحث في النقاط الآتية:

١- أنَّ الشذوذ والانحلال الأخلاقي يُمثِّل مرحلةً خطيرةً في تاريخ الأُمم والشعوب؛ فكثيرًا مِن الدول انهارت بسبب الانحلال الأخلاقي، والشذوذ عن الفطرة السليمة، والتمرُّد على شرع الله ﷻ.

٢- أنَّ بروز دعاة الشذوذ والانحلال اليوم، واستخدامهم لوسائل المكر والخبث التي تنوعت أساليبها في هذا العصر، وسعيهم الحثيث في تخريب العالم أجمع، ونشر ثقافة الزندقة والإلحاد والانحلال والمجون، واستخدام أدوات السِّحر والشعوذة والكهانة والتنجيم؛ يُمثِّل تهديدًا مباشرًا لتدمير الأُسر والمجتمعات، وتفكيكها مِن الداخل.

## ❁ أسباب اختيار البحث:

تبرز أسباب اختيار البحث في النقاط الآتية:

١- هجوم المذاهب الفكريَّة الغربيَّة المعاصرة المنحرفة على الإسلام وأهله، والتشكيك في الأصول الدِّينيَّة، والثوابت الإسلاميَّة، وإثارة الشبهات حولها، ومحاولة زعزعة الإيمان مِن قلوب المسلمين، والعمل على تزييف الحقائق وتشويهها، والترويج لثقافة الشذوذ والانحلال الأخلاقي.

٢- خطورة زحف فكر الشواذ والمنحلِّين أخلاقيًّا على ديار الإسلام، وتمكُّنهم مِن شتَّى الوسائل لنشر أفكار هذه الظاهرة مِن جديدٍ، وتشويه القِيَم الإسلاميَّة، ووصفها بأنها تخلُّف ورجعيَّة، والطعن في الحكومات العربيَّة الإسلاميَّة، والعمل على إسقاطها واستبدالها.

## ❁ أهداف البحث:

يهدف البحث إلى بيان النقاط الآتية:

١- بيان جذور الشذوذ والانحلال الأخلاقي في الأُمم والأديان السَّابقة، والفِرَقِ المنتسبة للإسلام، والمذاهب الفكريَّة الغربيَّة المعاصرة.

٢- بيان خطر الشذوذ والانحلال الأخلاقي على المجتمعات الإسلاميَّة النقيَّة،

وما تحمله مِن أفكارٍ هدَّامةٍ؛ تهدف إلى تخريب العقيدة الإسلاميَّة، والأخلاق العربيَّة، وإفساد المرأة المسلمة، وخلخلة المجتمعات الإسلاميَّة وتمزيقها.

## ❁ الدِّراسات السَّابقة للبحث:

وجدتُ عدَّة أبحاث علميَّة كُتبت حول هذا الموضوع؛ وقد استفدتُ منها في بعض الجزئيَّات المتعلِّقة به؛ منها ما يأتي:

١- «**الانحراف الجنسي بين الغزو الفكري والانتكاس الفطري**»، لسراج الدِّين فرهود، بحث علمي، كليَّة العلوم الإسلاميَّة بإدلب، الجامعة العثمانيَّة العالميَّة الفرنسيَّة، (١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م).

٢- «**الانحراف الخُلُقي، أسبابه، مظاهره، سبل مواجهته**»، لرامي سعد، الناشر: حوليَّة كليَّة أصول الدِّين بالقاهرة، جامعة الأزهر، العدد: (٣٥)، (١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م).

٣- «**الشذوذ الجنسي وجرائم القتل**»، لعبد الواحد مرسي، الناشر: دار المعارف، القاهرة، مصر، الطبعة: الأولى، (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).

٤- «**الشذوذ في الأُمم السَّابقة**»، لهبة صوالحة، الناشر: المنتدى الإسلامي، العدد: (٤٣٢)، (١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م).

وكما هو واضح مِن عناوين هذه الأبحاث أنها تناولت موضوع الشذوذ والانحلال مِن زاوية أسبابه، ومظاهره، وجذوره.

بينما دراستي تناولت هذه الأمور جميعها، وأضافت بيان جذور الشذوذ في الفِرَقِ المنتسبة للإسلام، وفي المذاهب الفكريَّة الغربيَّة المعاصرة، وكذلك بيان كمال الشريعة الإسلاميَّة في موافقتها للفطرة السليمة والعقيدة القويمة، وبيان جهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الشذوذ والانحلال الأخلاقي.

## ❁ خطة البحث:

اشتمل تقسيم البحث على مقدِّمةٍ، وتمهيدٍ، وأربعة مباحث، وخاتمةٍ، وفهارس علميَّة؛ وهي كالآتي:

**المقدِّمة:**

وفيها:

- أهميَّة البحث.
- أسباب اختيار البحث.
- أهداف البحث.
- الدِّراسات السَّابقة للبحث.
- خطة البحث.
- منهج البحث.
- إجراء البحث.

**التمهيد:**

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأوَّل: تعريف الشذوذ لغةً واصطلاحًا.

المطلب الثاني: تعريف الانحلال لغةً واصطلاحًا.

المطلب الثالث: بيان كمال الشريعة الإسلاميَّة في موافقتها للفطرة السليمة ونهيها عن الشذوذ والانحلال الأخلاقي.

**المبحث الأوَّل: جذور الشذوذ والانحلال الأخلاقي في الأُمم والدِّيانات والفِرَقِ المنتسبة للإسلام والمذاهب الفكريَّة الغربيَّة المعاصرة.**

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأوَّل: جذور الشذوذ والانحلال الأخلاقي في الأُمم والدِّيانات السَّابقة.

المطلب الثاني: جذور الشذوذ والانحلال الأخلاقي في الفِرَقِ الضالة المنتسبة للإسلام.

المطلب الثالث: جذور الشذوذ والانحلال الأخلاقي في المذاهب الفكريَّة الغربيَّة المعاصرة.

**المبحث الثاني: مظاهر الشذوذ والانحلال الأخلاقي التي روَّجها دعاتها قديمًا وحديثًا.**

وفيه مطلبان:

المطلب الأوَّل: مظاهر الشذوذ والانحلال الأخلاقي التي روَّجها دعاتها قديمًا.

المطلب الثاني: مظاهر الشذوذ والانحلال الأخلاقي التي روَّجها دعاتها حديثًا.

**المبحث الثالث: أثر الشذوذ والانحلال الأخلاقي في الانحراف الفكري.**

وفيه مطلبان:

المطلب الأوَّل: أثر الشذوذ والانحلال الأخلاقي في انحراف الفطرة السَّليمة والعقيدة القويمة.

المطلب الثاني: أثر الشذوذ والانحلال الأخلاقي في انحراف الفرد والأُسرة والمجتمع والدولة.

**المبحث الرَّابع: جهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الشذوذ والانحلال الأخلاقي.**

وفيه مطلبان:

المطلب الأوَّل: جهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الشذوذ والانحلال الأخلاقي مِن خلال إصدار القوانين والأنظمة الرَّادعة لذلك.

المطلب الثاني: جهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الشذوذ والانحلال الأخلاقي مِن خلال الوزارات والهيئات والمؤتمرات في التحذير مِن ذلك.

**الخاتمة:**

وفيها أهم النتائج والتوصيات.

**فهرس المصادر والمراجع.**

**❁ منهج البحث:**

قمتُ باتِّباع المنهجيْن الآتييْن في كتابة هذا البحث؛ وهما:

**١- المنهج الوصفي:** وذلك بدراسة ظاهرة الشذوذ والانحلال الأخلاقي في

الأديان والفِرَقِ والمذاهب الفكريَّة، وكشف حقيقتها، وبيان سلبيَّة هذه الظاهرة؛ سواءً كانت دِينيَّةً، أو اجتماعيَّةً، أو سياسيَّةً ... إلخ.

**٢- المنهج التحليلي**: وذلك بدراسة جذور الشذوذ والانحلال الأخلاقي في الأديان والفِرَقِ والمذاهب، ومحاولة إرجاعها إلى أصولها وربطها بها، وبيان خطرها على المجتمعات والدول.

## ❁إجراء البحث:

قمتُ بالخطوات الإجرائيَّة الآتية عند كتابة هذا البحث؛ وهي على النحو الآتي:

١- عزوتُ الآيات القرآنيَّة، مع ذكر اسم السُّورة، ورقم الآية، وكتابتها بالرَّسم العثماني.

٢- خرَّجتُ الأحاديث النبويَّة والآثار مِن مصادرها الأصليَّة المعروفة؛ وهي على النحو الآتي:

أ- إن كان الحديث في الصحيحيْن، أو أحدهما، اكتفيتُ بالعزو إليهما.

ب- إن لم يكن الحديث في أحد الصحيحيْن؛ قمتُ بتخريجه مِن كُتب السُّنَّة المشهورة، مع ذكر حُكم العلماء على الحديث أو الأثر.

٣- جمعتُ المادَّة العلميَّة مِن الكتب التي تناولت هذا الموضوع، ومِن كُتب الفِرَقِ والمقالات، مع عزوها إليها.

٤- سلَّطتُ الضوء في دراسة الشذوذ والانحلال الأخلاقي على أبرز الأديان والفِرَقِ والمذاهب المنتشرة في العالم الإسلامي.

٥- وثَّقتُ النُّقول، والمقالات، والمعتقدات، الخاصَّة بالأديان والفِرَقِ والمذاهب، وعزوتها إلى مصادرها الأصليَّة.

٦- تجنَّبتُ ذكر بعض الألفاظ الخادشة للحياء التي روَّجها دعاة الشذوذ والانحلال قديمًا وحديثًا.

٧- التزمتُ بقواعد الإملاء، ووضع علامات الترقيم، وضبط ما يحتاج إلى

ضبطٍ في كتابة البحث.

٨- وضعتُ فهرسًا للمصادر والمراجع في نهاية البحث.



## التمهيد:

وفيه ثلاثة مطالب:

## المطلب الأوَّل:

## تعريف الشذوذ لغةً واصطلاحًا

### ❁ أوَّلًا: تعريف الشذوذ لغةً.

قال ابن فارس: (ت٣٩٥هـ): «(شَذَّ): الشين، والذال: يدل على الانفراد والمفارقة. شذَّ الشيء يشذُّ شذوذًا»(١).

ومنه قيل:

- شَذَّ يشذُّ شذًّا وشذوذًا: إذا تفرَّق(٢).
- شَذَّ عنه، ويشذُّ شذوذًا: انفرد عن الجمهور(٣).

✍ **يتضح مما سبق:** أنَّ الشذوذ في اللغة يدور حول المفارقة والانفراد عن جمهور الناس ومخالفتهم.

### ❁ ثانيًا: تعريف الشذوذ اصطلاحًا.

الشذوذ المقصود في هذا البحث ليس هو الشذوذ المقصود في اصطلاح المحدِّثين والفقهاء؛ كالشذوذ في علَّة الحديث، والشذوذ في الآراء الفقهيَّة؛ وإنما هو الشذوذ المرتبط بالممارسات الجنسيَّة المنحرفة، وهناك عدَّة تعريفات لهذا المصطلح:

فقيل: هو انحراف عن السلوك الجنسي الطبيعي(٤).

---

(١) «مقاييس اللغة» (٣/١٨٠).

(٢) انظر: «جمهرة اللغة» لابن دريد (١/١١٧).

(٣) انظر: «الصحاح تاج اللغة وصحيح العربيَّة» للجوهري (٢/٥٦٥).

(٤) انظر: «تعريف الشذوذ الجنسي وأنواعه» للطيفة العنزي (ص٣٨١٤).

وقيل: هو سلوك منحرف عن الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها(١).

✍ **يتضح مما سبق:** أنَّ الشذوذ يُطلق على الممارسات الجنسيَّة المنحرفة المخالفة للفطرة السليمة، والسلوك الطبيعي في العلاقة بين الذكر والأنثى.

## المطلب الثاني:

## تعريف الانحلال لغةً واصطلاحًا

### ❁أوَّلا: تعريف الانحلال لغةً.

قال ابن فارس رَحِمَهُ اللَّهُ: «(حَلَّ): الحاء، واللام: له فروع كثيرة ومسائل، وأصلها كلها عندي فتح الشيء»(٢).

ومنه قيل:

- حللتُ العقدة أحلُّها حلًّا: فتحتها، فانحلَّت(٣).
- انحلَّت العقدة: أي انفتحت(٤).

✍ **يتضح مما سبق:** أنَّ الانحلال في اللغة يدور حول الانفتاح والانفلات والانفكاك عن الشيء.

### ❁ثانيًا: تعريف الانحلال اصطلاحًا.

الانحلال المقصود في هذا البحث ليس الانحلال المقصود في اصطلاح الفقهاء الذي هو بمعنى الفسخ والبطلان؛ وإنما هو الانحلال المرتبط بالممارسات اللاأخلاقيَّة المنحرفة، وهناك عدَّة تعريفات لهذا المصطلح:

---

(١) انظر: المرجع السَّابق (ص٣٨١٥).

(٢) «مقاييس اللغة» (٢/٢٠).

(٣) انظر: «الصحاح تاج اللغة وصحيح العربيَّة» للجوهري (٤/١٦٧٢).

(٤) انظر: «شمس العلوم ودواء كلام العرب مِن الكلوم» لنشوان الحميري (٣/١٣٠٢).

فقيل: هو مصطلح ذو شقَّيْن:

الأوَّل: يتمثَّل في ترك المأمورات؛ كالواجبات والمستحبَّات والفضائل الأخلاقيَّة.

الثاني: يتمثَّل في فعل المنهيَّات؛ كالوقوع في المحرَّمات والرذائل والقبائح الأخلاقيَّة(١).

وقيل: هو فقدان الشباب والشابَّات لكافَّة القِيَم والمبادئ الأخلاقيَّة والإسلاميَّة، وقيامهم بكل ما هو منافٍ للآداب الإسلاميَّة، والآداب العامَّة(٢).

**يتضح مما سبق**: أنَّ الانحلال الخُلُقي يدور حول ترك المأمورات الدِّينيَّة، وارتكاب المنهيَّات الشرعيَّة، وترك الأخلاق الفاضلة، وممارسة الأخلاق السَّافلة، مما هو منافٍ لشريعتنا الإسلاميَّة، وهُويتنا العربيَّة.

## المطلب الثالث:

## بيان كمال الشريعة الإسلاميَّة في موافقتها للفطرة السليمة ونهيها عن الشذوذ والانحلال الأخلاقي

جاءت الشريعة الإسلاميَّة بأسنى المراتب وأعلى المناقب، وكانت موافقة للفطرة السليمة والعقول المستقيمة، قال ﷻ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣]، وقال ﷻ: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الروم:٣٠].

---

(١) انظر: «الانحلال الخُلقي وأثره على الفرد والمجتمع (الانحراف الجنسي أنموذجًا)» لسلطان شاهين (ص٢١٦٤).

(٢) انظر: «الانحلال الخُلقي وأثره على الفرد والمجتمع (الانحراف الجنسي أنموذجًا)» لسلطان شاهين (ص٢١٦٤).

ومما يُبيِّن كمال الشريعة الإسلاميَّة في موافقتها للفطرة السليمة، والعقول المستقيمة، ونهيها عن الشذوذ والانحلال الأخلاقي؛ ما نهى عنه ﷻ في كتابه الكريم مِن ارتكاب المحرَّمات والفواحش ما ظهر منها وما بطن، وكذلك ما نهى وأخبر عنه رسوله ﷺ مِن الوقوع فيما حرَّم الله ﷻ.

- فقال ﷻ في النهي عن ارتكاب الفواحش ما ظهر منها وما بطن: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأعراف:٣٣]، وقال ﷻ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأنعام:١٥١].

- وقال ﷻ في تحريم نكاح المحارم: ﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾﴾ [النساء:٢٢-٢٣].

- وقال ﷻ في شأن تحريم الزنا: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا ۖ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء:٣٢].

- وقال ﷻ في عقوبة مَن يأتي بفاحشة الزنا: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾﴾ [النور:٢-٣]، وقال ﷻ: ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ

يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾﴾ [النساء:١٥]، وقال ﷻ: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُمْ ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾ [النساء:٢٥].

– وقال ﷻ عن شأن التكسُّب مِن البغاء وممارسة الزنا: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾ [النور:٣٣]، وعن أبي مسعود الأنصاري ﷺ قال: «**نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ ثَمَنِ الكَلْبِ، وَحُلْوَانِ الكَاهِنِ، وَمَهْرِ البَغِيِّ**»(١).

– ووجَّه النبي ﷺ شابًّا أراد الزنا؛ فوعظه موعظةً بليغةً بأنه هل يرضاه لمحارمه فلم يرضَ الشابُّ بذلك؛ فعن أبي أُمامة ﷺ قال: إنَّ فتًى شابًّا أتى النبي ﷺ فقال: يَا رَسُولَ اللهِ، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ القَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ، وَقَالُوا: مَهْ. مَهْ. فَقَالَ: «**ادْنُهْ**»، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا. قَالَ: فَجَلَسَ، قَالَ: «**أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟**»، قَالَ: لَا وَاللهِ! جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ**»، قَالَ: «**أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟**»، قَالَ: لَا وَاللهِ! جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ**»، قَالَ: «**أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟**»، قَالَ: لَا وَاللهِ! جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ**»، قَالَ: «**أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟**»، قَالَ: لَا وَاللهِ! جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ**»، قَالَ:

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب: الطلاق، باب: مهر البغي والنكاح الفاسد، برقم: (٥٣٤٦)، ومسلم في «صحيحه»، كتاب: المساقاة، باب: تحريم ثمن الكلب، وحلوان الكاهن، ومهر البغي، والنهي عن بيع السنور، برقم (١٥٦٧).

«**أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟**»، قَالَ: لَا وَاللهِ! جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ**»، قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: «**اللهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ، وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ**»، قَالَ: فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ(١).

– وقال ﷻ عن فاحشة اللواط: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾﴾ [الأعراف:٨٠]، وقال النبي ﷺ: «**مَنْ وَجَدْتُمُوهُ يَعْمَلُ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ؛ فَاقْتُلُوا الفَاعِلَ، وَالمَفْعُولَ بِهِ**»(٢).

– وأمر النبي ﷺ بقتل مَن وقع على بهيمة؛ فقال ﷺ: «**مَنْ وَجَدْتُمُوهُ وَقَعَ عَلَى بَهِيمَةٍ؛ فَاقْتُلُوهُ، وَاقْتُلُوا البَهِيمَةَ مَعَهُ**»(٣).

– وقال ﷻ في النهي عن شُرب الخمر التي تُؤدِّي إلى غياب العقل وارتكاب الفواحش: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند»، برقم: (٢٢٢١١)، وقال عنه الشيخ شعيب الأرنؤوط رحمه الله: «إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح».

(٢) أخرجه أبو داود في «سُنَنِهِ»، كتاب: الحدود، باب: فيمَن عَمِلَ عَمَلَ قوم لوط، برقم: (٤٤٦٢)، والترمذي في «سُنَنِهِ»، أبواب الحدود، باب: ما جاء في حد اللوطي، برقم: (١٤٥٦)، وابن ماجه في «سُنَنِهِ»، كتاب: الحدود، باب: مَن عَمِلَ عَمَلَ قوم لوط، برقم: (٢٥٦١) مِن حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وقال عنه العلَّامة الألباني رحمه الله: «حديث حسن صحيح». «صحيح سُنَنِ أبي داود» (٣/٧٣).

(٣) أخرجه الترمذي في «سُنَنِهِ»، أبواب الحدود، باب: ما جاء فيمَن يقع على البهيمة، برقم: (١٤٥٥)، وابن ماجه في «سُنَنِهِ»، كتاب: الحدود، باب: مَن أتى ذات محرم ومَن أتى بهيمة، برقم: (٢٥٦٤) مِن حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وقال عنه العلَّامة الألباني رحمه الله: «حديث حسن صحيح». «صحيح سُنَنِ الترمذي» (٢/١٣٦).

وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المائدة:٩٠-٩١].

- وقال ﷻ في النهي عن التبرُّج والسُّفور للنساء: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب:٣٣].

- وقال ﷻ في التحذير مِن تغيير الخِلْقَةِ التي خلق الناس عليها: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾﴾ [النساء:١١٧-١١٩].

- ولعن النبي ﷺ المخنَّثين والمتشبِّهين مِن الرِّجال بالنساء والمتشبِّهات مِن النساء بالرِّجال؛ فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ**»(١)، وعنه رضي الله عنهما أنه قال: «**لَعَنَ النَّبِيُّ ﷺ الْمُخَنَّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ، وَالْمُتَرَجِّلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ**»، وَقَالَ: «**أَخْرِجُوهُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ**»، قَالَ: فَأَخْرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فُلَانًا، وَأَخْرَجَ عُمَرُ فُلَانًا(٢).

- ونهى النبي ﷺ عن التشبُّه بالكفَّار سواء في ملبسهم، أو مأكلهم، أو مشربهم، أو في أعيادهم، أو في مناسباتهم فقال: «**مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ؛ فَهُوَ مِنْهُمْ**»(٣).

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب: اللباس، باب: المتشبِّهون بالنساء، والمتشبِّهات بالرِّجال، برقم: (٥٨٨٥).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب: اللباس، باب: إخراج المتشبِّهين بالنساء مِن البيوت، برقم: (٥٨٨٦).

(٣) أخرجه أبو داود في «سُنَنِهِ»، أوَّل كتاب: اللباس، باب: في لبس الشهرة، برقم: (٤٠٣١) مِن حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وقال عنه العلَّامة الألباني رحمه الله: «حديث حسن صحيح».
=

– وأخبر النبي ﷺ عن جملةٍ مِن ظهور الفواحش والشذوذ والانحلال الأخلاقي والتفسُّخ في آخر الزمان؛ فقال ﷺ: «**إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: أَنْ يُرْفَعَ العِلْمُ، وَيَثْبُتَ الجَهْلُ، وَيُشْرَبَ الخَمْرُ، وَيَظْهَرَ الزِّنَا**»(١).

وقال ﷺ: «**لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ، يَسْتَحِلُّونَ الحِرَ، وَالحَرِيرَ، وَالخَمْرَ، وَالمَعَازِفَ، وَلَيَنْزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَى جَنْبِ عَلَمٍ، يَرُوحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ لَهُمْ، يَأْتِيهِمْ - يَعْنِي: الفَقِيرُ - لِحَاجَةٍ فَيَقُولُونَ: ارْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا، فَيُبَيِّتُهُمُ اللَّهُ، وَيَضَعُ العَلَمَ، وَيَمْسَخُ آخَرِينَ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ**»(٢).

وقال ﷺ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ؛ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلَيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ حَوْلَ ذِي الخَلَصَةِ**»، وكانت صنمًا تعبدها دوس في الجاهليَّة بتبالة(٣).

وقال ﷺ: «**صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا: قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ البَقَرِ؛ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ؛ رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ البُخْتِ المَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا؛ وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ**

---

=

«صحيح سُنَنِ أبي داود» (٢/٥٠٤).

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب: العلم، باب: رفع العلم وظهور الجهل، برقم: (٨٠)، ومسلم في «صحيحه»، كتاب: العلم، باب: رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان، برقم: (٢٦٧١) مِن حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب: الأشربة، باب: ما جاء فيمَن يستحل الخمر ويُسمِّيه بغير اسمه، برقم: (٥٥٩٠).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب: الفتن، باب: تغيير الزمان حتى تُعبد الأوثان، برقم: (٧١١٦)، ومسلم في «صحيحه»، كتاب: الفتن وأشراط السَّاعة، باب: لا تقوم السَّاعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة، برقم: (٢٩٠٦) مِن حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

كَذَا وَكَذَا»(١).

وغير ذلك مِن الآيات والأحاديث التي تنهى عن الفواحش، والشذوذ والانحلال الأخلاقي؛ مما يُبيِّن كمال هذه الشريعة الإسلاميَّة السَّمحاء، التي توافق الفطرة السليمة، والعقول المستقيمة.

## المبحث الأوَّل:

## جذور الشذوذ والانحلال الأخلاقي في الأُمم والدِّيانات والفِرَقِ المنتسبة للإسلام والمذاهب الفكريَّة الغربيَّة المعاصرة

وفيه ثلاثة مطالب:

### المطلب الأوَّل:

### جذور الشذوذ والانحلال الأخلاقي في الأُمم والدِّيانات السَّابقة

ترجع جذور الشذوذ والانحلال الأخلاقي إلى الأُمم، والنِّحل والدِّيانات المحرَّفة السَّابقة التي انحرفت عن الصراط المستقيم، وكذَّبت بآيات الله ﷻ ورُسُله الكرام عليهم السلام، وتمرَّدوا على الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها، وحَرَفُوا الناس عن الطريق القويم؛ لأجل إشباع غرائز أتباعهم، وإلهائهم وإغراقهم في مستنقعات الفجور والعُهر والعربدة؛ ولكي يعتقدوا أنَّ الشذوذ والانحلال الأخلاقي فضائل مطلوبة، وشرائع محبوبة.

فكانت أوَّل فاحشة مثَّلت الشذوذ والانحلال الأخلاقي في الأُمم؛ هي فاحشة قوم لوط؛، فهم أوَّل أُمَّةٍ قامت بتعاطي هذه الفاحشة النكراء في قرية سدوم، وهم الذين قصَّ الله ﷻ خبرهم في القرآن الكريم، فقال ﷻ: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب: اللباس والزينة، باب النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات، برقم: (٢١٢٨) مِن حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾﴾ [الأعراف:٨٠-٨١]، وغيرها مِن الآيات الكريمات التي تحدَّثت عن إتيانهم لهذه الفاحشة، والتي كانت سببًا في إنزال العقوبة عليهم بأن أبادهم الله ﷻ عن بكرة أبيهم، قال ﷻ: ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا۟ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ قَالُوا۟ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ [هود:٧٧-٨٣](١).

وأمَّا عن ظهور الشذوذ والانحلال الأخلاقي في الدِّيانات السَّابقة، والدِّيانات التي أصابها التحريف والتبديل؛ فكُلٌّ قد أخذ بنصيبه في هذا الأمر؛ وفيما يأتي استعراض لأبرز الدِّيانات التي روَّجت للشذوذ والانحلال الأخلاقي:

**١- الشذوذ والانحلال الأخلاقي في المجوسيَّة:**

انتشر الشذوذ والانحلال الأخلاقي في المجوسيَّة؛ وخصوصًا عند المزدكيَّة، وهم أهل الإباحة مِن المجوس؛ الذين أباحوا النساء وإن كُنَّ مِن المحارم، وأحلُّوا كُلَّ محظور(٢).

---

(١) انظر: «الشذوذ في الأُمم السَّابقة» لهبة صوالحة (ص٦٥-٦٦).

(٢) انظر: «فضائح الباطنيَّة» للغزالي (ص١٤).

وروَّجوا في دينهم كثيرًا مِن أنواع الشذوذ والانحلال الأخلاقي؛ كنكاح المحارم مثل: نكاح الأم، والبنت، والأخت، والزنا، واللواط، والسِّحاق، وشُرب المسكرات(١).

حيث أشاع مزدك نظريَّة الإباحيَّة المطلقة، وأجاز مِن خلالها نكاح المحارم؛ كنكاح الأُمِّ، والبنت، والأخت... إلخ، وقد جاء ذلك في نصٍّ لكتاب (دينكَرد) أنه: «يجب على البنت قبل أن تذهب لبيت زوجها؛ عليها أن تتمرَّن على عمليَّة الزواج، حتى تكون على بينةٍ مِن الأمر!»(٢)؛ ومعناه: أن تتمرَّن على المعاشرة الزوجيَّة مع شابٍّ قبل الزواج. وجاء في نص آخر: «على البنت أن تتعلَّم مِن والدها عمليَّة الزواج»؛ ومعناه: أن تتمرَّن على عمليَّة النكاح مع والدها قبل الذهاب إلى عُشِّ الزوجيَّة!(٣).

**٢- الشذوذ والانحلال الأخلاقي في أديان الهند (الهندوسيَّة - الجَيْنيَّة).**

❐ أباحت الهندوسيَّة المتعة للنساء الأرامل؛ حيث جوَّزوا للمرأة المتوفَّى عنها زوجها أن تتمتَّع برجل أجنبي؛ لكي تحمل مرَّتيْن لنفسها، وأربع مرَّاتٍ لأربعة رجال، وكذلك جوَّزوا للرَّجل الذي تُوفيت عنه زوجته أن يتمتَّع بالمرأة المتزوجة لتلد له مرَّتيْن، وأربع مرَّات لأربع نساء. وأيضًا أباحوا للمرأة أن لا تحتجب وأن تكون سافرةً، وأن تختلط بالرِّجال في حفلات الزواج، وتقديم القرابين للآلهة، والرَّقص أمام الأصنام. كما أنها غالت وغرقت في الفجور والعربدة، حتى إنها أشاعت عبادة الفروج (عبادة عضو

---

(١) انظر: «زواج الأقارب والمحارم عند الأُمم» لمحمد البار (ص٩-١٠).

(٢) «دينكَرد» (٧٦/٩)، وهو عبارة عن مدونة مِن النصوص الدِّينيَّة الزرادشتيَّة جُمعت في القرن العاشر الميلادي.

(٣) انظر: «زواج المحارم في الدِّيانة المجوسيَّة مِن خلال الأفستا والروايات التاريخيَّة - دراسة تحليليَّة نقديَّة -» لفرست مرعي (ص٧٨).

الرَّجل والمرأة التناسلي)، وركَّزوا على تقديس عضو المرأة التناسلي باعتبار أنَّ الأُمَّ هي الخالقة؛ لأنها تحمل وتلد! ووصل بها الحال إلى تقديس العُهر والفُجر، وممارسة النكاح الجماعي، وبناء المعابد التي ترمز لعضو الرَّجل والمرأة التناسلي، وتقديس مناظر الفُحش، وأعمال الفجور والشذوذ، المقرونة بالسُّكر والعربدة والإباحيَّة(١).

❐ كما أباحت الجَيْنِيَّة؛ وخصوصًا فِرْقَة الدِّجامبريَّة منها: الذين يعتقدون أنَّ لباسهم السَّماء، ويُفضِّلون أن يكونوا عُرَاةً! أن يقطعوا علاقتهم الدنيويَّة تمامًا؛ بحيث يجتنبون اللباس، وستر العورات، وأن يتجوَّلوا في الشوارع أمام الناس عُرَاةً بدون احتشامٍ أو حياءٍ(٢).

**٣- الشذوذ والانحلال الأخلاقي في الفلسفة الصينيَّة واليابانيَّة:**

❐ وُجدت نصوصٌ في الفلسفة الصينيَّة القديمة تشير إلى ممارسة الشذوذ والانحلال الأخلاقي؛ حيث تشير النصوص إلى استخدام النساء لأعضاء ذكوريَّة رمزيَّة؛ وذلك لإشباع الشهوة الذاتيَّة، كما أشارت بعض النصوص إلى ممارسة اللواط بين الذكور، وكذلك ممارسة السِّحاق بين النساء؛ وذلك مِن أجل إشباع الرَّغبة الجنسيَّة لكلا الجنسيْن(٣).

❐ كما أنه وُجدت نصوصٌ في الفلسفة اليابانيَّة القديمة، ونقوش حجريَّة منحوتة على هيئة (العضو الذكري)؛ وذلك للتعبير عن عبادة (القضيب) في التراث

---

(١) انظر: «دراسات في اليهوديَّة والمسيحيَّة وأديان الهند» لمحمد ضياء الأعظمي (ص٥٩٦-٥٩٧)، و«الدِّيانات والعقائد في مختلف العصور» لأحمد عبد الغفور عطار (ص١٠٧-١٠٨)، و«الجنس في أديان العالم» لجيفري بارندر (ص١٧-٢٠).

(٢) انظر: «دراسات في اليهوديَّة والمسيحيَّة وأديان الهند» لمحمد ضياء الأعظمي (ص٦٦٤-٦٦٦).

(٣) انظر: «الجنس في أديان العالم» لجيفري بارندر (ص١٣٢-١٣٤).

الياباني، حيث قاموا بنحته ونصبه في الطرقات والمعابد وعلى الجدران، وإقامة المهرجانات للاحتفال به(١).

## ٤- الشذوذ والانحلال الأخلاقي في الفلسفة اليونانيَّة والرُّومانيَّة:

❐ أسرف فلاسفة اليونانيون «Greeks» في الانحلال الأخلاقي والشذوذ الجنسي؛ حيث ذهب أفلاطون «Plato» (ت ٣٤٧ ق.م) في جمهوريته المثاليَّة الإباحيَّة اللاأخلاقيَّة إلى شيوعيَّة النساء بين الرِّجال، وأنَّ النَّسل الناتج منهما مجهول النَّسب، ويُعتبر ملكًا للدولة، كما أباح زواج الأخ بالأخت، وأباح للنساء بالظهور عاريات في ميادين الألعاب والمسارح الرياضيَّة أمام الرِّجال للتلذذ بمناظرهنَّ، وأباح الاختلاط بين الرِّجال والنساء بحريَّةٍ منفلتةٍ، وألغى نظام الأُسرة تمامًا(٢).

كما قام اليونانيون في مدينة إسبرطة «Sparta» بتقديس الأجساد والأعضاء التناسليَّة القائمة على العُري والإباحيَّة، وعبادة قوى الأجسام وتأليه الأبطال، فنحتوا وصوَّروا التماثيل والأصنام للرِّجال والنساء وهم عُرَاةٌ، وسمُّوها بآلهة الحب والجمال والخصوبة؛ كنحتهم تمثالًا للإله بريابوس «Priapus» أشهر الآلهة المرتبطة بالفحولة والخصوبة، وقد صوَّروه بهيئة رجلٍ عارٍ قوي البنيان، وكنحتهم تمثالًا للإلهة أفروديت «Aphrodite»؛ إلهة الحب والجمال والرَّغبة الجنسيَّة والخصوبة، وقد صوَّروها بهيئة امرأةٍ عاريةٍ تمامًا(٣).

كما نشأ مذهب اللذة (الهيدونيَّة) «Hedonism» على يد إريستبوس «Aristippus» (ت ٣٥٥ ق.م)، تلميذ سقراط «Socrates» (ت ٣٩٩ ق.م)، في

---

(١) انظر: «الجنس في أديان العالم» لجيفري بارندر (ص١٤٣-١٤٦).

(٢) انظر: «الجمهوريَّة المثاليَّة في فلسفة أفلاطون، وموقف الإسلام منها» لمحمد بخيت (ص١٨٥-١٩١).

(٣) انظر: «الجنس في أديان العالم» لجيفري بارندر (ص٢٦٣-٢٦٥).

اعتبار أنَّ اللذة بشكلٍ عامٍّ، والشهوة الجنسيَّة بشكلٍ خاصٍّ، غاية معياريَّة ومثاليَّة قصوى للحياة، ولا يشترط فيها أُطر الزواج، والتكاثر في الإنجاب؛ وهي فلسفة قائمة على إشباع الغرائز بأيِّ نشاطٍ جنسيٍّ، يتوافق مع معيار تحصيل أكبر قَدْرٍ مِن اللذة، بدون إحداث ألم(١).

❐ كما قام الرُّومان «Romanians» بتقديس الأعضاء التناسليَّة للرَّجل ونحتوا لها التماثيل، وخصصوا مهرجان الإله باخوس «Bacchus» للتعبير عن تقديس ذلك المعبود وأعضائه التناسليَّة، كما نحتوا الأعضاء التناسليَّة أيضًا فوق جدران المنازل والمعابد والمنشآت المختلفة في مدينتَي: بومبي «Pompeii» وهيركولانيوم «Herculaneum» في روما «Roma»، حتى عُرفت مدينة بومبي «Pompeii» بأنها عاصمة الرَّذائل، وتعاطي فاحشة اللواط والسِّحاق والزنا والعُهر، حتى أذن الله ﷻ بانفجار بركان جبل فيزوف «Vesuvius» في عام (٧٩م) الذي طمر المدينة تحت ركامه(٢).

### ٥- الشذوذ والانحلال الأخلاقي في اليهوديَّة المحرَّفة:

قام اليهود بتحريف دينهم، وأدخلوا ثقافات وعقائد اقتبسوها مِن مللٍ شتَّى، واتَّهموا أنبياء الله ﷻ بإتيان الفواحش - عياذًا بالله - كي يُصبغوا على شذوذهم وانحلالهم الأخلاقي صبغةً دينيَّةً؛ ليبرروا بها أفعالهم القبيحة والشنيعة.

حيث جاء في (التلمود) جواز معاشرة الابن لأُمِّه الشابَّة! يقول لؤي شنداخ: «وجاء في التلمود أيضًا: الذي تُوفي أبوه عن أُمِّه الشابَّة التي لا ترغب في الارتماء في أحضان غيره، وتم الاتصال الجنسي برغبة متبادلة بينها وبين ابنها دون استعمال

---

(١) انظر: «الهيدونيَّة الجماعيَّة عند فلاسفة الأخلاق في العصر الحديث - دراسة تحليليَّة نقديَّة» لعلي عبد العال (ص٣٤٠-٣٤١).

(٢) انظر: «الرُّوم في سياستهم، وحضارتهم، ودينهم، وثقافتهم، وصلاتهم بالعرب» لأسد رستم (١/٩٩-١٠١)، و«قصة الحضارة» لويليام ديورانت (٤٠/٥٩)،

العنف، فالأمر لا يخصنا في شيءٍ إلى أن يبلغ الابن سن الزواج، وإذا أراد أن يتزوج واعترضته أُمُّه؛ فعليه أن يقوم بإشباع شهوة كُلٍّ مِن زوجته وأُمِّه»(١).

**٦- الشذوذ والانحلال الأخلاقي في النصرانيَّة المحرَّفة:**

حذت النصرانيَّة المحرَّفة حذو اليهوديَّة في الشذوذ والانحلال الأخلاقي، وقد ظهر ذلك في كثيرٍ مِن الرُّهبان والرَّاهبات في الكنائس، كما أنهم أباحوا لأتباعهم اللواط والسِّحاق والزنا وشرب الخمر، وشرَّعوا لهم بأنَّ الشذوذ الجنسي مباح في شريعتهم طالما يحدث برضا الطرفيْن!(٢).

✍ هذه أبرز الأديان المنحلَّة والفلسفات المنحرفة، التي روَّجت للشذوذ والانحلال الأخلاقي، والتي كانت مصدرًا ومنهلًا لمَن جاء بعدهم مِن الفِرَقِ الضالَّة التي انتسبت للإسلام، ومِن المذاهب الفكريَّة الغربيَّة المعاصرة، ومِن دعاة الشذوذ والانحلال في كل زمانٍ ومكانٍ.

## المطلب الثاني:

## جذور الشذوذ والانحلال الأخلاقي في الفِرَقِ الضالَّة المنتسبة للإسلام

لم تكن بعض الفِرَقِ المنتسبة للإسلام في مأمنٍ مِن الشذوذ والانحلال الأخلاقي؛ حيث إنَّ بعضها يُعتبر وريثًا لتلك الأديان المنحلَّة، والفلسفات البائدة، والسلوكيَّات المنحرفة؛ خصوصًا عند الفِرَقِ التي ترجع أصولها إلى تلك الأديان أو الأعراق، وغلبت عليها شعوبيتها؛ وفيما يأتي بيانٌ لأبرز الفِرَقِ المنتسبة للإسلام التي روَّجت للشذوذ والانحلال الأخلاقي:

---

(١) انظر: «المحرَّمات مِن النساء في الزواج بين اليهوديَّة والنصرانيَّة والإسلام – دراسة تحليليَّة مقارنة –» لمحمد إسماعيل (ص١٣٠).

(٢) انظر: «فضائح الكنائس والباباوات والقسس والرهبان والراهبات» لمصطفى غزال (ص٩٢-١٠٤).

**١- الشذوذ والانحلال الأخلاقي في فِرْقَةِ الميمونيَّة مِن الخوارج:**

مِن المعلوم أنَّ الخوارج يُكفِّرون بالكبيرة وبمجرَّد الوقوع في الذنب، وهذا غالبٌ على فِرَقِ الخوارج ذات النزعة العربيَّة؛ أمَّا فِرَق الخوارج ذات النزعة الفارسيَّة المجوسيَّة التي غلبت عليها شعوبيتها فقد شذَّت عن بقيَّة فِرَقِ الخوارج، وقالت بمقالات أسلافهم المجوس؛ ومِن تلك الفِرَقِ؛ فِرْقَة الميمونيَّة مِن العجاردة، التي أباحت نكاح بنات البنات، وبنات البنين.

وفي هذا يقول عبد القاهر البغدادي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٤٢٩هـ): «وكذلك في جملة العجاردة فِرْقَةٌ يقال لها: الميمونيَّة ليست مِن فِرَقِ الإسلام؛ لأنها أباحت نكاح بنات البنات، وبنات البنين؛ كما أباحته المجوس»(١).

**٢- الشذوذ والانحلال الأخلاقي في فِرَقِ الرَّافضة:**

تُعتبر الرَّافضة مِن الفِرَقِ التي أباحت المتعة بالنساء، وكفَّروا مَن لم يتمتَّع في حياته، فرووا عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ فيما ينسبونه إليه بأنه قال: «المتعة مِن ديني ودين آبائي، فالذي يعمل بها يعمل بديننا، والذي يُنكرها يُنكر ديننا؛ بل إنه يدين بغير ديننا، وولد المتعة أفضل مِن ولد الزوجة الدائمة، ومنكر المتعة كافر مرتد!»(٢).

وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيميَّة رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٧٢٨هـ): «وكان الأكابر مِن أئمَّتهم متَّهمين بالزندقة والانحلال، كما يُتَّهم غير واحدٍ مِن أكابرهم»(٣).

**٣- الشذوذ والانحلال الأخلاقي في فِرَقِ الباطنيَّة:**

الباطنيَّة أجرأ الفِرَقِ انتهاكًا للمحرَّمات، وارتكابًا للمحظورات، ورفعًا للسَّيف في وجه أُمَّة محمدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فالشذوذ الجنسي والانحلال الأخلاقي شعار رئيس عندهم؛

---

(١) «الفَرْقُ بين الفِرَقِ» (ص١٨).

(٢) «منهج الصادقين في إلزام المخالفين» للكاشاني (ص٣٥٦).

(٣) «منهاج السُّنَّة النبويَّة في نقض كلام الشيعة القدريَّة» (٢/٥٦٥).

لأنهم أهل إباحيَّة محضةٍ، فهم يُجوِّزون نكاح المحارم؛ كالأُمِّ، والبنت، والأخت... إلخ، ومِن غرائبهم أنَّ لهم في كُلِّ سَنَةٍ ليلةً تُسمَّى بـ: «ليلة الإفاضة»، يجتمع فيها رجالهم ونساؤهم، فيطفئون المصابيح، ويتناهبون النساء، فيقع الابن على أُمِّه، والأب على ابنته، والأخ على أخته، ويزعمون أنَّ مَن أخذ امرأةً استحلَّها بالاصطياد، وعلَّلوا ذلك بأنَّ الناس شركاء في الأموال والنساء، كما أنهم أباحوا اللواط، وزعموا أنه إيلاج الفاضل نوره في المفضول.

ويذكر علي بن الفضل الجدني ﷾ جملةً مِن المحرَّمات التي استحلَّتها طائفته الإسماعيليَّة الباطنيَّة؛ حيث قال:

| | |
|---|---|
| خُـذِي الـدُّفَّ يَا هَـذِهِ وَالعَـبِي | وَغَـنِّي هَزَارَيْـكِ ثُمَّ اطْـرِبِي |
| تَـوَلَّى نَـبِيُّ بَـنِي هَاشِـمٍ | وَهَـذَا نَـبِيُّ بَـنِي يَعْـرُبِ |
| أَحَـلَّ البَنَـاتِ مَـعَ الأُمَّهَـاتِ | وَمِـنْ فَضْـلِهِ زَادَ حِـلَّ الصَّـبِي |
| لِكُـلِّ نَـبِيٍّ مَضَـى شَـرْعُهُ | وَهَـذِي شَـرَائِعُ هَـذَا النَّـبِي |
| فَقَـدْ حَـطَّ عَنَّـا فُـرُوضَ الصَّـلاَةِ | وَحَـطَّ الصِّـيَامَ فَلَـمْ يُتْعِـبِ |
| إِذَا النَّـاسُ صَـلَّوْا فَـلَا تَنْهَضِـي | وَإِنْ هُـمُ صَـامُوا كُلِـي وَاشْـرَبِي |
| وَلَا تَطْلُـبِي السَّـعْيَ عِنْـدَ الصَّـفَا | وَلَا زَوْرَةَ القَـبْرِ فِي يَثْـرِبِ |
| وَلَا تَمْنَعِـي نَفْسَـكِ المُـعْرِسِينَ | مِـنَ الأَقْـرَبِينَ وَمِـنْ أَجْنَـبِي |
| فَكَيْـفَ حَلَلْـتِ لِهَـذَا الْغَرِيـبِ | وَصِـرْتِ مُحَرَّمَـةً لِـلأَبِ؟! |
| أَلَـيْسَ الغِـرَاسُ لِمَـنْ رَبُّـهُ | وَرَوَّاهُ فِي الـزَّمَنِ المُجْـدِبِ؟! |
| وَمَـا الخَمْـرُ إِلَّا كَمَـاءِ السَّـمَاءِ | مُحَـلٌّ فَقُدِّسْـتَ مِـنْ مَـذْهَبِ(١) |

والشعر طويلٌ، وكلُّه تحليل للمحرَّمات التي جاء تحريمها في الشريعة الإسلاميَّة، والاستهانة والاستخفاف بها، ودعوى للشذوذ والانحلال الأخلاقي، والتفلُّت مِن

(١) انظر: «كشف أسرار الباطنيَّة وأخبار القرامطة» للحمَّادي (ص٥٥).

التكاليف الشرعيَّة.

وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيميَّة رَحِمَهُ اللَّهُ: «وهؤلاء المدَّعون للباطن لا يوجبون هذه العبادات، ولا يُحرِّمون هذه المحرَّمات؛ بل يستحلُّون الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ونكاح الأمهات والبنات وغير ذلك مِن المنكرات، ومعلومٌ أنَّ هؤلاء أكفر مِن اليهود والنصارى»(١).

**٤- الشذوذ والانحلال الأخلاقي في بعض غلاة الصوفية:**

ذهب بعض غلاة الصوفيَّة إلى الشذوذ والانحلال الأخلاقي؛ فهم يُجوِّزون الزنا واللواط والاختلاط، والخلوة بالمردان؛ حيث ألَّف ابن الشلغماني الصوفي كتابًا سمَّاه: (الحاسة السَّادسة) صرَّح فيه برفع الشريعة، وأباح فيه الزنا واللواط، وزعم أنه إيلاج نور الفاضل في المفضول.

وفي هذا يقول عبد القاهر البغدادي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٤٢٩هـ): «ووضع لأتباعه كتابًا سمَّاه بالحاسة السَّادسة، وصرَّح فيه برفع الشريعة، وأباح اللواط، وزعم أنه إيلاج الفاضل نوره في المفضول، وأباح أتباعه له حَرَمَهُم طمعًا في إيلاجه نوره فيهن!»(٢).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيميَّة رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٧٢٨هـ): «ولهذا يكثر في هؤلاء مَن له كشفٌ وتأثيرٌ وخرق عادةٍ، مع انحلال عن بعض الشريعة، ومخالفة لبعض الأمر، وإذا أوغل الرَّجل منهم دخل في الإباحيَّة والانحلال، وربما صعد إلى فساد التوحيد، فيخرج إلى الاتحاد والحلول المقيَّد، كما قد وقع لكثير مِن الشيوخ»(٣).

هذه أبرز الفِرَقِ المنتسبة للإسلام التي روَّجت للشذوذ والانحلال الأخلاقي، واستباحة المحرَّمات، وارتكاب المحظورات، وإسقاط التكاليف الشرعيَّة،

---

(١) «مجموع الفتاوى» (١٣٣/٣٥).

(٢) «الفَرْقُ بين الفِرَقِ» (ص٢٤٩).

(٣) «مجموع الفتاوى» (١١/١٤).

والخروج على الأُمَّة بسيفها، وتخريب عقيدتها الصافية، وأخلاقها السَّامية.

## المطلب الثالث:

## جذور الشذوذ والانحلال الأخلاقي في المذاهب الفكريَّة الغربيَّة المعاصرة

يُعتبر الشذوذ والانحلال الأخلاقي في المذاهب الفكريَّة الغربيَّة المعاصرة مِن أدبيَّات أيديلوجياتها التي بنت عليها أُسسها، وأنها هي الوريث الحرفي لفلاسفة اليونان والرومان، مع خلطها لبعض الثقافات والفلسفات الشرقيَّة في مذاهبها، وأنها بدورها قامت بإحياء هذه الموروثات الإباحيَّة والانحلاليَّة بعد تخلصها مِن قيود الكنيسة الأوروبيَّة؛ لتبني أفكارها المعاصرة على ثقافاتٍ وعاداتٍ قديمة عفا عليها الزمن؛ وفيما يأتي بيانٌ لأبرز المذاهب الفكريَّة الغربيَّة التي روَّجت للشذوذ والانحلال الأخلاقي على سبيل الذِّكر لا الحصر:

### ١- الشذوذ والانحلال الأخلاقي في فكر الماسونيَّة (Freemasonry):

حيث يُعتبر الشذوذ والانحلال الأخلاقي داخل الماسونيَّة وفي أروقة محافلها وأنديتها مطلبًا رئيسًا عندهم، فممارسة هذه الجرائم النكراء مِن أدبياتهم الرئيسة للدخول في منظَّماتهم الخبيثة؛ حيث يشترطون على مَن يدخل في محافلهم وأنديتهم المشبوهة كـ: «الروتاري» «Rotary»، و«الليونز» «Lions»، و«إستير» «Ester»، و«بناي برث» «B'nai B'rith»، و«البوهيمي» «Bohemian» وغيرها مِن الأندية والمنظَّمات التابعة لهم، بأن يتعاطى ما حرَّم الله ﷻ بلا قيد أو شرط؛ مِن ارتكاب الزنا، واللواط، وشرب الخمر، وارتكاب الفواحش؛ وذلك لاستدراج أعضائهم، وربطهم بهذه المناظر المخلَّة، والتأثير عليهم لتنفيذ مخططاتهم الخبيثة في العالم أجمع(١).

(١) انظر: «الماسونيَّة، وموقف الإسلام منها» لحمود الرحيلي (ص١٣٩-١٤٤)، و«جمعيَّات الماسونيَّة وأنديتها وواقعها في العالم العربي» لطارق البهلال (ص٧٤٦-٧٧٥).

**٢- الشذوذ والانحلال الأخلاقي في فكر عبدة الشيطان (Satanism):**

حيث ترتكز عقائد عبدة الشيطان وطقوسها على الشذوذ الجنسي والإباحيَّة البهيميَّة المطلقة، وإشباع غرائزهم إشباعًا تامًّا، بغض النظر عن الوسيلة سواءً كانت لطيفة أو عنيفة؛ فهم يبيحون اتصال الذكر بالذكر، والأنثى بالأنثى، والذكر بالأنثى، وجماع جثث الموتى، وإتيان البهائم، واغتصاب النساء والأطفال، ونكاح المحارم -عياذًا بالله-.

كما أنهم يمارسون أقسى وأقذر وأبشع صور الشذوذ الجنسي والانحلال الأخلاقي مع ضحاياهم؛ مثل:

**الفيتشيَّة** (Fetishism): وهي أحد أنواع الشذوذ التي تتمثَّل بتركيز الشهوة الجنسيَّة على جزءٍ معيَّنٍ مِن الجسد؛ كالقُبُل، أو الدُّبُر، أو على الملابس النسائيَّة الداخليَّة وغيرها.

**السَّاديَّة** (Sadism): وهي انحراف جنسي حين يجد المرء لذته الكبرى عند رؤية شريكه وهو يتألم، وقد يصل في بعض الأحيان إلى ارتكاب جريمة القتل.

**الماسوشيَّة** (Masochism): وهي انحراف جنسي حين يجد المرء نفسه يتلذذ حين يقاسي آلامًا.

**الافتضاحيَّة** (Exhibitionism): وهي نوع مِن الشذوذ يجد المرء متعته الجنسيَّة عندما يُبرز أعضاءه التناسليَّة واستعراضها أمام أعين الآخرين، وخصوصًا أمام النساء والأطفال.

كما أنهم يقومون بممارسة الشذوذ الجنسي بشكل جماعي في أنديتهم الخاصَّة، ومجتمعاتهم المغلقة، وهذا كله يُعتبر مِن تقديم القرابين للشيطان والخضوع له وعبادته(١).

(١) انظر: «عُبَّاد الشيطان، أخطر الفِرَق المعاصرة» ليوسف البنعلي (ص١٢٠-١٢٣).

### ٣- الشذوذ والانحلال الأخلاقي في فكر الشيوعيَّة (Communism):

حيث ذهبت الشيوعيَّة الماركسيَّة إلى إشاعة الإلحاد، وهدم الأخلاق والأديان، وإلى التجرُّد التام مِن كل القِيَم والأخلاق؛ فنشرت الفوضى الجنسيَّة والإباحيَّة، ونادت بالشذوذ والانحلال، وروَّجت للمثليَّة الجنسيَّة، وجعلتها مِن أساسيات مذهبها الثوري الإلحادي(١).

### ٤- الشذوذ والانحلال الأخلاقي في فكر الحداثة (Modernism):

قام الحداثيون بالترويج للشذوذ الجنسي والانحلال الأخلاقي، وتكريس ثقافة العربدة والفجور والأخلاق السَّافلة والمنحطة؛ فقاموا ببناء المدن الجديدة والمطوَّرة المنفتحة على كل شيءٍ، والمباح فيها كل شيءٍ مما حرَّمه الله ﷻ، فأنشأوا شواطئ ومنتجعاتٍ للعُراة، وفنادق وشاليهاتٍ مختلطةٍ بين الجنسيْن، ودُورًا لممارسة الزنا والعُهر والفُجر وشرب الخمور(٢).

كما أنَّ الشذوذ الجنسي والانحلال الأخلاقي بدأ يأخذ طابع العلانيَّة والظهور بشكل واضح في أوروبا، وخصوصًا في فرنسا في عام (١٩٦٨م) الذي مثَّل بداية ظهور الشذوذ والانحلال والمناداة به، حتى جاء العام (١٩٦٩م) الذي كان بداية الشرارة الثوريَّة لعالم الشذوذ الجنسي، وبدأت الثورة حين هاجم البوليس حانة فندق ستون ويل «Stone wall Hotel» في شارع كريستوفر «Christopher Street» بنيويورك «New York» التي يجتمع فيها الشاذُّون جنسيًّا؛ فاندلعت أعمال الشغب والعنف، واستمرَّت المظاهرات لمدة ثلاثة أيام متواصلة تنادي بحق الشذوذ، وتهتف

---

(١) انظر: «الماركسيَّة وتحرير المثليَّات والمثليين» لماريو ميلي (ص٣٣-٣٨).

(٢) انظر: «أخلاق الحداثة» لتشارلز لامور (ص٣٣-٤٠)، و«الحداثة المتجدِّدة، نحو مجتمعاتٍ أكثر إنسانيَّة» لآلان تورين (ص١٧٩-١٨١)، و«الحداثة الفلسفيَّة، نصوص مختارة» لمحمد سبيلا وعبد السَّلام العالي (ص١٧٥-١٧٨).

بسقوط الرَّجعيَّة الجنسيَّة! ومنذ ذلك التاريخ إلى الآن يتزايد سعي هؤلاء إلى تشريع وجودهم شيئًا فشيئًا؛ لدرجة أنَّ بعض العقلاء مِن أبناء الغرب بدؤوا يدقُّون ناقوس الخطر مِن هذه الظاهرة، ومِن هؤلاء الرئيس الأمريكي الأسبق ريتشارد نيكسون «Richard Nixon»، الذي اعتبر أنَّ هؤلاء الشاذين يُقوِّضون أركان المجتمع(١).

وهكذا تشظَّت الهُوِيَّة السَّويَّة إلى هُوِيَّات متعدِّدة، والعنصر الأهم في تلك المسألة؛ هو قدرة هذه الحركة على إعادة صياغة الوعي الجمعي الغربي، وتقبُّله لهذا الشذوذ الجنسي، وتحوله مِن دائرة الرَّفض إلى دائرة الدَّعم، والمطالبة بالحقوق؛ بل ومحاسبة كل مَن لا يأخذ بقِيَم الشذوذ الجنسي!

كما أنَّ قاطرة الشذوذ الجنسي الغربي استمرَّت في تطبيع أفكارها وممارساتها وفرضها على الأُمم والمجتمعات بالترغيب والترهيب، وتعزيز أفكارها عبر نوافذ السياسة، والسُّوق، والفن، والرياضة، والإعلام، والتعليم، والطب، والفلسفة، والقانون، فإذا ما كان هذا العبث والضياع المستمر، فلا يُستبعد أن يأتي اليوم الذي يكون فيه تشريع معاشرة الأطفال والبهائم وحتى الدُّمى، بعد أن كان تشريع اللواط والسِّحاق والتحول الجنسي وغيرها مِن أنواع الشذوذ الأخرى، وما الذي يمنع مِن ذلك كله وسط هذا الانحلال والتحطيم لكل ما هو ثابت ومركزي في حياة الإنسان؟ والنتيجة المتوقعة هي ما نرى إرهاصاته في العالم الغربي اليوم، حيث الانحدار البهيمي المريع الذي لا منتهى له، فعندما سقطت ثنائية الرَّجل والمرأة، وتحطَّم معنى الأُسرة والمرأة والأُمومة والتربية، كان مآل ذلك إلى مزيد مِن الضياع وخراب الحياة، حيث التفكُّك الاجتماعي والانحلال الخُلُقي، والتِّيه الوجودي، والمرض النفسي، وتناقص الإنجاب الطبيعي، وغيرها مِن الآثار والأضرار البالغة، التي كان سببها التطبيع غير

(١) انظر: «الشذوذ في الأُمم السَّابقة» لهبة صوالحة (ص٦٧-٦٨).

المحدود والمسبوق لقضيَّة الشذوذ الجنسي(١).

هذه أبرز المذاهب الفكريَّة الغربيَّة الأوروبيَّة التي روَّجت للشذوذ والانحلال الأخلاقي، مع أنَّ جميع المذاهب الفكريَّة الغربيَّة في أوروبا تتبنَّى الشذوذ والانحلال تحت مسمَّى الحريَّة المزعومة، وما هي إلَّا الإباحيَّة البهيميَّة المحضة.

## المبحث الثاني:

## مظاهر الشذوذ والانحلال الأخلاقي التي روَّجها دعاتها قديمًا وحديثًا

وفيه مطلبان:

### المطلب الأوَّل:

### مظاهر الشذوذ والانحلال الأخلاقي التي روَّجها دُعاتها قديمًا

انتشرت في العالم الإسلامي قديمًا في بعض عصور الخلافة العبَّاسيَّة وما بعدها عدَّة مظاهر للشذوذ والانحلال الأخلاقي؛ حيث عمدت الشعوبيَّة إلى دسِّها ونشرها في المجتمعات الإسلاميَّة، وبثَّت مِن خلالها الرَّذائل والإباحيَّة، ووقفت موقفًا سلبيًّا أمام الفطرة السَّويَّة، وحاربوا كُلَّ فضيلةٍ، ونشروا كُلَّ رذيلةٍ، وحاولوا استبدال الأخلاق الإسلاميَّة العربيَّة بالأخلاق الفارسيَّة المجوسيَّة؛ وذلك لتفتيت المجتمعات الإسلاميَّة، وتفكيكها مِن الداخل.

وقد أدركت الشعوبيَّة بأنَّ تحقيق أهدافها والوصول إلى غاياتها لم يكن ليتم إلَّا بضرب المجتمعات الإسلاميَّة مِن الداخل، وهدم أخلاقها وقِيَمِها ومُثُلها العليا، وقد وضعوا الخطط اللازمة لذلك؛ حيث أشاعوا عن طريق فِرَقِهم وحركاتهم وكتبهم ورسائلهم وشعرائهم وأدبائهم جواز نكاح المحارم، وهاجموا العفَّة والحياء، وأظهروا

---

(١) انظر: «الأبعاد الفلسفيَّة الغربيَّة الحديثة لظاهرة الشذوذ الجنسي المعاصر – دراسة نقديَّة –» لخالد آل ناصر (ص٤٤١-٤٤٢)، و«الشذوذ الجنسي في الفكر الغربي وأثره على العالم العربي» لنهى القاطرجي (ص٩١-١١٥).

الخلاعة والتبرُّج والسُّفور، وأشاعوا الفواحش، وجاهروا باللَّهو والمجون، والظُّرف، والهزل، والغناء والموسيقى، والغزل الماجن، وشرب الخمر، وإنشاء دور الدعارة، والزنا واللواط، والدَّعوة إلى التخنُّث، ... إلخ.

كما أنهم زيَّنوا ممارسات هذه الأخلاق المشينة تحت دعوى التحضُّر والتمدُّن؛ لإغواء الناس وجذبهم للسقوط في الهاوية، وصولًا لهتك أستار الحياء والحشمة والوقار مِن المجتمعات الإسلاميَّة العربيَّة، وتفكيك قِيَمِهَا وروابطها الاجتماعيَّة، وتخريب وتغريب وعربدة أخلاقها ومبادئها الأصيلة؛ ليسهل هدمها، وإعادة بنائها على أُسسٍ شعوبيَّةٍ فارسيَّةٍ مجوسيَّةٍ إباحيَّةٍ منحلَّةٍ(١).

حيث قام دعاة الشذوذ والانحلال الأخلاقي قديمًا ببثِّ سمومهم وأفكارهم المنحلَّة مِن خلال شعرهم وأدبهم في مجالسهم السِّرِّيَّة، كما جاهروا بها وأظهروها علانيةً عند تمكُّنهم وأمنهم للعقوبة، وقد صرَّحوا مِن خلالها بألفاظٍ خادشةٍ للحياء والمروءة، ووصف عاهرٍ وفاجرٍ لما يُستحى منه غالبًا، وعبَّروا فيها عن شعوبيتهم، وافتخارهم بزندقتهم وإباحيتهم؛ وفيما يأتي بيانٌ لأبرز مظاهر الشذوذ والانحلال الأخلاقي التي روَّجها دُعاتها قديمًا:

١- ترويج شرب الخمر(٢).

٢- إفساد حياة المرأة المسلمة والطعن فيها(٣).

---

(١) انظر: «مسالك الدَّس الشعوبي في الحياة الاجتماعيَّة والمُثُل الأخلاقيَّة» لحسن زعين (ص١٢٨-١٤١)، و«الشعوبيَّة وأثرها على العقيدة الإسلاميَّة»، لعبد الله الغفيلي (ص١٢٤)، و«موقف الشعوبيَّة مِن العرب والأخلاق الإسلاميَّة - دراسة تحليليَّة نقديَّة -» لأحمد التويجري (ص٢٢٧-٢٣٢).

(٢) انظر: «أخبار أبي نوَّاس» للمهزمي (ص١٦).

(٣) انظر: «شرح ديوان الحماسة» لأبي علي الأصفهاني (ص٩١٧)، و«الشعوبيَّة والشعوبيون، وأفكارهم» لمحمد نوري العباسي (ص٨٧).

٣- ترويج فاحشة اللواط(١).

٤- حضور مجالس اللهو والمجون وممارسة الفواحش(٢).

٥- المجاهرة بالمعاصي والفجور والانحلال الأخلاقي(٣).

٧- الاستخفاف بالمحرَّمات واستحلالها(٤).

٨- إسقاط التكاليف الشرعيَّة والاستخفاف بها؛ وذلك باعتبارها عبئًا ثقيلًا عليهم، ولا بد مِن التخلُّص منها، يقول أبو نوَّاس (ت١٩٨هـ):

دَعِ الـــمَسَاجِدَ لِلْعُبَّـــادِ تَسْـــكُنُهَا وَسِـــرْ إِلَى حَانَـــةِ الخَمَّـــارِ يَسْـــقِينَا

مَـا قَـالَ رَبُّـكَ: وَيْـلٌ لِـلْأُولَى سَـكِرُوا وَإِنَّمَـــا قَـــالَ: وَيْـــلٌ لِلْمُصَـــلِّينَا(٥)

هذا غيضٌ مِن فيضٍ للمظاهر التي روَّجها دعاة الشذوذ والانحلال قديمًا في أشعارهم الماجنة، وقصائدهم الفاسدة كما في المصادر المنقولة عنهم، وعلاقاتهم المنحرفة والمشبوهة، التي غزوا بها العالم الإسلامي، وشوَّهوا قِيَمه النبيلة، وأخلاقه الفاضلة.

وهي تُعتبر مِن السلوكيَّات الفكريَّة والعمليَّة المنحرفة، وهي سلوكيَّات شديدة الخطورة على الإسلام والمسلمين؛ لأنهم يُصرِّحون بعدائهم الواضح للإسلام وأحكامه

---

(١) انظر: «نوادر الخلفاء» للإتليدي (ص١٣١)، و«طبقات الشعراء» لابن المعتز (ص٨٩)، و«الشعوبيَّة والشعوبيون، وأفكارهم» لمحمد نوري العباسي (ص٨٨).

(٢) انظر: «الورقة» لابن الجرَّاح (ص٢٦)، «الأغاني» للأصفهاني (١٣/١٩٩)، و«مسالك الدَّس الشعوبي في الحياة الاجتماعيَّة والمُثُل الأخلاقيَّة» لحسن زعين (ص١٣٨).

(٣) انظر: «زهر الآداب وثمر الألباب» لأبي إسحاق القيرواني (٢/٤٦٢).

(٤) انظر: «الزندقة والشعوبيَّة وانتصار الإسلام والعروبة عليهما»، لسميرة الليثي (ص١٨٥).

(٥) انظر: «ديوان أبي نوَّاس، حياته، تاريخه، نوادره، شعره» (ص٢٣٠).

الشرعيَّة، والجرأة على ارتكاب الفواحش والمنكرات(١).

كما أنه إغراءٌ وإغراقٌ للشباب في المجتمع العربي الإسلامي بالفجور والمجون، وإدمان الخمر، وطلب اللَّهو واللَّذة، واستباحة الحُرُمَات، والله المستعان(٢).

## المطلب الثاني:

## مظاهر الشذوذ والانحلال الأخلاقي التي روَّجها دعاتها حديثًا

إنَّ مظاهر الشذوذ والانحلال الأخلاقي التي روَّجها دُعاتها حديثًا لم تختلف عمَّا روَّجه المتقدِّمون مِن أسلافهم، فلكل قوم وارث؛ لكنهم زادوا عليها وتفنَّنوا في أساليبها ووسائلها، مستخدمين في ذلك ما قدَّمه العصر الحديث مِن تقنيات إلكترونيَّة ودعائيَّة، جعلت الترويج لهذه المظاهر يُشكِّل ظاهرةً مخيفة على الأُمَّة الإسلاميَّة وعلى العالم أجمع، مما يؤذن باستعجال خراب هذا العالم، واستجلاب غضب الباري ﷻ عليه.

وكما لا يخفى أنَّ هناك هجمةً عالميَّةً منظَّمةً مِن دعاة الشذوذ والانحلال؛ تستهدف القِيَم الأخلاقيَّة والإنسانيَّة للمجتمعات عمومًا، والمجتمعات الإسلاميَّة والعربيَّة خصوصًا؛ حيث تستهدف هذه المؤامرة الخبيثة التي يتبنَّاها اليهود ويقفون وراءها إلى تدمير الأُسرة في جميع المجتمعات، وتقليل النَّسل البشري، وإيقاع الشعوب في المعاصي والمنكرات، وانتكاس الفطرة السَّويَّة، وتخريب المجتمعات الإنسانيَّة؛ وفيما يأتي بيانٌ لأبرز مظاهر الشذوذ والانحلال الأخلاقي التي روَّجها دُعاتها حديثًا:

---

(١) انظر: «الشعوبيَّة، ودورها التخريبي في مجال العقيدة الإسلاميَّة» لحسن الغرباوي (ص١٥١-١٥٢).

(٢) انظر: «الزندقة والشعوبيَّة في العصر العباسي الأوَّل» لحسين عطوان (ص٢٤).

**١- تكريس ثقافة الشذوذ والانحلال الأخلاقي عن طريق نشر الصور المخلة والمقالات المستهجنة في بعض الوسائل الإعلاميَّة:**

حيث كرَّس دعاة الشذوذ والانحلال جهودهم بكل قوَّةٍ ممكنةٍ عن طريق المجلَّات المنحلة والصحف الهابطة؛ فنشروا فيها الصور المخلَّة، والأشياء المستقبحة، والمقالات المستهجنة، ودعوا فيها للشذوذ والانحلال، كما أنهم قاموا بترويج ثقافة الانحلال عن طريق تجارة الجنس والدعاية لها، وتوظيف كل الأدوات اللازمة لذلك، وجعلوها تجارةً رائجةً عن طريق البارات والكازينوهات(١).

**٢- تكريس ثقافة الشذوذ والانحلال الأخلاقي عن طريق الأفلام الهابطة والبرامج المنحلَّة التي تهدم القِيَم الإسلاميَّة:**

حيث يقوم دعاة الشذوذ والانحلال بترويج أفكارهم المسمومة عن طريق إنتاج الأفلام الهابطة والبرامج المنحلَّة، ونشر ثقافة العُري والسُّفور والاختلاط، والعلاقات المحرَّمة والإباحيَّة؛ لإفساد حياة المسلمين، وصبغها بصبغة الانحلال والفجور، والترويج للإلحاد مِن خلالها، وخاصَّة ما تُنتجه سينما «هوليوود» «Hollywood» الأمريكيَّة، و«بوليوود» «Bollywood» الهنديَّة، ونشر ثقافات وفلسفات غربيَّة وشرقيَّةٍ غريبة على المجتمع المسلم(٢).

**٣- تكريس ثقافة الشذوذ والانحلال الأخلاقي عن طريق الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي:**

وهذا مما عمَّت به البلوى؛ حيث يتم نشر ثقافة الشذوذ والانحلال الأخلاقي

---

(١) انظر: «دور بعض وسائل الإعلام في هدم قِيَم الإسلام» لعبد القادر عطا صوفي (ص٢٣٠-٢٣٤)، و«الإعلام الصهيوني والفلتان الأخلاقي» لنسيم الخوري (ص٣٦).

(٢) انظر: «سينما القسوة والشذوذ» لمصطفى درويش (ص٢٨-٣١)، و«السينما واللاوعي، الخطاب الشعبي للإلحاد» (ص٦٥-٦٦).

عبر هذه الوسائل الحديثة، والتي أصبحت في متناول الجميع صغيرًا كان أو كبيرًا، ذكرًا كان أو أنثى، وقد عمدت قوى الشر مِن اليهود وغيرهم إلى إغراق العالم أجمع بهذه الوسائل المعاصرة، وتقديم شتَّى وسائل الإباحيَّة المسموعة والمرئيَّة والمقروءة؛ وذلك عبر:

أ- إنتاج الأفلام الإباحيَّة والدعارة عن طريق شركات كثيرة؛ مثل: شركة «برازرز» «Brazzers»، وشركة «نادي جينا» «Club Jenna»، وشركة «بانج بروس» «Bangbros»، وشركة «الملاك الشرير» «Evil Angel»، وشركة «مايند جيك» «Mind Geek».

ب- بث الشذوذ الجنسي والانحلال الأخلاقي بشكلٍ مباشرٍ عن طريق مواقع «الويب دارك» «Dark Web»، أو ما يُسمَّى بالنت المظلم؛ حيث يتم مِن خلاله ممارسة الشذوذ الجنسي والاغتصاب بشكلٍ مباشرٍ وبثٍّ حيٍّ.

ج- استخدام صفحات وسائل التواصل الجماعي؛ كـ: «انستجرام» «Instagram»، و«تيك توك» «TikTok»، و«فيسبوك» «Facebook»، وغيرها مِن الوسائل؛ لعرض مفاتن الجسد، وتحقيق أعلى نسبة مشاهدات، والاتجار بالدعارة والإعلان عنها، والتكسُّب والتربُّح مِن هذه الصفحات المشينة.

د- إعلان بيع وتعاطي المسكرات والمخدِّرات؛ حيث يقوم الشواذ والمنحلُّون أخلاقيًّا بوضع إعلانات ومقاطع مصوَّرة عن تعاطيهم للمسكرات والمخدِّرات، والمجاهرة بها علنًا في مواقع التواصل الاجتماعي والترويج لها(١).

**٥- ترويج ثقافة إقامة علاقات غير شرعيَّة خارج الزواج الشرعي:**

وهو أن يقوم رجل وامرأة بالعيش مع بعضهما البعض خارج إطار الزواج الشرعي، ويعيشان كزوجيْن في معيشتهما؛ ولكنها خارج الالتزامات والحدود.

وهي دعوة يُروِّجها دعاة الشذوذ والانحلال؛ حيث يُقدِّمون (المساكنة) للمجتمع في صورة البديل عن الزواج الشرعي، أو مُقَدِّمة له - بزعمهم - وهو إمعانٌ

(١) انظر: «عن الإباحيَّة وصناعتها في أميركا الهيمنة بالتعري» لمالك ونوس (ص٢٩٥-٣٠٠).

حقيقي في الزنا الصريح، وإمعانٌ ممنهجٌ في إفساد منظومة الأُسرة والمجتمع حقوقيًّا وأخلاقيًّا ودِينيًّا، واختزال لعلاقة الزواج الراقية بين الرَّجل والمرأة في متعةٍ زائفةٍ، واعتداء على كرامة المرأة، وإهدار لحقوق ما ينتج عن هذه العلاقة مِن أولاد، فالبدايات الفاسدة لا تثمر إلَّا الفاسد الخبيث، وهو تقليد حرفي للمجتمعات الغربيَّة المنحلَّة، والفلسفات الفاسدة(١).

وقد زعم بعضهم زورًا وبهتانًا أنَّ مثل هذه التصرفات شرعيَّة وحلال؛ حيث يقول إنَّ: «المساكنة حلال، شرط موافقة الطرفيْن، وبدون إشراك الأنثى لشخص آخر مع الرَّجل، أو إشراكه هو لواحدةٍ أخرى معها»، وقال أيضًا: «أرى أنَّ المساكنة حلال وليست زنا، وخلال عصر الرَّسول ﷺ لم تكن هناك عقود، وكان الزواج شفهيًّا!»، وتابع أيضًا: «المهم هو الإيجاب والقبول، وبالتالي يصبح الجنس حلالًا، وأمَّا الحقوق فهي شيءٌ آخر يُنظِّمه المجتمع»(٢) والله المستعان.

**٥- ترويج ثقافة (تبادل الزوجات):**

وهو أن يقوم مجموعة مِن الأزواج بتبادل الزوجات مع غيرهم والعكس، أو هو تبادل مؤقَّت للزوجات بين الأزواج مِن أجل العلاقات الجنسيَّة؛ حيث روَّج دعاة الشذوذ والانحلال هذه الجريمة على مواقع التواصل الاجتماعي، وأوجدوا لها شبكات دعائيَّة خاصَّة؛ وذلك تقليدًا لثقافات غربيَّة وشرقيَّة(٣).

---

(١) انظر: «المساكنة قبل الزواج - دراسة فقهيَّة مقارنة -» لنجلاء بخيت (ص١٥١-١٥٢)، و«الأساس القانوني لتجريم ظاهرة المساكنة - دراسة مقارنة -» لسلَّام شريف (ص٨٥-٨٨).

(٢) مقال: «الجنس بين العُزَّاب حلال» لمحمد شحرور، المصدر: العربيَّة نت، بتاريخ: (٢٠٠٨/١/٢٧م) على الرَّابط: https://2u.pw/QVsv58.

(٣) انظر: «الانحراف الجنسي بين الغزو الفكري والانتكاس الفطري» لسراج الدِّين فرهود =

**٦- ترويج ثقافة (زواج المثليين):**

وهو زواج يُعقد بين شخصيْن مِن نفس الجنس أو مِن نفس الجندر؛ كرجل مع رجل، أو امرأة مع امرأة (اللواط - السِّحاق)، ويقصد بالجنسيَّة المثليَّة اتجاه الدافع الجنسي في الفرد إلى فرد مِن جنسه، فلا يميل الرَّجل جنسيًّا إلَّا إلى رجل مثله، ولا تميل المرأة جنسيًّا إلَّا إلى امرأة مثلها؛ وهي دعوى فاحشة ونكراء يُروِّجها دعاة الشذوذ والانحلال الأخلاقي في هذا العصر(١).

**٧- ترويج ثقافة (نكاح المحارم):**

وهي الحصول على اللذة الجنسيَّة عن طريق مجامعة امرأة يحرم نكاحها دِينيًّا، نتيجة لتعاطي المسكر والمخدرات؛ بحيث يكون الجو الأُسري العام خاليًا مِن الحشمة والتمييز بين الجنسيْن، ويمارس هذا السلوك الجنسي الخطير المنحرف عند الشواذ والمنحلِّين أخلاقيًّا(٢).

**٨- ترويج ثقافة (نكاح الدُّمَى):**

وهو إتيان الدُّمى المصنوعة مِن السيليكون، التي راجت وشاع الحديث عنها، وخاصَّةً في بلاد الغرب، وقد جعلوها شبيهة على شكل أُنثى، وأصبح لها مواقع لبيعها وترويجها، تحت ما يُسمُّونه بتفريغ الطاقة الجنسيَّة(٣).

---

=

(ص٢٨).

(١) انظر: «زواج المثليين في الشرائع السَّماويَّة والمواثيق الدوليَّة» لهاني بوجعدار (ص١٥٠-١٥١).

(٢) انظر: «زنا المحارم وأثره على الفرد والمجتمع - دراسة فقهيَّة مقارنة -» لمحمود شعيب (ص٥٢٩)، و«جريمة زنا المحارم، آثارها، وعقوبتها في الفقه الإسلامي - دراسة مقارنة -» لعادل عوض (ص٦٤٨-٦٥٠).

(٣) انظر: «الانحراف الجنسي بين الغزو الفكري والانتكاس الفطري» لسراج الدِّين فرهود (ص٢٧).

**٩- ترويج ثقافة (نكاح الحيوانات):**

وهو أن يقضي الرَّجل أو المرأة المتعة الجنسيَّة مع حيوان معيَّنٍ وبأسلوب معيَّنٍ لقضاء الوطر فيه؛ كنكاح بهيمة أو نكاح كلب، أو غير ذلك، ولقد وصل بهم شذوذهم إلى مستويات مِن الرذيلة والحضيض والانحطاط التي لم توجد في الأُمم قبلهم، ونزلوا مراتب في الخسَّة والقذارة أكثر مِن الحيوانات أنفسهم، فهل بعد هذا الانحطاط الأخلاقي مِن انحطاط؟! وهل بعد هذا الشذوذ مِن شذوذ؟! فأيُّ قذارة وانحطاط أخلاقي بعد هذا الانحطاط وصل إليها هؤلاء؟!(١).

**١٠- إجراء عمليَّات تحويل الذكر لأنثى والأنثى لذكر:**

وهو أن يقوم رجل بتحويل نفسه إلى امرأة، أو امرأة تقوم بتحويل نفسها إلى رجل؛ وذلك عن طريق عمليَّات جراحيَّة معقَّدة لتغيير الخِلْقَة التي خلقهم الله ﷻ عليها، حيث إنَّ ظاهرة التحوُّل الجنسي تُعَدُّ ظاهرةً حديثةً لم تكن موجودة في السَّابق، وقد ابتليت بها البشريَّة لفعل بعض الشواذ نفسيًّا وجنسيًّا ودِينيًّا وأخلاقيًّا لها، ومحاولتهم إضفاء وصف المشروعيَّة عليها بحجَّة الحريَّة الفرديَّة، أو عدم منع الشارع لها، وهي تُمثِّل شذوذًا وتمرُّدًا على الفطرة السَّويَّة التي فطر الله الناس عليها(٢).

وغير ذلك مِن مظاهر الشذوذ والانحلال الأخلاقي الذي يُروِّجه أعداء البشريَّة مِن المنحرفين والغالين مِن المجوس والهندوس واليهود والنصارى وغيرهم، خاصَّةً أنَّ اليهود يحاولون استعجال خراب العالم بأسره، في محاولةٍ دنيئةٍ وخبيثةٍ منهم لخروج الدجال الذي سيخرج عند خراب العالم؛ فهم يستعجلون خروجه حتى يملك بهم الأرض - كما يعتقدون ذلك -، فهم يسعون بكل ما يستطيعون مِن قوَّةٍ لتخريب

---

(١) انظر: «الانحراف الجنسي بين الغزو الفكري والانتكاس الفطري» لسراج الدِّين فرهود (ص٢٩).

(٢) انظر: «التحول الجنسي، وعقوبته في الفقه الإسلامي» لكمال نصر (ص٤٥٨).

المجتمعات البشريَّة، وانتكاس الفطرة السَّويَّة؛ وذلك لشيطنة العالم، وإرضاء الشيطان الذي سيتحد مع الدجال بزعمهم لحكم العالم عندما يخرج(١).

## المبحث الثالث:

## أثر الشذوذ والانحلال الأخلاقي في الانحراف الفكري

وفيه مطلبان:

### المطلب الأوَّل:

### أثر الشذوذ والانحلال الأخلاقي في انحراف الفطرة السليمة والعقيدة القويمة

**❁ أوَّلا: أثر الشذوذ والانحلال الأخلاقي في انحراف الفطرة السليمة.**

الشذوذ الجنسي والانحلال الأخلاقي له آثاره السيئة في انحراف الفطرة السليمة؛ فقد أخرجت الإنسان مِن فطرته البشريَّة؛ ليتحوَّل إلى كائن يسير وراء شهواته، ولا يُقيم وزنًا لخُلُقٍ، أو احترامًا للآخر؛ وفيما يأتي بيانٌ لبعض هذه الآثار السيئة:

**١- تقليل النَّسل البشري:**

لأنَّ الشذوذ والانحلال الأخلاقي يؤدِّي إلى تقليل النَّسل البشري المقصود مِن قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

**٢- تخريب عمارة الأرض:**

لأنَّ الشذوذ والانحلال الأخلاقي يؤدي إلى خراب الأرض وفسادها؛ وذلك

---

(١) انظر: «المسيح الدجال منبع الكفر والضلال» لعلي الطهطاوي (ص١٢-١٥)، و«عصر المسيح الدجال، الخطة الماسونيَّة للتمهيد لعصر المسيح الدجال بالقرن الواحد والعشرين» لهشام كمال (ص١٨٦-١٩٠).

خلاف المقصود مِن قوله ﷻ: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾﴾ [هود: ٦١](١).

## ❁ ثانيًا: أثر الشذوذ والانحلال الأخلاقي في انحراف العقيدة القويمة.

الشذوذ الجنسي والانحلال الأخلاقي له آثاره السيئة في انحراف العقيدة القويمة؛ فقد أدَّى الشذوذ والانحلال والانحطاط إلى التطاول على الشريعة الإسلاميَّة، والمطالبة بإقصائها تمامًا مِن حياة الناس؛ لأنها تُشكِّل عائقًا أمام تمردهم وطغيانهم؛ وفيما يأتي بيانٌ لبعض هذه الآثار السيئة:

### ١- الإلحاد بالله ﷻ:

يقترن الشذوذ والانحلال الأخلاقي بالإلحاد دائمًا؛ حيث إنَّ نفسيَّة الشاذ والمنحل أخلاقيًّا ناكرة لكل شيءٍ بطبعها، فهي ناكرة للفطرة السليمة، وناكرة للأعراف والتقاليد والأخلاق الفاضلة، ومِن ثَمَّ تتطرَّف إلى إنكار الخالق ﷻ، وإنكار شرعه الذي شرعه لعباده، فلا بد مِن التنكر مِن كل شيءٍ حتى يبني حياته على الفوضى والإباحيَّة البهيميَّة(٢).

### ٢- الترويج لأفكار الملاحدة والزنادقة والسَّحرة:

حيث يقوم الشواذ والمنحلُّون أخلاقيًّا بترويج أفكار الملاحدة والزنادقة والسَّحرة؛ كأصحاب الرُّوحيَّة الحديثة، وأصحاب فلسفة الطاقة الكونيَّة، الذين يتخذون مِن الشواذ والمنحلِّين أخلاقيًّا وسائل لتطبيق ممارساتهم الإلحاديَّة؛ وذلك عندما يقومون بتحضير الأرواح (استدعاء الموتى) يجمعون عددًا مِن الرِّجال والنساء في غرفةٍ مظلمةٍ، يعلوها ضوء أحمر خافت، وموسيقى صاخبة، وغناء ماجن؛ لممارسة

(١) انظر: «سياسة اليهود في تدمير الأخلاق» لمبروك مصطفى (ص٣٥٢-٣٦٥).

(٢) انظر: «ظاهرة الإلحاد، دوافعها وآثارها، وطرق علاجها» لوضيحة الشمري (ص٥٢٢-٥٢٨).

الزنا واللواط في هذا الجو الشيطاني، ومِن ثَمَّ تحضر الشياطين، حتى ينتهي بهم الأمر إلى الكفر والإلحاد بالله ﷻ(١).

**٣- التطاول على شرع الله ﷻ:**

يتطاول الشواذ والمنحلُّون أخلاقيًّا على شرع الله ﷻ؛ وذلك باعتباره عائقًا أمام غريزتهم المنفلتة، وحريتهم البهيميَّة الإباحيَّة، واتهامه بأنه سبب للتخلُّف والرَّجعيَّة(٢).

**٤- تأويل النصوص الشرعيَّة تأويلًا باطنيًّا حتى تتوافق مع أهوائهم:**

وذلك أنَّ الشواذ والمنحلِّين يريدون تكييف الشريعة حسب أهوائهم، وتوظيفها حسب رغباتهم وشهواتهم ومنطلقاتهم الحديثة؛ فيلجؤون إلى التأويل الباطني للنصوص الشرعيَّة التي تبيح لهم فعل كل شيءٍ دون محاسبة(٣).

**٥- إسقاط التكاليف الشرعيَّة:**

حيث ينادي الشواذ والمنحلُّون أخلاقيًّا بإسقاط التكاليف الشرعيَّة، والدعوة إلى التفلُّت مِن قيودها، والتخلُّص مِن أعبائها - عياذًا بالله -(٤).

---

(١) انظر: «الرُّوحيَّة الحديثة مؤامرة ضد الإسلام» لمعالي حمودة (ص٥٢-٥٣)، و«الرُّوحيَّة الحديثة، نشأتها، وسائلها، علاقتها باليهود، وموقف الإسلام منها» لعفاف الهاشمي (ص٣٥٣-٣٥٦).

(٢) انظر: «المنطلقات الفكريَّة والعقديَّة لدى الحداثيين للطعن في مصادر الدِّين» لأنس النابلسي (ص١٩٤).

(٣) انظر: «ظاهرة التأويل الحديثة في الفكر العربي المعاصر - دراسة نقديَّة إسلاميَّة -» لخالد السيف (ص٣٤٣-٣٥٤).

(٤) انظر: «الانحراف الخُلُقي، أسبابه، مظاهره، سبل مواجهته» لرامي سعد (ص٩٣٠-٩٣١)، و«الانحراف الفكري وخطره على التراث الإسلامي» لحسن بودي (ص٢٥٥-٢٥٨).

**٦- عدم مبايعة ولاة الأمور ومبايعة رؤسائهم:**

وذلك أنَّ الشواذ والمنحلِّين أخلاقيًّا يخرجون عن بيعة الإمام المسلم القائم، ويعتقدون عدم صحتها؛ وذلك لأنَّ لهم مبايعةً وقَسَمًا ومواثيق لرؤسائهم في أنديتهم الإباحيَّة الانحلاليَّة؛ كمبايعة «بافوميت» - الشيطان - في الأنديَّة الماسونيَّة الإباحيَّة، وعند عبدة الشيطان، والمذاهب الفكريَّة الباطنيَّة الهدَّامة الأخرى(١).

**٧- الخروج على ولاة الأمور:**

حيث إنَّ الشاذِّين والمنحلِّين أخلاقيًّا تصحبهم دائمًا حالة مِن الخروج على ما هو معروف عند الناس، وما أجمعت عليه الأُمَّة، وما اتفق عليه العقلاء مِن البشر وأصحاب الفطرة السليمة، ومِن ثَمَّ تنتابهم نزعة التمرُّد والخروج على ولاة الأمور، والمطالبة بحقوقهم الفاسدة. وما إن نظرنا في الفِرَقِ والمذاهب الفكريَّة الهدَّامة التي رفعت راية الشذوذ والانحلال الأخلاقي وجعلته شعارًا لها، نجدها جميعًا خرجت على ولاة الأمور عبر العصور قديمًا وحديثًا؛ مثل: خروج فِرَقِ الرَّافضة، والباطنيَّة، والزنادقة، والملاحدة، وغيرهم، ومثل: خروج الشيوعيَّة الماركسيَّة، والدَّاروينيَّة، والعلمانيَّة، والليبراليَّة، والحداثيَّة، وغيرهم في أوروبا، على حكوماتهم وأوطانهم، وقاموا بالثورات والمظاهرات، والعمل المسلَّح والقتل والتدمير(٢).

**٨- السِّرِّيَّة والتكتُّم في نشاطاتهم وتحركاتهم:**

وذلك بسبب رفض المجتمع لهم؛ حيث إنهم يلجؤون إلى السِّرِّيَّة والتكتم والبُعد عن أنظار ولاة الأمور لممارسة نشاطاتهم المنحرفة، والتي تتشكَّل في نهاية المطاف إلى

---

(١) انظر: «عبادة الشيطان - دراسة وصفيَّة تحليليَّة -» لعالية القرني (ص١٩٤٤)، و«ظاهرة عبادة الشيطان - دراسة وتحليل -» لطارق التلباني (ص٩٠-٩٤).

(٢) انظر: «اليهود والماسون في الثورات والدساتير واليهود والماسون في ثورات العرب» لبهاء الأمير (ص٤٣-٥٠).

خلايا سِرِّيَّة لا يمكن مقاومتها أو السيطرة عليها(١).

**٩- الانتصار للشعوبيَّة وتمجيدها وإحياء تراثها مِن جديد:**

حيث يقوم الشواذ والمنحلُّون أخلاقيًّا بتمجيد أفكار الشعوبيين مِن الزنادقة والملاحدة والمنحلِّين أخلاقيًّا، وإحياء تراثهم وفلسفاتهم مرَّةً أخرى، كما أنهم يقومون أيضًا بتفضيل تاريخهم وحكوماتهم على الحكومات العربيَّة الإسلاميَّة(٢).

**١٠- العمالة والخيانة والتجسس ضد بلاد الإسلام:**

حيث يقوم الشواذ والمنحلُّون أخلاقيًّا بالعمالة والخيانة والتجسس مع دول الكُفَّار لتغيير أنظمة الحُكم في الدُّول العربيَّة والإسلاميَّة، وكذلك الانخراط في الجمعيَّات والتنظيمات السِّرِّيَّة الماسونيَّة، وتنفيذ أجنداتها ومخططاتها ومؤامراتها في بلاد المسلمين(٣).

هذه أبرز آثار الشذوذ والانحلال الأخلاقي تجاه الفطرة السليمة والعقيدة القويمة، وأنه يقوم على تبديل فطرة الله وخلقه، وتحريف الدِّين وتأويله، والخروج على ولاة الأمور، واستعمال العنف والقتل والتدمير، وتخريب بلاد المسلمين، وجر الويلات والشرور لهم.

---

(١) انظر: «حركة سريَّة هدَّامة (الماسونيَّة)» لمازن عبد الله (ص٣٧-٣٨).

(٢) انظر: «الشعوبيَّة ودورها في تشويه التراث العلمي العربي» لمصطفى يعقوب (ص٤١-٤٧)، و«الشعوبيَّة في العصر الحديث» لعلي أدهم (ص٣٨٤-٣٨٦).

(٣) انظر: «الجاسوسيَّة الصهيونيَّة في البلاد العربيَّة» لعلي ملكي (ص٣٣-٤١)، و«الماسونيَّة والثورات الشعبيَّة» لمنصور عبد الحكيم (ص٢٦٨-٢٧١).

## المطلب الثاني:

## أثر الشذوذ والانحلال الأخلاقي في انحراف الفرد والأسرة والمجتمع والدولة

### ❁أوَّلًا: أثر الشذوذ والانحلال الأخلاقي في انحراف الفرد.

للشذوذ الجنسي والانحلال الأخلاقي آثاره المدمِّرة في حياة الفرد الشخصيَّة؛ حيث يمكن إجمالها في الآتي:

١- فقدان الشخصيَّة والهُويَّة والذات.

٢- الأمراض النفسيَّة المزمنة؛ كالإيدز، والسيلان، ... إلخ.

٣- الأنانيَّة المفرطة وحب النفس.

٤- الاضطرابات النفسيَّة والقلق والاكتئاب والانتحار.

٥- العنف والعدوانيَّة والسَّاديَّة، وممارسة القتل والإرهاب ضد الآخرين.

٦- النظرة التشاؤميَّة مِن الآخرين.

٧- الانقياد وراء الشهوات والملذَّات.

٨- الجُرأة والإقدام على استباحة المحرَّمات؛ كالخمر، والزنا، واللواط، والربا، والقمار.

٩- توهين الرَّوابط الاجتماعيَّة بين الفرد وأسرته وتفكُّكها.

١٠- التهاون بالشعائر التعبديَّة؛ كالصلاة، والصيام، وغيرها مِن العبادات.

١١- التميُّع وعدم الجديَّة في الأمور.

١٢- إهدار الأوقات وعدم تقدير قيمة الزمن.

١٣- الإسراف والتبذير وضياع المال.

١٤- التشبه بالكفَّار في مأكلهم، ومشربهم، وملبسهم، وكلامهم، ومشيتهم، وحركاتهم، ورقصاتهم، وقصَّات شعورهم، ومجونهم، وخلاعتهم(١).

---

(١) انظر: «آثار الشذوذ على الفرد والمجتمع» لساجدة أبو فارس (ص٥٣-٥٤).

### ❁ ثانيًا: أثر الشذوذ والانحلال الأخلاقي في انحراف الأُسرة.

مِن المعلوم أنَّ الشذوذ والانحلال الأخلاقي له آثاره الخطيرة على الأُسرة، فهو أداة تفكيك وتدمير لمعنى الأُسرة المسلمة؛ حيث يمكن إجمالها في الآتي:

١- توهين العلاقة الأُسريَّة وتفتيتها.

٢- جلب المتاعب والعار للأُسرة.

٣- عقوق الوالدين، وقطيعة الرَّحم.

٤- العزوف عن الزواج الشرعي.

٥- الجُرأة والإقدام في الاعتداء على المحارم، وممارسة الفاحشة معهن.

٦- قتل الغيرة والمروءة والشرف، وانتشار الدياثة وعدم الغيرة على المحارم.

٧- محاربة الأسرة المسلمة، وإحلال الإباحيَّة محلها؛ حيث إنَّ الشذوذ والانحلال الأخلاقي مذهب قائم على الإباحيَّة المطلقة، فلا يعترف بكيان الأُسرة والزواج، ويرى أنَّ الأُسرة مِن نُظُم التخلُّف والرَّجعيَّة، ولا بد مِن تحرير المرأة، وأن تعود لها شخصيَّتها الذاتيَّة، وتقوم علاقتها مع الرَّجل على أساس المعاشرة الاختياريَّة الإباحيَّة(١).

### ❁ ثالثًا: أثر الشذوذ والانحلال الأخلاقي في انحراف المجتمع.

للشذوذ والانحلال الأخلاقي آثاره المدمِّرة والفتَّاكة في المجتمعات المسلمة؛ فهو سلوك هدَّام يُقوِّض المجتمعات مِن الداخل؛ حيث يمكن إجمالها في الآتي:

١- نشر ثقافة الفساد والانحلال الأخلاقي في المجتمعات الإسلاميَّة، حيث إنَّ الشذوذ والانحلال يدعو إلى الحريَّة الجنسيَّة البهيميَّة ونشر الزنا والعُهر والفُجر، وقد

---

(١) انظر: «آثار الشذوذ على الفرد والمجتمع» لساجدة أبو فارس (ص٥٤-٥٦)، و«الانحلال الخُلقي وأثره على الفرد والمجتمع (الانحراف الجنسي أنموذجًا)» لسلطان شاهين (ص٢١٨٠-٢١٨٢).

تعدَّى الأمر لزنا المحارم، وإقرار المثليَّة الجنسيَّة بكُلِّ قبحٍ وبدون خجلٍ، وهذا خطرٌ داهمٌ يُهدِّد المجتمعات.

٢- انتشار الجريمة في المجتمع؛ حيث إنَّ مِن آثار الشذوذ والانحلال هو انتشار الجرائم سواءً كانت جرائم فرديَّة أو جماعيَّة؛ لأنَّ قُوى الشر إذا تمكَّنت مِن قطع صلة الإنسان بربِّه ﷻ، وأقنعته بأنَّ هذا الرَّب غير موجودٍ؛ فإنها تُجرِّده مِن كُلِّ إحساسٍ إنساني، ولم تُبْقِ له أيَّ وازعٍ دِيني أو خُلُقِي يحول بينه وبين ارتكاب أيَّة جريمةٍ مهما كان نوعها، فكُلُّ يومٍ تطالعنا وسائل الاتصال والإعلام مِن صحفٍ وكتبٍ وإذاعاتٍ وغيرها بأخبار الجرائم البشعة التي تحدث في أوروبا وفي المجتمعات المنحلَّة التي بلغت مِن الحدَّة والعنف والشذوذ والتلذذ بتعذيب الآخرين وشرب دمائهم، والتمتع برؤية صراخهم واستغاثاتهم، هذا إلى جانب حوادث السرقة والسطو المسلَّح والاغتصاب والقتل التي تتزايد يومًا بعد يومٍ.

٣- انفلات الغريزة الشهوانيَّة؛ حيث إنَّ الشذوذ والانحلال يقطع صلة الإنسان بالآخرة، والإيمان بالجنَّة كدار نعيمٍ ومحل استكمال النعم والملذات، فلا يبقى للشاذ والمنحل منظورٌ لهذه الدنيا إلَّا المتعة وتحصيل الشهوات، فيصبح كل جهده مبذولًا لهذه الغاية دون النظر لقِيَمٍ أو أخلاقٍ، وكان نتيجة ذلك أنه لم يشهد الجنس البشري ثورةً للغرائز البشريَّة كما شهدها في عصر الشذوذ المعاصر، حتى تجاوز الأمر إلى الشذوذ الجنسي والحيواني والإعلان به، وبلغ الأمر مرحلة التقنين.

٤- انتشار الأمراض الجنسيَّة المعدية في المجتمع؛ حيث سَنَّ العالم الغربي قوانين تبيح الزنا والشذوذ الجنسي ما دام الفعل برضا الطرفيْن؛ ولذلك انتشرت جمعيَّات الشاذِّين جنسيًّا والمرخَّصة رسميًّا، والمدعومة ماديًّا وسياسيًّا، وفشت على إثر ذلك الأمراض الجنسيَّة المعدية كالإيدز والسيلان وغيره، والتي أصبحت تُشكِّل هاجسًا مقلقًا ومخيفًا لهذه الأُمم والمجتمعات التي قرَّرت العلاقة المحرَّمة بين الرجال والنساء، حيث إنَّ العلاقة بين انتشار الأمراض الجنسيَّة وبين الاتصال غير الشرعي علاقةٌ طرديَّةٌ.

٥- العزلة الشعوريَّة عن المجتمع؛ حيث يُصبح الشواذ والمنحلُّون أخلاقيًّا في

عزلةٍ تامَّةٍ عن المجتمع؛ بسبب مخالفتهم له، ومِن ثَمَّ يطالبون أن يعيشوا في مجتمعاتٍ خاصَّةٍ لهم؛ ليمارسوا نشاطاتهم الشاذَّة والمنحلَّة فيها، مما يتسبَّب في إيجاد فجوة مجتمعيَّة داخل المجتمع الواحد والوطن الواحد(١).

## ❁ ثالثًا: أثر الشذوذ والانحلال الأخلاقي في انحراف الدول.

تسبَّب الشذوذ والانحلال الأخلاقي في تفكيك الدول مِن الداخل، والقضاء على النسيج المجتمعي والوطني الواحد، كما أنه أوجد حالةً مِن التشرذم والانفصام جرَّاء مطالبة هؤلاء بحقوقهم، مما كان له آثاره السيئة في تخريب الدول؛ حيث يمكن إجمالها في الآتي:

١- تكوين دولة داخل الدولة؛ حيث يطالب الشواذ والمنحلُّون أخلاقيًّا الدول بإنشاء مجتمعات وكيانات خاصَّة بهم؛ وذلك لممارسة حياتهم الإباحيَّة البهيميَّة، مما يتسبَّب في تفكيك كيان الدولة الواحدة والوطن الواحد.

٢- مطالبة الدول بِسَنِّ قوانين خاصَّة لهم؛ حيث يطالب الشواذ والمنحلُّون أخلاقيًّا الدول بِسَنِّ قوانين خاصَّة بهم؛ وذلك لشرعنة ما يستبيحونه تحت إطار القانون، مما يتسبَّب في إيجاد حالة تفكُّك داخل منظومة القوانين داخل الدولة، وفتح الباب لكل منحرفٍ ومنحلٍّ بالمطالبة بإصدار قوانين تخصه وتحميه.

٣- تنظيم المظاهرات ضد الدولة؛ حيث يطالب الشواذ والمنحلُّون أخلاقيًّا الدول بإعطائهم الحقوق الكاملة في ممارسة الانحلال والإباحيَّة، ومِن ثَمَّ إن عجزت الدولة عن تحقيق مطالبهم يقومون بتنظيم المظاهرات ضدها، ورفع أعلامهم المثليَّة الخاصَّة بهم للضغط على الدولة لتحقيق مطالبهم.

٤- غياب الأمن وشيوع الفوضى والاضطرابات؛ حيث يقوم الشواذ والمنحلُّون

---

(١) انظر: «الشذوذ الجنسي وجرائم القتل» لعبد الواحد مرسي (ص٤٠-٤٣)، و«آثار الشذوذ على الفرد والمجتمع» لساجدة أبو فارس (ص٥٤)، «الحداثة، حركة هدَّامة تدعو إلى الفوضى والانعزال» لمصطفى هدَّارة (ص٦٥).

أخلاقيًّا بإحداث أعمال الفوضى والاضطرابات داخل الدولة، وتخريب وتكسير الممتلكات الخاصَّة والعامَّة لها، وقطع الطُّرقات والتجمهر فيها، والصدام الدائم مع أفراد الأمن عند ملاحقتهم، مما يتسبَّب في كسر طوق الأمن وغيابه، وشيوع الفوضى والخراب هنا وهناك.

٥- الاستجداء بالقوى الخارجيَّة؛ حيث يستجدي الشواذ والمنحلُّون أخلاقيًّا بالقوى الخارجيَّة عند عجزهم في تحقيق مطالبهم؛ لكي تتدخَّل في حل مشكلاتهم وتحقيق رغباتهم مع الدول التي تمنعهم مِن ممارساتهم الشنيعة وأفعالهم القبيحة، مما يكون له الأثر البالغ في الضغط على الدول الضعيفة واحتلالها لاحقًا، وفتح باب الشرور عليها.

٦- استجلاب عقوبة الجبار ﷻ؛ حيث إنَّ الشذوذ والانحلال الأخلاقي يستجلب ويستعجل عقوبة الجبار ﷻ على هلاك الدول وخرابها؛ فبسبب فاحشة قوم لوط؛ دمَّر الله ﷻ قريتهم عن بكرة أبيها، قال ﷻ: ﴿قَالُوا۟ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾﴾ [هود: ٨١-٨٣].

وكما حصل لمدينة «بومبي» «Pompeii» في روما «Roma» التي تقع على البحر المتوسط، وكانت عامرةً أيام حُكم الإمبراطور نيرون «Nero»، وعُرفت هذه المدينة بفعل فاحشة اللواط والسِّحاق والزنا وممارسة الفواحش بشكل علني، حتى سلَّط الله ﷻ عليها بركان جبل فيزوف «Vesuvius» الذي ثار في عام (٧٩م)، فدمَّر المدينة عن بكرة أبيها وطمرها، وأصبح أهلها هياكل متحجرة إلى اليوم، كما قال ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [هود: ١٠٢].

يقول الشيخ عبد الله بن حميد رحمه الله (ت١٤٠٢هـ): «ومتى كثر الخبث عَمَّ

العقاب الصالح والطالح، وإذا لم يأخذوا على يد الظالم، أوشك أن يعمُّهم الله بعقابه: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور:٦٣] ... فإنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مِن أشق ما يحمله المكلَّف؛ لأنه مقام الرُّسُل، حيث يثقل صاحبه على الطباع، وتنفر منه نفوس أهل اللذات، ويمقته أهل الخلاعة، ... فالأولاد أمانة تحت أيديكم، وهم منكم ولكم، فإذا نشؤوا نشأةً صالحةً، ورُبُّوا على الفضائل الإسلاميَّة والآداب الدِّينيَّة، وعلى البِّر والوفاء، والعلم النافع، كان خيرهم لكم، وصلاحهم لصلاحكم. ومتى نشأ الولد على الإهمال والانحلال، وعدم التقيد بقيود الإسلام، وتجرَّد مِن أخلاقه ودِينه، فرط الأمر مِن أيديكم، وانصبَّ بلاؤه عليكم، وخرج عن طاعتكم، فموته حينئذ خير مِن حياته. وقد أمركم الله بحفظهم وحمايتهم عن وقوعهم في المهالك، قال الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ [التحريم:٦]»(١).

هذه أبرز آثار الشذوذ والانحلال الأخلاقي في انحراف الفرد والأُسرة والمجتمع والدولة، والتي هي أخطر مِن الأسلحة الفتَّاكة في تدمير القِيَم والأخلاق والعفَّة والحياء والحشمة، وتدمير المجتمعات والدول.

(١) «الدُّرر السَّنيَّة في الأجوبة النجديَّة» (١٤/٤٩٦-٤٩٩).

## المبحث الرَّابع:

## جهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الشذوذ والانحلال الأخلاقي

وفيه مطلبان:

### المطلب الأوَّل:

### جهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الشذوذ والانحلال الأخلاقي مِن خلال إصدار القوانين والأنظمة الرَّادعة لذلك

وقفت المملكة العربيَّة السعوديَّة موقفًا حازمًا ضد الأفكار المنحرفة والسلوكيَّات الهدَّامة، سواءً أفكار الغلو والتطرُّف، أو أفكار الشذوذ والانحلال التي يستخدمها دُعاة الفتنة مِن كلا الطرفيْن.

وبدستور هذه البلاد المباركة، وهُويَّتها الإسلاميَّة والعربيَّة، وبخدمتها لدين الله ﷻ، وحماية الإسلام والمسلمين؛ واجهت المملكة العربيَّة السعوديَّة فكر الشذوذ والانحلال كما واجهت الغلو والتطرُّف بكل حزمٍ وعزمٍ؛ لأنَّ دُعاة الغلو والتطرُّف، ودعاة الشذوذ والانحلال، كلاهما يُمثِّلان خطرًا مشتركًا على العقيدة والسلوك والمفاهيم.

ويأتي في غُرَّة هذه الجهود المبذولة ما صرَّح به خادم الحرميْن الشريفيْن الملك/ سلمان بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله أمام اجتماع مجلس الشورى بقوله: «**رسالتنا للجميع أنه لا مكان بيننا لمتطرِّفٍ يرى الاعتدال انحلالًا، ويستغل عقيدتنا السَّمحة لتحقيق أهدافه. ولا مكان لمنحلٍّ يرى في حربنا على التطرُّف وسيلة لنشر الانحلال، واستغلال يُسر الدِّين لتحقيق أهدافه. وسنحاسب كل مَن يتجاوز ذلك؛ فنحن – إن شاء الله – حماة الدِّين، وقد شرَّفنا الله بخدمة الإسلام**

**والمسلمين، ونسأله سبحانه السَّداد والتوفيق»**(١).

وهذه الكلمة الصافية المباركة تحمل في طيَّاتها معنى الوسطيَّة بمفهومها الشامل، الذي هو بمعنى الاعتدال لا الانحلال؛ وهو المحافظة على القِيَمِ والثوابت الإسلاميَّة الرَّصينة.

كما برزت جهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في محاربة الشذوذ والانحلال الأخلاقي مِن خلال اعتمادها الكتاب والسُّنَّة دستورًا لها، وأنها دولة عربيَّة إسلاميَّة دينها الإسلام لا غير، وثقافتها ثقافة إسلاميَّة عربيَّة أصيلة غير دخيلةٍ؛ حيث استمدَّت نُظُمها وقوانينها التي تكافح الإلحاد والزندقة والانحراف، وتقضي على الشذوذ والانحلال الأخلاقي مِن كتاب الله ﷻ وسُنَّة رسوله ﷺ.

فجاء في (**النظام الأساسي للحُكم**) الذي ترتكز عليه المملكة العربيَّة السعوديَّة في قوانينها ما نصه:

**الباب الأوَّل: المبادئ العامَّة**

**(المادة الأولى)**

**«المملكة العربيَّة السعوديَّة، دولة عربيَّة إسلاميَّة، ذات سيادة تامَّة، دينها الإسلام، ودستورها كتاب الله تعالى وسُنَّة رسوله ﷺ، ولغتها هي اللغة العربيَّة، وعاصمتها مدينة الرياض»**(٢).

كما أنَّ المملكة العربيَّة السعوديَّة اهتمَّت بكيان الأُسرة، وحافظت على قِيَمِهَا

---

(١) جزء مِن كلمة خادم الحرمين الشريفين، لدى افتتاحه أعمال السَّنة الثانية مِن الدورة السَّابعة لمجلس الشورى، بمقر المجلس في الرياض، بتاريخ: (٢٤/٣/١٤٣٩هـ - ١٢/١٢/٢٠١٧م).
المصدر: «صحيفة الشرق الأوسط» على الرَّابط:
./https://aawsat.com/home/article/1112476

(٢) «النظام الأساسي للحُكم»، المصدر: هيئة الخبراء بمجلس الوزراء بالمملكة العربيَّة السعوديَّة، على الرَّابط: https://٢u.pw/gCFAG.

الإسلاميَّة والعربيَّة، وحرصت على توثيق الأواصر الأُسريَّة، والحفاظ عليها مِن معاول الرَّدى، والسلوكيَّات المنحرفة والهدَّامة؛ وذلك بأن يُربَّى أفرادها على العقيدة الإسلاميَّة الصحيحة، والطاعة لله ﷻ، ولرسوله ﷺ، ولأُولي الأمر، واحترام النظام وتنفيذه؛ حيث جاء في (**النظام الأساسي للحُكم**) ما نصه:

**الباب الثالث: مقوِّمات المجتمع السعودي**

**(المادة التاسعة)**

**«الأُسرة: هي نواة المجتمع السعودي، ويربى أفرادها على أساس العقيدة الإسلامية، وما تقتضيه من الولاء والطاعة لله، ولرسوله، ولأُولي الأمر، واحترام النظام وتنفيذه، وحب الوطن، والاعتزاز به وبتاريخه المجيد».**

**(المادة العاشرة)**

**«تحرص الدولة على توثيق أواصر الأُسرة، والحفاظ على قِيَمِها العربيَّة والإسلاميَّة، ورعاية جميع أفرادها، وتوفير الظروف المناسبة لتنمية ملكاتهم وقدراتهم»**(١).

وبرزت جهودها أيضًا في مكافحة الاتجار بالأشخاص بأيِّ شكلٍ مِن الأشكال؛ كاستغلالهم جنسيًّا والمتاجرة بهم مِن أجل التكسُّب والتربُّح؛ حيث جاء في: (**نظام مكافحة جرائم الاتجار بالأشخاص**) ما نصه:

**(المادة الثانية)**

**«يُحظر الاتجار بأيِّ شخصٍ بأيِّ شكلٍ مِن الأشكال بما في ذلك: إكراهه، أو تهديده، أو الاحتيال عليه، أو خداعه، أو خطفه، أو استغلال الوظيفة أو النفوذ، أو إساءة استعمال سلطة ما عليه، أو استغلال ضعفه، أو إعطاء مبالغ**

---

(١) «النظام الأساسي للحكم»، المصدر: هيئة الخبراء بمجلس الوزراء بالمملكة العربيَّة السعوديَّة، على الرَّابط: https://2u.pw/gCFAG.

**ماليَّة أو مزايا أو تلقيها لنيل موافقة شخص له سيطرة على آخر مِن أجل الاعتداء الجنسي، أو العمل أو الخدمة قسرًا، أو التسول، أو الاسترقاق، أو الممارسات الشبيهة بالرِّق، أو الاستعباد، أو نزع الأعضاء، أو إجراء تجارب طبيَّة عليه»**(١).

كما برزت جهودها أيضًا في المحافظة على حياة الناس العامَّة في الشوارع والميادين والأماكن المفتوحة؛ فأصدرت لائحةً للمحافظة على الذوق العام للمجتمع، ومحاربة المناظر الخليعة، والملابس المخلَّة بالحياء والشرف والمروءة، التي تخالف القِيَم والعادات والتقاليد والثقافة الإسلاميَّة العربيَّة السَّائدة في المملكة العربيَّة السعوديَّة؛ حيث جاء في: **(لائحة المحافظة على الذوق العام)** ما نصه:

**(المادة الثالثة)**

**«يجب على كل مَن يكون في مكان عامٍّ احترام القِيَم والعادات والتقاليد والثقافة السَّائدة في المملكة».**

**(المادة الرَّابعة)**

**«لا يجوز الظهور في مكان عامٍّ بِزِيٍّ أو لباسٍ غير محتشمٍ، أو ارتداء زِيٍّ أو لباسٍ يحمل صورًا أو أشكالًا أو علامات أو عبارات تُسيء إلى الذوق العام».**

**(المادة الخامسة)**

**«لا تجوز الكتابة أو الرَّسم أو ما في حكمهما على جدران مكان عامٍّ، أو أيٍّ مِن مكوِّناته، أو موجوداته، أو أيٍّ مِن وسائل النقل؛ ما لم يكن مرخصًا بذلك مِن الجهة المعنيَّة».**

---

(١) «نظام مكافحة جرائم الاتجار بالبشر»، المصدر: هيئة الخبراء بمجلس الوزراء بالمملكة العربيَّة السعوديَّة، على الرَّابط: https://2u.pw/cXZQcU.

**(المادة السَّادسة)**

**«لا يُسمح في الأماكن العامَّة بأيِّ قولٍ أو فعلٍ فيه إيذاء لمرتاديها، أو إضرار بهم، أو يؤدِّي إلى إخافتهم أو تعريضهم للخطر»**(١).

وغيرها مِن النُّظم واللوائح التي تحافظ بها المملكة العربيَّة السعوديَّة على الهُويَّة الإسلاميَّة والأخلاق العربيَّة الأصيلة، والبُعد عن التقليد الأعمى، واستيراد الثقافات المخلَّة، والعادات المنحلَّة، عند الأُمم والشعوب الأخرى.

## المطلب الثاني:

## جهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الشذوذ والانحلال الأخلاقي مِن خلال الوزارات والهيئات والمؤتمرات في التحذير مِن ذلك

برزت جهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الشذوذ والانحلال الأخلاقي مِن خلال ما تقوم به وزاراتها وهيئاتها ومؤتمراتها سواء داخليًّا أو خارجيًّا؛ لمحاربة الشذوذ والانحلال؛ وفيما يأتي بيانٌ لبعض تلك الجهود المبذولة:

**١- جهود اللجنة الدائمة للبحوث العلميَّة والإفتاء في مواجهة الشذوذ والانحلال الأخلاقي:**

حيث يأتي ذلك في جهود هيئة كبار العلماء في الرَّد على المذاهب الفكريَّة الهدَّامة التي تدعو إلى الإلحاد والإباحيَّة والانحلال الأخلاقي.

فقد جاء في أحد الأسئلة: ما هي الماسونيَّة؟ وما حُكم الإسلام فيها؟

فكان الجواب: «الماسونيَّة: هي جمعيَّةٌ سِرِّيَّةٌ سياسيَّةٌ، تهدف إلى القضاء على الأديان، والأخلاق الفاضلة، وإحلال القوانين الوضعيَّة، والنُّظُم غير الدِّينيَّة محلها، وتسعى جهدها في إحداث انقلاباتٍ مستمرَّةٍ، وإحلال سلطةٍ مكان أخرى؛ بدعوى

---

(١) «لائحة المحافظة على الذوق العام»، المصدر: هيئة الخبراء بمجلس الوزراء بالمملكة العربيَّة السعوديَّة، على الرَّابط: https://2u.pw/3UgE11.

حريَّة الفكر والرَّأي والعقيدة، ... وعلى أنَّ الماسونية في ظاهرها دعوة إلى الحريَّة في العقيدة والتسامح في الرَّأي، والإصلاح العام للمجتمعات؛ ولكنها في حقيقتها ودخيلة أمرها دعوةٌ إلى الإباحيَّة والانحلال، وعوامل هرج ومرج وتفكُّك في المجتمعات، وانفصام لعُرَى الأُمم، ومعاول هدمٍ وتقويض لصرح الشرائع ومكارم الأخلاق، وإفساد وتخريب العمران»(١).

**٢- جهود وزارة الشؤون الإسلاميَّة والدَّعوة والإرشاد في مواجهة الشذوذ والانحلال الأخلاقي:**

حيث جاء في بيان رسالة فرع الوزارة بالرياض: «إنَّ التطرُّف والانحلال هما نقيضَي خطر يصيب المجتمعات، وإنَّ الوسطيَّة والاعتدال هما الطريق السَّوي والصراط المستقيم الذي تنتهجه هذه الدولة المباركة، إنَّ منابر الخير والتي يُخطب عليها في كل جمعة، والدروس والمحاضرات والندوات التي ينظمها الفرع ستكون وسيلةً لإيصال هذا النهج وتبيينه للناس، متخذين مِن الكتاب الكريم والسُّنَّة الشريفة منهاجًا ومنطلقًا، مستنيرين بتوجيه قائدنا وإمامنا خادم الحرمَيْن الشريفَيْن الملك سلمان بن عبد العزيز حفظه الله حين قال: لا مكان بيننا لمتطرِّفٍ يرى الاعتدال انحلالًا، ويستغل عقيدتنا السَّمحة لتحقيق أهدافه، ولا مكان لمنحلٍّ يرى في حربنا على التطرُّف وسيلة لنشر الانحلال»(٢).

**٣- جهود مؤتمر وزراء الأوقاف في مكة المكرمة لمواجهة التطرُّف والانحلال الأخلاقي:**

فتحت رعاية خادم الحرمَيْن الشريفَيْن الملك/ سلمان بن عبد العزيز آل سعود عُقد مؤتمر بعنوان: «دور وزارات الشؤون الإسلاميَّة والأوقاف في تعزيز مبادئ

---

(١) «فتاوى اللجنة الدائمة» (٢/٤٤٠-٤٤٤).

(٢) «رسالة فرع وزارة الشؤون الإسلاميَّة والدعوة والإرشاد بالرياض» على الرَّابط: https://2u.pw/UMHCgY.

الوسطيَّة وترسيخ قِيَمِ الاعتدال» بتاريخ: (١٤٤٦/١/٢٩هـ - ٢٠٢٤/٨/٤م)، والذي نظَّمته وزارة الشؤون الإسلامية، بمشاركة عددٍ مِن الشخصيَّات الإسلاميَّة والعالميَّة، يمثلون وزراء ومفتين ورؤساء مجالس وجمعيات ومؤسسات إسلامية، ينتمون لأكثر مِن (٦٠) دولة.

حيث كانت محاوره:

- مواجهة مستجدَّات التطرُّف وتحصين المنابر وتصحيح فهم الخطاب الدِّيني.
- لدينا مِن الثوابت ما يجعلنا نخوض التحديات بثبات وعزم وإخلاص لله ﷻ.
- دعاة الانحلال استغلُّوا التقنيات لمخالفة الثوابت، ما يتطلَّب حماية المجتمعات مِن خطرها.

وجاء في مستهلِّ كلمة الافتتاح التي ألقاها وزير الشؤون الإسلاميَّة قوله: «إنَّ ما لدينا مِن الثوابت والقِيَمِ الإسلاميَّة والرَّغبة الصادقة، يجعلنا نخوض المواجهة والتحديات بثبات وعزم، سلاحنا الإخلاص لله والعلم والحكمة، مع الإفادة مِن كل الوسائل الممكنة بما في ذلك ما استجد مِن وسائل وتقنيات مِن الذكاء الاصطناعي وغيرها، والتي فرضت نفسها كوسيلة مؤثرة في المجتمع، ولها دور يجب ألَّا يُغفل في التأثير في الرَّأي والفكر سلبًا أو إيجابًا، وقد استثمرها كثير مِن جماعات الغلو والتطرف، ودعاة الإلحاد والانحلال الأخلاقي، وأصبحت ميدانًا للدعوة إلى مخالفة الثوابت والقِيَمِ، مما يتطلَّب وقفةً جادَّةً لتفعيل دور تلك الوسائل بما يحقق المصلحة الشرعيَّة، ويحمي المجتمعات مِن خطرها»(١).

(١) «مؤتمر وزراء الأوقاف في مكة المكرمة»، المصدر: «صحيفة عكاظ» على الرَّابط: https://2u.pw/C2KHG3.

**٤- جهود وزارة التعليم وجامعاتها في مواجهة الشذوذ والانحلال الأخلاقي:**

حيث يأتي ذلك ضمن المشروع العلمي الوطني لتعزيز القِيَم الأخلاقيَّة، والذي تقوم وزارة التعليم بدعمه مِن خلال احتضان ورش العمل الخاصة بالمشروع في جامعاتها؛ حيث تهدف هذه الورش إلى إيجاد منظومة شاملة ودقيقة وموحَّدة، تُسهم بإعطاء المعلومات المناسبة، للوصول إلى استراتيجيَّات تُعزِّز القِيَم الأخلاقيَّة(١).

وكان مِن نتاج هذه الورش ما قدَّمته الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنورة؛ ممثَّلة بكليَّة العقيدة والدعوة، وقسم الدعوة والثقافة الإسلاميَّة في وضع مقرَّر يُدرَّس على جميع طلبة البكالوريوس في الجامعة بعنوان: «قِيَم إسلاميَّة»؛ حيث يتناول المقرَّر: التعريف بمفهوم القِيَم الإسلاميَّة وأنواعها، والأُسس التي تقوم عليها، وخصائصها، كما يتناول أهميَّة القِيَم الإسلاميَّة للفرد والجماعة، مع استعراضٍ لنماذج متنوعة مِن هذه القِيَم، وبيان خطر الأخلاق المذمومة، والانحرافات الفكريَّة، ومخالفتها للفطرة السليمة(٢).

**٥- جهود وزارة الإعلام في مواجهة الشذوذ والانحلال الأخلاقي:**

يأتي ذلك في الدَّور الذي تقوم به وزارة الإعلام في مواجهة الشذوذ والانحلال الأخلاقي، وصناعة المحتوى الهابط عبر مواقع التواصل الاجتماعي؛ حيث أكَّد وزير الإعلام ذلك مِن خلال عدَّة نقاط مهمَّة؛ وهي كالآتي:

- نقوم بحزمٍ لمواجهة المحتوى الهابط.
- المحتوى الهابط يتعارض مع القِيَم.
- تم وضع محدِّدات واضحة لمخالفات المحتوى الهابط.

---

(١) «التعليم تشارك ضمن المشروع الوطني لتعزيز القِيَم الأخلاقيَّة» على الرَّابط: https://2u.pw/NnoM2h.

(٢) انظر: «مقرَّر مادة: قِيَم إسلاميَّة» (ص٣-٤).

- أفضل عقوبة للمحتوى الهابط هي رفض المتابعة.
- تجاهلوا متابعة مَن ينشر المحتوى الهابط.
- المحتوى السَّلبي قليل جدًّا ولا يتجاوز ١٪ مقابل المحتوى الإيجابي.
- ردود الفعل الإيجابيَّة على ضوابط المحتوى أسعدتنا، وتعكس التزام السعوديين بالقِيَم والمبادئ(١).

**٦- جهود هيئة الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر في مواجهة الشذوذ والانحلال الأخلاقي:**

حيث يأتي ذلك في دور هيئة الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر في إطلاق: (**خدمة مكافحة المنكرات العامَّة**)؛ وهي خدمة تُقدَّم للمحافظة على الآداب الشرعيَّة والنُّظُم المرعيَّة، والمساهمة في ضبط مرتكبي المخالفات، بتحرير مذكرات الإبلاغ عنهم، وإحالتها لجهة الاختصاص(٢).

**٧- جهود وزارة الداخليَّة في مواجهة الشذوذ والانحلال الأخلاقي:**

حيث برز ذلك في الدَّور الذي تُقدِّمه وزارة الداخليَّة في تحقيق الأمن والاستقرار، ومحاربة كل أشكال الرذيلة والفساد والانحلال؛ وذلك حفاظًا على المجتمع مِن مخاطر ومسالك المنحلِّين والمجرمين.

فقد جاء في بيان: (**أهداف ومهام الوزارة**) ما نصه: «تحقيق الأمن والاستقرار في كُلِّ أنحاء المملكة، وتوفير أسباب الطمأنينة والأمان لأبنائها، ومحاربة كُلِّ أشكال الجريمة والرذيلة والفساد؛ بهدف الحفاظ على سلامة المجتمع السعودي وضمان

(١) «وزير الإعلام: نحارب مشاهير المحتوى الهابط» المصدر: «أخبار السعوديَّة» على الرَّابط: https://news50.sa/culture.

(٢) «الرئاسة العامَّة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» على الرَّابط: https://2u.pw/X5LRXp.

تقدُّمه»(١).

وجاء أيضًا في: (**نظام مكافحة جريمة التحرُّش**) ما نصه: «المادة الثانية: يهدف هذا النظام إلى مكافحة جريمة التحرُّش، والحيلولة دون وقوعها، وتطبيق العقوبة على مرتكبيها، وحماية المجني عليه؛ وذلك صيانة لخصوصيَّة الفرد وكرامته وحريته الشخصيَّة، التي كفلتها أحكام الشريعة الإسلامية، والأنظمة»(٢).

وجاء أيضًا في: (**نظام مكافحة المخدِّرات والمؤثِّرات العقليَّة**) ما نصه: «المادة الثالثة: تُعَدُّ الأفعال الآتية أفعالًا جُرْمِيَّةً:

١- تهريب المواد المخدِّرة، أو المؤثِّرات العقليَّة، أو تلقِّيها مِن المهرِّبين.

٢- جلب المواد المخدِّرة، أو المؤثِّرات العقليَّة، أو استيرادها، أو تصديرها، أو إنتاجها، أو صنعها، أو استخلاصها، أو تحويلها، أو استخراجها، أو حيازتها، أو إحرازها، أو بيعها، أو شراؤها، أو توزيعها، أو تسليمها، أو تسلُّمها، أو نقلها، أو المقايضة بها، أو تعاطيها، أو الوساطة فيها، أو تسهيل تعاطيها، أو إهداؤها، أو تمويلها، أو التموين بها؛ إلَّا في الأحوال المنصوص عليها في هذا النظام، وطبقًا للشروط والإجراءات المقرَّرة فيه»(٣).

## ٨- جهود وزارة العدل في مواجهة الشذوذ والانحلال الأخلاقي:

حيث أصدرت وزارة العدل عددًا مِن التعاميم في مواجهة شتَّى أنواع الشذوذ والانحلال الأخلاقي في المجتمع؛ وذلك رغبة منها في الحفاظ عليه مِن الانهيار والانحطاط:

---

(١) «وزارة الداخليَّة (أهداف ومهام الوزارة)» على الرَّابط: https://٢u.pw/IDqzb.

(٢) «وزارة الداخليَّة (نظام مكافحة جريمة التحرُّش)» على الرَّابط: https://2u.pw/aZCKEaOT.

(٣) «وزارة الداخليَّة (نظام مكافحة المخدِّرات والمؤثِّرات العقليَّة)» على الرَّابط: https://2u.pw/AZqPVA.

فقد جاء في تعميمٍ لمكافحة الزنا واللواط: (رقم التعميم: ٣/١٣٦٥ - موضوعه: زنا - تاريخه: ١٣٨٣/٣/٢١هـ) ما نصه: «نظرًا لما تُحدثه جرائم اللواط والزنا مِن مفاسد، وما تجرُّه مِن انحطاط دِيني وخُلُقِي؛ فإنه ينبغي تطبيق العقوبات الشرعيَّة على مرتكبي هذه الأفعال الشنيعة، وتعزير مَن تثبت في حقِّه التهمة تعزيرًا بليغًا رادعًا، وتقرير الجزاء على مَن يُقدم على هذه الأفعال الشنيعة بأقصى العقوبات وأغلظها، تمشيًا مع ما تجيزه الشريعة في كل جريمة، على حسب ما أُحيط بها مِن ملابساتٍ واتهاماتٍ ... إلخ»(١).

**٩- كلمة المندوب الدائم للمملكة العربيَّة السعوديَّة لدى الأُمم المتحدة في مواجهة إقرار (المثليَّة الجنسيَّة ومصطلحاتها) في العالم:**

حيث جاء في كلمة المندوب الدائم للمملكة العربيَّة السعوديَّة أمام الجمعيَّة العامَّة للأُمم المتحدة حول مشروع قرار: (تعزيز دور الأُمم المتحدة في تشجيع إرساء الديمقراطيَّة وزيادة إجراء انتخابات دوريَّة ونزيهة) بتاريخ: (١٤٤٣/٥/١٣هـ - ٢٠٢١/١٢/١٧م)، والذي أكَّد فيه بيان موقف المملكة العربيَّة السعوديَّة الحازم والرَّافض تجاه مصطلحات الهُويَّة والميول الجنسيَّة، وأنَّ المملكة العربيَّة السعوديَّة تؤدِّي دورها في تحرير المعاني، واستيضاح مقاصد الألفاظ والمصطلحات.

فقد أكَّد معالي المندوب الدائم ثبات موقف المملكة العربيَّة السعوديَّة وتحفُّظها على مصطلحات الهُويَّة والميول الجنسيَّة غير المتفق عليها، وتتعارض مع هُويتها العربيَّة الإسلاميَّة التاريخيَّة على: أنَّ الطبيعة الإلهيَّة أن خلق الله ﷻ مِن كُلِّ زوجيْن اثنيْن (الذكر والأنثى)، وما هو غير ذلك يتعارض مع هذه الطبيعة والفطرة التي خلق الله بها الأرض ومَن عليها. وأنَّ فرض قِيَمٍ ومفاهيم لا تتناسب مع هذه الطبيعة الإلهيَّة أمر مرفوض لدى الدول التي ثقافتها وهُويَّتها الدِّينيَّة وعاداتها وتقاليدها ترفض هذه القِيَم والمفاهيم. كما أنها تتعارض مع قوانين وتشريعات العديد مِن الدول الأعضاء(٢).

---

(١) «وزارة العدل» على الرَّابط: https://2u.pw/Qm3KR3.

(٢) «وكالة الأنباء السعوديَّة (واس)» على الرَّابط: https://2u.pw/Lzn0VT.

وغير ذلك مِن الجهود المبذولة التي تقوم بها المملكة العربيَّة السعوديَّة عبر وزاراتها وهيئاتها ومؤتمراتها في مواجهة الشذوذ والانحلال الأخلاقي، والوقوف أمام تيَّاراته المسمومة، وسلوكياته المذمومة، داخليًّا وخارجيًّا.

## الخاتمة

في الختام أحمد الله ﷻ وأشكره على عونه وتوفيقه لإكمال هذا البحث، وإخراجه في هذه الصورة؛ فهو ﷻ أهل للشكر على كل حال؛ وفيما يأتي بيانٌ لأهم النتائج والتوصيات التي جاءت في هذا البحث:

### أولًا: أهم النتائج.

١- أنَّ الشذوذ الجنسي في الاصطلاح: يُطلق على الممارسات الجنسيَّة المنحرفة المخالفة للفطرة السليمة، والسلوك الطبيعي في العلاقة بين الذكر والأنثى.

٢- أنَّ الانحلال الخُلُقي في الاصطلاح: يدور حول ترك المأمورات الدِّينيَّة، وارتكاب المنهيَّات الشرعيَّة، وترك الأخلاق الفاضلة، وممارسة الأخلاق السَّافلة، مما هو منافٍ لشريعتنا الإسلاميَّة، وهُويتنا العربيَّة.

٣- أنَّ كمال الشريعة الإسلاميَّة يتضح في موافقتها للفطرة السليمة، والعقول المستقيمة، ونهيها عن الشذوذ والانحلال الأخلاقي الذي يُدمِّر البشريَّة ويقضي عليها.

٤- أنَّ جذور الشذوذ والانحلال الأخلاقي ترجع إلى الأُمم والدِّيانات السَّابقة التي انحرفت عن الصراط المستقيم، وكذَّبت بآيات الله ورُسُله، وتمرَّدوا على الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها، وحَرَفُوا الناس عن الطريق القويم.

٥- أنَّ جذور الشذوذ والانحلال الأخلاقي عند الفِرَقِ المنتسبة للإسلام، كانت نتيجة وراثة تلك الفِرَقِ لهذه الأديان المنحلَّة والفلسفات البائدة والسلوكيَّات المنحرفة، خصوصًا عند الفِرَقِ التي ترجع أصولها إلى تلك الأديان أو الأعراق، والتي غلبت عليها شعوبيتها.

٦- أنَّ جذور الشذوذ والانحلال الأخلاقي عند المذاهب الفكريَّة الغربيَّة المعاصرة كانت نتيجة وراثة تلك المذاهب لفلاسفة اليونان والرومان، مع خلطها

لبعض الثقافات والدِّيانات الشرقيَّة في مذاهبها.

٧- أنَّ مظاهر الشذوذ والانحلال الأخلاقي في العالم الإسلامي قديمًا كان بسبب قيام الشعوبيَّة إلى دسِّها ونشرها في المجتمعات الإسلاميَّة، وبثَّت مِن خلالها الرذائل والإباحيَّة، ووقفت موقفًا سلبيًّا أمام الفطرة السَّويَّة، وكان هدفها تخريب المجتمعات الإسلاميَّة، وإضفاء الثقافة الفارسيَّة المجوسيَّة عليه.

٨- أنَّ مظاهر الشذوذ والانحلال الأخلاقي في العالم الإسلامي حديثًا كان بسبب تلقُّف بعض المنتسبين للإسلام لها، مستخدمين في ذلك ما قدَّمه العصر الحديث مِن تقنيات إلكترونيَّة ودعائيَّة للترويج لهذه الظاهرة.

٩- أنَّ أبرز آثار الشذوذ والانحلال الأخلاقي تجاه الفطرة السليمة والعقيدة القويمة؛ أنه يقوم على تبديل فطرة الله وخلقه، والإلحاد بالله ﷻ، وتحريف الدِّين وتأويله وتعطيله، والخروج على ولاة الأمور، وتخريب بلاد المسلمين، وجر الويلات والشرور لهم.

١٠- أنَّ أبرز آثار الشذوذ والانحلال الأخلاقي تجاه الفرد والأُسرة والمجتمع والدولة؛ أنه يُعتبر أخطر مِن الأسلحة الفتَّاكة في تدمير القِيَم والأخلاق والعفَّة والحياء والحشمة، وتدمير المجتمعات والدول.

١١- أنَّ المملكة العربيَّة السعوديَّة بذلت جهودًا كبيرةً في مواجهة الشذوذ والانحلال الأخلاقي؛ وقد اتضح ذلك:

- مِن خلال نُظُمها ولوائحها التي تحافظ بها على الهُويَّة الإسلاميَّة والأخلاق العربيَّة الأصيلة، والبُعد عن التقليد الأعمى، واستيراد الثقافات المخلَّة، والعادات المنحلَّة عند الأُمم والشعوب الأخرى.

- مِن خلال وزاراتها وهيئاتها ومؤتمراتها سواء داخليًّا أو خارجيًّا؛ لمحاربة الشذوذ والانحلال الأخلاقي.

## ❁ ثانيًا: أهم التوصيات.

١- كتابة بحثٍ عن: أوجه الشَّبه بين العنف والتطرُّف والشذوذ والانحلال في

تخريب المجتمعات المسلمة.

٢- كتابة بحثٍ عن: الشذوذ الجنسي والانحلال الأخلاقي في المذاهب الفكريَّة الغربيَّة المعاصرة.

٣- كتابة بحثٍ عن: الفكر الثوري والخروج على ولاة الأمور عند دعاة الشذوذ والانحلال الأخلاقي.

٤- إقامة مؤتمرات وندوات وكراسٍ علميَّة في التحذير مِن الشذوذ الجنسي والانحلال الأخلاقي، وكيفيَّة مواجهته ومعالجته.

هذا والله أعلم، وصلَّى الله وسلَّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

# فهرس المصادر والمراجع

## ❁أوَّلا : الكتب والأبحاث والرَّسائل العلميَّة.

«**آثار الشذوذ على الفرد والمجتمع**»، لساجدة أبو فارس، الناشر: المنتدى الإسلامي، العدد: (٤٣٦)، يوليو (٢٠٢٣م).

«**أخبار أبي نوَّاس**»، للمهزمي (ت٢٥٧هـ)، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، الناشر: مكتبة مصر، القاهرة، مصر، الطبعة: الأولى، (١٣٧٠هـ - ١٩٤٠م).

«**أخلاق الحداثة**»، لتشارلز لامور، ترجمة: مايكل يوسف، الناشر: المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، الطبعة: الأولى، (١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م).

«**الأبعاد الفلسفيَّة الغربيَّة الحديثة لظاهرة الشذوذ الجنسي المعاصر - دراسة نقديَّة -**»، لخالد آل ناصر، الناشر: مجلة الدِّراسات العقديَّة، الجمعيَّة العلميَّة السعوديَّة لعلوم العقيدة والأديان والفِرَقِ والمذاهب، كليَّة العقيدة والدَّعوة، الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنورة، العدد: (٣٤)، محرَّم (١٤٤٦هـ) - يوليو (٢٠٢٤م).

«**الأساس القانوني لتجريم ظاهرة المساكنة - دراسة مقارنة -**»، لسلَّام شريف، الناشر: مجلة رماح للبحوث والدِّراسات، كركوك، العراق، العدد: (١١١)، ديسمبر (٢٠٢٤م).

«**الإعلام الصهيوني والفلتان الأخلاقي**»، لنسيم الخوري، الناشر: دار اللواء للصحافة والنشر، الطبعة: الأولى، (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م).

«**الأغاني**»، للأصفهاني (ت٣٥٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م).

«**الانحراف الجنسي بين الغزو الفكري والانتكاس الفطري**»، لسراج الدِّين فرهود، بحث علمي، كليَّة العلوم الإسلاميَّة بإدلب، الجامعة العثمانيَّة العالميَّة الفرنسيَّة،

(١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م).

«**الانحراف الخُلُقي، أسبابه، مظاهره، سبل مواجهته**»، لرامي سعد، الناشر: حوليَّة كليَّة أصول الدِّين بالقاهرة، جامعة الأزهر، العدد: (٣٥)، (٢٠٢٢م).

«**الانحراف الفكري وخطره على التراث الإسلامي**»، لحسن بودي، الناشر: جامعة الأزهر فرع أسيوط، المجلد: (١)، فبراير (٢٠١٦م).

«**الانحلال الخُلقي وأثره على الفرد والمجتمع (الانحراف الجنسي أنموذجًا)**»، لسلطان شاهين، الناشر: مجلة العلوم الشرعيَّة، جامعة القصيم، المجلد: (١٣)، العدد: (٣)، يناير (٢٠٢٠م).

«**التحول الجنسي، وعقوبته في الفقه الإسلامي**»، لكمال نصر، الناشر: مجلة الدِّراسات العربيَّة، كليَّة دار العلوم، جامعة المنيا، العدد: (٣٨)، يوليو (٢٠١٨م).

«**تعريف الشذوذ الجنسي وأنواعه**»، للطيفة العنزي، الناشر: مجلة الدِّراسات العربيَّة، كليَّة دار العلوم، جامعة المنيا، المجلد: (٣٨)، العدد: (٨)، يونيو (٢٠١٨م).

«**الجاسوسيَّة الصهيونيَّة في البلاد العربيَّة**»، لعلي ملكي، الناشر: منشورات صوت الشوف، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، (١٩٦٩م).

«**جريمة زنا المحارم، آثارها، وعقوبتها في الفقه الإسلامي – دراسة مقارنة –**»، لعادل عوض، الناشر: مجلة حوليَّة كليَّة اللغة العربيَّة بجرجا، جامعة الأزهر، المجلد: (١٤)، العدد: (١) (٢٠١٠م).

«**الجمهوريَّة المثاليَّة في فلسفة أفلاطون، وموقف الإسلام منها**»، لمحمد بخيت، الناشر: عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، الطبعة: الأولى، (١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م).

«**الجنس في أديان العالم**»، لجيفري بارندر، ترجمة: نور الدِّين البهلول، الناشر: دار الكلمة، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، (١٤٢٠هـ - ٢٠٠١م).

«**جمعيَّات الماسونيَّة وأنديتها وواقعها في العالم العربي**»، لطارق البهلال، الناشر: مجلة الدِّراسات الشرقيَّة، العدد: (٥٢)، يناير (٢٠١٤م).

«**جمهرة اللغة**»، لابن دريد (ت٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

«**الحداثة الفلسفيَّة، نصوص مختارة**»، لمحمد سبيلا وعبد السَّلام العالي، الناشر: الشركة العربيَّة للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، (١٤٣٩هـ - ٢٠٠٩م).

«**الحداثة المتجدِّدة، نحو مجتمعاتٍ أكثر إنسانيَّة**»، لآلان تورين، ترجمة: جلال بدلة، الناشر: دار السَّاقي، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، (١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م).

«**الحداثة، حركة هدَّامة تدعو إلى الفوضى والانعزال**»، لمصطفى هدَّارة، الناشر: مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميَّة، الكويت، العدد: (٣٨٦)، فبراير (١٩٩٨م).

«**حركة سريَّة هدامة (الماسونيَّة)**»، لمازن عبد الله، الناشر: المنتدى الإسلامي، العدد: (٣٣)، (١٩٩٠م).

«**الدِّيانات والعقائد في مختلف العصور**»، لأحمد عبد الغفور عطار، الناشر: مكتبة مكة المكرمة، السعودية، الطبعة: الأولى، (١٤٠١هـ - ١٩٨١م).

«**دراسات في اليهوديَّة والمسيحيَّة وأديان الهند**»، لمحمد ضياء الأعظمي، الناشر: مكتبة الرشد، بيروت، لبنان، الطبعة: السَّادسة، (١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م).

«**دور بعض وسائل الإعلام في هدم قِيَمِ الإسلام**»، لعبد القادر عطا صوفي، الناشر: حوليَّة كليَّة المعلمين بأبها، العدد: (١٢)، (١٤٢٨-١٤٢٩هـ).

«**ديانة الإبراهيميَّة المزعومة وتزييف الوعي الإسلامي المعاصر**»، لعبد الوارث عثمان، الناشر: جمعيَّة أنصار السُّنَّة المحمديَّة، القاهرة، مصر، العدد: (٦٠٧)، رجب، (١٤٤٣هـ).

«**دينكَرد**»، هو عبارة عن مدونة مِن النصوص الدِّينيَّة الزرادشتيَّة جُمعت في القرن العاشر الميلادي.

«**ديوان أبي نوَّاس، حياته، تاريخه، نوادره، شعره**»، الناشر: المكتبة الأهليَّة، بيروت، لبنان، الطبعة: الثانية، (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

«**الرُّوحيَّة الحديثة مؤامرة ضد الإسلام**»، لمعالي حمودة، الناشر: مجلة الوعي الإسلامي، العدد: (٣١٥)، شوَّال (١٤١٢هـ).

«**الرُّوحية الحديثة، نشأتها، وسائلها، علاقتها باليهود، وموقف الإسلام منها**»، لعفاف الهاشمي، الناشر: مجلة الدِّراسات العقديَّة، الجمعيَّة العلميَّة السعوديَّة لعلوم العقيدة والأديان والفِرَقِ والمذاهب، كليَّة العقيدة والدَّعوة، الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنورة، العدد: (١٥)، رجب (١٤٣٦هـ) - أبريل (٢٠١٥م).

«**الرُّوم في سياستهم، وحضارتهم، ودينهم، وثقافتهم، وصلاتهم بالعرب**»، لأسد رستم، الناشر: دار المكشوف، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، (١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م).

«**الزندقة والشعوبيَّة في العصر العباسي الأوَّل**»، لحسين عطوان، الناشر: دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

«**الزندقة والشعوبيَّة وانتصار الإسلام والعروبة عليهما**»، لسميرة الليثي، الناشر: مكتبة الأنجلو المصريَّة، القاهرة، مصر، الطبعة: الأولى، (١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م).

«**زنا المحارم وأثره على الفرد والمجتمع - دراسة فقهيَّة مقارنة -**»، لمحمود شعيب، الناشر: مجلة كليَّة الدِّراسات الإسلاميَّة والعربيَّة بنات بدمنهور، جامعة الأزهر، العدد: (٢)، المجلد: (٣)، (٢٠١٧م).

«**زهر الآداب وثمر الألباب**»، لأبي إسحاق القيرواني (ت٤٥٣هـ)، الناشر: دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

«**زواج الأقارب والمحارم عند الأُمم**»، لمحمد البار، الناشر: رابطة العالم الإسلامي، العدد: (٢٣)، يناير (٢٠٠٦م).

«**زواج المثليين في الشرائع السَّماويَّة والمواثيق الدوليَّة**»، لهاني بوجعدار،

الناشر: مجلة الشهاب، معهد العلوم الإسلاميَّة، جامعة الشهيد حمَّه لخضر، العدد:(٦)، مارس، (٢٠١٧م).

«**زواج المحارم في الدِّيانة المجوسيَّة مِن خلال الأفستا والروايات التاريخيَّة – دراسة تحليليَّة نقديَّة –**»، لفرست مرعي، الناشر: المجلة الدوليَّة للدِّراسات الكورديَّة، المجلد: (٦)، سبتمبر (٢٠٢٢م).

«**السينما واللاوعي، الخطاب الشعبي للإلحاد**»، الناشر: مركز براهين، العدد:(٢).

«**سينما القسوة والشذوذ**»، لمصطفى درويش، الناشر: مجلة الهلال، العدد:(٣)، مارس (١٩٨٨م).

«**سُنَنِ ابن ماجه**»، للإمام ابن ماجه (ت٢٧٣هـ)، تحقيق: ياسر حسن، عز الدِّين ضلِّي، عماد الطيَّار، الناشر: مؤسسة الرِّسالة ناشرون، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، (١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م).

«**سُنَنِ أبي داود**»، للإمام أبي داود، (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: ياسر حسن، عز الدِّين ضلِّي، عماد الطيَّار، الناشر: مؤسسة الرِّسالة ناشرون، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، (١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م).

«**سُنَنِ الترمذي**»، للإمام الترمذي (ت٢٧٩هـ)، تحقيق: ياسر حسن، عز الدِّين ضلِّي، عماد الطيَّار، الناشر: مؤسسة الرِّسالة ناشرون، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، (١٤٣٢هـ – ٢٠١١م).

«**سياسة اليهود في تدمير الأخلاق**»، لمبروك مصطفى، الناشر: حوليَّة كليَّة أصول الدِّين بالقاهرة، جامعة الأزهر، العدد: (١٢)، (١٩٩٥م).

«**الشذوذ الجنسي في الفكر الغربي وأثره على العالم العربي**»، لنهى القاطرجي، الناشر: مركز الفكر الغربي للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، (١٤٣٨هـ – ٢٠١٧م).

«**الشذوذ الجنسي وجرائم القتل**»، لعبد الواحد مرسي، الناشر: دار المعارف،

القاهرة، مصر، الطبعة: الأولى، (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).

«**الشذوذ في الأُمم السَّابقة**»، لهبة صوالحة، الناشر: المنتدى الإسلامي، العدد: (٤٣٢)، مارس (٢٠٢٣م).

«**الشعوبيَّة في العصر الحديث**»، لعلي أدهم، الناشر: مجلة الهلال، العدد:(٤)، فبراير (١٩٣٨م).

«**الشعوبيَّة وأثرها على العقيدة الإسلاميَّة**»، لعبد الله الغفيلي، الناشر: مجلة الأندلس للعلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، جامعة الأندلس للعلوم والتقنية، العدد: (٨٨)، فبراير (٢٠٢٤م).

«**الشعوبيَّة والشعوبيون، وأفكارهم**»، لمحمد نوري العباسي، الناشر: دار آفاق عربيَّة، بغداد، العراق، الطبعة: الأولى، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

«**الشعوبيَّة ودورها في تشويه التراث العلمي العربي**»، لمصطفى يعقوب، الناشر: مجلة الجسرة الثقافيَّة، العدد: (٦)، يوليو (٢٠٠٠م).

«**الشعوبيَّة، ودورها التخريبي في مجال العقيدة الإسلاميَّة**»، لحسن الغرباوي، الناشر: دار الشؤون الثقافيَّة، بغداد، العراق، الطبعة: الأولى، (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).

«**شرح ديوان الحماسة**»، لأبي علي الأصفهاني (ت٤٢١هـ)، تحقيق: غريد الشيخ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).

«**شمس العلوم ودواء كلام العرب مِن الكلوم**»، لنشوان الحميري (ت٥٧٣هـ)، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الإرياني، يوسف محمد عبد الله، الناشر: دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).

«**الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيَّة**»، للجوهري (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة: الرَّابعة،

(١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

«**صحيح البخاري**»، للإمام البخاري (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: ياسر حسن، عز الدِّين ضلِّي، عماد الطيَّار، الناشر: مؤسسة الرِّسالة ناشرون، بيروت، لبنان، الطبعة: الثالثة، (١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م).

«**صحيح سُنَنِ أبي داود**»، للألباني (ت١٤٢٠هـ)، الناشر: دار المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، السعوديَّة، الطبعة: الأولى، (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).

«**صحيح سُنَنِ الترمذي**»، للألباني (ت١٤٢٠هـ)، الناشر: دار المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، السعوديَّة، الطبعة: الأولى، (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).

«**صحيح مسلم**»، للإمام مسلم (ت٢٦١هـ)، تحقيق: ياسر حسن، عز الدِّين ضلِّي، وعماد الطيَّار، الناشر: مؤسسة الرِّسالة ناشرون، بيروت، لبنان، الطبعة: الثانية، (١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م).

«**طبقات الشعراء**»، لابن المعتز (ت٢٩٦هـ)، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، الناشر: دار المعارف، القاهرة، مصر، الطبعة: الثالثة، (١٤٠١هـ - ١٩٨١م).

«**ظاهرة الإلحاد، دوافعها وآثارها، وطرق علاجها**»، لوضيحة الشمري، الناشر: مجلة الدِّراسات العربيَّة، كليَّة دار العلوم، جامعة المنيا، العدد: (١)، المجلد: (٤٥)، يناير (٢٠٢٢م).

«**ظاهرة التأويل الحديثة في الفكر العربي المعاصر – دراسة نقديَّة إسلاميَّة –**»، لخالد السيف، الناشر: مركز التأصيل للدِّراسات والبحوث، جدة، السعوديَّة، الطبعة: الثانية، (١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م).

«**ظاهرة عبادة الشيطان – دراسة وتحليل –**»، لطارق التلباني، رسالة ماجستير، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كليَّة أصول الدِّين، الجامعة الإسلاميَّة بغزة، فلسطين، تاريخ المناقشة: (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).

«**العقد المفصَّل في قبيلة المجد المؤثَّل**»، لحيدر الحلي الحسيني (ت١٣٠٤هـ)، تحقيق: مضر الحلي، الناشر: مؤسسة الرَّافد، بغداد، العراق، الطبعة: الأولى،

(١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م).

«**عُبَّاد الشيطان، أخطر الفِرَقِ المعاصرة**»، ليوسف البنعلي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة: الثانية، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).

«**عبادة الشيطان – دراسة وصفيَّة تحليليَّة –**»، لعالية القرني، الناشر: مجلة النجاح للأبحاث، جامعة النجاح الوطنيَّة، العدد: (٨)، (٢٠١٢م).

«**عصر المسيح الدجال، الخطة الماسونيَّة للتمهيد لعصر المسيح الدجال بالقرن الواحد والعشرين**»، لهشام كمال، الناشر: دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر، الطبعة: الرَّابعة، (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م).

«**عن الإباحيَّة وصناعتها في أميركا الهيمنة بالتعرِّي**»، لمالك ونوس، الناشر: مجلة تبيين للدِّراسات الفكريَّة والثقافيَّة، العدد: (٣)، المجلد: (١)، ديسمبر (٢٠١٣م).

«**الفَرْقُ بين الفِرَقِ**»، لعبد القاهر البغدادي (ت٤٢٩هـ)، الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، الطبعة: الثانية، (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م).

«**فتاوى اللجنة الدَّائمة**»، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلميَّة والإفتاء، الرياض، السعوديَّة.

«**فضائح الباطنيَّة**»، للغزالي (ت٥٠٥هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، الناشر: مؤسسة دار الكتب الثقافية، حولي، الكويت، الطبعة: الأولى، (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).

«**فضائح الكنائس والباباوات والقسس والرهبان والراهبات**»، لمصطفى غزال، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلاميَّة، جدة، السعوديَّة، الطبعة: الأولى، (١٤١١هـ - ١٩٩١م).

«**قصة الحضارة**»، لويليام ديورانت، ترجمة: زكي نجيب محمود وآخرين، الناشر: دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة: الثانية، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

«**الماركسيَّة وتحرير المثليَّات والمثليين**»، لماريو ميلي، الناشر: غاي مينز، لندن،

بريطانيا، الطبعة: الأولى، (١٩٨٠م).

«**الماسونيَّة والثورات الشعبيَّة**»، لمنصور عبد الحكيم، الناشر: دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر، الطبعة: الأولى، (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).

«**الماسونيَّة، وموقف الإسلام منها**»، لحمود الرحيلي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، السعودية، الطبعة: الثانية، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م).

«**المثليَّة الجنسيَّة في القانون الدولي لحقوق الإنسان والشرائع السماويَّة**»، لعلاء الجنايني، الناشر: مجلة البحوث الفقهيَّة والقانونيَّة، كليَّة الشريعة والقانون بدمنهور، جامعة الأزهر، العدد: (٤٢)، يوليو (٢٠٢٣م).

«**المساكنة قبل الزواج – دراسة فقهيَّة مقارنة –**»، لنجلاء بخيت، الناشر: مجلة الدراية، كليَّة الدِّراسات الإسلاميَّة والعربيَّة للبنين بدسوق، جامعة الأزهر، العدد:(٢)، يونيو (٢٠٢٣م).

«**المسند**» للإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرِّسالة ناشرون، الطبعة: الأولى، (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م).

«**المسيح الدجال منبع الكفر والضلال**»، لعلي الطهطاوي، الناشر: دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، الطبعة: الثانية، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م).

«**المنطلقات الفكريَّة والعقديَّة لدى الحداثيين للطعن في مصادر الدِّين**»، لأنس النابلسي، الناشر: جمعيَّة الحديث الشريف وإحياء التراث، كليَّة الشريعة، الجامعة الأردنيَّة، المجلد: (١)، (٢٠١٠م).

«**مجموع الفتاوى**»، لابن تيمية (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، السعوديَّة، الطبعة: الأولى، (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).

«**مخالفات الدِّيانة الإبراهيميَّة وآثارها على العقيدة الإسلاميَّة**»، لفايقة زيدان، الناشر: المجلة العلميَّة، كليَّة أصول الدِّين والدَّعوة بالزقازيق، جامعة الأزهر،

العدد: (٣٥)، المجلد: (٢)، أبريل (٢٠٢٣م).

«**مسالك الدَّس الشعوبي في الحياة الاجتماعيَّة والمُثُل الأخلاقيَّة**»، لحسن زعين، الناشر: مجلة المؤرخ العربي، العدد (٤٣)، السَّنة: (١٦)، (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

«**مقاييس اللغة**»، لابن فارس (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، بيروت، لبنان، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

«**مقرَّر مادة: قِيَم إسلاميَّة**»، قسم الدعوة والثقافة الإسلاميَّة، بكليَّة العقيدة والدعوة، بالجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنورة، رمز المقرَّر: (٣٠٠١ ثقف).

«**منهج الصادقين في إلزام المخالفين**»، للكاشاني (ت٣٧٨هـ)، الناشر: عالمي، طهران، إيران، الطبعة: الأولى، (١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م).

«**منهاج السُّنَّة النبويَّة في نقض كلام الشيعة القدريَّة**»، لابن تيميَّة (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميَّة، الرياض، السعوديَّة، الطبعة: الأولى، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

«**موقف الشعوبيَّة مِن العرب والأخلاق الإسلاميَّة – دراسة تحليليَّة نقديَّة –**»، لأحمد التويجري، رسالة دكتوراه، قسم الدَّعوة والثقافة الإسلاميَّة، كليَّة الدَّعوة وأصول الدِّين، الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنورة، تاريخ المناقشة: (١٤٤١هـ - ٢٠١٩م).

«**نوادر الخلفاء**»، للإتليدي، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز سالم، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).

«**الهيدونيَّة الجماعيَّة عند فلاسفة الأخلاق في العصر الحديث – دراسة تحليليَّة نقديَّة –**»، لعلي عبد العال، الناشر: المجلة العلميَّة، كليَّة أصول الدِّين والدَّعوة بالزقازيق، جامعة الأزهر، العدد: (٣٥)، المجلد: (٤)، أكتوبر (٢٠٢٣م).

«**الورقة**»، لابن الجرَّاح (ت٢٩٦هـ)، تحقيق: عبد الوهاب عزام، وعبد الستار فرَّاج، الناشر: دار الكتب العربيَّة، بيروت، لبنان، الطبعة: الثالثة، (١٣٨٦هـ -

١٩٦٦م).

«**اليهود والماسون في الثورات والدساتير واليهود والماسون في ثورات العرب**»، لبهاء الأمير، الناشر: مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، الطبعة: الأولى، (١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م).

**❁ ثانيًا: المواقع الإلكترونيَّة.**

«**التعليم تشارك ضمن المشروع الوطني لتعزيز القِيَم الأخلاقيَّة**» على الرَّابط: https://2u.pw/NnoM2h.

«**الجنس بين العزَّاب حلال**»، لمحمد شحرور، المصدر: العربيَّة نت، على الرَّابط:

https://2u.pw/QVsv58.

«**الرئاسة العامَّة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**» على الرَّابط: https://2u.pw/X5LRXp.

«**رسالة فرع وزارة الشؤون الإسلاميَّة والدَّعوة والإرشاد بالرياض**» على الرَّابط:

https://2u.pw/UMHCgY.

«**كلمة خادم الحرمين الشريفين، لدى افتتاحه أعمال السَّنة الثانية مِن الدورة السَّابعة لمجلس الشورى، بمقر المجلس في الرياض**»، بتاريخ: (١٤٣٩/٣/٢٤هـ - ٢٠١٧/١٢/١٢م). المصدر: صحيفة الشرق الأوسط على الرَّابط:

https://aawsat.com/home/article/1112476/.

«**لائحة المحافظة على الذوق العام**»، المصدر: هيئة الخبراء بمجلس الوزراء بالمملكة العربيَّة السعوديَّة، على الرَّابط:

https://2u.pw/3UgE11.

«**مؤتمر وزراء الأوقاف في مكة المكرمة**»، المصدر: صحيفة عكاظ، على الرَّابط:

https://2u.pw/C2KHG3.

«**نظام مكافحة جرائم الاتجار بالبشر**». المصدر: هيئة الخبراء بمجلس الوزراء بالمملكة العربيَّة السعوديَّة، على الرَّابط:
.https://2u.pw/cXZQcU
«**وزارة الداخليَّة (أهداف ومهام الوزارة)**» على الرَّابط:
.https://2u.pw/IDqzb
«**وزارة الداخليَّة (نظام مكافحة جريمة التحرُّش)**» على الرَّابط:
.https://2u.pw/aZCKEaOT
«**وزارة الداخليَّة (نظام مكافحة المخدِّرات والمؤثِّرات العقليَّة)**» على الرَّابط:
.https://2u.pw/AZqPVA
«**وزارة العدل**» على الرَّابط:
.https://2u.pw/Qm3KR3
«**وزير الإعلام: نحارب مشاهير المحتوى الهابط**» المصدر: «أخبار السعوديَّة» على الرَّابط:
.https://news50.sa/culture
«**وكالة الأنباء السعوديَّة (واس)**» على الرَّابط:
.https://2u.pw/Lzn0VT







# مظاهر وسمات الانتماء الوطني وأثرها في مواجهة الانحراف الفكري

## - عرض لبعض المظاهر والسمات -

إعداد:

**د/ جوزاء بنت مساعد سعدون أبو غازي**

الأستاذ المساعد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض



المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم

## ملخص البحث

إن الانتماء إلى الوطن أمرٌ فطري وعُرف شرعي، وهو من أهم أسس بناء الوطن وبناء مجتمعه، الذي يقوم بالتعاون والتكاتف بين أفراد شعبه تحت حُكم وتوجيه ولاته. وإن هذا الانتماء له منهج قويم وسلوك سليم يقوم عليه، وهو المنهج العدل، وبالتالي يُنتج آثارًا طيبة يانعة؛ كالآثار الدينية بحماية عقيدة الفرد، والآثار الفكرية بحماية فكره من الشبهات والأفكار المنحرفة، والآثار السلوكية بحمايته من الشطط والتهور والمغالاة، فللعقيدة الصحيحة دور كبير في وحدة الكلمة والصف، ولا يكون الانتماء الوطني صحيحًا إلا بالانتساب الحقيقي للدين عقيدة وشريعة، والولاء للوطن الذي تبنى هذا الدين منهجًا وفكرًا. وإن الانتماء الوطني له مظاهر عديدة تتمثل في المواطن الحق، ومن أهم هذه المظاهر: الاعتصام بالكتاب والسنة، والاعتصام بالجماعة ووحدة الكلمة، كما أن للانتماء الوطني سمات جليلة، دينية، وفكرية، ونفسية، ولكلٍ من المظاهر والسمات آثار تُسهم في حماية الفرد والمجتمع من أي انحراف فكري متربصٍ، والعكس بالعكس؛ فبحسب فَقدِ هذه المظاهر تنتج آثار فاسدة ووخيمة في المجتمع.

**الكلمات المفتاحية:** المظاهر، السمات، الانتماء الوطني، الانحراف الفكري.

# Abstract

Belonging to one's homeland is an innate human instinct and a recognized religious principle. It represents one of the fundamental pillars for building a nation and its society, which is established upon cooperation and solidarity among its people under the leadership and guidance of its rulers. This sense of national belonging is rooted in a sound and just methodology, which yields positive and fruitful outcomes. These include religious effects, such as protecting an individual's faith; intellectual effects, by safeguarding thoughts from misconceptions and deviant ideologies; and behavioral effects, by preventing recklessness and extremism. A correct belief system plays a major role in uniting people in word and deed. True national belonging cannot exist without genuine adherence to religion in both creed and law, as well as loyalty to the nation that has adopted this religion as its guiding principle.

National belonging manifests in many ways, particularly through the conduct of a true citizen. Key aspects include holding firmly to the Qur'an and Sunnah, unity of the community, and collective solidarity. National belonging is also characterized by significant religious, intellectual, and psychological traits. Each of these manifestations and traits contributes to protecting individuals and society from lurking ideological deviations. Conversely, the absence of such qualities results in severe and harmful consequences for the community.

**Keywords:** manifestations, traits, national belonging, ideological deviation.

# المقدِّمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، خيرَ من دعا إلى الإيمان والأمان، وجاء بالإسلام والسلام، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الكرام.

**وبعد:**

فإن الانتماء إلى الوطن الذي هو منشأ الإنسان وملاذه، أمرٌ فطري وهو كذلك عُرف شرعي، فقد جاء ذكره في القرآن والسنة المطهرة، وهو من أهم أسس بناء الوطن وبناء مجتمعه، وهذا البناء وهذا الأساس لا بد له من أيادٍ مجتمعة تقوم به وتنهض، فيقوم وينشأ متينًا قويًا، وتحافظ عليه متَّقدًا فتيًّا؛ فإن حب الوطن لا يشيب ولا يشيخ.

ولما كان الانتماء الوطني الصحيح ذو المنهج القويم والسلوك السليم له آثاره الطيبة اليانعة؛ كالآثار الدينية بحماية عقيدة الفرد، والآثار الفكرية بحماية فكره من الشبهات والأفكار المنحرفة، والآثار السلوكية بحمايته من الشطط والتهور والمغالاة، فإن للعقيدة الصحيحة دورًا كبيرًا في وحدة الكلمة والصف، والانتماء الوطني الصحيح يتمثل بالانتساب الحقيقي للدين عقيدة وشريعة، والولاء للوطن الذي تبنى هذا الدين منهجًا وفكرًا، وانطلاقًا من اصطفاء الله تعالى لهذه الأمة ووصفها بالخيرية والوسطية كما في قوله ﷻ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة:١٤٣] أي: عدلاً خيارًا.

وهذا الاصطفاء فريضة تكليفية على الأمة؛ فخيريتها مشروطة بأن تكون وسطية معتدلة فلا إفراط في منهجها ولا تفريط، ومهمة أبناء هذه الأمة الوسط هي أن ينفوا عن هذا الدين تحريف الغالين، وتأويل الجافين، وانتحال المبطلين؛ فلا يمكن أن يكون تحضّر ولا تطور ولا تنمية إلا بالوسطية فكرًا وسلوكًا.

ولأن الوطن يقوم بأوتاد شبيبِه وطموح شبابه؛ فالكل فيه فاعلٌ ومساهم، لا سيما والوطن واعدٌ بكل طموحاته ولا يزال ولودًا بكل إبداع، فكان لزامًا عليَّ فردًا من هذا الوطن الولود أن أسهم ببنائه وحمايته وذلك في دراسة مقدمة لمؤتمر جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية والذي تنفذه الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وجعلت هذه الدراسة بعنوان: مظاهر وسمات الانتماء الوطني وأثرها في مواجهة الانحراف الفكري –عرض لبعض المظاهر والسمات–.

وجاءت هذه الدراسة خالصة ونابعة من قلب محبٍ لوطنه، ومحبٍ لمأواه، ومحبٍ لمأمنِه، وأمانه.

سائلة الله ﷻ أن يديم على هذه البلاد إيمانها وأمانها، وعزها ورخاءها في ظل حكومتها المسدَّدة والمعانة من الله المعين سبحانه، آمين.

## ❁الدراسات السابقة:

الدراسات في موضوع الانتماء الوطني كثيرة جدًا –بفضل الله–، ومنها دراسة قريبة جدًا من موضوع هذه الدراسة، وهي:

- الانتماء إلى الوطن وأثره في حماية الشباب من الانحراف للدكتور بدر علي العبد القادر، بحث مقدم لمؤتمر (واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف)، المجلد الخامس جمادى الأولى ١٤٣٩هـ- يناير ٢٠١٨م، تناول فيه الآثار الإيجابية للانتماء الوطني.

وهناك مؤتمرات أو ندوات متنوعة تخدم هذا العنوان المهم، مثل:

– المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين وترسيخ قيم الاعتدال والوسطية، والذي نظمته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،

في رجب ١٤٤٢هـ-مارس ٢٠٢١م.

- دور الجامعات في تعزيز قيم الانتماء الوطني والتعايش السلمي، نظمته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية خلال الفترة شوال ١٤٤٥هـ- أبريل ٢٠٢٤م.

- ندوة الانتماء الوطني في التعليم العام رؤى وتطلعات، والمنعقدة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض في الفترة من ٢٧ - ٢٩/ ٣/١٤٣٠هـ.

- ديوانية حوار بعنوان: "فكر آمن لمجتمع آمن"، نظمها مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، بالتعاون مع مجلس شباب منطقة الباحة، يوم الأحد ١٧ ذو القعدة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٧ يونيو ٢٠٢١م.

وغيرها من دراسات وافرة وثرية في هذا المجال الخصب.

### ❁ خطة البحث:

مقدمة، تمهيد، ومبحثان، وخاتمة.

المبحث الأول: مظاهر وسمات الانتماء الوطني، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مظاهر الانتماء الوطني.

المطلب الثاني: سمات الانتماء الوطني.

المبحث الثاني: أثر الانتماء الوطني في مواجهة الانحراف، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أثر مظاهر الانتماء الوطني.

المطلب الثاني: أثر سمات الانتماء الوطني.

الخاتمة.

الفهارس:

المصادر، الموضوعات.

## التمهيد:

ويتضمن: بيان معاني مصطلحات الدراسة.

بيان الانتماء الوطني في القرآن والسنة.

### ❁ أولاً: في بيان معاني مصطلحات الدراسة:

- **المظاهر والسمات.**

المظاهر: هي صورة يبدو عليها الشيء وتظهر عليه، وهي صفات خارجية، وتكون مشتركة في الغالب، أو يمكن الاشتراك بها(١).

السمات: جمع سِمة، وهي العلامة(٢).

وتُطلق على الهيئة، والطريقة(٣).

ويمكن أن يراد بها: صفات داخلية، وغالبًا ما تكون مختصة بالفرد.

وفي إحدى تعبيرات المختصين بعلم النفس أن السمة هي «الصفة الجسمية، أو العقلية، أو الانفعالية، أو الاجتماعية الفطرية، أو المكتسبة التي يتميز بها الشخص، وتعبر عن استعداد ثابت نسبيًا لنوع معين من السلوك»(٤).

- **الانتماء الوطني.**

معنى كلمة (انتماء) في اللغة: من النَّمْو ومن معانيها الانتساب.

قال ابن منظور: «نما ونَمَّيْتُه إلى أَبيه: عَزَوته ونسبته، وانْتَمَى هو إليه: انتسب»(٥).

---

(١) انظر: (عمر، ٢٠٠٨، ٢/١٤٤٥).

(٢) انظر: (الفيومي، د.ت، ٢/٦٦٠).

(٣) انظر: (رينهارت، ٢٠٠٠، ١١/٦٥).

(٤) (زهران، د.ت، ١١٩).

(٥) (ابن منظور، ١٩٩٣، ١٥/٣٤١).

فالانتماء هو الانتساب والنسبة إلى الشيء، والانتماء للوطن يعني الانتساب إلى الوطن.

وكلمة (الوطني) منسوبة إلى الوطن: من محل الإنسان ومكان إقامته.

يقال: «وَطَنَ بالمكان وأَوْطَنَ: أَقام، وأَوْطَنَهُ اتخذه وَطَنًا، ويقال: أَوْطَنَ فلانٌ أَرض كذا أَي اتخذها محلًا ومسكنًا يقيم فيها»(١).

وبذلك يكون معنى الانتماء الوطني: هو انتساب الشخص إلى البلد الذي ولد فيه أو يرجع إليه، وهو المنزل الذي يمثل مكان نشأته وتربيته(٢).

ويعبر عنه الباحثون بتعبيرات أخرى تحتوي على أوصاف تدل عليه، فمن هذه التعبيرات:

الانتماء الوطني هو الإحساس تجاه أمر معين، يبعث على الولاء له، والفخر به(٣).

وأنه حاجة من الحاجات الهامة التي تشعر الفرد بالروابط المشتركة بينه وبين أفراد مجتمعه(٤).

وغير ذلك من تعبيرات، وما احتوته من معانٍ وأوصاف تتناول الجانب النفسي والاجتماعي والسلوكي للانتماء الوطني، الذي يخلص إلى أنه «حاجة أساسية تبدأ بانتماء الفرد إلى دينه الإسلامي الصحيح، وتطبيق تعاليمه السمحة، ثم الانتماء إلى وطنه – بلد التوحيد– والفخر به، وطاعة ولاة أمره –حفظهم الله–، والعمل على رقي الوطن

---

(١) (ابن منظور، ١٩٩٣، ١٣/٣٥١).

(٢) انظر: (الجرجاني، د.ت، ٣٢٧).

(٣) انظر: الانتماء في ظل التشريع الإسلامي، عبد الله النجار، نقلاً عن الانتماء إلى الوطن وأثره في حماية الشباب من الانحراف، د. علي العبد القادر (ص١٥٦٣).

(٤) انظر: (آل مبارك، ٢٠٠٤، ٢٣).

وتطوره، والدفاع عنه، والتضحية من أجله»(١).

- **الانحراف الفكري:**

الانحراف في اللغة: بمعنى الميل والعدول عن الشيء(٢)، يقال: انحرف عنه ينحرف انحرافًا، وحرفته أنا عنه: أي عدلت به عنه.

وذلك كتحريف الكلام، وهو عَدْلُه عن جهته، قال الله تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [النساء:٤٦](٣).

فيقال: انحرف، إذا مال عن الصواب، فيكون الانحراف: هو الميل عن الصواب.

**تعريف الفكر لغة واصطلاحًا:**

الفكر في اللغة: بمعنى التأمل وإعمال النظر في الشيء(٤).

قال ابن منظور: «الفَكْرُ والفِكْرُ: إعمال الخَاطِر في الشيء؛.. والفكرة: كالفِكْر وَقَدْ فَكَرَ فِي الشَيْءِ، وأفكر فيه وتَفَكَّرَ بِمَعْنَى.. والتفكر التأمل»(٥).

والفكر في الاصطلاح عُرف بأنه: ترتيب أمور معلومة لتؤدي إلى مجهول(٦).

والتفكر: هو التأمل والنظر العقلي، وأصله إعمال الفكر، «والمتأخرون يقولون: الفكر في الاصطلاح حركة النفس في المعقولات»(٧).

---

(١) (العبد القادر، ٢٠١٨، ١٥٦٣).

(٢) انظر: (الرازي، ١٩٩٩، ٧٠) (الفيروز أبادي، ٢٠٠٥، ٨٠٠).

(٣) انظر: (ابن فارس، ١٩٧٩، ٤٢/٢).

(٤) انظر: (الجوهري، ١٩٨٧، ٧٨٣/٢) (ابن منظور، ١٩٩٣، ٦٥/٥).

(٥) انظر: (ابن منظور، ١٩٩٣، ٦٥/٥).

(٦) انظر: (المناوي، ١٩٩٠، ٣٤٥/١٣).

(٧) (الشنقيطي. ١٩٩٥. ١٦٨/٦)

وفي الجمع بين معنى الكلمتين يمكن استظهار معنى اصطلاحي للانحراف الفكري، فنقول: إن الانحراف الفكري هو الميل عن الصواب عن طريق إعمال الفِكر في بعض الأفكار والمعلومات للوصول إلى المجهولات بطرائق خاطئة ونتائج خاطئة.

## ❁ ثانيًا: في بيان الانتماء الوطني في القرآن والسنة:

إن الانتماء الوطني أمرٌ فطري يُولد مع الإنسان، ومجبول عليه، وهو كذلك عُرف شرعي، فقد جاء ذكره في القرآن والسنة المطهرة، والإسلام لم يتنكَّر للفطرة البشرية، بل جاء بما يوافقها، وقوَّمها وهذَّبها، فجاء في الشرع ما يدل على حب الإنسان لوطنه وانتمائه إليه في مواطن كثيرة من الكتاب والسنة، فمن ذلك:

قول الله تعالى: في شأن موسى عليه السلام: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [القصص:٢٩]، أي: «لما قضى موسى الأجل طلب الرجوع إلى أهله، وحَنَّ إلى وطنه، وفي الرجوع إلى الأوطان تقتحم الأغرار، وتركب الأخطار... »(١). أحكام القرآن لابن العربي (٥١١/٣).

وقول الله جل جلاله لنبيه محمد ﷺ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القصص:٨٥]، قال القرطبي: «ختم السورة ببشارة نبيه محمد ﷺ بردِّه إلى مكة قاهرًا لأعدائه... معاد الرجل: بلده؛ لأنه ينصرف ثم يعود»(٢). تفسير القرطبي (٣٢١/١٣).

وقد جاء ما يدل على هذا الانتماء الوطني من كلام النبي ﷺ، حيث استنكر ﷺ إخراج قومه له من بلده مكة دون سابق داعٍ للإخراج، فهو الصادق الأمين

(١) (ابن العربي، ٢٠٠٣، ٥١١/٣).

(٢) (القرطبي، ١٩٦٤، ٣٢١/١٣).

بينهم، فلما علِم بإخراج قومه له قال ﷺ مستنكرًا: «**أَو مُخْرِجِيّ هم؟!**»(١).

فجاء استفهامه ﷺ «على وجه الإنكار والتفجع لذلك والتألم؛ لأنها حرم الله، وجوار بيته وبلدة أبيه إسماعيل، فلذلك تحركت نفسه»(٢). التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن (٢/٢٩٥).

وقال ابن حجر: «يؤخذ منه شدة مفارقة الوطن على النفس؛ فإنه ﷺ سمع قول ورقة أنهم يؤذونه ويكذبونه فلم يظهر منه انزعاج لذلك، فلما ذكر له الإخراج تحركت نفسه لذلك لحب الوطن وإلفه»(٣).

ولولا أن حب الوطن مؤثر في النفس وكامن في الفؤاد لما تحرَّكت نفس النبي ﷺ منزعجة لإخراجه منه.

ووقف رسول الله ﷺ مرةً على رابية صغيرة ينظر إلى مكة قائلاً: «**والله إنك لأحب أرض الله إليّ وإنك لأحب أرض الله إلى الله، ولولا أن أهلك أخرجوني ما خرجت منك**»(٤).

وفي هذا الحديث «دليل على أن مكة خير أرض الله على الإطلاق وأحبها إلى

---

(١) أخرجه البخاري كتاب التفسير، باب تفسير سورة ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (٤/١٨٩٤/ح٤٦٧)، ومسلم كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ (١/١٤١/ح١٦٠).

(٢) (ابن الملقن، ٢٠٠٨، ٢/٢٩٥).

(٣) (ابن حجر، ١٩٥٩، ١٢/٣٥٩).

(٤) أخرجه أحمد (ح١٨٧١٥) و(ح١٨٧١٦)، والترمذي (ح٤٢٦٧)، والنسائي في السنن الكبرى (ح٤٢٣٨) و(ح٤٢٣٩)، وابن ماجه (ح٣١٠٨)، وابن حبان (ح٣٧٠٨)، وقال ابن حجر: "وهو حديث صحيح". فتح الباري (٣/٦٧-٦٨)، وقال الهيتمي: "رجاله رجال الصحيح". مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٣/٢٨٣/ح٥٦٩).

رسول الله ﷺ»(١).

وبذلك فحب الوطن والانتماء إليه أمر طبيعي، وجاء في الشرع ما يؤكد هذه الطبيعة بما لا يحصى من نصوص ومواقف.

وإن هذا الانتماء يجب أن يكون صادقًا بحيث يثمر الآثار الطيبة، من حب للوطن وسعيٍ لإعماره والمحافظة على خيراته، وكل ما فيه زيادة لنمائه ورخائه.

وسيأتي بيان شيء من المظاهر والسمات وآثارها في المباحث التالية.

## المبحث الأول: مظاهر وسمات الانتماء الوطني

## وفيه مطلبان:

### المطلب الأول: مظاهر الانتماء الوطني، وفيه ثلاث نقاط

**١- الاعتصام بالكتاب والسنة:**

هذا المظهر الجليل مما ذكره الله تعالى في كتابه وندب إليه رسوله ﷺ كثيرًا، فقد قال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ١٧٤ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدۡخِلُهُمۡ فِي رَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَفَضۡلٖ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَيۡهِ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمًا﴾ [النساء:١٧٤-١٧٥].

فأخبر تبارك وتعالى أن الذين آمنوا به واعتصموا به فسيدخلهم في رحمته ويهديهم إليه؛ ومن أدخله الله في رحمته وهداه الصراط المستقيم فقد حماه ووقاه، وعلى خلاف ذلك: «من لم يؤمن بالله ويعتصم به ويتمسك بكتابه، منعهم من رحمته، وحرمهم من فضله، وخلى بينهم وبين أنفسهم، فلم يهتدوا، بل ضلوا ضلالاً مبينًا»(٢).

---

(١) (الشوكاني، ١٩٩٣، ٥/٣٥).

(٢) (السعدي، ٢٠٠٠، ٢١٧).

وقال الله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ [طه:١٢٤]، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «**تضمَّن الله لمن قرأ القرآن، واتبع ما فيه ألا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة**»(١)، وفي هذا بيان لأثر الاعتصام بالكتاب في الدنيا وأثره في الآخرة.

وفي الاعتصام بسنة النبي ﷺ قال النبي ﷺ: «**تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب الله، وسنة نبيه**»(٢).

وقال الزهري: «كان من مضى من سلفنا يقولون: الاعتصام بالسنة نجاة»(٣).

وقال الإمام مالك: «السنة سفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق»(٤).

وبعد هذا التقرير -وغيره من النصوص كثير- يجب على كل مؤمن أن لا يتكلم في شيء من الدين إلا تبعًا لما جاء به الرسول ﷺ، فيكون قوله تبعًا لقوله، وعمله تبعًا لأمره، «فهكذا كان الصحابة ومن سلك سبيلهم من التابعين لهم بإحسان وأئمة المسلمين، فلهذا لم يكن أحد منهم يعارض النصوص بمعقوله، ولا يؤسس دينًا غير ما جاء به الرسول، وإذا أراد معرفة شيء من الدين والكلام فيه نَظَر فيما قاله الله

---

(١) (الطبري، ٢٠٠٠، ٣٨٩/١٨).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ (٨٩٠/٢/ح١٢١٨).
ولفظة (وسنة نبيه): أخرجها الحاكم في المستدرك على الصحيحين (١٧٢/١/ح٣١٩)، والبيهقي في السنن الكبرى مطولاً (١٩٥/١٠/ح٢٠٣٣٧)، وصحَّح الحديث بهذه اللفظة الألباني في صحيح الترغيب (١٢٥/١/ح٤٠)، وجوَّد إسناده ابن باز في مجموع الفتاوى (١٨٢/٢٤).

(٣) (الذهبي، ١٩٨٥، ٣٣٧/٥).

(٤) (البغدادي، ٢٠٠٢، ٣٠٨/٨) (الهروي، ١٩٩٨، ٨١/٥).

والرسول، فمنه يتعلم وبه يتكلم، وفيه ينظر ويتفكر، وبه يستنير فهذا أصل أهل السنة»(١).

ومن الاعتصام بالكتاب والسنة: التزام نظام الحكم في البلاد؛ فهذه البلاد المباركة -حرسها الله- تأسست قواعدها على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، فبهما تحكم وتنتهج، وعليهما تسير.

ولهذا المظهر العظيم آثار عظيمة يأتي ذكر بعضها في مبحث الآثار.

**٢- الاعتصام بالجماعة:**

والمقصود بالجماعة المأمور بلزومها شرعًا ونُهي عن مفارقتها هي: جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمير، فأمر النبي ﷺ بلزومه، ونهى عن فراق الأمة فيما اجتمعوا عليه من تقديمه عليهم(٢).

وقد أفاض العلماء في معنى الجماعة وذكروا عددًا من الأقوال، قال الشاطبي بعد إيراد هذه الأقوال: «وحاصله أن الجماعة راجعة إلى الاجتماع على الإمام الموافق على الكتاب والسنة»(٣).

ونقل ابن حجر قول الطبري في ذلك: «والصواب أن المراد من الخبر: لزوم الجماعة الذين في طاعة من اجتمعوا على تأميره، فمن نكث بيعته خرج عن الجماعة»(٤).

فالجماعة الذين اجتمعوا على رأي إمام واحد، هم الذين أمر الشارع الحكيم

---

(١) (ابن تيمية، ١٩٩٥، ١٣/٦٢-٦٣).

(٢) انظر: (أبو شامة، ١٩٧٨، ٢٢)، (الشاطبي، ٢٠٠٨، ٣/٢٠٩-٢١٦)، (ابن عثيمين، ٢٠٠٠، ٢/٣٧١).

(٣) (الشاطبي، ٢٠٠٨، ٣/٢١٦).

(٤) (ابن حجر، ١٩٥٩، ١٣/٣٧).

بلزومهم، ولزوم قولهم ورأيهم، واتباع من اختارهم ولي الأمر لسياسة البلاد ومرجعية شعبها في أمور دينها ودنياها.

والأدلة في ذلك لا تحصى كثرة، مثل قول الله: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران:١٠٣]، وقول الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء:٥٩]، ومن السنة قول النبي ﷺ: «**إن الله يرضى لكم ثلاثًا ويكره لكم ثلاثًا: فيرضى لكم أن تعبدوه، ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا...**»(١).

وحديث حذيفة لما قال له النبي ﷺ: «**تلزم جماعةَ المسلمين وإمامهم**»(٢).

وقد بوَّب النووي لهذا الحديث وغيره: «باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، وفي كل حال»(٣)...

فإذا كان المأمور به لزوم جماعة المسلمين حال الاضطراب والفتن، فلأَنْ يكون حال الاستقرار والأمن أولى وأحرى، بل هو كذلك واجب في كل حال.

وقد قال السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: «أمرهم تعالى بما يعينهم على التقوى؛ وهو الاجتماع والاعتصام بدين الله، وكون دعوى المؤمنين واحدةً، مؤتلفين غير مختلفين، فإن في اجتماع المسلمين على دينهم، وائتلاف قلوبهم يصلح دينهم، وتصلح دنياهم، وبالاجتماع يتمكَّنون من كل أمر من الأمور، ويحصل لهم من المصالح التي تتوقف على

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة، والنهي عن منع وهات، وهو الامتناع من أداء حق لزمه، أو طلب ما لا يستحقه (٣/١٣٤٠/ح١٧١٥).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٣/١٣١٩/ح٣٤١١)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر (٣/١٤٧٥/ح١٨٤٧).

(٣) (النووي، ١٩٧٢، ٢/٢٣٦).

الائتلاف ما لا يمكن عدُّها، من التعاون على البر والتقوى، كما أن بالافتراق والتعادي يختل نظامهم، وتنقطع روابطهم، ويصير كل واحد يعمل ويسعى في شهوة نفسه، ولو أدى إلى الضرر العام»(١).

وهذا جزء من آثار الاعتصام بالجماعة وهو ائتلاف القلوب، وحصول المصالح الكثيرة النافعة للبلاد وأهلها، ودرء كثير من المفاسد عنها.

كما أن الاعتصام بالجماعة هو من أصول أهل السنة والجماعة، وذكر ذلك الإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ في الأصول الستة: «الأصل الثالث: أن من تمام الاجتماع: السمع والطاعة لمن تأمَّر علينا... فبيَّن الله هذا بيانًا شائعًا كافيًا بوجوه من أنواع البيان شرعًا وقدرًا...»(٢).

وبهذا يتقرر أن الواجب علينا جميعًا أن نستشعر هذه المسؤولية الشرعية تجاه بلادنا وحكامها، بأن نقوي التفافنا حول ولاة أمرنا ونلزم جماعتهم وما ارتضوه لنا؛ لما في ذلك من حفظ كثير من المصالح الجليلة التي تحقق دوام هذه الدولة المباركة، كما كفل بقيامها التعاون والسمع والطاعة.

**ومما يدخل في مظهر الاعتصام بالجماعة:** احترام العلماء، وأهل العلم داخلون في قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ [النساء: ٥٩]، وورد في تفسير هذه الآية أن (أولي الأمر منكم): هم أهل العلم والفقه(٣).

فاحترام العلماء مظهر ظاهر وبالغ الأثر؛ بما أوْلتْه الحكومة الموفقة من الله من حفاوة بالعلماء وإكرام، فبوَّأتهم المكانة الرفيعة -التي تنبع من مكانتهم- بينهم وبين الرعية؛ لما يحملونه من ميراث النبوة، ولما يحملونه من همٍّ لهذه البلاد المباركة، وما

(١) (السعدي، ٢٠٠٠، ١٤١).

(٢) (ابن عبد الوهاب، د.ت، ٣٩٤).

(٣) (الطبري، ٢٠٠٠، ٤٩٩/٨).

يبذلونه من جهود ومساعٍ حثيثة تصب في مصلحة البلاد والعباد، فأهل العلم يعلمون أهمية تطبيق شرع الله ﷻ في عمارة البلاد، وأهمية إقامة العدل -الذي هو شأن الحكام والأمراء- في استقرار العباد وبذلك يتحقق الأمان ويزداد الإيمان.

فمن عناية الحكومة الموفقة بالعلم والعلماء نبعت جهود كبيرة ومشاريع ضخمة؛ من إنشاء مؤسسات علمية، كهيئات وأكاديميات، مع الإشراف عليها، والعناية بالمرجعية الصحيحة للعالم ولمن يتعلم؛ فيرى المواطن أنه لا يصدر قول ولا رأي إلا عن طول فحصٍ وبحث وتثبت، ويتمثل قول الله ﷻ: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [النحل:٤٣]، فيورثه هذا المظهر احترام العلم ومن يحمله، وبذلك يسود الاحترام والإكرام المجتمع بكافة فئاته وأطيافه...

### ٣- السمْت والمظهر الخارجي:

إن سمت المنتمي إلى وطنه ومظهره الخارجي له آثار جليلة وكثيرة، في الحماية والصيانة والوقاية من المخاطر؛ لأن السمت ناشئ عن قرار داخلي يمنع الشخص من الخطأ وما يعيبه في نفسه، وإذا تحقّق ذلك قاد إلى ما فوقه ووقى مما هو أخطر منه، من افتعال المشاكل وإثارة القلاقل في البلاد، ونشر الأفكار المنحرفة.

وإن إثارة الشغب والفتن والقلاقل تصرف الناس عن الحق، وتصرفهم عن الواجب عليهم، بل تصرفهم حتى عما فيه نفعهم؛ فينشغلون بما لم يكلفهم الله به، وبما كُفوا حمله ومؤنته، ويفوتون على أنفسهم نعمة الاطمئنان والثقة ببلادهم وقادتها.

وإذا حُمي الفرد من هذه الأفكار وغيرها عادت الحماية على المجتمع، فالفرد لا يستقل بحياته؛ فهو يعيش في بيئة، وينتمي إلى وطن، وبالتالي فحمايته ليست قاصرة عليه، بل متعدية إلى الوطن الذي ينتمي إليه.

وهذا السمت المكتسب من الانتماء الوطني، من حيث ارتباطه بحضارة البلاد وثقافتها له جذوره الممتدة وأصالته العريقة، لكنه يجب أن يكون منضبطًا ومعتدلاً ومتزنًا حتى يؤتي ثماره الطيبة وذلك بأن يكون وفق الضوابط التي سنَّتها البلاد ووضعتها، لا كلٌ ورأيه وذوقه؛ لأنه لا تحضّر ولا تطور ولا تنمية إلا بالوسطية فكرًا

وسلوكًا، وهذا ما حفلت به هذه البلاد المباركة -أعني الوسطية في فكرها وسلوكها- حتى صارت قبلة للعالم في الفِكر والمنهج والسلوك...

ونسأل الله تعالى كما منَّ على قادة هذه البلاد بتوفيقه أن يمنَّ عليهم بتأييده ودوام عطائه ورخائه.

## المطلب الثاني: سمات الانتماء الوطني

## وفيه ثلاث نقاط:

إن الانتماء الوطني له سمات عديدة، نابعة من ذات المواطن وانتمائه، واكتسبها من وطنه ومحضنه الآمن، وهذه السمات لا تخرج عن المظاهر ولا تستقل عنها(١)، بل هي تسير معها؛ لتُخرج أفضل الآثار والنتائج.

وقد اقتصرت على عدد من السمات أراها هي الأبرز، وإلا فالحديث يطول والمقام لا يمكن معه الحصر.

وجاء ذكر السمات على النحو الآتي:

**١- سمة دينية (التسليم للنص):**

التسليم هو استسلام القلب، وينبني على استسلام القلب استسلام الجوارح؛ فيعمل المؤمن بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، وطاعة ولاة أمره في طاعة الله ورسوله؛ لإيمانه واتباعه لقول الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النساء:٥٩].

فالمسلم لربه المستسلم لحكمه لا يُرى إلا مطمئنًا راضيًا سعيدًا، سالمًا مما قد يعتري كثيرًا من الناس من الهموم والغموم والاضطراب؛ وذلك لتسليمه لربه ولما جاء

---

(١) وقد يتبادل لفظ المظاهر والسمات المعنى بحسب السياق والمراد، كما قد يتبادل لفظ السمة والآثار المعنى؛ فالسِمة هي العلامة وقد تكون أثرًا ونتيجة لمظهر من المظاهر، وهكذا... ويتبين هذا من خلال عرض بعض النماذج والأمثلة في هذه الدراسة.

عنه ﷻ، فالتسليم لكلام الله تعالى وشرعه يورث طمأنينة القلب وقرار النفس، وكلام الله وكلام رسوله ﷺ فيه الهدى والنور والبيان، ومن التسليم لكلام الله ورسوله ﷺ:

التسليم لمن أمر الله ورسوله ﷺ بطاعتهم واتباعهم في الآية، -ومنهم- الأمراء، ولاة أمر المسلمين(١).

وقد قال النبي ﷺ: «**من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني**»(٢).

فما دام الأمر بالمعروف فإن الطاعة لولاة الأمر واجبة؛ لما ميزهم الله تعالى وبوَّأهم مكانة التكليف لحماية المسلمين ورعاية شئونهم، وسياستهم في أمر الدين والدنيا.

فاكتساب التسليم من شريعة هذه البلاد المباركة، وأسِّها وبنيانها: وهو الحكم بالكتاب والسنة، وما لهما من قداسة في نفوس المسلمين عمومًا وفي نفوس أهل هذه البلاد على وجه الخصوص...

**٢- سمة فكرية:**

إن من سمات الانتماء الوطني: الثبات والاستقرار الفكري، فالمنتمي لوطنه صاحب رأي واحد غير متذبذب؛ لأنه ينتمي إلى وطنه الذي تأسس على الوحدة والاجتماع، وندب وسعى إليها، كما ندب الجليل ﷻ إلى الوحدة والاجتماع: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران:١٠٣].

كما أن هذا الثبات والاستقرار الفكري هو أثر بالدرجة الأولى للتأسيس الديني

---

(١) انظر: (الطبري، ٢٠٠٠، ٨/٤٩٧).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب يقاتل من وراء الإمام ويتقى به (٣/١٠٨٠/ح٢٧٩٧)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية (٣/١٤٦٦/ح١٨٣٥).

لهذه البلاد، والانقياد المنضبط والاتباع الموزون؛ فبلاد أساسها وعمادها هو الكتاب والسنة، وعليهما نهج حياتها وقيام نهضتها، وازدهار حضارتها، الأساس الذي استمدت منه الوحدة والاجتماع، واكتسبت بذلك الأمان والحصانة من كل فتنة مضللة أو بلاء متربص.

فكل من ينتمي إلى هذه البلاد وفق هذا النهج القويم، مستمسكًا بأوتاده، ملتفًا حول عماده؛ سيحصل له الثبات والاتزان والاستقرار الفكري، وتكون مأوى له وملاذًا من بين الاضطرابات والقلاقل التي أحدثتها الانحرافات الفكرية ومتقلبات الأحوال.

**٣- سمة نفسية:**

إن السمات النفسية للانتماء الوطني كثيرة جدًا -بفضل الله تعالى-، كالأمان والاطمئنان، والسكينة النفسية والطمأنينة، والوحدة الاجتماعية...

وكل هذه السمات اكتسبها المواطن من دينه الذي هو وسطٌ بين الأديان والملل، واكتسبها من وطنه الذي يطبق هذا الدين ويرعى حرمته ويحوطه بعنايته، ويسوس الرعية وفقًا لتعاليمه.

فهذه السمات -وغيرها كثير- ناتجة عن تحقق عوامل وأسباب كثيرة؛ كاللُّحمة بالوطن، وصدق شعور الانتماء إليه، والتشبع بالحسِّ الوطني تجاهه، وإحساس الثقة به وعدم مخالفته.

وإلا فإن أدنى مخالفة للدين توقع في نتائج لا تحمد عقباها -فكيف وقد يجتمع معها مخالفة لأمن الوطن-؛ من إحساس بالاغتراب عنه والمفارقة له وعدم الثقة به؟ لا شك بأن الأمر أشد خطورة.

وقد أدت مثل هذه المخالفات إلى مخاطر كثيرة؛ كإثارة الشكوك في الوطن والنظر إليه بنظرة الحقد، وكثرة انتقاده ومغالطة قوانينه، الأمر الذي يؤول أخيرًا إلى الميل إلى الأفكار المنحرفة والمنحلَّة أخلاقيًا وسلوكيًا، وشيوع الفساد والجريمة، وإظهار مناكفة الدين والخروج على حدوده، ومعارضة شرائعه وأحكامه.

على العكس تمامًا من الانتماء الوطني الصحيح الصالح، المتمثل بالانتساب الحقيقي للدين عقيدة وشريعة، والولاء للوطن الذي تبنى هذا الدين منهجًا وفكرًا؛ فانتماءٌ هذا شأنه يحمي بإذن الله تعالى من هذه المخاطر الجسيمة.

ومن أهم العوامل المؤدية إلى الأمان في الوطن وكونه سمةً بارزة -بحمد الله- هو أن النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية -حرسها الله- قائم على مبدأ التعايش السلمي، ونبذ الكراهية والتطرف في الأقوال والأفعال، ونبذ جميع أنواع التمييز العنصري القائمة على الدين أو العرق أو اللون، ورعاية الحقوق في هذا من الحماية وتطبيق القانون الرادع لمن خرق هذه المبادئ والقوانين، وهذا يجعل المواطن في سلام وأمن في معيشته، وتعامله، وتحصيل مصالحه، وقضاء حوائجه، فلا يؤثِّر عليه شيء في هذه الأمور يتعلق بمظهره -ما لم يخالف النظام- أو عرقه أو لونه؛ لأن هذه البلاد المباركة أساسها التوحيد، ومبدؤها العدل، وبثُّ الكرامة وإشاعتها وهي التي ميزانها عند الله ﷻ التقوى، فكلٌ في هذه البلاد مكفول أمنُه ما دام تحت ظل العدل والكرامة.

## المبحث الثاني: آثار مظاهر وسمات الانتماء الوطني في مواجهة الانحراف

## وفيه مطلبان:

### المطلب الأول: آثار مظاهر الانتماء الوطني، وفيه ثلاث نقاط

**١- أثر الاعتصام بالكتاب والسنة:**

إن هذا المظهر من أعظم المظاهر وأهمها فهو صلاح حال الفرد ومآله، وسعادة الدنيا والآخرة، ولتحقيق هذا المظهر لدى المنتمي إلى وطنه آثار جليلة، منها:

حصول الاستنارة والهدى والبصيرة للمنتمي إلى وطنه الذي يحكم بالشرع ويستظل بظله، فيتحقق له هذا الأثر في حياته مما لا يحصل للمفارق لوطنه والمخالف له.

كذلك عدم معارضته نصوص الشرع بالعقل؛ لأنه بتمسكه بالوحيين واعتصامه بهما وتوقفه عليهما يعلم أن العقل تابعٌ لهما، ولا يمكنه أن يستقل عنهما،

ولا أن يخرج عن هداهما، وهذا الأثر دليل جعل الوحيين مصدر الاهتداء والاكتفاء والاغتناء بهما.

عدم تأسيس دين على خلاف ما جاء به الرسول ﷺ، بل إن المنتمي إلى وطنه اعتصامه بالوحيين ووقوفه عليهما، وهذه الأخيرة هي من أخطر المظاهر عند أصحاب الانحراف الفكري، فإنهم يتخذون لأنفسهم طرقًا في الدين مبتدعة، فتؤدي بهم إلى التفريق في الدين، وقد قال الله: وأن هذا صراطي مستقيمًا، وإن سبيل المصطفى ﷺ واحد، والالتزام به هو سبيل التقوى، واتباع السبل الأخرى يؤدي إلى الفرقة والضلال(١)...

وقد حذَّر النبي ﷺ من مفارقة الجماعة، بأن ذكر أن عاقبتها وخيمة في الدنيا، فقال ﷺ: «**لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة**»(٢).

فهذا الحديث يتناول «كل خارج عن الجماعة ببدعة أو بغي أو غيرهما، وكذا الخوارج، والله أعلم»(٣).

فكذلك الانتماء إلى الوطن الذي يحكم بالشرع ويستظل بظله يحصل لصاحبه من الهدى والبصيرة في حياته ما لا يحصل للمفارق لوطنه والمخالف له.

---

(١) انظر: (آل الشيخ، ٢٠٢٤). *"البدع عواقبها والتحذير منها"*. محاضرة نُشرت على اليوتيوب ١٩/٠٣/٢٠٢٤، الرابط:
https://www.youtube.com/watch?v=WZKDR4O7wpM

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الديات، باب قول الله تعالى: ﴿أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ﴾ الآية [المائدة:٤٥] (٦/٢٥٢١/ح٦٤٨٤)، ومسلم، كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب ما يباح به دم المسلم (٣/١٣٠٢/ح١٦٧٦).

(٣) (النووي، ١٩٧٢، ١١/١٦٥).

ويكفُّه انتماؤه عن معارضة حكم ولاته وإن رأى بعقله خلاف ما يرون؛ لأنه يرى الثقة ببلاده وحكمها، فيخرج من الوعيد الشديد الذي قال فيه النبي ﷺ: «**من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة فمات؛ مات ميتةً جاهلية، ومن قاتل تحت راية عِمِّيّة يغضب لعصبة، أو يدعو إلى عصبة، أو ينصر عصبة، فقُتل؛ فقتلة جاهلية**»(١)، فسواء خرج عن الطاعة وفارق أهلها، أو قاتل أو غضب أو دعا لعصبة فكم أسس دينًا غير ما جاء به الرسول ﷺ، فصارت عاقبته كالجاهلية من حيث هم فوضى لا حكم لهم ولا إمام.

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة: ترسِّخ أمر الاعتصام بالكتاب والسنة، والاعتصام بمن يحكِّم الكتاب والسنة...

**٢- أثر الاعتصام بالجماعة:**

إن من أهم آثار الاعتصام بالجماعة التي أمر بها الله تبارك وتعالى، وندب إليها رسوله ﷺ:

صلاح الدين.

وصلاح الدنيا.

والتمكن من كل أمر من الأمور التي فيها المصالح العامة؛ لو لا الاجتماع والتعاون عليها لما حصلت.

كذلك الحماية من التفرد والأثرة والأنانية، والتي فيها سعي لشهوة الإنسان وهواه في نفسه؛ لما فيها من ضرر بالمصلحة العامة(٢).

فهذا جزء من آثار الاعتصام بالجماعة وهو ائتلاف القلوب، وحصول المصالح

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر (٣/١٤٧٦/ح١٨٤٨).

(٢) انظر: (السعدي، ٢٠٠٠، ١٤١).

الكثيرة النافعة للبلاد وأهلها، ودرء كثير من المفاسد عنها.

**٣- أثر السمت الظاهر:**

يُثمر السمت الظاهر للمنتمي إلى الوطن آثارًا اجتماعية طيبة، منها:

الوقوف مع ولاة الأمر والالتفاف حولهم، وإعطائهم حقهم من السمع والطاعة، وتحقيق الانسجام التام بينهم وبين الرعية، وامتداد جسور المحبة والمودة بين أبناء الوطن الواحد.

كذلك من آثار السمت الظاهر للمنتمي إلى الوطن: سعيه بكل قواه ونشاطه وجهده إلى دعم بلاده ونمائها وتقدمها، وامتناعه عن الأعمال التخريبية ومنع غيره ممن يشاهد سمته.

ومن الآثار الحسنة للسمت الظاهر: الترشيد في استخدام كل النعم والثروات التي يزخر بها الوطن، واغتنامها على الوجه الصحيح الذي يكفل بقاءها ودوامها ويمنع من زوالها؛ لأنه بالشكر تدوم النعم.

وهذا ما يسمى بالإسهام الفاعل والإيجابي في كل ما من شأنه خدمة الوطن ورفعته.

## المطلب الثاني: آثار سمات الانتماء الوطني، وفيه ثلاث نقاط:

**١- أثر التسليم للنص (السمة الدينية):**

إن التسليم للنص الشرعي، وما يتبعه من التسليم لولاة أمر البلاد وحكامه يورث آثارًا طيبة جدًا؛ منها الحياة الطيبة،

فإن معرفة العبد لربه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى يثمر في القلب تعظيم الله ﷻ، ومحبته، ورجاءه وحسن الظن، وهذا من مقتضى رحمته وعلمه وحكمته وبره ولطفه، وهذا كله يثمر الطمأنينة والسعادة في النفس، فلا تجزع ولا تسخط، بل ترضى وتسلم عند حلول المحن.

فإن الله تعالى جعل الحياة الطيبة لأهل معرفته ومحبته وعبادته، فقال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ

﴿أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل:٩٧]، وقد فسرت الحياة الطيبة بالقناعة والرضا والرزق الحسن(١)، وغير ذلك من نعيم القلب وسروره، وثباته واستقراره(٢)، وهذه الآثار الطيبة لا يمكن أن توجد عند من يخالف ولاة أمره، أو ينتقصهم في حكمهم.

ومن آثار التسليم لولاة الأمر -تبعًا للتسليم للنص الشرعي-:

الثبات أمام الشبهات، فانطلاقًا من مرجعية ولاة أمر البلاد -أيدهم الله بتوفيقه- إلى الكتاب والسنة، فإن المنتمي إليهم والمسَلِّم لهم لا ينجر خلف أي حَدثٍ، ولا تستميله أدنى شبهة -بإذن الله تعالى-، لحفاظهم على مرجعيتهم، فهي مستمدة من الوحي الذي لا يتغير ولا يتبدل.

تحقق سلامة القلب من الحيرة والشكوك واضطراب الموازين؛ لأن هذه الآثار السيئة تحصل بالعكس من التسليم لولاة الأمر واتباعهم، ولا يُسأل عما تخلفه هذه الآثار من شرور مستطيرة إذ تبدأ من زيغ القلب وامتلائه بالفتنة، هذه الحيرة والشكوك التي تصيب المعترض غير المسلِّم لولاة أمره وحكمهم، الشاك في حكمهم أو الطاعن فيه، وهو صاحب الزيغ والفتنة الذي قال الله عنه: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾ [آل عمران:٧]: وهو صاحب كل بدعة في الدين مخالفةً لما ابتعث به رسوله محمدًا ﷺ، بتأويل يتأوله من بعض آي القرآن المحتملة التأويلات، وفتنة في الآراء والأفعال كالخوارج ومن نحا طريقتهم(٣).

فصاحب الزيغ في الشريعة تنتهي به الحال إلى الحيرة والضلال وعاقبة الأمر إلى سوء المآل، ومنه من زاغ عن طاعة ولاة أمره وفارق جماعتهم -نسأل الله السلامة

---

(١) انظر: (الطبري، ٢٠٠٠، ١٧/٢٩٠-٢٩٢).

(٢) انظر: (ابن القيم، ١٩٩٦، ٣/٢٣٤).

(٣) انظر: (الطبري، ٢٠٠٠، ٦/١٨٧)، (القرطبي، ١٩٤٦، ٤/٩).

والعصمة-.

أما أهل الإيمان والاتباع والتسليم للشرع، فهم أهل الإخبات والاطمئنان، امتلأت قلوبهم بالإيمان بالله ﷻ، والتسليم لأخباره وأحكامه، وهؤلاء قد منَّ تبارك وتعالى عليهم بأعظم نعمة وهي نعمة اليقين والتسليم، وسلامتهم من الحيرة والاضطراب واختلال الموازين، وهذه الآثار الجليلة كذلك تحصل للانتماء الوطني من الثقة بالبلاد وشريعتها.

**٢- أثر الثبات والاستقرار الفكري (السمة الفكرية):**

إن هذه السمة الفكرية الجليلة لها أثرها الجليل وهو حصول الأمان والاطمئنان؛ لأن التمسك بالنهج المستقيم المستمد من الوحيين الذي لا عوج فيه يؤدي إلى السلامة والأمان والنجاة، وعلى العكس منه: مَنْ تنكّب هذا الطريق، وذهبت به بنيَّاته يمينًا وشمالاً -من اتباع الأفكار المنحرفة والأهواء المضللة- فإن أمره إلى ضياع وحيرة واضطراب، وما يتبعه من خوف على النفس والمال والحقوق.

كما أن في الانتماء الوطني بالتمسك بقواعده وانتهاج الوسطية في الدين أولاً ومن ثمَّ في التفكير؛ يجعل الإنسان آمنًا على فكره من الانحراف نحو الإفراط أو التفريط.

وهذا ما تسعى إلى تحقيقه هذه البلاد المباركة؛ وهو ترسيخ وسطية الدين في فكر النشء والشباب، وما له من أثر في دفعهم إلى الثبات على هذا المنهج العدل المقتصد، والبعد عن الغلو وأهله.

كما أن توجيه الجانب الفكري لدى الإنسان يجب أن يكون توجيهًا لا جنوح فيه، ولا جموح، فلا يخرج عن الاعتدال والتوازن، فالعقل والاتزان مطلوبان، لكن مع عدم إلغاء العاطفة، فالعاطفة الجياشة مطلوبة، ومنها الحماس للدين، مطلوب، لكن

مع عدم غياب العقل السليم؛ لأنه هو الذي يضبطها(١).

**٣- أثر السكينة النفسية (السمة النفسية):**

لقد سبق ذكر عدد من السمات النفسية للانتماء الوطني فهي كثيرة جدًا -بفضل الله تعالى-.

إلا أن السكينة النفسية هي من أهم هذه السمات؛ ومن آثارها -على سبيل الذكر لا الحصر-:

الثقة التي تحصل في نفس المنتمي إلى وطنه، وهي ثقة نابعة من إيمان بمرجعية وطنه، وهي المرجعية التي لا يشوبها شكوك ولا يعتريها ريب؛ لأنها قائمة على الوحي المطهر، ومن ثمَّ الثقة بولاته وحكام وطنه الذين يجعلون هذه المرجعية القويمة أساس بِناهُم ونور خُطاهم.

وإن شعور الثقة أمر نفسي مهم للإنسان عمومًا، فهو يحميه من القلق والاضطراب وعدم اليقين الذي قد تسببه له عوامل كثيرة جدًا، وعلى وجه الخصوص للمنتمي إلى وطنه هي أمر نفسي مهم.

فأرض أشرقت عليها شمس الرسالة، وتوالت نعم الله تعالى عليها بالإيمان والأمان، ثم بتوالي من يحفظ هذه النعمة ويرعاها ويصونها، ويحميها ممن تولى قيادتها؛ بدءًا بالملك المؤسس -رَحِمَهُ اللَّهُ- إلى عهدنا هذا، زاد الله رخاءها وبارك عطاءها، أرض بهذه المثابة تجعل المنتمي إليها يشيد بعطائها، ويُعظم بذلها، وهذه من أهم العوامل لاكتساب الثقة نحوها ونحو قادتها والحصول على السكينة النفسية.

## الخاتمة

بحمد الله وتوفيقه تم الانتهاء من هذه الدراسة الموجزة حول مظاهر وسمات الانتماء الوطني وأثرها في الحماية من الانحراف الفكري، وقد خلصت من البحث

(١) انظر: (آل الشيخ، ٢٠٠٣، ٤٤).

بنتائج مهمة، منها:

- إن الوسطية ضرورة في كل شيء بما في ذلك الانتماء الوطني، فكما أن الغلو والإفراط يوقع في مفاسد، فكذلك الجفاء والتفريط يوقع في مفاسد ليست بأقل من مفاسد الغلو بل قد تفوقها.
- إن من مفاسد التفريط في الانتماء الوطني انقطاع الصلة وانصرام الوحدة بالبلاد، وقد أمر الله ﷻ بالاعتصام والوحدة، وندبت الشريعة إلى ذلك كثيرًا.
- إن الانتماء الوطني ما كان أساسه الشريعة السمحة، وهو الذي يثمر ثمارًا طيبة ولابد.
- إن آثار الانتماء الوطني على الفرد كثيرة جدًا، كالثبات، والطمأنينة، والثقة، وهذه الآثار تنعكس على المجتمع من شيوع الاستقرار والأمان والوحدة...
- إن الاستقرار الفكري هو أثر للتأسيس الديني لهذه البلاد، والانقياد المنضبط والاتباع الموزون.
- إن زيادة الشعور بالانتماء إلى الوطن تساعد على بذل الغالي والنفيس لأن يكون وطنًا حرًا قويًا.
- إن الإسهام الفاعل الإيجابي في الوطن يزيد من استقراره وتقدمه ورخائه.

أهم التوصيات:

- إشغال أذهان أفراد المجتمع بالتفكير الإيجابي المنتِج وفي المقابل صرف الذهن عن الأفكار الرديئة، والشكوك المريبة، وهذا موجه للمؤسسات التعليمية والمحاضن التربوية التي تستقطب فئة الناشئة والشباب، بإنتاج البرامج الهادفة وإشراكهم -عبر تدريبهم- بإنتاج البحوث والدراسات الميدانية المتناسبة مع فئاتهم العمرية.
- دراسة الانتماء الوطني في كافة العلوم التي تخدم الإنسانية؛ النفسية، والاجتماعية، اللغوية؛ لتتكون بذلك وحدةً بين العلوم يخدم بعضها بعضًا في تحقيق الانتماء الوطني المتوازن.
- استيعاب المظاهر والسمات للانتماء الوطني وبيان آثارها الحسنة في الفرد، وفي المجتمع في جميع مؤسساته، وفي العلاقات الخارجية، وما في ذلك من دوام النمو

والاستمرار لنهضة البلاد وتقدمها؛ فهذا البحث ما كان إلا مساهمة ومحاولة في تسليط الضوء على جزء يسير من مظاهر وسمات الانتماء الوطني. وبقي الكثير مما ينبغي استيعابه واستيفاؤه في دراسات متعددة، ضاقت هذه الدراسة عنها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على محمد أشرف الخلق أجمعين

# فهرس المصادر والمراجع

الألباني، محمد ناصر الدين. (٢٠٠٠). صحيح الترغيب والترهيب. الرياض، المملكة العربية السعودية: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

ابن باز، عبد العزيز. (٢٠٠٤). مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز. ط١. الرياض، المملكة العربية السعودية: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، إدارة مجلة البحوث الإسلامية.

البغدادي، أحمد (٢٠٠٢). تاريخ بغداد. ط١. بيروت، لبنان: دار الغرب الإسلامي.

البيهقي، أحمد. (٢٠٠٣). السنن الكبرى. ط٣. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

الترمذي، محمد. (١٩٧٥). سنن الترمذي. ط٢. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

ابن تيمية، أحمد. (١٩٩٥). مجموع الفتاوى. المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

الجرجاني، علي. (١٩٨٣). التعريفات. ط١. بيروت، لبنان: دار الكتاب العربي.

الجوهري، إسماعيل. (١٩٨٧). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. ط٤. بيروت، لبنان: دار العلم للملايين.

ابن حبان، محمد. (١٩٩٣). صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان. ط٢. بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.

ابن حجر، أحمد. (١٩٥٩). فتح الباري شرح صحيح البخاري. بيروت، لبنان: دار المعرفة.

ابن حنبل، أحمد. (٢٠٠٠). مسند الإمام أحمد. ط١. بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.

دوزي، رينهارت. (١٩٧٩-٢٠٠٠). تكملة المعاجم العربية. ط١. العراق: وزارة الثقافة والإعلام.

الذهبي، محمد. (١٩٨٥). سير أعلام النبلاء. ط٣. مؤسسة الرسالة.

الرازي، محمد. (١٩٩٩). مختار الصحاح. ط٥. بيروت، لبنان: المكتبة العصرية.

زهران، حامد. التوجيه والإرشاد النفسي. ط٣. عالم الكتب.

السعدي، عبد الرحمن. (٢٠٠٠). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. ط١. مؤسسة الرسالة.

الشاطبي، إبراهيم. (٢٠٠٨). الاعتصام. ط١. المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع.

أبو شامة، عبد الرحمن. (١٩٧٨). الباعث على إنكار البدع والحوادث. ط١. القاهرة، مصر: دار الهدى.

الشنقيطي، محمد الأمين. (١٩٩٥). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. بيروت، لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

الشوكاني، محمد. (١٩٩٣). نيل الأوطار. ط١. مصر: دار الحديث.

آل الشيخ، صالح. (٢٠٠٣). "الوسطية والاعتدال وأثرهما على حياة المسلمين". محاضرة نُشرت في صحيفة اليوم، ٣٠ مايو ٢٠٠٣م، الرابط:
/https://www.alyaum.com/articles/81188

آل الشيخ، صالح. (٢٠٢٤). "البدع عواقبها والتحذير منها". محاضرة نُشرت على اليوتيوب ٢٠٢٤/٠٣/١٩، الرابط:
https://www.youtube.com/watch?v=WZKDR4O7wpM

الطبري، محمد. (٢٠٠٠). جامع البيان في تأويل القرآن. ط١. بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.

العبد القادر، بدر. (٢٠١٨). الانتماء إلى الوطن وأثره في حماية الشباب من الانحراف. بحث مقدم لمؤتمر (واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف)، المجلد الخامس جمادى الأولى ١٤٣٩هـ- يناير ٢٠١٨م.

ابن عبد الوهاب، محمد. (د.ت). مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الأول). الرياض. المملكة العربية السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود.

ابن عثيمين، محمد. (٢٠٠٠). شرح العقيدة الواسطية. ط٦. المملكة العربية

السعودية: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع.

ابن العربي، محمد(٢٠٠٣). أحكام القرآن. ط٣. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

عمر، أحمد مختار. (٢٠٠٨). معجم اللغة العربية المعاصرة. ط١. عالم الكتب.

ابن فارس، أحمد. (١٩٧٩). مقاييس اللغة. دار الفكر.

الفيروزآبادي، محمد. (٢٠٠٥). القاموس المحيط. ط٨. بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

الفيومي، أحمد. (د.ت). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. بيروت، لبنان: المكتبة العلمية.

القرطبي، محمد. (١٩٦٤). الجامع لأحكام القرآن. ط٢. القاهرة، مصر: دار الكتب المصرية.

ابن القيم، محمد. (١٩٩٦). مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. ط٣. بيروت، لبنان: دار الكتاب العربي.

ابن ماجه، محمد. (٢٠٠٩). سنن ابن ماجه. ط١. دار الرسالة العالمية.

آل مبارك، عبد الله. (٢٠٠٤-٢٠٠٥). "قراءة في مفهوم الانتماء الوطني". مقال نشرته صحيفة الجزيرة، رجب ١٤٢٦هـ-أغسطس ٢٠٠٥م، العدد:١٢٠٠٧، رابط المقال: https://www.al-jazirah.com/2005/20050413/rj2.htm

ابن الملقن، عمر. (٢٠٠٨). التوضيح لشرح الجامع الصحيح. ط١. دمشق، سوريا: دار النوادر.

المناوي، عبد الرؤوف. (١٩٩٠). التوقيف على مهمات التعاريف. ط١. القاهرة، مصر: عالم الكتب.

ابن منظور، محمد. (١٩٩٣). لسان العرب. ط٣. بيروت، لبنان: دار صادر.

النسائي، أحمد. (٢٠٠١). السنن الكبرى. ط١. بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.

النووي، شرف الدين يحيى. (١٩٧٢). المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. ط٢. بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي.

النيسابوري، الحاكم محمد. (١٩٩٠). المستدرك على الصحيحين. ط١. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

النيسابوري، مسلم. صحيح مسلم. بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي.

الهروي، عبد الله (١٩٩٨). ذم الكلام وأهله. ط١. مكتبة الغرباء الأثرية.

الهيثمي، نور الدين علي. (٢٠٠١). مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. القاهرة، مصر: مكتبة المقدسي.



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

# فقه المنهج السَّلفي ودوره في حماية المسلمين من الانحراف الفكري

## ( المملكة العربية السعودية أنموذجًا )

إعداد:

**أ . د/ سامي بن أحمد بن عبد العزيز الخياط**

أستاذ السُّنَّة وعلوم الحديث، بجامعة جدة

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم

## ملخص البحث

**أوضحت الدراسة:** ظهور فكر الخوارج بصورة حديثه في منهج جماعة الإخوان المسلمين وفروعها، وأن (المنهج السلفي) هو: فهم الإسلام فهماً صحيحاً سليماً معتدلاً كما فهمه الصحابة، وأن منشأ الانحرافات الفكرية أساسها: الجهل، رد السنة، وعدم الاعتداد بفهم الصحابة للإسلام، وترك الأخذ عن العلماء، والأخذ عن دعاة الضلالة، والخوض في تفسير النصوص وتنزيلها على الواقع، وأن الانحراف الفكري يؤثر سلباً على الفرد والمجتمع ويؤدي إلى النزاع والشقاق والفتن والفوضى. **كما أوضحت الدراسة:** أنَّ (**فقه المنهج السلفي**) عاصمٌ من الانحراف الفكري ويعزز الأمن المجتمعي؛ فهو يؤصل فهم أحكام الإسلام فهماً صحيحاً سليماً في مسائل العقيدة، وفقه الاستدلال والأحكام، والسياسة الشرعية، والدعوة إلى الله، وإصلاح المجتمعات، ويحارب الانحراف الفكري والإرهاب. **كما أوضحت الدراسة:** عناية المملكة العربية السعودية بالمنهج السلفي الوسطي المعتدل الذي أمر به الإسلام، الذي أسست عليه، وأثره الإيجابي ظاهرٌ في مناهج التعليم ومناشط الدعوة إلى الله، وفي حراك المملكة المحلي، والإقليمي، والدولي في تعزيز الوسطية ومحاربة الغلو والإرهاب، وكان لعناية المملكة بتقرير المنهج السلفي آثار حميدة محلياً، ودولياً. **وأوصت الدراسة:** بضرورة الاهتمام بتحرير علم (**فقه المنهج السلفي**) وتأصيله، كونه علماً ناشئاً حديثاً، ويتعين على طلاب العلم تعلمه، ليتحصنوا من التأثر بمناهج (خوارج العصر) وشبهاتهم، وأن تعلمه سببٌ رئيس لحماية المسلمين والمجتمعات من الانحراف الفكري.

**الكلمات المفتاحية:** السَّلف، المنهج، السَّلفي، فقه، فكري.

# Abstract

The study explained the emergence of the ideology of the Kharijites in a modern form within the methodology of the Muslim Brotherhood and its branches, and that the Salafi methodology is: understanding Islam correctly, soundly, and moderately, as understood by the Companions. It showed that the origins of intellectual deviations lie in ignorance, rejection of the Sunnah, disregarding the understanding of the Companions, abandoning the scholars, following misguided preachers, and misinterpreting texts in light of reality. Intellectual deviation negatively affects individuals and societies, leading to disputes, division, sedition, and chaos. The study also clarified that the jurisprudence of the Salafi methodology serves as a safeguard against intellectual deviation and promotes community security; it establishes a sound understanding of Islamic rulings in matters of creed, jurisprudence of evidence and rulings, Islamic politics, calling to Allah, reforming societies, and combating intellectual deviation and terrorism. Furthermore, the study highlighted the Kingdom of Saudi Arabia's attention to the balanced and moderate Salafi methodology commanded by Islam, upon which the Kingdom was founded. Its positive effects are evident in educational curricula, religious activities, and the Kingdom's local, regional, and international role in promoting moderation and combating extremism and terrorism. The Kingdom's adoption of the Salafi methodology has produced beneficial results both locally and internationally. The study recommended the importance of developing and establishing the science of 'the jurisprudence of the Salafi methodology' as a new emerging field, which students of knowledge must learn in order to protect themselves from the methodologies and doubts of the modern-day Kharijites. Learning it is considered a major reason for protecting Muslims and societies from intellectual deviation.

**Keywords:** Salaf - Methodology - Salafi - Jurisprudence - Intellectual

# المقدِّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

**أما بعد:**

فإن الله ﷻ بعث نبينا محمداً ﷺ بدين الإسلام، وأمر الخلق باتباعه، وطاعته، والسير على نهجه، واقتفاء أثر صحابته، فقال جل في علاه: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴾[التغابن ١٢]. وقال سبحانه: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾ [النساء ١١٥]. وبلغ النبي ﷺ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وتركنا على المحجة البيضاء. وأخبرنا ﷺ بافتراق الناس، وحذرنا من الخوارج أخطر فرقة في أمته. والمتأمل في التاريخ القديم والحديث يلاحظ أنها تظهر ما بين حقبة وأخرى بصور مختلفة، ومناهج ملتبسة، على أن أصول المعتقد الخارجي هو هو، وممارساتهم هي هي، كما أن الملاحظ في زماننا هذا أن الفتنة (بخوارج العصر) عظيمة لكثرة الجهل بالدين، وانخداع الناس بتقمصهم لباس الدين والدعوة إلى الله.

## ❁أهمية البحث:

كل من ضل من الفرق، والطوائف، على مر التاريخ، وقع في مخالفة منهج السلف الصالح في فهم كتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ، ومن هنا تبرز أهمية (فقه المنهج السلفي للإسلام) في أصول الدين وفروعه، و(خوارج العصر) خالفوا علماء

الأمة في فهم الإسلام وتقريراته في كبريات مسائل الدين العقدية، والفقهية، والسياسية. ومن الأهمية بمكان حراسة الشريعة، وحماية شباب المسلمين من الزيغ.

### ❁ أسباب اختيار البحث:

لما كان فهم الإسلام الفهم الصحيح السليم، مقصدٌ شرعيٌّ ومطلبٌ ضروريٌّ، يعصم المسلم من الزيغ والهوى، ولما التبس حال (خوارج العصر)، وخفي حقيقة فكرهم، وواقع أمرهم على كثير من الناس لا سيما الشباب، مما أدى إلى التأثر بهم، وعلى أقل الأحوال التعاطف معهم، كان لزاماً التحذير من فكرهم، ونشر علم (**فقه المنهج السلفي**) ليكون حماية لهم من تلقف قتام أفكارهم، ووقايةً من التأثر ببريق شبهاتهم.

### ❁ مشكلة البحث:

إن معرفة دقائق مناهج الجماعات الخارجية، والتيارات الفكرية الحزبية المعاصرة أصبح علماً وتخصصاً دقيقاً معاصراً، قد يخفى على الكثيرين، وذلك لأسباب، منها: تلونهم، وتحورهم، وإخفاء كثير من معتقداتهم وأجنداتهم، وتمسحهم بالعلماء، وادعاء بعضهم للسلفية! وممارستهم لأنشطة دعوية عبر المنتديات الإلكترونية، والبرامج والأكاديميات التعليمية تحمل في حقيقتها تأسيساً لفكر الخوارج؛ لذا فتشخيص الداء، ومعرفة الدواء مهم في علاج الانحراف الفكري الخطير لدى (خوارج العصر).

### ❁ تساؤلات البحث:

س/ما خطورة الانحراف الفكري؟

س/ما معنى المنهج السلفي وما حقيقته؟

س/ما منشأ الانحرافات الفكرية والمنهجية لدى الفرق الضالة كالخوارج؟

س/ما أثر الانحراف الفكري على الأفراد والمجتمعات؟

س/ما أهمية (فقه المنهج السلفي) على الفرد والمجتمع؟

س/ما موضوعات (فقه المنهج السلفي) المعالجة لانحرافات (خوارج العصر)؟

س/على ماذا أسست المملكة العربية السعودية؟

س/ما أثر عناية المملكة العربية السعودية بالمنهج السلفي محلياً ودولياً؟

## ❁أهداف البحث:

يهدف البحث إلى التعريف بالمنهج السلفي وحقيقته، والمراد بفقه المنهج السلفي وأهميته، وبيان أهم أسباب الانحرافات الفكرية، وأثرها على الفرد والمجتمع، **ودور (فقه المنهج السلفي) في حماية المسلمين من الانحراف الفكري**، وبيان عناية المملكة العربية السعودية بالمنهج السلفي وأثره في محاربة الانحراف الفكري محلياً ودولياً.

## ❁الدراسات السابقة في الموضوع:

بعد الرجوع إلى منصات البحث المتاحة، لم أقف على من بحث الموضوع وفق خطته، وأهدافه، بيد أن هناك عدداً من الأبحاث والمؤلفات، تناولت بعض الموضوعات المتصلة بالبحث، كموضوع (الغلو والتطرف، والتكفير)، أو (نقد لجماعة الإخوان المسلمين وبعض رموزها)، أو (ردود على بعض شبهات خوارج العصر)، ومما وقفت عليه:

- جماعة واحدة لا جماعات وصراط واحد لا عشرات. للدكتور/ربيع بن هادي المدخلي(ت١٤٤٧هـ)-رَحِمَهُ اللَّهُ-.
- المورد العذب الزلال فيما انتقد على بعض المناهج الدعوية من العقائد والأعمال. لأحمد بن يحيى النجمي(ت١٤٢٩هـ)-رَحِمَهُ اللَّهُ-.
- أصول الخوارج المتقدمين وموازنتها بأصول الجماعات الخارجية المعاصرة(جماعة الإخوان، تنظيم القاعدة، تنظيم داعش). إبراهيم بن صالح المحيميد.
- القصة الكاملة لخوارج عصرنا. إبراهيم بن صالح المحيميد.
- مدارك النظر في السياسة الشرعية. لعبد المالك بن أحمد رمضاني الجزائري.
- وتخليص العباد من وحشية أبي القتاد الداعي إلى قتل النسوان وفلذات الأكباد. لعبد المالك بن أحمد رمضاني الجزائري، وغيرها.

**حدود البحث:** اتسم البحث باختصار تحرير موضوعاته؛ مراعاة لضوابط قبول نشر مثل هذه الأبحاث، وجرى الاقتصار على أهم الموضوعات المتعلقة بفقه المنهج السلفي كعلم بدأ يتبلور منذ انتقاد العلماء للجماعة الأم لخوارج العصر.

## ❁إجراءات البحث:

جرى الرجوع للمصادر الأصيلة، في علوم الشريعة، والاعتماد على ما صح من الأحاديث، كما جرى الرجوع لعشرات المصادر الفكرية الخاصة بجماعة الإخوان المسلمين، وفروعها أو نقدهم، ومراجع هذه الدراسة تربو على مائتي مصدر.

## ❁منهج البحث:

سرت في تحرير البحث على المنهج الاستقرائي والتتبعي لكتب أهل السنة والجماعة في علوم الشريعة، في تحرير مسائل فقه المنهج السلفي، والرجوع لكتب (خوارج العصر)، وما ألف من ردود عليهم قديماً وحديثاً، ثم المنهج التحليلي، والوصفي الموجز في العرض والبيان. **ومعالم المنهج الذي سرت عليه:**

- ذكرت معاني مصطلحات البحث المستخدمة في صدر البحث.
- ذكرت التعريفات اللغوية والاصطلاحية لما رأيت الحاجة إلى تعريفه.
- ذكرت أهم المسائل المتعلقة بفقه المنهج السلفي العاصم من الزيغ والانحراف.
- صدرت المباحث ببيان منهج (خوارج العصر) في مطلع كل مبحث بإيجاز، ولم أوثق منهجهم، لشهرته عنهم، ولأن واقعهم الماثل للعيان ينطق به، ولأن كتبهم ومواقفهم طافحةٌ بتقريره، **ولأنه ليس مقصود الدراسة الرد على شبهاتهم وتفنيد فكرهم**، ولوجود الكثير من الدراسات التي وثقت منهجهم وفكرهم وردت عليه.

**❁ خطة البحث:**

اشتملت خطة البحث على أربعة مباحث، في كل مبحث مطالب، وفي بعض المطالب نقاط، على النحو التالي:

**المبحث الأول: التعريف بالمنهج السلفي وحقيقته**

**المطلب الأول:** تعريف (المنهج)، و(السلف) لغة.

**المطلب الثاني:** تعريف المنهج السلفي اصطلاحاً وبيان حقيقته.

**المبحث الثاني: منشأ الانحرافات الفكرية والمنهجية، وأثرها على الفرد والمجتمع**

**المطلب الأول:** منشأ الانحرافات الفكرية.

**المطلب الثاني:** أثر الانحرافات الفكرية على الفرد والمجتمع.

**المبحث الثالث: موضوعات(فقه المنهج السلفي) ومسائله**

**المطلب الأول:** مسائل في العقيدة الإسلامية.

**المطلب الثاني:** مسائل في الاستدلال وفقه الأحكام.

**المطلب الثالث:** مسائل في السياسة الشرعية وإدارة شؤون الدولة.

**المطلب الرابع:** مسائل في الدعوة إلى الله وإصلاح المجتمعات.

**المبحث الرابع: عناية الدولة السعودية بالمنهج السلفي وأثره في محاربة الانحراف الفكري**

**المطلب الأول:** تأسيس المملكة العربية السعودية على المنهج السلفي.

**المطلب الثاني:** مناهج المملكة العربية السعودية في التعليم والدعوة. وفيه نقطتان:

**المطلب الثالث:** حراك المملكة المحلي والدولي في تعزيز الوسطية ومحاربة الغلو والإرهاب.

**المطلب الرابع:** أثر عناية الدولة السعودية بالمنهج السلفي دولياً ومحلياً.

**ثم خاتمة البحث، والتوصيات، فأهم المصادر والمراجع.**

**وأتقدم بالشكر الجزيل للجامعة الإسلامية** على إقامتها لمثل هذا المؤتمر المهم، وغيره من المؤتمرات العلمية الشرعية التي تمس الحاجة لها، في وقتنا الراهن، وتعالج الكثير من المشكلات الفكرية، والعقدية، والمنهجية.

والله الموفق؛؛ والهادي إلى سواء السبيل؛؛؛

## مصطلحات البحث

– **الانحراف الفكري**: مخالفة أصول الاستدلال والفهم عند أهل السنة، أو مخالفة أصلٍ من أصول الإسلام في العقيدة، أو المنهج، أو الأحكام والسلوك عما كان عليه النبي ﷺ والسلف الصالح.

– **أهل البدع والفرق**: المخالفون لأصول الفهم والاستدلال، في فهم الإسلام عقيدةً، وشريعةً، ومنهاجاً عما كان عليه النبي ﷺ والسلف الصالح.

– **خوارج العصر**: كل من وافق أصلاً من أصول الخوارج، كنقض البيعة للحكام، والخروج عليهم بالقول أو الفعل، وفي مقدمتهم: الإخوان المسلمون وفروعهم، ومن خرج من رحمها، أو تأثر بفكرها، كالسرورية والقطبية.

**منهج خوارج العصر**: الأفكار، والمعتقدات، والممارسات العملية لأفراد تنظيماتهم، والمتأثرين بأفكارهم، ولو كان بينهم اختلاف في بعض ذلك بينهم.

– **الحكام= ولاة الأمور**: من يملك السلطة في الدولة، سواء سمي بولي الأمر، أو الخليفة، أو الأمير، أو أمير المؤمنين، أو الملك، أو الرئيس.

–**المملكة=الدولة السعودية**: المملكة العربية السعودية.

## المبحث الأول: التعريف بالمنهج السلفي وحقيقته

### المطلب الأول: تعريف (المنهج)، و(السلف) لغة

#### ❁ تعريف المنهج لغةً:

(نهج): النهج: الطريق. وقد نهج فلان الطريق: بينه. وهو منهاج مستقيم(١).

(١) مجمل اللغة لابن فارس ص(٨٤٥).

**قال ابن فارس:** «(نَهَجَ) النُّونُ وَالْهَاءُ وَالْجِيمُ أَصْلَانِ **مُتَبَايِنَانِ: الْأَوَّلُ النَّهْجُ، الطَّرِيقُ.** وَنَهَجَ لِي الْأَمْرَ: أَوْضَحَهُ. وَهُوَ مُسْتَقِيمُ الْمِنْهَاجِ. وَالْمَنْهَجُ: الطَّرِيقُ أَيْضًا، وَالْجَمْعُ الْمَنَاهِجُ. **وَالْآخَرُ الِانْقِطَاعُ**»(١).

**قال الزبيدي:** «نهج: (النَّهْج)، بِفَتْح فَسُكُون **(الطَّرِيقُ الواضِحُ)** البَيِّنُ. وَهُوَ النَّهَج، محرَّكةً أَيضاً. وَالْجمع نَهْجَاتٌ، وطُرُقٌ نَهْجَةٌ: وَاضحةٌ (كالمِنْهَج)، بِالْكَسْرِ. وَفِي التَّنْزِيل: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة:٤٨] المِنْهَاجُ: الطَّرِيقُ الْوَاضِح.(٢).

**الخلاصة: أن المراد بالمنهج، هو الطريق الواضح البين.**

## ❁ تعريف (السلف) لغةً:

قال تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدۡ مَضَتۡ سُنَّتُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ [الأنفال ٣٨]. ﴿ فَجَعَلۡنَٰهُمۡ سَلَفٗا وَمَثَلٗا لِّلۡأٓخِرِينَ ﴾ [الزخرف ٥٦].

قال ابن فارس: «(سَلَفَ) السِّينُ وَاللَّامُ وَالْفَاءُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى تَقَدُّمٍ وَسَبْقٍ. مِنْ ذَلِكَ السَّلَفُ: الَّذِينَ مَضَوْا. وَالْقَوْمُ السُّلَّافُ: الْمُتَقَدِّمُونَ»(٣). «والسَّلَفُ: كلُّ شيءٍ قَدَّمْتَه فهو سَلَفٌ»(٤).

**قال ابن الأثير الجزري: سَلَفُ الْإِنْسَانِ** مَن تقدمه بالموت مِنْ آبَائِهِ وَذَوِي قَرابته، **وَلِهَذَا سُمِّيَ الصَّدْرُ الْأَوَّلُ مِنَ التَّابعين السَّلَف الصَّالِحَ**(٥).

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس(٥/٣٦١).

(٢) تاج العروس(٦/٢٥١).

(٣) مقاييس اللغة(٣/٩٥).

(٤) العين للخليل بن أحمد الفراهيدي(٧/٢٥٨).

(٥) النهاية في غريب الحديث(٢/٣٩٠).

وجاء في حديث عائشة رضي الله في قصة مساررة النبي ﷺ لابنته فاطمة في مرض موته ﷺ: «**فَإِنِّي نِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ..**»(١).

### ❁ تعريف (السلف) اصطلاحاً:

هم الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، وينعتون بالسلف الصالح، تمييزاً لهم عن غيرهم، ممن خالفهم في عقيدتهم، ومنهجهم. ومنهم من يدخل التابعين وأتباعهم في مدلول السلف الصالح، ممن ساروا على عقيدة الصحابة ﷺ، ومنهجهم في الفهم والاستدلال باعتبار حديث: «**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**»(٢)،(٣).

## المطلب الثاني: تعريف (المنهج السلفي) اصطلاحاً وبيان حقيقته

### ❁ (المنهج السلفي):

الطريق الصحيح في فهم الإسلام (الكتاب والسنة الصحيحة) عقيدةً، وشريعةً، وأحكاماً، وأخلاقاً؛ فهماً صحيحاً سليماً، وفق فهم الصحابة ﷺ(٤).

---

(١) صحيح البخاري(٥/٢٣١٧) برقم (٥٩٢٨)، ومسلم(٤/١٩٠٤) برقم(٩٨-٢٤٥٠).

(٢) أسس منهج السلف في الدعوة إلى الله لفواز السحيمي ص(٢٢-٣٠)، والحديث أخرجه: البخاري(٥/٢٣٦٢) برقم(٦٠٦٥)، ومسلم(٤/١٩٦٣) برقم(٢١١-٢٥٣٣).

(٣) الحديث أخرجه: البخاري(٥/٢٣٦٢) برقم(٦٠٦٥)، ومسلم(٤/١٩٦٣) برقم(٢١١-٢٥٣٣).

(٤) الموقع الرسمي للإمام ابن باز، البيان لأخطاء بعض الكتاب للفوزان(٢/٤٢-٤٣)، ما هي السلفية للدكتور عبد الله عبد الرحيم البخاري ص(١٤-١٦).

### ❁ حقيقة (المنهج السلفي):

حقيقة المنهج السلفي، قائمة على الاتباع المطلق لكتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ في أبواب الدين الإسلامي كافة؛ في العقيدة، والأحكام، والعبادات، والمعاملات، والحدود، والجنايات، والأخلاق والسلوك، وفهمهما وفق فهم الصحابة رضي الله عنهم(١).

**ومرادنا (بفقه المنهج السلفي)**: فهم العقيدة الصحيحة، ومسائل مخصوصة في الاستدلال، والأحكام، والدعوة، والسياسة، فهماً صحيحاً سليماً وفق فهم السلف الصالح.

## المبحث الثاني: منشأ الانحرافات الفكرية والمنهجية

### ❁ أولاً: رد السنة النبوية:

من أعظم أسباب الانحراف الفكري والعقدي، رد السنة النبوية الصحيحة الثابتة المحكمة، والإعراض عن العمل بمدلولاتها، ومعانيها الصريحة الواضحة. والسنة النبوية هي الوحي الثاني المنزل على النبي ﷺ؛ ولها حكم القرآن في وجوب العمل بها.

قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم:٣-٤]. وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل ٤٤]. وقال ﷺ: «**أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ يَنْثَنِي شَبْعَانًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ...**»(٢). لفظ أحمد. لفظ

---

(١) انظر: تنزيه الدعوة السلفية من الألقاب التنفيرية لعمر بن عبد الرحمن العمر ص(٧-٨)، المنهج السلفي تعريفه سماته للدكتور محمد بازمول ص(٤).

(٢) مسند أحمد(٢٨/٤١٠-٤١١) برقم(١٧١٧٤). وإسناده صحيح.

الدارمي: «... **أَلَا وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ، فَهُوَ مِثْلُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى**»(١).

وعَنْ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةَ، قَالَ: «**كَانَ جِبْرِيلُ يَنْزِلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالسُّنَّةِ كَمَا يَنْزِلُ عَلَيْهِ بِالْقُرْآنِ، يُعَلِّمُهُ إِيَّاهَا كَمَا يُعَلِّمُهُ الْقُرْآنَ**»(٢). ومن صور رد السنة النبوية المحكمة تحريف فهمها، وتأويل دلالاتها، وتفسيرها تفسيراً خاطئاً(٣).

## ❁ ثانياً: عدم الاعتداد بفهم السلف الصالح في فهم الإسلام:

إن عدم الاعتداد بفهم السلف في فهم الإسلام، أصلٌ من أصول أهل البدع.

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية(ت ٧٢٨هـ)، والعلامة الشاطبي(ت٧٩٠هـ)، أوجهاً من أدلة الشرع على وجوب الاعتداد بفهم السلف الصالح للشريعة، وأفاض العلامة ابن قيم الجوزية(٧٥١هـ) في ذكرها في كتابه النافع إعلام الموقعين(٤)؛ فذكر نحواً من ستة وأربعين وجهاً.

**ومن أدلة وجوب اتباع فهم السلف الصالح للإسلام**، قوله تعال:﴿ **وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا** ﴾[النساء ١١٥].

قال الشافعي: لا يصليه جهنم على خلاف سبيل المؤمن **إلا وهو فرض**(٥).

---

(١) مسند الدارمي(١/٤٧٣) برقم(٦٠٦). وإسناده صحيح.

(٢) الدارمي في المسند(١/٤٧٤) برقم(٦٠٨).

(٣) انظر: الرسالة للشافعي ص(٧٣-١٠٥)، وص(٣٦٩-٤٧٥)، وجماع العلم ص(٣-٥٧)، وموقف الخوارج من السنة النبوية للبابة الطاهر حسين ص(٢٥٤-٢٦٦)، وتأويل الخوارج للحديث النبوي وأثره على الأمة الإسلامية لعيد عبد الحليم مسلط ص(٩١-٩٧).

(٤) انظر: تنبيه الرجل العاقل لشيخ الإسلام ابن تيمية ص(٥٣٢-٥٦٧)، إعلام الموقعين عن رب العالمين(٤/٥٨٥-٦٣٨)، الموافقات للشاطبي(٤/٤٤٦-٤٦٣).

(٥) تفسير الشافعي(٢/٦٧٠).

وقال ﷺ كما في حديث العرباض: «**قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ، وَمَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ، فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ..**»(١).

ومن دلائل وجوب الأخذ بفهم السلف الصالح للدين أصولاً وفروعاً وقائع باشرها الصحابة ﷺ، بالإنكار على المبتدعة، **فمن ذلك:**

١- ذب الصحابي الجليل عبد الله بن عمر ﷺ، عن الخليفة الراشد عثمان بن عفان ﷺ، ودفعه للشبه التي أوردها عليه بعضهم، وقال له: **اذهب بها الآن معك**(٢).

٢- إنكار عبد الله بن عمر ﷺ مقولة القدرية التي ظهرت في البصرة، وتبرأه منهم(٣).

٣- **مناظرة ابن عباس ﷺ للخوارج**. حيث قال لهم:.. **أَتَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ الْمُهَاجِرِينَ، وَالْأَنْصَارِ، وَمِنْ عِنْدِ ابْنِ عَمِّ النَّبِيِّ ﷺ، وَصِهْرِهِ، وَعَلَيْهِمْ نُزِّلَ الْقُرْآنُ، فَهُمْ أَعْلَمُ بِتَأْوِيلِهِ مِنْكُمْ، وَلَيْسَ فِيكُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ**...(٤).

٤- انكار عبد الله بن مسعود، وأبي موسى الأشعري ﷺ، لبدعة التكبير والذكر الجماعي بالحصى في مسجد الكوفة. **وقال لهم: وَيْحَكُمْ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، مَا أَسْرَعَ هَلَكَتَكُمْ هَؤُلَاءِ صَحَابَةُ نَبِيِّكُمْ ﷺ مُتَوَافِرُونَ...إلخ**(٥).

---

(١) مسند أحمد(٢٨/٣٦٧) برقم(١٧١٤٢)، والترمذي في الجامع(٤/٤٠٨) برقم(٢٦٧٦). قال الترمذي: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ. وإسناده حسنٌ.

(٢) صحيح البخاري(٣/١٣٥٢) برقم(٣٤٩٥).

(٣) صحيح مسلم(١/٣٦) برقم(١-٨).

(٤) عبد الرزاق في المصنف(٩/٣٣٥-٣٣٧) برقم(١٩٨٧٧). وإسناده صحيح.

(٥) خرجه: ابن وضاح مفرقاً من طرق في البدع والنهي عنها ص(٣٥-٤١) برقم(٩، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٢، ٢٤)، ومسند الدارمي(١/٢٨٦) برقم(٢١٠). وإسنادهُ حسنٌ.

### ❁ ثالثا: ترك الرجوع للعلماء الراسخين والأخذ عنهم:

ولهذا كان من أصول أهل السنة والجماعة: لزوم غرز العلماء الراسخين من أهل السنة والجماعة أهل العقيدة الصحيحة، والمنهج الصحيح، وكان من منهج أهل البدع (كخوارج العصر) الطعن في علماء السنة أتباع السلف وانتقاصهم. والملاحظ أن رجوع (خوارج العصر) للعلماء-لو رجعوا إليهم- يكون انتقاءً، وبأخذ ما يوافق أهواءهم، وآراءهم، وأفكارهم(١).

قال تعالى:﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾[النحل: ٤٣]. وقال تعالى يقول:﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡ ﴾ [النساء ٨٣](٢). قال ابن جريج:﴿وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ ﴾ [النساء:٨٣] أولي الفقه في الدين والعقل(٣).

ولهذا حذر ربنا جل في علاه من القول عليه في دينه، وشريعته بلا علم، ولا هدى، ولا كتاب منير. فقال سبحانه:﴿ وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ ﴾[الإسراء ٣٦].

وقال النبي ﷺ لمنْ تسبب في موت الرجل المشجوج المحتلم: «**قَتَلوهُ قَتَلَهُمُ اللهُ، ألا سألوا إذْ لم يَعلَموا، فإنما شِفاءُ العِيِّ السُّؤالُ**»(٤).

---

(١) انظر: الاعتصام للشاطبي(١/٢١٢-٢١٥)، (١/٢٨١-٣٦٦)، الردود-تحريف النصوص- بكر أبو زيد ص(١٥٧-١٥٩).

(٢) انظر: تفسير ابن جرير(٧/٢٥٤-٢٥٧)، عمدة الحفاظ للسمين الحلبي(٤/١٣٨)، تفسير القرطبي(٥/٢٩١-٢٩٢)، تفسير السعدي ص(١٩٠). وسواء قلنا بالوقف على قوله(إلا الله)، أو بالعطف في قوله(والراسخون في العلم).

(٣) تفسير ابن جرير(٧/٢٥٦).

(٤) خرجه: أبو داود في السنن(١/٢٥٢) برقم(٣٣٦). وصححه الألباني كما في صحيح سنن أبي داود(٢/١٥٩) برقم(٣٦٤). وهو حديثٌ حسنٌ بطرقه وشواهده.

**❁رابعاً: الأخذ عن دعاة الضلالة والتأثر بفكرهم:**

وأخذ الدين عنهم، وسؤالهم مخالف لأمر الله ورسوله، وفتنة للمستمع. لهذا صح عن غير واحد من السلف وأهل العلم قولهم: **إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ. فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ**(١).

وحفظ لنا التاريخ أن نشوء الفرق والبدع كان على يد الجهال من القصاص والخطباء والمتعالمين، وإن ألصقوا أنفسهم بالعلم وامتطوا صهوة الدعوة إلى الله، وتكلموا على لسان الشريعة بآرائهم، وأفكارهم-كما ستأتي أمثلته-.

فنشأت الخوارج، والقدرية، والمرجئة، والرافضة، والنواصب على الجهل بالدين، واتباع أهوائهم في فهم النصوص دون الرجوع للعلماء والتسليم لهم، ومما يدل على هذا اعتراض مؤسس الخوارج على قسمة النبي ﷺ، وقد وصفهم النبي ﷺ بأنهم عبادٌ زهادٌ وقراء للقرآن على جهل(٢)، وبقوله: سفهاء الأحلام يقولون من قول خير البرية(٣).

**وقد حذرت الشريعة من أخذ العلم عن أهل الأهواء ودعاة الضلالة.** قَالَ ﷺ: «**إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُلْتَمَسَ الْعِلْمُ عِنْدَ الْأَصَاغِرِ**». قَالَ مُوسَى: قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: الْأَصَاغِرُ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ(٤).

وقال ابْنَ مَسْعُودٍ: «لَا يَزَالُ النَّاسُ صَالِحِينَ مُتَمَاسِكِينَ مَا أَتَاهُمُ الْعِلْمُ عَنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَمِنْ أَكَابِرِهِمْ، فَإِذَا أَتَاهُمُ الْعِلْمُ مِنْ أَصَاغِرِهِمْ هَلَكُوا»(٥).

---

(١) خرجه: مسلم في مقدمته(١/١٤) عن محمد بن سيرين.

(٢) خرجه: البخاري في الصحيح(٣/١٣٢١) برقم(٣٤١٤)، ومسلم(٢/٧٤٤) برقم (١٠٦٤/١٤٨).

(٣) خرجه: البخاري في الصحيح(٦/٢٥٣٩) برقم(٦٥٣١)، ومسلم(٢/٧٤٦) برقم (١٠٦٦/١٥٤).

(٤) خرجه: المروزي في زوائده على الزهد لابن المبارك ص(٢٠) برقم(٦١). وإسناده صحيح.

وقَالَ ﷺ: «**إِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ**»(١).

قال القرطبي: وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ. **وَمَا أَكْثَرَ مَا هُمْ فِي هَذِهِ الْأَزْمَانِ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ**(٢).

## ❁ خامساً: الخوض في تفسير النصوص وتنزيلها على الواقع:

ومن الأمثلة على هذا، تفسير الخوارج الخاطئ للنصوص، ومنها قوله جل وعلا: ﴿**إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ**﴾ **[الأنعام ٥٧]**. وقصة مناظرة ابن عباس للخوارج تبين زيغهم في فهم النصوص وتفسيرها.

عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ: «أَنَّ الْحَرُورِيَّةَ لَمَّا خَرَجَتْ، وَهُوَ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، **قَالُوا: لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ. قَالَ عَلِيٌّ: كَلِمَةُ حَقٍّ أُرِيدَ بِهَا بَاطِلٌ**. إن رسول الله ﷺ وَصَفَ نَاسًا. إِنِّي لَأَعْرِفُ صِفَتَهُمْ فِي هَؤُلَاءِ..»(٣).

ومن الأمثلة المعاصرة جماعتان شهيرتان خرجتا من رحم (جماعة الإخوان المسلمين)، سارتا على خطى الخوارج في تحريف النصوص وتفسيرها تفسيراً خاطئاً:

- **جماعة التكفير والهجرة**(٤)، فقد نزلوا النصوص الخاصة بالكفار من أهل الكتابين على المسلمين، وحكموا عليهم بالردة، وحولوا ديار الإسلام إلى ديار كفر؛

---

=

(٥) خرجه: عبد الرزاق في المصنف(١٠/٢٨٣) برقم(٢١٥٢٠)، وفي(١٠/٢٩١) برقم (٢١٥٥٧). وإسناده صحيح.

(١) خرجه: أحمد في المسند مطولاً ومختصراً(٣٧/٧٧) برقم(٢٢٣٩٣)، وفي(٣٧/٧٨-٧٩) برقم(٢٢٣٩٥). وإسناده صحيحٌ.

(٢) تفسير القرآن للقرطبي(٩/٣٤٠).

(٣) صحيح مسلم(٢/٧٤٩) برقم(١٠٦٦/١٥٧).

(٤) انظر: جماعة التكفير والهجرة نشأتها ومبادئها لأبي زيد محمد مكي مجلة الدراسات العربية-جامعة المنيا، ظاهرة التكفير في المجتمع المعاصر(جماعة التكفير والهجرة أنموذجاً) لأحلام محمد

=

فَكَفَّرُوا حكام المسلمين، وأعوانهم، والموظفين الذين يعملون في الدولة، ثم كَفَّرُوا عموم المسلمين، والمجتمعات سوى المنخرطين في جماعتهم.

- **جماعة جهيمان** الذي استباح حرمة المسجد الحرام مطلع عام ١٤٠٠هـ، وسفك الدم الحرام، وقتل رجال الأمن، لخوضه في تفسير أحاديث الفتن، وأحداث وأحاديث المهدي، وزعمه وجود المهدي المنتظر معهم(١).

**وإليك أمثلةً تبين أن من أسباب نشوء الانحرافات الفكرية والعقدية تصدر الجهال، والخطباء المتعالمين الكلام في دين الله بجهل وهوى:**

**١- المعتزلي واصل بن عطاء الغزال(ت١٣١هـ)**(٢).

قال الحافظ الذهبي(ت٧٤٨هـ): **وكان أحد البلغاء المفَّوهين...**(٣).

**٢- الجهم بن صفوان الراسبي، رأس الجهمية(ت ١٢١-١٣٠هـ)**(٤).

قَالَ مقاتل بن سليمان: **إِنَّ جَهْمًا وَاللَّهِ مَا حَجَّ هَذَا الْبَيْتَ قَطُّ، وَلَا جَالَسَ الْعُلَمَاءَ، وَإِنَّمَا كَانَ رَجُلًا أُعْطِيَ لِسَانًا**(٥). وقَالَ خَلَفَ بْنَ سُلَيْمَانَ البلخي: كَانَ

---

=

حكمي مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالأسكندرية، شبهات جماعة التكفير والهجرة عرض ونقد. لناصر محمدي جاد، نشر مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(١) انظر: أيام مع جهيمان لناصر الحزيمي ص(١٠٩-١١٢).

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي(٣/٧٤٩)، سير أعلام النبلاء للذهبي(٥/٤٦٤-٤٦٥)، التنبيه والرد على أهل الأهواء البدع للملطي ص(٣٨-٣٩).

(٣) تاريخ الإسلام للذهبي(٣/٧٤٩).

(٤) انظر: السنة لابن أبي عاصم(٥/٨٣-٩٨)، السنة للخلال(٥/٨٤، ٩٢)، تاريخ الإسلام (٣/٣٨٩-٣٩١)، تاريخ دمشق (٧٢/٩٩-١٠٠).

(٥) السنة للخلال(٥/٨٤)، (٥/٩٢).

جَهْمٌ عَلَى مَعْبَرِ تِرْمِذٍ، وَكَانَ رَجُلًا كُوفِيَّ الْأَصْلِ، **فَصِيحَ اللِّسَانِ، لَمْ يَكُنْ لَهُ عِلْمٌ، وَلَا مُجَالَسَةٌ لِأَهْلِ الْعِلْمِ، كَانَ تَكَلَّمَ كَلَامَ الْمُتَكَلِّمِينَ...**(١).

**٣- وغيلان بن أبي غيلان الدمشقي القدري (١١١-١٢٠هـ)**(٢).

قال الأوزاعي: قدم علينا غيلان القدري في خلافة هشام بن عبد الملك فتكلم غيلان **وكان رجلا مفوهاً** فلما فرغ من كلامه، قال لحسان: ما تقول فيما سمعت من كلامي: فقال له حسان: **يا غيلان إن يكن لساني يكل عن جوابك فإن قلبي ينكر ما تقول**(٣).

**٤- وبشر بن غياث المريسي الجهمي(ت ٢١٨هـ)**(٤).

قال أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ: **كَانَ الْمِرِّيسِيُّ صَاحِبَ خُطَبٍ، وَلَيْسَ صَاحِبَ حِجَجٍ،** وَهُوَ يَوْمَئِذٍ حَيٌّ(٥).

قال رجلٌ لِلْفَضْلَ بْنَ دُكَيْنٍ: يَا أَبَا نُعَيْمٍ، هَذَا بِشْرٌ الْمِرِّيسِيُّ. فَقَالَ:لَعَنَ اللَّهُ أَهْلَ الزَّيْغِ وَالضَّلَالَةِ، وَمَنْ بِشْرٌ الْمِرِّيسِيُّ؟ **إِنَّمَا يَتَكَلَّمُ فِي هَذَا التَّافِهُ مِنَ النَّاسِ لَا يَعْرِفُ، نَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمُ الْيُسْرَ وَالْعَافِيَةَ، عَلَيْكُمْ بِالْآثَارِ وَالْعِلْمِ، مَا كَانَ عَلَيْهِ مَنْ مَضَى مِنَ السَّلَفِ**(٦).

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة(٣/٤٢٣).

(٢) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر(٤٨/١٨٦-٢١٢)، (١/٣٥١)، تاريخ الإسلام للذهبي(٣/٢٩٤).

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر(٤٨/٢٠١).

(٤) انظر: تاريخ الإسلام للذهبي(٥/٢٨٣).

(٥) السنة للخلال(٥/١٠٢).

(٦) السنة للخلال(٥/١٠٤).

## المطلب الثاني: أَثَرُ الانْحِرافِ الفِكْرِيِّ على الفَرْدِ والمجْتَمَعِ

لا ريب أن الانحراف الفكري يعود بآثار سلبية على الفرد والمجتمع، فهو داءٌ عضالٌ فتاكٌ وخصوصاً إذا اصطبغ بالدين! إذا لم يعالج بالطرق الصحيحة متعددة الاتجاهات والإجراءات، التربوية، والنفسية، والتعليمية، والدينية، والثقافية، والأمنية، فسيؤدي إلى حصول ما لا يحمد عقباه، من استحلال الدماء والأموال المعصومة، والشواهد من التاريخ، وواقعنا المعاصر خير دليل وشاهد.

فقد استباح الخوارج الأوباش قتل المبشر بالجنة الخليفة الراشد عثمان بن عفانﷺ(١)، وكما استباحوا قتل الصحابي عبد الله بن خباب بن الأرت وزوجه وهي حامل وبقروا بطنها(٢)، وكما تمالأ ثلاثة من الخوارج على قتل الخليفة الراشد علي بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص(٣). **وفي واقعنا المعاصر وجدنا أن جماعة الإخوان المسلمين** ممثلة في التنظيم السري قد قامت بالكثير من العلميات الإرهابية، كقتل أحمد ماهر باشا عام١٩٤٥م، ومحمود فهمي النقراشي عام١٩٤٨م(٤)، والقاضي أحمد الخزندار عام١٩٤٨م، والدكتور محمد حسين الذهبي عام١٩٧٧م، ومحاولة اغتيال الرئيس جمال عبد الناصر في المنشية عام١٩٥٤م، وسلسلة من الأعمال الإرهابية في عهد الرئيس مبارك، منها: هجمات سيناء عام ٢٠٠٤م لفندق هيلتون طابا، واستهداف قتل السياح الأجانب، ومحاولة اغتياله في أديس أبابا عام١٩٩٥م.

---

(١) انظر: الشريعة للآجري(٤/١٩٧٨-٢٠٠٦).

(٢) انظر: الكامل للمبرد(٣/١٥٦-١٥٧)، مجموع الفتاوى(١٣/٣٢-٣٣)، (٢٨/٤٧٣).

(٣) انظر: الكامل للمبرد(٣/١٤٥-١٤٨، ١٧٧-١٧٨)، (٣/١٢٥).

(٤) انظر: موقع وزارة الأوقاف المصرية.

كما ارتكبت الجماعات الإرهابية التي خرجت من عباءة الإخوان، كالقاعدة، والجماعات المسلحة الجزائرية، وداعش، جرائم شنيعة، ومجازر بشعة في عدد من دول العالم استهدفت المدنيين، ومعصومي الدم لا تخفى على المتابع.

وهذا الواقع الإرهابي الأسود(لخوارج العصر) ثابتٌ وموثقٌ في عشرات المؤلفات، والمذكرات، والأبحاث، والدراسات العلمية، والوثائق والمستندات التاريخية، والإعلامية، ولدى جهات الدول المعنية(١).

**قُلْتُ**: ولو كان الشباب محصنين سلفاً (بفقه المنهج السلفي)، لما انخرطوا في جماعة، ولا أيدوها، ولا تعاطفوا معها البتة. والله المستعان.

## المبحث الثالث: موضوعات ( فقه المنهج السلفي ) ومسائله

### المطلب الأول: مسائل في العقيدة الإسلامية

**منهج خوارج العصر**: لا عناية لهم بالتوحيد والعقيدة الصحيحة، وأحدثوا توحيداً سموه توحيد الحاكمية، وهو عندهم التوحيد الذي بعث الأنبياء والرسل من أجله لا توحيد العبادة، وكَفَّرُوا حكام المسلمين، وغلاتهم يُكَفِّرُون المجتمعات، وباشروا الخروج على الحكام بالقول والفعل، وباشروا الأعمال الإرهابية ضد معصومي الدم من المسلمين وغيرهم، لتحقيق هدفهم الرئيس، وهو: الوصول لسدة الحكم بأي وسيلة.

**❁أولاً: تقرير التوحيد.**

**فقه المنهج السلفي**: العناية بأساس الدين، العقيدة الصحيحة، والتوحيد الخالص؛ فأول واجب يتعلمه الناس العقيدة الصحيحة وما يضادها، والله أمرنا

---

(١) انظر: على سبيل المثال كتاب الإخوان المسلمون والإرهاب الحقائق والأدلة إصدار مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، وكتاب النظام الخاص ودولة الإخوان المسلمين لسوزان حرفي، وكتاب التاريخ الأسود لجماعة الإخوان لأسامة أحمد زكي، تنظيم الإخوان المسلمين والعنف د. إبراهيم غالي ود. أحمد زايد وآخرون.

بتحقيق التوحيد الخالص له سبحانه. قال تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [محمد ١٩]. وقال:﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾ [النساء ٣٦]. وأمر الخلق بعبادته وحده لا شريك له:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة ٢١]. وهكذا أمر كل الأنبياء والرسل أقوامهم وشعوبهم بتوحيد الله وإفراده بالعبادة، وخلع الشرك عن الله والبراءة منه ومن أهله. فقال سبحانه: ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾ [النحل ٣٦]. وقال سبحانه: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ [الأنبياء ٢٥].

وقال النبي ﷺ لمعاذ لما بعثه لليمن: «**إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ...**»(١).

وفي حديث سفيان بن حرب: «**أَنَّ هِرَقْلَ سأله، قَالَ: مَاذَا يَأْمُرُكُمْ؟ قُلْتُ: يَقُولُ: اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ وَلَا تُشْرِكُوا به شيء، وَاتْرُكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ وَالصِّدْقِ وَالْعَفَافِ وَالصِّلَةِ...**»(٢).

وعَنْ طَارِقٍ الْمُحَارِبِيِّ، قَالَ: «**رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّتَيْنِ: مَرَّةً بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ، وَأَنَا فِي بِيَاعَةٍ لِي أَبِيعُهَا، وَمَرَّ عَلَيْهِ جُبَّةٌ لَهُ حَمْرَاءُ يُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ: أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تُفْلِحُوا، قَالَ: وَرَجُلٌ يَتْبَعُهُ بِالْحِجَارَةِ، وَقَدْ أَدْمَى كَعْبَيْهِ وَعُرْقُوبَيْهِ...**»(٣). **ودلت الأدلة الشرعية على أن التوحيد ثلاثة أقسام، وهي:**

- توحيد الربوبية.

---

(١) البخاري (٦/٢٦٨٥) برقم(٦٩٣٧)، ومسلم(١/٥٠) برقم(٢٩/ ١٩).

(٢) البخاري (١/٧) برقم(٧)، ومسلم(٣/١٣٩٣) برقم(٧٤/ ١٧٧٣).

(٣) المسند لابن أبي شيبة(٢/٣٢٢) برقم(٨٢٢). وإسناده صحيح.

- توحيد الألوهية.
- توحيد الأسماء والصفات(١).

بيد أن (خوارج العصر) أحدثوا توحيداً بدعياً سموه: توحيد الحاكمية! منهم من يجعله قسيماً لأقسام التوحيد الثلاثة، وغلاتهم يفسرون به أصل الدين والملة -نظير ما فعله الخوارج الأولون- فيجعلون دعوة الأنبياء والرسل هي الحاكمية، بدلاً عن توحيد العبادة، والغاية من الخلق عندهم الحاكمية، **ومحصلته**: القول بتكفير الحكام والولاة والخروج عليهم(٢).

## ❁ ثانياً: مسائل الأسماء والأحكام.

**فقه المنهج السلفي**: يعملون بما دلت عليه النصوص الشرعية، وفقهه السلف في إطلاق أسماء (الإسلام، والإيمان، والإحسان، والكفر، والنفاق، والفسق، والبدعة) على من يستحق ذلك، ودل الدليل الشرعي من الكتاب والسنة على استحقاقه للاسم والحكم، بشروط وضوابط كإقامة الحجة، وإزالة الشبهة، وانتفاء الموانع(٣)، فموجب الحكم على الأعيان والأشخاص هو حكم الله ورسوله ﷺ لا الاجتهاد الشخصي.

---

(١) انظر: الدرر السنية(٢/٢٥٠-٢٥٢)، تيسير العزيز الحميد لسليمان بن عبد الله ص(١٧-٢٤)، فتح المجيد لعبد الرحمن بن حسن ص(١١-٢٠)، القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد لعبد الرزاق البدر ص(١٦-٤٠).

(٢) وأهل العلم يجعلون الحاكمية من معاني توحيد الربوبية، أو الألوهية. انظر: «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» لابن باز(٣٠/ ٣٢٨)، وفتوى اللجنة الدائمة السؤال الخامس من الفتوى رقم(١٨٨٧٠)، و«فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الثانية» (١/ ٣٧٦)، وانظر: إعانة المستفيد للشيخ الفوزان ص(١/٩٣-٩٦)، (٢/١٣٥-١٤٠).

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام(١٢/٤٦٦)، وانظر: (٣/٢٢٩).

**وقد جاء الوعيد في الشريعة لمن يخوض في هذا الباب بجهل وهوى.** قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء ٣٦]. وقال:﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَۚ ﴾ [النحل ١١٦].

وقال ﷺ: «**لَا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْفُسُوقِ، وَلَا يَرْمِيهِ بِالْكُفْرِ، إِلَّا ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ، إِنْ لَمْ يكن صاحبه كذلك**»(١).

وقال ﷺ: «**أَيُّمَا رَجُلٍ قَالَ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرُ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أحدهما**»(٢).

وقال ﷺ: «...، **وَلَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ، وَمَنْ رَمَى مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ**»(٣). وسأل ميمون بن سيباه أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ: يَا أَبَا حَمْزَةَ، مَا يُحَرِّمُ دَمَ الْعَبْدِ وَمَالَهُ؟ فَقَالَ: مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا، وَصَلَّى صَلَاتَنَا، وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا، فَهُوَ الْمُسْلِمُ، لَهُ مَا لِلْمُسْلِمِ، وَعَلَيْهِ مَا عَلَى الْمُسْلِمِ»(٤).

**وملخص هذا الباب المهم:**

- إن الإيمان عند السلف: اعتقادٌ، وقولٌ، وعملٌ، يزيد وينقص، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية(٥).

---

(١) صحيح البخاري(٥/٢٢٤٧) برقم(٥٦٩٨).

(٢) صحيح البخاري(٥/٢٢٦٤) برقم(٥٧٥٣)، صحيح مسلم(١/٧٩) برقم(١١١/٦٠).

(٣) صحيح البخاري(٥/٢٢٦٤) برقم(٥٧٥٤)، صحيح مسلم(١/١٠٤) برقم(١١٠).

(٤) صحيح البخاري(١/١٥٣) برقم(٣٨٥).

(٥) انظر: الإيمان لابن أبي شيبة ص(٤٩)، والإيمان لابن منده(١/٣٤١)، الإيمان الأوسط لابن تيمية ص(٣٧١)، والإيمان له ص(١٣٧-١٣٨)، مجموع الفتاوى(٣/١٥١)، (٧/١٧٠-١٧١)، شرح العقيدة الطحاوية ص(٣١٣-٣٢٣)، وص(٣٣٢).

- وإن الأعمال داخلةٌ في مسمى الإيمان(١).
- وإن أهل الإيمان الموحدين متفاضلون في الإيمان(٢).
- وإن مراتب الدين ثلاثة: إسلامٌ، وإيمانٌ، وإحسانٌ(٣).
- وإن الظلم، والكفر، والشرك، والنفاق، قسمان، أكبر مخرجٌ من الملة، وأصغر لا يخرج من الملة(٤).
- ولا يكفر أحدٌ من أهل القبلة بالذنوب والكبائر ولو تكررت منه، ولا يخلد الموحدون المذنبون في النار أبداً، ومن ثبت إسلامه بقين، فلا يخرج منه إلا بيقين(٥).
- ولا يخرج المسلم من الإسلام إلا بوقوعه في ناقض من نواقض الإسلام، المجمع عليها، وبعد إقامة الحجة، وانتفاء الشبهة، وزوال موانع التكفير(٦).

---

(١) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام(٣/٥٤١-٥٥٢)، شرح العقيدة الطحاوية ص(٣٤٦)، شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين(٢/٢٣٣).

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام(١/١٤٤)، (٣/٣٥٥)، (٦/٤٧٩-٤٨٠)، الإيمان له ص(١٧٦-١٨٥)، شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين(٢/٢٣٣-٢٣٦).

(٣) انظر: الإيمان لابن تيمية ص(١٩٩).

(٤) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام(٧/٣٢٨-٣٢٩)، (٧/٣٥٥)، (٧/٥٢٤)، الإيمان له ص(٢٥٣-٢٦١)، شرح العقيدة الطحاوية ص(٣١٣-٣٢٣).

(٥) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام(٧/٣٢٨-٣٢٩)، الإيمان له ص(٢٥٣-٢٦١)، شرح العقيدة الطحاوية ص(٣١٣-٣٢٣).

(٦) انظر: الاستغاثة في الرد على البكري لشيخ الإسلام ص(٤١١-٤١٢)، مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام(١٢/٤٦٦).

- ونصوص الوعد والوعيد حقٌ، ومن مات على الإسلام يرجى له الجنة، ومن مات على الكفر مستحقٌ للوعيد، ومن مات مرتكباً للكبيرة تحت المشيئة، وقد سمى الشارع بعض الذنوب كفراً(١).

**❁ ثالثاً: الخروج على الولاة ومباشرة الإرهاب.**

**فقه المنهج السلفي**: دلت الأدلة الشرعية المحكمة على وجوب السمع والطاعة للحكام في المعروف، وتحريم الخروج عليهم بأي مظهر من مظاهر الخروج القولي أو العملي، ولو جاروا وظلموا، واستأثروا بالخير والمال، وعليه: فتأسيس الجماعات والتنظيمات السرية، وعقد البيعة لمؤسسيها، خلعٌ لبيعة الحاكم، ومباشرة للخروج عليه، وهذا منكرٌ مخالفٌ لمنطوق الأدلة الشرعية المحكمة(٢).

«قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النِّسَاء: ٥٩]، وَفِي الصَّحِيحِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «**مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ يُطِعِ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ يَعْصِ الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي**»(٣)، وَقال ﷺ لأَبِي ذَرٍّ: «**أَسْمَعَ وَأُطِيعَ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا مُجَدَّعَ الْأَطْرَافِ**»(٤). وَعِنْدَ البخاري: «**ولو لحبشي كأن رأسه زبيبة**»(٥). وفي الصَّحِيحَيْنِ أَيْضًا: «**عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ،**

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية ص(٣٢٠)، مجموع فتاوى شيخ الإسلام(٨/٤٤١-٤٤٥).

(٢) انظر: متن العقيدة الطحاوية ص(٦٨-٦٩)، وشرح الطحاوية لابن أبي العز ص(٣٧٩-٣٨٢).

(٣) صحيح البخاري(٣/١٠٨٠) برقم(٢٧٩٧)، ومسلم(٣/١٤٦٦) برقم(٣٢-١٨٣٥).

(٤) صحيح مسلم(١/٤٤٨) برقم(٢٤٠-٦٤٨).

(٥) صحيح البخاري(١/٢٤٦) برقم(٦٦١).

**فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ»**(١). وقال ﷺ لحذيفة بْنِ الْيَمَانِ في حديث الفتن: «..، **فَمَا تَرَىٰ إِذَا أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: "تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ، وَإِمَامَهُمْ،..»**(٢). وقال ﷺ: «**مَنْ رَأَىٰ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الجماعة شبرا فمات، فميتته جَاهِلِيَّةٌ"**(٣)، وَفِي رِوَايَةٍ: "**فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ"**(٤). وقال ﷺ: «**إذا بويع لِخَلِيفَتَيْنِ فَاقْتُلُوا الْآخَرَ مِنْهُمَا"**(٥). وقال ﷺ: «**خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ، وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ"، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نُنَابِذُهُمْ بِالسَّيْفِ عِنْدَ ذَلِكَ؟ قَالَ: لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ أَلَا مَنْ وَلِيَ عَلَيْهِ وَالٍ، فَرَآهُ يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَلْيَكْرَهْ مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَلَا يَنْزِعَنَّ يَدًا من طاعته"**(٦). **فَقَدْ دَلَّ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ عَلَىٰ وُجُوبِ طَاعَةِ أُولِي الْأَمْرِ، مَا لَمْ يَأْمُرُوا بِمَعْصِيَةٍ»**(٧).اهـ.

## المطلب الثاني: مسائل في الاستدلال وفقه الأحكام

**منهج خوارج العصر**: يحرفون فهم النصوص، وينشؤون التنظيمات، ويسيسون الدعوة إلى الله، وينازعون الحكام في إدارة شؤون الدولة وسيادتها، ويخرجون على الحكام بالقول والعمل المسلح لشغور الزمان بزعمهم عن الخليفة العادل، وغلاتهم

---

(١) صحيح البخاري(٦/٢٦١٢) برقم(٦٧٢٥)، ومسلم(٣/١٤٦٩) برقم(٣٨-١٨٣٩).

(٢) صحيح البخاري(٣/١٣١٩) برقم(٣٤١١)، ومسلم(٣/١٤٧٥) برقم(٥١-١٨٤٧).

(٣) البخاري(٦/٢٥٨٨) برقم(٦٦٤٦)، مسلم(٣/١٤٧٧) برقم(٥٥/١٨٤٩).

(٤) مسند أحمد(٣٧/٥٤٣) برقم(٢٢٩١٠).

(٥) مسلم(٣/١٤٨٠) برقم(٦١-١٨٥٣).

(٦) مسلم(٣/١٤٨١) برقم(٦٥-١٨٥٥).

(٧) شرح الطحاوية لابن أبي العز ص(٣٧٩-٣٨٢) بتصرف.

يكفرون المجتمعات، ويحكمون بتحول الدول الإسلامية لدار حرب، وينفذون الأعمال الإرهابية ويسمونها جهاداً في سبيل الله لإقامة الخلافة الإسلامية.

### ❁أولاً: الاعتماد على فهم السلف الصالح للإسلام أصولاً وفروعاً.

**فقه المنهج السلفي**: تقدم بيان ذلك وأن الاعتماد على فهم السلف الصالح للإسلام في كل أبواب الدين، أصلٌ من أصول أهل السنة، وخالف هذا الأصل عامة الفرق، وأهل الأهواء.

### ❁ثانياً: نصب الحكام على أقطار المسلمين

**فقه المنهج السلفي**: إعمال النصوص الشرعية المحكمة في باب الإمامة والولاية، وقد دلت الأدلة على وجوب نصب الإمام على المسلمين ولو لم تتوفر فيه الشروط، وانعقاد الإمامة والولاية والبيعة للحاكم في كل قطر نفذ فيه حكمه، سواءً تولى الحكم باختيار أهل الحل والعقد له، أو بالشورى، أو بالعهد، أو بالغلبة والقهر، ويصححون ولايته؛ ليحفظ على المسلمين الضروريات الخمس (الدين، والنفس، والعقل، والمال، والعرض)، ويقيم الحدود، ويظهر شعائر الإسلام، ويقيم الجهاد، وتجب مبايعته، وطاعته في المعروف. وقد دلت النصوص الشرعية على هذا، ذكرنا طرفاً منها آنفاً.

قال الحافظ النووي (ت٦٧٦هـ): «**وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ نَصْبُ خَلِيفَةٍ، وَوُجُوبُهُ بِالشَّرْعِ لَا بِالْعَقْلِ...**»(١).

**قُلْتُ**: عقد الإمام البخاري في صحيحه (كتاب الأحكام)، وأول باب عقده في هذا الكتاب:

**١ – بَاب: قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:** ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النساء:٥٩](٢).

---

(١) شرح النووي لمسلم(١٢/٢٠٥).

(٢) صحيح البخاري(٦/٢٦١١).

وأورد فيه حديث أبي هُرَيْرَةَ(١). وحديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ(٢).

**ثم عقد الإمام البخاري باباً عنون له: ٤ – بَاب: السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِلْإِمَامِ مَا لَمْ تَكُنْ معصية(٣).**

وأورد فيه حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ(٤). وحديث ابْنِ عَبَّاسٍ(٥). وحديث ابن عمر(٦).

**وذُكِرَ في «صحيح مسلم» في كتاب الإمارة بابٌ، وهو: ٨ –بَاب وُجُوبِ طَاعَةِ الْأُمَرَاءِ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ، وَتَحْرِيمِهَا فِي الْمَعْصِيَةِ(٧).**

وأورد فيه حديث أبي هريرة السابق(٨). وحديث أَبِي هُرَيْرَةَ(٩). وحديث أَبِي ذَرٍّ(١٠). وحديث أم حصين(١١).

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية(ت ٧٢٨هـ)** رَحِمَهُ اللَّهُ: يجب أن يعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين؛ بل لا قيام للدين ولا للدنيا إلا بها. فإن بني آدم

---

(١) صحيح البخاري(٦/٢٦١١) برقم(٦٧١٨)، ومسلم(٣/١٤٦٦) برقم(٣٢/١٨٣٥).
(٢) صحيح البخاري(٦/٢٦١١) برقم(٦٧١٩).
(٣) صحيح البخاري(٦/٢٦١٢).
(٤) صحيح البخاري(٦/٢٦١٢) برقم(٦٧٢٣).
(٥) صحيح البخاري(٦/٢٦١٢) برقم(٦٧٢٤).
(٦) صحيح البخاري(٦/٢٦١٢) برقم(٦٧٢٥).
(٧) صحيح مسلم(٣/١٤٦٥).
(٨) صحيح البخاري(٦/٢٦١١) برقم(٦٧١٨)، ومسلم(٣/١٤٦٦) برقم(٣٢/١٨٣٥).
(٩) صحيح مسلم(٣/١٤٦٧) برقم(٣٥/١٨٣٦).
(١٠) صحيح مسلم(٣/١٤٦٧) برقم(٣٦/١٨٣٧).
(١١) صحيح مسلم(٣/١٤٦٨) برقم(٣٧/١٨٣٨).

لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض ولا بد لهم عند الاجتماع من رأس...»(١).

## ❁ثالثاً: تسيس الدعوة وإنشاء التنظيمات والجماعات الحزبية بدعة

**فقه المنهج السلفي**: دلت الأدلة الشرعية على أن إنشاء الجماعات، والتنظيمات السرية الباطنية، وتسيس الدعوة إلى الله، بدعةٌ وخروجٌ عمليٌّ محرمٌ على الحكام؛ فالدعوة إلى الله عبادة، ويجب أن تكون وفق ما أمر الله به ورسوله ﷺ مبنيةٌ على العلم الشرعي الصحيح من الكتاب والسنة، ومنهج السلف الصالح، وأن ينهج الدعاة إلى الله في هذه العبادة بالطرق الشرعية، ويقتدوا بالنبي ﷺ، والسلف الصالح، بتعليم الناس العقيدة الصحيحة، وفقه أركان الإيمان والإسلام، **وأما تسيس الدعوة إلى الله بدعة من بدع الخوارج.**

قال سبحانه: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[يوسف ١٠٨]. وقال سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُواْ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ﴾ [الرعد ٣٦](٢).

## ❁رابعاً: الإنكار العلني على الحكام.

**فقه المنهج السلفي**: يعملون بما دلت عليه النصوص الشرعية، ومقتضى البيعة للحكام من القيام بواجب النصح لهم، بالدعاء، والإعانة، والمؤازرة في الخير ورعاية مصالح المسلمين، ويقومون بنصيحتهم والإنكار عليهم بالطرق الشرعية، والأساليب المناسبة الموافقة للشرع، سراً فيما بينهم وبينه، ويحفظون مكانة الولاة وهيبتهم.

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية(٢٨/٣٩٠-٣٩١).

(٢) انظر: الحجج القوية على أن وسائل الدعوة إلى الله توقيفية لبرجس ص(٩-١٢).

قال ﷺ: «**مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ نَصِيحَةٌ لِذِي سُلْطَانٍ فَلَا يُكَلِّمْهُ بِهَا عَلَانِيَةً وَلْيَأْخُذْ بِيَدِهِ فَلْيَخْلُ بِهِ، فَإِنْ قَبِلَهَا قَبِلَهَا، وَإِلَّا كَانَ قَدْ أَدَّى الَّذِي لَهُ وَالَّذِي عَلَيْهِ...**»(١).

وعن شقيق، عن أسامة بن زيد، قال: قيل له: ألا تدخل على عثمان فتكلمه؟ فقال: أترون أني لا أكلمه إلا أسمعكم؟ والله! لقد كلمته فيما بيني وبينه. ما دون أن أفتتح أمرا لا أحب أن أكون أول من فتحه.. »(٢). وعلى هذا أئمة أهل العلم في عصرنا(٣).

**❁ خامساً: بلاد (الكفر) و(الإسلام).**

**فقه المنهج السلفي**: يعتقدون بما دلت عليه النصوص الشرعية، وفهمه السلف، وفقهاء الإسلام، من أن اسم الإسلام باق على الدول الإسلامية، وعلى كل وطنٍ أو إقليمٍ، طالما أن غالب سكانها مسلمون، ويقيمون شعائر الإسلام الظاهرة من صلاة وزكاة وصيام، ولو حكم بعض حكامها ببعض الدساتير المخالفة للشريعة، أو وقع بعض المسلمين في بعض الكبائر، أو جُهِرَ بالمنكرات فيها(٤).

قال ابن قيم الجوزية(ت٧٥١هـ): قال الجمهور: دار الإسلام هي التي نزلها المسلمون، وجرت عليها أحكام الإسلام(٥).

---

(١) **خرجه**: أحمد في المسند(٢٤/٤٨-٤٩) برقم(١٥٣٣٣)، وابن أبي عاصم في السنة(٢/٥٢١) برقم(١٠٩٦). وإسناده حسنٌ.

(٢) **خرجه**: البخاري(٦/٢٦٠٠) برقم(٦٦٨٥)، ومسلم(٤/٢٢٩٠) برقم(٥١/٢٩٨٩).

(٣) مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز(٨/٢١٠).

(٤) انظر: المبسوط للسرخسي(١٠/٢٣-١١٤)، المدونة رواية سحنون(٣/٢٣، ٢٧٠)، حاشية الدسوقي(٢/١٨٨).

(٥) أحكام أهل الذمة(١/٤٩٧).

وقال الفقيه علاء الدين الكاساني الحنفي (ت ٥٨٧هـ): إن دار الكفر تصير دار إسلام، بظهور أحكام الإسلام فيها(١).

قال القاضي أبو يعلى الحنبلي (ت ٤٥٨هـ): إن دار الكفر إذا كانت الغلبة فيها لأحكام الإسلام دون أحكام الكفر، وكانت السلطة فيها إسلامية، انقلبت إلى دار إسلام(٢).

وأن دار الكفر هي كل وطنٍ أو إقليمٍ يكون غالب سكانه غير مسلمين، ويحكمهم غير مسلم بغير الإسلام، ولا يظهر فيها شعائر الإسلام، وأحكامه، وهذه الدار إما أن تكون حربية، أو معاهدة(٣).

**قُلْتُ**: ولهذا يحكم علماء الإسلام المعاصرون بأن الدول الإسلامية المعاصرة التي غالب سكانها مسلمون، بأنها دار إسلام، ولو وجد فيها غير مسلمين، ووقع فيها مخالفات شرعية، ولو حكم حكامها بغير ما أنزل الله، ومع هذا لم يحكم أحدٌ من علماء العصر المعتبرين-فيما أعلم- بالحكم على دولة من الدول الإسلامية عيناً بأنها كفرت، وتحولت إلى دار حرب، لحكم حاكمها بغير ما أنزل الله(٤).

---

(١) بدائع الصنائع(٧/١٣٠).

(٢) المعتمد في أصول الدين ص(٢٧٦).

(٣) انظر: السير الكبير لمحمد بن الحسن(١/٢٥١)، المبسوط للسرخسي(١٠/١١٤)، بدائع الصنائع للكاساني(٧/١٣٠)، المدونة رواية سحنون(٢/٢٢، ٢٧٠)، المبدع شرح المقنع لابن مفلح(٣/٣٠٣)، اختلاف الدارين لعبد العزيز الأحمدي(١/٢٣٣-٢٩٢).

(٤) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في«منهاج السنة النبوية» (٣/ ٤٦٥) عن الخوارج:«وَعِنْدَهُمْ كُلُّ دَارٍ غَيْرُ دَارِهِمْ، فَهِيَ دَارُ كُفْرٍ».

**❁ سادساً: إقامة شعيرة الجهاد في سبيل الله.**

**فقه المنهج السلفي**: دلت الأدلة الشرعية على أن الجهاد في سبيل الله عبادة جليلة، وشعيرة عظيمة من شعائر الإسلام، لها شروطها وأركانها، وضوابطها، منها: أن الذي يتولاه ويقوده وينظمه الحاكم المسلم، ولهذا يرون أن الجهاد ماض مع البر والفاجر من الأئمة إلى يوم القيامة(١)، ولا يقيمون الجهاد ويدعون إليه من تلقاء أنفسهم، بل الذي يأمر به بنوعيه هو الحاكم المسلم، وهو الذي ينظمه، ويقوده.

والخطاب في النصوص الآمرة بالجهاد في سبيل الله ليس لعموم الأفراد بل المعني به ولاة الأمور، فهم المسؤولون عن إقامة هذه الشعيرة وتنظيمها، والأمر بها، والرعية تبعٌ لهم، كما فهم هذا وعمل به الصحابة ﷺ في زمن النبي ﷺ، وخلفائه الراشدين، ونص عليه أهل العلم(٢).

قال ابن قدامة المقدسي(ت٦٢٠هـ): «**وأَمْرُ الجِهادِ مَوْكولٌ إلى الإِمامِ واجتهاده، ويلزَمُ الرعِيَّةَ طاعَتُه فيما يَراه من ذلك**»(٣).

## المطلب الثالث: مسائل في السياسة الشرعية وإدارة شؤون الدولة

**منهج خوارج العصر**: ينازعون الحكام في إدارة شؤون الدولة الداخلية والخارجية، ويعارضون قراراتهم، وإبرام اتفاقياتهم ومعاهداتهم مع دول العالم المسلمة وغير المسلمة، بل ويتحالفون مع دول الكفر ويحتمون بها لمنازعة الحكام المسلمين،

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية ص(٣٨٨).

(٢) انظر: الأحكام السلطانية للماوردي ص(٦٩-٩٤)، الأحكام السلطانية للفراء ص(٣٩-٦٠)، الجهاد وضوابطه للفوزان ص(١٥)، الجهاد التعريف به أنواعه لمحمد بازمول ص(١٨-٣٤، ٤٢-٤٥)، الجهاد في الإسلام لعبد السلام بن سالم السحيمي ص(٧٨-٨٩)، القطوف الجياد لعبد الرزاق البدر ص(٢٨-٣٢).

(٣) المغني لابن قدامة المقدسي(١٣/١٦).

ويستحلون مخالفة سياسة الدولة بأي وسيلة.

**فقه المنهج السلفي**: أناطت الشريعة الإسلامية اختصاص إدارة شؤون الدولة الداخلية والخارجية، ورعاية مصالح الناس في إقامة الدين والدنيا بالحاكم، ومن سياسة الدولة خارجياً إقامة العلاقات الدبلوماسية مع دول العالم، وإبرام الاتفاقيات والمعاهدات، والصلح معها، وتقرير حالة الحرب والسلم مع الدول الأخرى. والرعية تتبع حاكمها في سياسته، ولا تنازعه في اختصاصاته وصلاحياته، ولا تقحم نفسها فيما لا يعنيها، عملاً بالنصوص الشرعية الآمرة بالسمع والطاعة للحكام. ودأب (خوارج العصر) منازعة الحكام والعلماء في سياساته، ومن أمثلة ذلك:

**الموقف الأول**: منازعة الحكام، وفتوى كبار العلماء في الموقف الشرعي من الصلح مع اليهود (الذي سموه تطبيعاً) بحسب المصلحة التي يراها الحاكم في ذلك، وقد قاموا في دولة مصر بقتل الرئيس الراحل محمد أنور السادات عام١٩٨١م، والطعن في سماحة المفتي العام العلامة عبد العزيز بن باز(ت١٤٢٠هـ) رئيس هيئة كبار العلماء، في بيانه الموقف الشرعي بجواز الصلح مع اليهود(١).

---

(١) انظر: حوار أجراه الدكتور عبدالله الرفاعي رئيس تحرير جريدة المسلمون مع سماحة الشيخ حفظه الله حول عدد من المسائل منها الصلح مع اليهود، ونشر نص الحوار في العدد (٥١٦) بتاريخ ٢١/ ٧/ ١٤١٥ هـ، (مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز ٨/٢١١-٢٢٩)، رد الإخواني يوسف القرضاوي على العلامة ابن باز في مجلة المجتمع الإخوانية بالعدد١١٣٣ الصادرة يوم ٩ شعبان ١٤١٥ هـ. الموافق ١٠\ ١\١٩٩٥م. حول الصلح مع اليهود، مجلة البحوث الإسلامية(٤٨/١٢٧-١٤١)، وكتب عبد الرحمن عبد الخالق منشوراً طبع بعنوان: (حكم معاهدات الصلح والسلام مع اليهود وموقف المسلم منها) رد ضمني على فتوى الشيخ ابن باز ولم يصرح فيها باسمه، وهناك الكثير من البيانات، والتصريحات الصوتية المبثوثة في النت واليوتيوب عن زعيم تنظيم القاعدة الإرهابي، ورموز الفكر الصحوي الخارجي كسعد الفقيه، للرد على الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ.

**الموقف الثاني**: منازعة حُكَّامِ المملكة، وكبار العلماء في إقامة التحالف الدولي لصد العدوان العراقي عن المملكة، وتحرير دولة الكويت الشقيقة، في حرب الخليج الثانية عام١٩٩٠م(١).

**الموقف الثالث**: منازعة حُكَّامِ المملكة وفتاوى العلماء في إدارة ولاية شؤون الحج، وتنظيمه (لا حج إلا بتصريح)(٢).

---

(١) موقف خوارج العصر من أشهر ما يكون فقد عاصرناه، وجاء وفد منهم وقابلوا خادم الحرمين الشريفين الملك/فهد بن عبد العزيز-رَحِمَهُ اللَّهُ- ثم ذهبوا إلى العراق، ثم بعد ذلك وقفوا موقف المعادي والمناوئ للمملكة في إنشاء التحالف الدولي للدفاع عن المملكة، وتحرير الكويت بدعوى احتلال القوات الأجنبية لجزيرة العرب، وأشهر الخوارج المناوئين كان سفر بن عبد الرحمن الحوالي، وزعيم القاعدة الهالك أسامة بن لادن. انظر: قرارات وتوصيات المؤتمر الإسلامي العالمي لمناقشة الأوضاع الحاصلة في الخليج(مجلة البحوث الإسلامية ٣٠/٢٦٩-٢٧٩)، وبيان هيئة كبار العلماء في١٤١١/٢/٢٦هـ(مجلة البحوث الإسلامية ٣٠/٢٨١-٢٨٣)، وقرارات المجلس التنفيذي للمؤتمر الإسلامي ٢٣-٦/٢٥/ ١٤١١هـ(مجلة البحوث الإسلامية ٣٠/٣٤٣-٣٥٢)، و«مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» لابن باز (٦/ ١٣٧-١٨٨)،«وصية لجميع المسلمين بمناسبة غزو العراق للكويت، وفتوى جواز الاستعانة بالقوات الأجنبية».

(٢) صدرت فتوى هيئة كبار العلماء بشأن تنظيم الحج في الداخل والخارج، وتأييد التنظيمات الصادرة من ولاة الأمر الخاصة بالحج، ومنها(اشتراط التصريح للحج)، منها البيان الصادر في١٤٤٥/١٠/١٧هـ من هيئة كبار العلماء والذي أكدت فيه ما صدر منها سابقاً بأهمية التزام قاصدي مكة للحج باستخراج تصريح الحج وبينت أدلتها الشرعية المستندة في الفتوى ونشر في وسائل الإعلام، ومنها وكالة الأنباء واس في١٤٤٥/١٠/١٧هـ، وأكد هذا البيان وأيده تأييداً تاماً مجمع الفقه الإسلامي بكامل أعضائه من علماء العالم الإسلامي، وكذلك رابطة العالم الإسلامي في بيان أيدت فيه بيان هيئة كبار العلماء في ١/مايو/٢٠٢٤م. وانظر:
=

## المطلب الرابع: مسائل في الدعوة إلى الله وإصلاح المجتمع

**منهج خوارج العصر**: أنشأوا تنظيمات وجماعات دعوية، وعقدوا البيعة لرؤسائها، وسيسوا الدعوة إلى الله، وإصلاح المجتمع عندهم لا يكون إلا من خلال وثوبهم إلى سدة الحكم، وأسسوا فصائل عسكرية سرية للخروج على الحاكم وممارسة العمل الإرهابي.

**وفقه المنهج السلفي**: دلت النصوص الشرعية على أن الدعوة إلى الله عبادة، ويجب أن تكون وفق ما دلت عليه الشريعة، وأداء العبادة والقيام بها لا يكون إلا بطلب العلم الشرعي من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وفق فهم السلف الصالح؛ ولا يباشر المسلم القيام بالدعوة إلى الله تعالى إلا إذا تأهل شرعياً، وشهد له العلماء بأهليته للقيام بهذه العبادة الجليلة، بعلم وبصيرة وحكمة.

أما تأسيس (خوارج العصر) للجماعات، والتنظيمات السرية، وإعداد فصائل قتالية، وعقد البيعات الخفية لرؤسائها، وتسييس الدعوة أعمالٌ منكرةٌ، ومن بدع الخوارج، وليست من الدعوة إلى الله التي أمر الله بها ورسوله ﷺ(١).

**كما أن إصلاح المجتمع يكون بما سار عليه النبي ﷺ والأنبياء والرسل**، والسلف الصالح، بتعليمهم التوحيد، والعقيدة الصحيحة، وفقه أركان الإيمان

---

=

فتوى العلامة ان عثيمين في مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين(٢٣/٤٤٩-٤٥٠)، بحث(الاستحسان الأصولي وأثره في نازلة التصريح بالحج والعمرة للدكتورة إيمان قبوس)، وكتاب(النوازل في الحج) لعلي الشلعان ص(٤٥-٥٧)، وكتاب (مسائل في نوازل الحج) لأحمد الخليل ص(١٩٢-١٩٣). وخالف الإخوان المسلمون هذا، وصدرت لهم فتاوى بضد فتوى هيئة كبار العلماء، صوتية في اليوتيوب فتوى الشيخ محمد الحسن الددو في جواز التحايل للحج بلا تصريح ولا أوراق، وفتوى لصادق الغرياني في موقعه بجواز الاختباء في مكة لمن قدم للعمرة لأداء فريضة الحج، وأخرجوا بياناً وهاشتاقاً كذباً في تويتر (الحج ليس آمناً).

(١) انظر: الحجج القوية على أن وسائل الدعوة توقيفية لعبد السلام برجس ص(٢٢-٢٨).

والإسلام، وتحذيرهم من الشرك والبدع والمحدثات في الدين، وما يحتاجون إليه من معرفة أحكام العبادات، كالصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، والحلال والحرام؛ فإصلاح المجتمع يكون بامتثال الأفراد ما أمر الله به ورسوله، وتحكيم الأفراد لشرع الله في أنفسهم فرداً فرداً، فإذا حَكَّمَ الأفراد شرع الله في عقيدتهم، وعباداتهم، وسلوكهم ومعاملاتهم وأخلاقهم، صلح المجتمع واستقام، وسيصلح الحُكَّام حينها؛ لأن الحاكم ووزراءه ونوابه، جزء من هذا المجتمع، فمتى صلح أفراد المجتمع سينصلح المجتمع، والحكام. ويعبر بعض العلماء عن منهج الإسلام في إصلاح المجتمعات بـ(التصفية والتربية)(١).

## المبحث الرابع: عناية الدولة السعودية بالمنهج السلفي وأثره في محاربة الانحراف الفكري

### المطلب الأول: تأسيس المملكة العربية السعودية على المنهج السلفي

تأسست المملكة قبل ثلاثة قرون على يد الإمام الصالح محمد بن سعود(ت١١٧٨هـ)، والإمام المجدد المصلح محمد ابن عبد الوهاب(ت١٢٠٦هـ) على المنهج السلفي المقرر للوسطية والاعتدال ومحاربة الانحراف الفكري؛ فالدولة السعودية منذ تأسيسها تسير على المنهج السلفي الوسطي؛ وهكذا سار الإمام المؤسس الملك الصالح عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود(ت١٣٧٣هـ) -طيب الله ثراه- في تأسيسه للدولة الثالثة.

**قال الإمام المؤسس الملك الصالح عبد العزيز آل سعود (ت١٣٧٣هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ في خطابه في موسم الحج لعام١٣٤٧هـ**(٢): يسموننا بالوهابيين، ويسمون

---

(١) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ابن باز (١/٢٤٣-٢٤٤)، وكتاب(التصفية والتربية وحاجة المسلمين لهما) للألباني.

(٢) جريدة أم القرى عدد (٦٢٢٩) وتاريخ عام١٣٤٧هـ شهر ذي الحجة الموافق =

مذهبنا بالوهابي، باعتبار أنه مذهب خاص، وهذا خطأ فاحش نشأ عن الدعايات الكاذبة التي كان يبثها أهل الأغراض. **نحن لسنا أصحاب مذهب جديد وعقيدة جديدة، ولم يأت محمد بن عبد الوهاب بالجديد، فعقيدتنا هي عقيدة السلف الصالح التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وما كان عليه السلف الصالح.** اهـ.

**وقال في منى موسم حج عام** ١٣٦٥هـ[(١)]: **إنني رجل سلفي، وعقيدتي هي السلفية التي أمشي بمقتضاها على الكتاب والسنة.** اهـ.

يؤكد هذا النهج الثابت للدولة السعودية، ما جاء في النظام الأساسي للحكم الصادر بالأمر الملكي رقم(أ/٩٠) وتاريخ١٤١٢/٨/٢٧هـ المادة(٢٣): تحمي الدولة عقيدة الإسلام، وتطبق شريعته، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتقوم بواجب الدعوة إلى الله.

## المطلب الثاني: مناهج المملكة العربية السعودية في التعليم والدعوة

قامت مناهج التعليم في المملكة، ومناشط الدعوة إلى الله، على ترسيخ المنهج السلفي، وتعزيز الوسطية والاعتدال، ومحاربة الشرك، والبدع، والغلو والتطرف المخالف للشريعة.

**جاء في النظام الأساسي للحكم، المادة (١٣)**: يهدف التعليم إلى غرس العقيدة الإسلامية في نفوس النشء، وإكسابهم المعارف والمهارات، وتهيئتهم ليكونوا أعضاء نافعين في بناء مجتمعهم، محبين لوطنهم، معتزين بتاريخه. اهـ.

وجاء في المادة (٢٩) **من النظام الأساسي للحكم**: ترعى الدولة العلوم والآداب والثقافة، وتعنى بتشجيع البحث العلمي، وتصون التراث الإسلامي والعربي،

---

=

١٦/مايو/١٩٢٩م، المصحف والسيف ص(٥٢-٥٣).

(١) المصحف والسيف ص(١٣٥).

وتسهم في الحضارة العربية والإسلامية والإنسانية. اهـ.

وأوضحت الوثيقة الأسس العامة التي يقوم عليها التعليم، وغاية التعليم وأهدافه ومبادئه، وأهداف كل مرحلة، ومنها ما جاء في البند (٢٨): **غاية التعليم فهم الإسلام فهماً صحيحاً متكاملاً، وغرس العقيدة الإسلامية ونشرها، وتزويد الطالب بالقيم والتعاليم الإسلامية والمثل العليا، وإكسابه المعارف والمهارات المختلفة، وتنمية الاتجاهات السلوكية البناءة، وتطوير المجتمع اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً، وتهيئة الفرد ليكون عضواً نافعاً في بناء مجتمعه.** اهـ.(١).

وقد عالجت مناهج التعليم، ومناشط الدعوة إلى الله في المملكة المسائل التي وقع فيها انحراف (خوارج العصر) = جماعات الغلو والتطرف المختلفة(٢).

**قُلْتُ:** وإن حدث جنوحٌ فكريٌّ، وشطط منهجيٌّ من بعض الطلبة، فسببه منفكٌّ عن مناهج التعليم في المملكة

**وما يثار من اتهام مناهج التعليم في المملكة أنها ترعى الإرهاب،** وتخرج الغلاة والمتطرفين، عار عن الصحة البتة، فالتطرف والإرهاب بعيدٌ عن العلم الشرعي الذي ترعاه مناهج المملكة، وهو من نتاج الجهل بالشريعة واعتناق فكر الخوارج، وقد

---

(١) وجاء في البند(١٣) من وثيقة سياسة التعليم: الاستفادة من جميع أنواع المعارف الإنسانية النافعة على ضوء الإسلام، للنهوض بالأمة ورفع مستوى حياتها، فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أولى النسا بها. اهـ. وجاء في البند(٣٨) من الوثيقة: بيان الانسجام التام بين العلم والدين في شريعة الإسلام؛ فإن الإسلام دين ودنيا، والفكر الإسلامي يفي بمطالب الحياة البشرية في أرقى صورها في كل عصر.

(٢) انظر: نظام وسياسة التعليم في المملكة العربية السعودية لسليمان عبد الرحمن الحقيل ص(٥٢-٥٩)، نظام التعليم في المملكة العربية السعودية لعبد العزيز عبد الله السنبل وآخرون ص(٤٥-٦٥).

درس في مؤسسات التعليم العام والعالي بالمملكة ملايين الطلاب، وتخرجوا فيها، فمنهم العلماء، والقضاة، والدعاة، والمفتون، والمعلمون، وكتاب عدل، وأعضاء في النيابة العامة، وأئمة مساجد، ودعاةٌ منتشرون في العالم كله...إلخ. يحملون المنهج السلفي المعتدل المحارب للغلو والتطرف والإرهاب(١).

وجهود المملكة العربية السعودية الدعوية في نشر المنهج السلفي، ومحاربة الغلو والتطرف، والوسطية والاعتدال هي الأساس والأصل في نشر العلم والدعوة

وهذا الموضوع ألفت فيه كتب ودراسات، وعقدت فيه ندوات ومؤتمرات(٢)، **فكل الجهات المختصة بنشر العلم والدعوة، وتوعية الناس تدعو لوسطية الإسلام، وتحذر مما يضدها، مثل:**

- رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.
- وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
- رئاسة الشؤون الدينية بالمسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف.
- الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- مؤسسات التعليم العلمية، والبحثية، والثقافية، والفكرية(٣).

---

(١) انظر: نظام وسياسة التعليم في المملكة العربية السعودية لسليمان عبد الرحمن الحقيل ص(٢٦٣-٢٧٩).

(٢) انظر: أبحاث مؤتمر جهود المملكة العربية في ترسيخ وتأصيل منهج أهل السنة والجماعة والدعوة إليه ودعم قضايا الأمتين العربية والإسلامية. المنعقد في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام١٤٣٩هـ-٢٠١٨م.

(٣) ولكل منها موقعه الإلكتروني، وحساباته الرسمية في وسائل التواصل الاجتماعي كتويتر، وفيها إظهار لجهودها، ومناشطها.

## المطلب الثالث: حراك المملكة المحلي والدولي في تعزيز الوسطية ومحاربة الغلو والإرهاب

من جهود المملكة المباركة في تعزيز الوسطية، ومحاربة الغلو والتطرف:

**أولاً**: ردود العلماء على المناوئين لدعوة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب(١).

**ثانياً**: ردود الملك عبد العزيز(ت١٣٧٣هـ) على الشبه التي يروجها الأعداء ويلصقونها بالدولة السعودية، وبيانه لحقيقة المنهج السلفي الوسطي المعتدل، وقد حارب الغلو والتطرف، وكل فكر مناوئ للإسلام، والعلم، والعقل، والحضارة؛ ومن ذلك محاربته للغلاة الخارجين عليه في موقعة(السبلة) عام١٣٤٧هـ(٢)بعد رفضهم العفو وإصرارهم منازعة الملك عبد العزيز، كما تعرض الملك عبد العزيز لعملية إرهابية في محاولة اغتياله في عام١٣٥٣هـ وهو يطوف في صحن الكعبة عند استلامه للحجر الأسود في عيد الأضحى، حيث حاول ثلاثة رجال الهجوم عليه وطعنه، واحداً تلو الآخر(٣).

**ثالثاً**: فتاوى وبيانات هيئة كبار العلماء حول تحريم الأعمال الإرهابة وتجريمها، وتحريم المظاهرات والمسيرات والاعتصامات، والفوضى(٤).

**رابعاً**: تصنيف هيئة كبار العلماء جماعة الإخوان المسلمين جماعة إرهابية لا

---

(١) طالع-إن شئت- الدرر السنة في الأسئلة والأجوبة النجدية.

(٢) طالع-إن شئت- الملك عبد العزيز لأحمد حطيط ص(٩١-٩٥)، والإمام العادل الملك عبد العزيز لعبد الحميد الخطيب(٢/٣٠٣-٣١٠).

(٣) الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز لخير الدين الزركلي(١٧٩-١٨٠).

(٤) انظر: كتاب فتاوى الأئمة في النوازل المدلهمة وتبرئة دعوة وأتباع محمد بن عبد الوهاب من تهمة التطرف والإرهاب،لمحمد حسين القحطاني.

تمثل منهج الإسلام وإنما تتبع أهدافها الحزبية المخالفة لهدي ديننا الحنيف، وتتستر بالدين وتمارس ما يخالفه من الفرقة وإثارة الفتنة والعنف والإرهاب(١).

**خامساً:** تصنيف وزارة الداخلية جماعة الإخوان المسلمين وفروعها، كتنظيم القاعدة، داعش، وحزب الله، ومن ينهج نهجهم، جماعات إرهابية، وإدراجها ضمن قوائم الجماعات الإرهابية الملاحقة قانونياً(٢).

**سادساً:** ساهمت المملكة في إنشاء التحالفات، والهيئات، والمراكز الدولية لتعزيز الوسطية والاعتدال، ومكافحة فكر التطرف والإرهاب، **منها:**

- المملكة عضو استراتيجي في الاتحاد الدولي ضد داعش.
- تدشين خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود – حفظه الله – عام ٢٠١٧م بمشاركة قادة ٥٥ دولة في العالم، المركز العالمي لمكافحة الفكر المتطرف(اعتدال) الذي تستضيف مدينة الرياض مقره الرئيس.

---

(١) بيان هيئة كبار العلماء صدر في١٤٤٢/٣/٢٤هـ وأذيع في وسائل الإعلام، منها: وكالة الأنباء السعودية واس. ونشر في موقع رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، وفي الصحف الورقية والإلكترونية.

(٢) وافق المقام السامي الكريم على مقترحات وزارة الداخلية حيال تصنيف الجماعات الإرهابية ومنها جماعة الإخوان بالأمر الكريم رقم١٦٨٢٠ وتاريخ١٤٣٥/٥/٥هـ استناداً إلى الأمر الملكي الكريم رقم أ/ ٤٤ وتاريخ١٤٣٥/٤/٣هـ القاضي في الفقرة(رابعاً) بتشكيل لجنة من وزارة الداخلية ووزارة الخارجية ووزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ووزارة العدل، وديوان المظالم، وهيئة التحقيق والادعاء العام(النيابة)، مهمتها إعداد قائمة تحدث دورياً بالتيارات والجماعات المشار إليها في الفقرة(٢) من البند أولاً من الأمر الكريم ورفعها لاعتمادها. وأعلنت وزارة الداخلية هذا بتاريخ ١٤٣٥/٥/٦هـ في وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة الإلكترونية والورقية، ومنها: وكالة الأنباء السعودية واس.

- كما أنشأت التحالف العربي الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب، الذي أعلن عنه صاحب السمو الملكي الأمير/محمد بن سلمان ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، عام ٢٠١٥م(١).
- كما أنشأت "مركز الملك سلمان للسلام العالمي"، بالتعاون بين المركز، ومركز الأمن والدفاع في وزارة الدفاع الماليزية، وجامعة العلوم الإسلامية الماليزية، ورابطة العالم الإسلامي.
- وخلال قمة مجموعة العشرين التي عقدت في مدينة أنطاليا التركية عام ٢٠١٥م، اقترحت المملكة إنشاء المركز الدولي لمكافحة الإرهاب تحت مظلة الأمم المتحدة، وتبرعت له بمئة وعشرة ملايين دولار.

**سابعاً**: عقدت المملكة الكثير من الأنشطة والفعاليات العلمية، والفكرية، والثقافية، والتوعوية، الرامية لتعزيز الوسطية والاعتدال، ومحاربة الغلو والتطرف والإرهاب، ومناهج الجماعات الإسلامية الضالة(٢)، منها:

| م | عنوان الفعالية | الجهة المنفذة | المكان | التاريخ |
|---|---|---|---|---|
| ١ | **المؤتمر الدولي** لدور الجامعات في تعزيز قيم الانتماء الوطني والتعايش السلمي | جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية | الرياض | ١٤٤٥هـ-٢٠٢٣م |
| ٢ | **المؤتمر الدولي** لمكافحة الإرهاب الإلكتروني | الجامعة الإسلامية | المدينة المنورة | ١٤٤٤هـ-٢٠٢٢م |
| ٣ | **مؤتمر**: الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف | الجامعة الإسلامية | المدينة المنورة | ١٤٣١هـ-٢٠١٠م |

(١) طالع-إن شئت- موقع التحالف الإلكتروني.

(٢) موجودة في وسائل الإعلام والمواقع الرسمية للجهات المنفذة لهذه الفعاليات.

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| ٤ | **المؤتمر** الدولي الأول لمكافحة الجرائم المعلوماتية- ICACC | جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – كلية علوم الحاسب والمعلومات | الرياض | ١٤٣٧هـ-٢٠١٥م |
| ٥ | **مؤتمر**: جهود المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين وترسيخ قيم الاعتدال والوسطية | جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية | الرياض | ١٤٤٢هـ-٢٠٢١م |
| ٦ | **مؤتمر**: دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب | جامعة طيبة | المدينة المنورة | ١٤٣٢هـ-٢٠١١م |
| ٧ | **مؤتمر**: الوحدة الوطنية ودورها في ترسيخ الأمن | جامعة الجوف – كلية الشريعة والقانون | الجوف | ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م |
| ٨ | **مؤتمر**: جهود المملكة العربية السعودية في ترسيخ قيم الاعتدال والتعايش الحضاري | جامعة القصيم | القصيم | ١٤٤١هـ-٢٠٢٠م |
| ٩ | **مؤتمر**: مسؤولية الجامعات في تعزيز القيم والوعي الفكري | جامعة أم القرى | مكة المكرمة | ١٤٤٧هـ-٢٠٢٥م |
| ١٠ | **ندوة**: الجريمة المنظمة وأساليب مواجهتها في الوطن العربي | جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية | الرياض | ٢٠٠٣م |
| ١١ | **ندوة**: قدرات الأجهزة الأمنية وأثرها على جهود مكافحة الإرهاب | جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية | مقر الجامعة الرياض | ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م |
| ١٢ | **المؤتمر الدولي** القرآني الأول: توظيف الدراسات القرآنية في علاج المشكلات المعاصرة | جامعة الملك خالد – كلية الشريعة وأصول الدين | أبها | ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م |
| ١٣ | **مؤتمر**: شهداء الواجب وواجب المجتمع | جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية | الرياض | ١٤٣١هـ-٢٠١٠م |
| ١٤ | **مؤتمر**: النصيحة المنطلقات والأبعاد | جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية | مقر الجامعة- الرياض | ١٤٣١هـ-٢٠١٠م |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| ١٥ | **مؤتمر**: ظاهرة التكفير –الأسباب– الآثار–العلاج | جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود للسنة النبوية والدراسات الإسلامية– وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية | المدينة المنورة | ١٤٣٢هـ– ٢٠١١م |
| ١٦ | **المؤتمر العالمي الأول** عن جهود المملكة العربية السعودية في خدمة القضايا الإسلامية | الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – دارة الملك عبد العزيز | المدينة المنورة | ١٤٣٢هـ– ٢٠١٠م |
| ١٧ | **ندوة**: جهود المملكة العربية السعودية في خدمة قضايا العالم العربي | كلية الشريعة والدراسات الإسلامية–جامعة أم القرى | مكة المكرمة | ١٤٤١هـ– ٢٠١٩م |
| ١٨ | **مؤتمر**: النص الشرعي القضايا والمنهج | جامعة القصيم – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية | القصيم | ١٤٣٨هـ– ٢٠١٦م |
| ١٩ | **المؤتمر** الإسلامي العالمي للحوار | رابطة العالم الإسلامي | مكة المكرمة | ١٤٢٩هـ– ٢٠٠٨م |
| ٢٠ | **المؤتمر الدولي** للتعايش السلمي في الإسلام | رابطة العالم الإسلامي بالتعاون مع المركز الثقافي الإسلامي في كولمبوا | كولمبو | ١٤٢٧هـ– ٢٠٠٦م |
| ٢١ | **مؤتمر** مكة المكرمة الثالث – العلاقات الدولية بين الإسلام والحضارة | رابطة العالم الإسلامي | مكة المكرمة | ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٣م |
| ٢٢ | **مؤتمر** مكة المكرمة السادس – مناهج العلوم الإسلامية | رابطة العالم الإسلامي | مكة المكرمة | ١٤٢٦– ٢٠٠٦م |
| ٢٣ | **مؤتمر** مكة المكرمة الخامس – الحوار الحضاري والثقافي أهدافه ومجالاته | رابطة العالم الإسلامي | مكة المكرمة | ١٤٢٥هـ– ٢٠٠٥م |
| ٢٤ | **مؤتمر**: موقف الإسلام من الإرهاب | جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية | الرياض | ١٤٢٥هـ– ٢٠٠٤م |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| ٢٥ | **مؤتمر**: الإسلام رسالة سلام واعتدال | رابطة العالم الإسلامي | مكة المكرمة- منى | ١٤٣٧هـ- ٢٠١٦م |
| ٢٦ | **مؤتمر**: وثيقة مكة المكرمة | رابطة العالم الإسلامي | مكة المكرمة | ١٤٤٠- ٢٠١٩م |
| ٢٧ | **مؤتمر**: الاتجاهات الفكرية بين حرية التعبير ومحكمات الشريعة | رابطة العالم الإسلامي | مكة المكرمة | ٢٠١٧م |
| ٢٨ | **المؤتمر العالمي** للوحدة الإسلامية مخاطر التصنيف والإقصاء | رابطة العالم الإسلامي | مكة المكرمة | ١٤٤٠هـ- ٢٠١٨م |
| ٢٩ | **ورشة العمل الوطنية** حول (الإطار العالمي لمكافحة الإرهاب لمسؤول مكافحة المخدرات في المملكة العربية السعودية). | كلية الملك فهد الأمنية | الرياض | ٢- ١٤٣١/١/٤هـ |
| ٣٠ | **ندوة**: مكافحة الجرائم والقضايا وتمويل الإرهاب بين الواقع والمأمول. | كلية الملك فهد الأمنية | الرياض | ١٤٣٤/٤/٢٩هـ |
| ٣١ | **الندوة الرابعة**: الظاهرة الإجرامية المعاصرة: الاتجاهات والسمات. | كلية الملك فهد الأمنية | الرياض | ٢١ - ٢٤ /٨/ ١٤٢٦هـ |
| ٣٢ | **المؤتمر التاسع** لوزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية: دور وزارات الشؤون الإسلامية والأوقاف في تعزيز مبادئ الوسطية وترسيخ قيم الاعتدال | وزارة الشؤون الإسلامية السعودية | مكة المكرمة | ١٤٤٦هـ- ٢٠٢٤م |
| ٣٣ | **المؤتمر الدولي** لمسلمي آسيان الأول(أمةً وسطاً) | وزارة الشؤون الإسلامية السعودية | كوالمبور- ماليزيا | ١٤٣٩هـ |

## المطلب الرابع: أثر عناية الدولة السعودية بالمنهج السلفي دينياً ومحلياً ودولياً

لا ريب أن من أعظم آثار عناية المملكة بالمنهج السلفي دينياً ومحلياً، إشاعة الأمن والأمان والاستقرار، والعدل، ورعاية مصالح الناس، و(حراسة الشريعة)، و(صيانة العقيدة)، و(حماية الفكر) من مظاهر الشرك والبدع والغلو والتطرف والإرهاب، فحافظت على أصلي الشريعة (القرآن والسنة)، كما صانت المفاهيم الصحيحة للإسلام، وفق فهم السلف، وتراثه الأصيل، وأظهرت شعائر الإسلام، واعتنت بالمقدسات الإسلامية، وعمارة المسجدين الشريفين، وخدمة المسلمين في كل مكان.

وأما آثار عناية المملكة بالمنهج السلفي دولياً؛ فقد مَنَحَهَا ثقالاً إسلامياً ودولياً قوياً راسخاً، وأصبحت مرجعاً رئيساً لحل قضايا المسلمين في العالم، وعزز ثقة شعوب العالم العربي والإسلامي بها، ورسَّخَ محبتهم لها، كما عزز ثقة قادة العالم العربي، والإسلامي، والغربي بقادتها، واضطلعت بمبادرات ومساهمات دولية فاعلة لحل القضايا الدولية، وإحلال السلام والسلم الدوليين.

## الخاتمة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على النبي المجتبى... أما بعد: فأهم نتائج البحث:

- **إن حقيقة المنهج السلفي**: فهم الإسلام أصولاً وفروعاً الفهم الصحيح المعتدل، كما فهمه السلف الصالح.
- **أن منشأ الانحرافات الفكرية**، لدى الفرق والجماعات، من أسبابه رد السنة النبوية، وعدم الاعتداد بفهم السلف الصالح للإسلام، وترك الرجوع للعلماء، والأخذ عن دعاة الضلال، والخوض في تفسير النصوص وتنزيلها على الواقع بجهل وهوى.
- إن موضوعات(فقه المنهج السلفي)، ومسائله عديدة، ومتنوعة؛ منها:

مسائل في العقيدة، وفقه الاستدلال، والأحكام، والسياسة الشرعية، والدعوة إلى الله، وإصلاح المجتمعات.

- **إن علم(فقه المنهج السلفي) له دورٌ رئيسٌ وفعال**، في محاربة الانحراف الفكري، وعاصمٌ للمسلم، من الزيغ والانحراف في فهم الإسلام عقيدةً، وشريعةً، ومنهاجاً.
- **إن الدعوة إلى الله عبادة**، ويجب أن تؤسس على العلم الشرعي من الكتاب والسنة وفهم السلف، وإن إنشاء الجماعات، والتنظيمات السرية، وتسيس الدعوة، أمرٌ محدثٌ ومن بدع الخوارج.
- **إن عناية المملكة العربية السعودية بالمنهج السلفي**: أصيلٌ وقائمٌ منذ تأسيسها، ومن **ثماره الإيجابية، وآثار الحميدة:**

- محافظتها على أصلي الإسلام(القرآن والسنة وفق فهم السلف).
- بسطها للأمن والأمان والاستقرار، وإقامة العدل، وإظهار شعائر الإسلام في المجتمع السعودي.
- تعزيز مناهجها التعليمية، ومناشطها الدعوية للوسطية والاعتدال، ومحاربتها للانحراف الفكري بكل صوره.
- اكتسبت ثقلاً إسلامياً راسخاً ومكانة دوليةً سامقة مرموقة.
- مبادراتها الدولية الفاعلة في إحلال السلم والسلام الدوليين.

- تمخض الحراك العلمي في الردود على(خوارج العصر)عن ولادة علمٍ جديدٍ اسمه: (علم فقه المنهج السلفي)، يتضمن عدداً من المسائل العلمية الدقيقة في علوم الشريعة، كعلم العقيدة، وأصول الفقه، والفقه، والحديث، والتفسير، والسياسة الشرعية، والدعوة إلى الله، والتاريخ، بيد أنه يحتاج إلى ضبط وسبك وتحرير، ليخرج في صورة متناسقة مترابطة، يدرسه طلاب العلم كسائر العلوم، يحصنهم من الانحراف الفكري.

## ❁التوصيات: يوصي الباحث:

- بضرورة الاهتمام والعناية بتحرير (علم فقه المنهج السلفي).
- دراسة مظاهر إرهاب (خوارج العصر) الإلكتروني.
- دراسة مظاهر الخروج القولي **والعملي الخفي** (لخوارج العصر).
- إصدار قاموس تعريفي بمصطلحات (خوارج العصر)، فتذكر مصطلحاتهم ومفاهيمهم، ويبين المعنى اللغوي والشرعي الصحيح لها.

# فهرس المصادر والمراجع

الألباني. محمد. (١٤٢١هـ). **التصفية والتربية وحاجة المسلمين إليهما**. ط١. نشر المكتبة الإسلامية. عمان.

البخاري. محمد. (١٤١٤هـ-١٩٩٣م). **صحيح البخاري**. ط٥. نشر دار ابن كثير، دار اليمامة-دمشق.

البخاري. عبد الله. (١٤٣٣هـ-٢٠١٢م). **ما هي السلفية**. ط١. نشر دار الاستقامة بالقاهرة.

حسين. محمد. (**١٤٣٣هـ-٢٠٠١م**). **التنظيم السري السياسي العسكري عند الإخوان المسلمين بأقلامهم**. ط١. نشر دار سبيل المؤمنين.

الترمذي. محمد.(١٩٩٦م). **الجامع=السنن**، ط١. تحقيق بشار عواد، دار الغرب الإسلامي. بيروت.

الجزري. المبارك.(١٣٩٩هـ-١٩٧٩م). **النهاية في غريب الحديث والأثر**. تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي. المكتبة العلمية. بيروت.

الحراني. أحمد. (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م). **مجموع الفتاوى**. جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد. نشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف-المينة المنورة-السعودية.

الحقيل. سليمان.(١٤١٤هـ-١٩٩٤م) **التعليم في المملكة العربية السعودية الجذور التاريخية لنظام التعليم-الأسس- الأهداف وبعض وسائل تحقيقها الاتجاهات. ط**٧. نشر دار الشبل للنشر والتوزيع بالرياض.

الحامد وزيادة. محمد ومصطفى وآخرون.(١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م) **التعليم في المملكة العربية السعودية رؤية الحاضر واستشراف المستقبل**. ط٤، مكتبة الرشد بالرياض.

الخطيب. عبد الحميد. (١٤١٩هـ-١٩٩٩م). **الإمام العادل صاحب الجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود**. نشر الأمانة العامة للاحتفال بمرور

مائة عام على تأسيس المملكة.

الخطيب. محمد. (٢٠١٢م). **حركة الإخوان المسلمين عرض ونقد**. ط١. نشر دار البيروني عمان.

الذهبي. محمد. (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م). **سير أعلام النبلاء**. إشراف شعيب الأرناؤوط. ط٣. نشر مؤسسة الرسالة.

الذهبي. محمد. (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م). **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**. ط١. نشر دار الغرب الإسلامي.بيروت.

الزركلي. خير الدين. (١٩٨٨م). **الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز**. ط٥. دار العلم للملايين.

السجستاني. سليمان.(١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م). **السنن**. تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل، نشر دار الرسالة العالمية.

الشيباني. أحمد. (١٤٢١هـ-٢٠٠١م). **المسند**. ط١.تحقيق شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون. مؤسسة الرسالة. بيروت.

الصنعاني. عبد الرزاق.(١٤٠٣هـ). **المصنف** ويليه كتاب الجامع لمعمر بن راشد. ط٢. تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي. نشر المجلس العلمي. الهند. توزيع المكتب الإسلامي. بيروت.

الطبري. محمد. (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م). **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**. ط١. نشر بدار هجر، نشر دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع.

عامر. محمود. (١٤٢٥-٢٠٠٤م). **تنبيه الغافلين بحقيقة فكر الإخوان المسلمين**. ط١. نشر دار الآثار بالقاهرة.

عبد الكريم. عبد السلام. (عام١٤٣٣هـ-٢٠١٢م). **أصول الدعوة السلفية**. **ط١**. نشر دار المنهاج ودار سبيل المؤمنين بالقاهرة.

عبد الكريم. عبد السلام. (عام١٤٢٤هـ). **الحجج القوية على أن وسائل الدعوة توقيفية**. **ط١**. نشر دار المنهاج ودار سبيل المؤمنين بالقاهرة.

القرطبي. محمد. (١٣٨٤هـ-١٩٦٤م). **الجامع لأحكام القرآن**. ط٢. تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. دار الكتب المصرية. القاهرة.

القزويني. محمد. (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م). **السنن**. ط١. تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون. نشر دار الرسالة العالمية.

القزويني. أحمد. (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م). **معجم مقاييس اللغة**. ط١. تحقيق عبد السلام هارون. نشر دار الفكر. بيروت.

المحيميد. إبراهيم (نسخة إلكترونية، حذف منها بيانات الطبعة). **أصول الخوارج المتقدمين وموازنتها بأصول الجماعات الخارجية المعاصرة جماعة الإخوان المسلمين، تنظيم القاعدة، تنظيم داعش**.

المباركفوري. صفي. (١٤٣٣هـ-٢٠١٢م). **الأحزاب السياسية في الإسلام**. ط١. نشر دار سبيل المؤمنين بالقاهرة.

مجموعة باحثين. (٢٠١١م). **الإخوان المسلمون والسلفيون في الخليج**. ط٢. مركز المسبار للدراسات والبحوث.

المحيميد. إبراهيم(١٤٣٦هـ). **القصة الكاملة لخوارج عصرنا**. ط١. نشر مكتبة دار البرازي بحمص سوريا، ودار الإمام مسلم بالمدينة.

مجموعة باحثين. (١٤٣٤هـ-٢٠١٣م). **موقف الإسلام من الغلو والتطرف**. مجمع الفقه الإسلامي مراجعة أحمد أبو عليو. ط١. نشر مجمع الفقه الإسلامي الدولي التابع لمنظمة التعاون الإسلامي.

النسائي. أحمد. (١٣٤٨هـ-١٩٣٠م). **السنن=المجتبى بحاشية السندي**. ط١. تصحيح جماعة. نشر المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة.

الوصيفي. علي. (١٤٣٣هـ-٢٠١٢م). **الإخوان المسلمين بين الابتداع الديني والإفلاس السياسي**. ط٢. نشر دار سبيل المؤمنين القاهرة.

النووي. يحيى. (١٣٩٢هـ). **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**. ط٢. دار إحياء التراث العربي. بيروت.

النيسابوري. مسلم. (١٣٧٤هـ-١٩٥٥م). **صحيح مسلم**. ط١. نشر مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بالقاهرة، تصوير دار إحياء التراث العربي بيروت.

لجنة عليا. (١٣٩٠هـ). **وثيقة سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية**. نشر وزارة التربية والتعليم، تاريخ بدون.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

# الحماية الشرعيَّة والقانونيَّة للمجتمع من الجرائم الإرهابيَّة في النظام السعودي

## - دراسة تأصيليَّة تطبيقيَّة في ضوء السياسة الشرعيَّة -

إعداد:

**عائشة بنت مرزوق بن مشعل الحربي**

باحثة دكتوراه في قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم

## ملخص البحث

يسعى هذا البحثُ إلى بيان المنهج الشرعي الرشيد والمنظومة القانونيَّة المحكَمة في مواجَهة الجرائم الإرهابيَّة، من خلال تأصيل علمي يجمَع بيْنَ فقه السياسة الشرعيَّة والتطبيقات النظاميَّة والمؤسَّسيَّة في المملكة العربيَّة السعوديَّة. وقد اعتمد البحثُ المنهج التأصيلي التحليلي، متتبِّعًا المفاهيم والأصول الشرعيَّة، ومستعرِضًا الجهود الوطنيَّة السعوديَّة في حماية المجتمع من هذه الظاهرة الخطيرة عبرَ منظومات تشريعيَّة وأمنيَّة وفكريَّة وتِقنيَّة متكاملة، تضمَن تحقيق أعلى درجات الفعاليَّة والنجاعة.

وأبرزت الدراسةُ مدى فاعليَّة السياسة الشرعيَّة التي أرسى دعائمها نظام المملكة العربية السعودية، والتي تقوم على قواعد أصوليَّة راسخة كتحقيق المصلحة، وسد الذرائع، ودَرْء المفاسد، كما بيَّنت الدراسةُ أن التشريعات الوطنيَّة إطارٌ عمليٌّ يعكسُ حكمة التشريع الإسلامي، ويتواءَم مع متطلَّبات الواقع المعاصر، ما جعل المملكة نموذجًا يُحتذى في مواجَهة الإرهاب.

ويهدف هذا البحث إلى استجلاء مفهوم السياسة الشرعية وخصائصها بوصفها إطارًا تأصيليًّا راسخًا في مواجهة الجرائم الإرهابية، والكشف عن الأدوات الشرعية والقانونية التي اعتمدها النظام السعودي في مكافحة الإرهاب من خلال منظومة تشريعية ومؤسسية متكاملة، كما يسعى إلى تحليل الآثار الإستراتيجية المترتبة على هذه الحماية، من حيث ترسيخ استقرار الأمن الوطني، ومواجهة التطرف الفكري، ودعم المؤسسات المعنية بالتخطيط والتنفيذ، في تجسيدٍ يبعث على الفخر والاعتزاز بتميّز المملكة وريادتها في حماية الدين والوطن والإنسان.

وقد انتهى البحث إلى عدد من النتائج الجوهرية، من أبرزها: تميّز المواجهة الفكرية للتطرف في المملكة العربية السعودية بإطلاق برامج وطنية استباقية عالية المستوى، تحقق أعلى معايير الأمن، وتستأصل بواعث الانحراف من جذورها. بالإضافة إلى ذلك أظهر التكامل المؤسسي والتشريعي في المملكة فعالية كبيرة في رفع مستوى الأمان، من خلال آليات رصد دقيقة وسريعة لأي انحرافات فكرية أو سلوكية، مما أضعف فرص تسلل الفكر المتطرّف وأسهم في دحض أخطار المنحرفين.

كما قدَّم البحث عددًا من التوصيات، من أبرزها: تكوين فريق شرعيّ تقنيّ يتولّى تحليل الخطاب المتطرّف في الفضاء الرقمي، ويُصدِر تقارير استباقيَّة تُحال إلى الجهات الأمنيَّة المختصَّة؛ وإلزام منصَّات التدريب والمراكز الثقافيَّة بالحصول على رخصة فكريَّة تُصدرها جهة شرعيَّة رقابيَّة تتولّى مراجعة المحتوى وتُصفيّمة ما قد يحويه من انحرافات، إضافة إلى الدعوة لتأسيس وحدة تنسيق إستراتيجيَّة بين وزارة الشؤون الإسلاميَّة، وهيئة الأمن السيبراني، ورئاسة أمن الدولة، لمتابعة المستجدات الفكريَّة والتفاعل الفوري معها.

وتؤكد هذه التوصيات على ريادة المملكة العربيَّة السعوديَّة في بناء منظومة تشريعيَّة وتنفيذيَّة متكاملة بفكرٍ رصين وعملٍ مؤسسيٍّ فريد.

**الكلمات المفتاحية:** الحمايةُ، القانونية، الجرائم، الإرهابية.

# Abstract

This study aims to demonstrate the sound Islamic approach and the well-structured legal framework employed in countering terrorist crimes, through a foundational and analytical investigation that bridges the principles of Islamic political jurisprudence with the regulatory and institutional practices adopted in the Kingdom of Saudi Arabia. The research adopts a doctrinal-analytical methodology, tracing core concepts and legal maxims, analyzing the manifestations of ideological deviation that lead to terrorism, and examining Saudi Arabia's national efforts to protect society through comprehensive legislative, security, intellectual, and technological systems.

The study highlights the effectiveness of the Kingdom's implementation of Islamic political principles, rooted in well-established jurisprudential foundations such as the realization of public interest (maṣlaḥa), blocking the means to evil (sadd al-dharāʾiʿ), the prevention of harm (darʾ al-mafāsid), and adopting a gradual approach in addressing deviant thought and behavior. The research reveals that national legislation not only reflects direct applications of Islamic texts but also serves as a practical embodiment of the wisdom and mercy of Islamic law, harmonizing with contemporary realities and challenges making Saudi Arabia a leading model in the field of counterterrorism.

The findings of the research demonstrate the profound impact of this legal and religious protection on strengthening national security, combating ideological extremism—which is one of the primary drivers of terrorism—and enhancing the performance of legislative and executive institutions. It also showcases the integration of roles between religious authorities, security agencies, and technological sectors, contributing to the development of a unified system for both prevention and confrontation.

**Keywords:** protection, legal, crimes, terrorism.

# المقدِّمة

إنَّ الحمدَ لله، نَحمَدُه ونَستعينُه، ونَستغفرُه، ونَعوذُ بالله من شرور أنفسنا ومن سيِّئات أعمالنا، مَن يَهْدِه اللهُ فلا مُضلَّ له، ومَن يُضلِلْ فلا هاديَ له، وأشهَدُ أنْ لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهَدُ أن محمَّدًا عبده ورسوله المبعوث رحمةً للعالمي.

**أما بعد:**

الإرهاب في حقيقته ليس مجرَّد جريمة عابِرة، بل هو عُدوان مركَّب على الدين والنفْس والعقل والمجتمع، يتخِذُ من العنف وسيلةً، ومن الغُلوِّ ستارًا، ومن الشُّبُهات وقودًا، وقد عبَّرَ القرآن الكريم عن هذا النوع من الاعتداء بـ الإفساد في الأرض، فقال -تعالى-: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [المائدة:٣٣] وقال -سبحانه- في وصْف فئة أخرى تُفسد باسم الدين: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ ﴾ [البقرة:١١].

ويتأكد أن لا خطر يُهدد المجتمعات المسلِمة اليومَ أعظم من خطر الجماعات الإرهابيَّة التي تتلبَّس بلباس الدين، وتنتحل شعارات دينية، وهم في حقيقتهم خوارج منحرِفون، جمعوا بيْنَ الغُلوِّ في التكفير، وسَفْك الدماء، والتمرُّد على أنظمة الدولة، في صورة من أعظم صور الإفساد في الأرض، بدعوى باطلةٍ وشعاراتٍ حزبيَّةٍ جماهيريَّةٍ كالإصلاح!

ولَمَّا كان الإرهاب يستهدفُ الأفراد، ويُهدِّدُ كيان الأمَّة واستقرار الدولة، كان

من أعظم الواجبات الشرعيَّة دَرْؤُه ومنعُه، والمعاقبةُ عليه بما تقتضيه المصلحةُ.

إن الجماعات الإرهابيَّة كداعش والقاعدة والإخوان المسلمين وغيرها، هي في حقيقتها من خوارج العصر، خالفوا أصولَ أهل السُّنة والجماعة، واستباحوا الدماء، وأدخلوا الأمَّة في فتنٍ وشُبهاتٍ.

وفي مقابل هذا الانحراف، جاءت الشريعة الإسلاميَّة بمنظومة متكاملة لحماية المجتمعات، من خلال: تأصيل حُرمة الدماء المعصومة، وتغليب وتحكيم السُّلطة الشرعيَّة، وحفظ وصيانة المصالح العامَّة؛ وذلك كلُّه تحت أصل السياسة الشرعيَّة، التي تُعرف بأنها: كل ما يصدر عن ولي الأمر لاستتباب الأمن وحفظ الدين ورعاية مصالح الأمَّة، مما لا يُخالف النصوص الشرعيَّة ولو لم يُنَصَّ عليه بعينه.

وفي زمن اختلطَتْ فيه المفاهيم، وازدادت فيه الضغوط الدوليَّة على الدول الإسلاميَّة، ظهَرَت حاجةٌ مُلِحَّةٌ لتقديم نموذج متوازن، يجمَع بيْنَ ثوابت الشريعة ومتطلَّبات الواقع.

**وقد قدَّمت المملكة العربيَّة السعوديَّة نموذجًا فريدًا في هذا الباب؛ إذ جمعت في منظومتها العدليَّة والأمنيَّة بيْنَ:**

- التأصيل العقدي والفقهي في بيان حرمة الإرهاب والتحذير من الجماعات المتطرِّفة.
- النظام القانوني الصارم المستنِد إلى الشريعة الإسلامية، كما في نظام مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله.
- المعالجة الفكريَّة والإصلاحيَّة عبرَ برامج المناصَحة والتأهيل.

قال خادم الحرَمَين الشريفَين الملك سلمان بن عبد العزيز –أيَّده الله–: أمنُ هذا الوطن أمانةٌ، وسنضربُ بيدٍ من حديدٍ كلَّ مَن تُسوِّلُ له نفْسُه المساسَ به أو التهاونَ فيه.

وقال ولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير محمَّد بن سلمان –حفظه الله–: سندمرُ التطرُّفَ اليومَ فورًا، وسنعيشُ حياةً طبيعيَّةً.

وانطلاقًا من هذه الرؤية الحكيمة، تأتي هذه الدراسة لتُسلِّط الضوء على الحماية الشرعيَّة والقانونيَّة للمجتمع من الجرائم الإرهابيَّة في النظام السعودي، من خلال بحثٍ تأصيليٍّ تطبيقيٍّ يُظهر كيف تمَّ تفعيلُ السياسة الشرعيَّة بأسلوبٍ مؤسَّسيٍّ، يُراعي ثوابت الدين، ويُواجه التحديات الواقعيَّة، ويُسهم في بناء نموذج قانوني متماسِك يضمَن أمنَ الدولة واستقرارَ المجتمع، ويؤكدُ على مكانة الشريعة الإسلاميَّة في معالجة أخطر القضايا المعاصرة.

## ❁ أهميَّة البحث وأسباب اختياره:

إنَّ الجرائم الإرهابيَّة المعاصرة تجمَع بيْنَ الانحراف العقدي، والتجاوز السلوكي، والتمرُّد على النظام العام باسم الشريعة، ما يستدعي تحليلًا شرعيًّا تأصيليًّا يُظهر أن الشريعة تُحرِّمه وتُقِر قواعد وأحكام ومقاصد تكفُل ردع الإرهاب وتجفيف منابعه، بل الشريعة تدعو لمواجَهة الإرهاب والمفسدين بالأرض.

وتتجلَّى أهميَّة الدراسة في تفرُّد وتميُّز النموذج الأمني السعودي، الذي بُنِيَ على مرجعيَّة شرعيَّة منصوص عليها، مدعومة بتشريعات قانونيَّة وأحكام قضائيَّة، تُفعِّل السياسة الشرعيَّة في سياق مؤسَّسي حديث، ويتميَّز هذا النموذج بتكامله بيْنَ الأجهزة العدليَّة والأمنيَّة والفكريَّة، ما يجعل دراسته تُسهم في رصد مخرَجات السياسة الشرعيَّة حين تُترجَم واقعًا.

كما أن هذا البحث يُسلِّط الضوء على كيفيَّة تفعيل السياسة الشرعيَّة في تحقيق الأمن الداخلي، من خلال دمج الأصول الشرعيَّة بالأنظمة والإجراءات الأمنيَّة، ليكشف أن مكافحة الإرهاب ليست طارئة على الفقه الإسلامي، بل هي امتدادٌ مباشرٌ لوظيفة الدولة الشرعيَّة في حماية الدين والنفْس.

## ❁ أسباب اختيار البحث:

لاختيار البحث في هذا الموضوع أسبابٌ، منها:

١. إظهار عُلو ومكانة الدين الإسلامي من خلال تأصيل الحماية من الجرائم الإرهابيَّة في نصوص الشريعة الإسلاميَّة ومقاصدها الكليَّة.

٢. تأكيد خصوصيَّة وتفرُّد النظام القانوني السعودي في تبَنِّي نموذج يجمَع بيْنَ الشريعة والقانون في مواجَهة الإرهاب ودحض مخاطره.

٣. السعي نحوَ تقديم قراءة علميَّة في كيفيَّة تفعيل السياسة الشرعيَّة في ميدان الأمن الفكري لمواجَهة الإرهاب.

٤. الكشف عن مظاهر التكامل بيْنَ السُّلطة التشريعيَّة والسُّلطة القضائيَّة في المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجَهة الإرهاب.

٥. الإسهام في تأسيس خطاب علمي شرعي يواجِه الجماعات المتطرِّفة بإسقاط أصولها الفاسدة، فالخللُ في فهمهم والانحراف في أصولهم، أما الشريعة الإسلاميَّة بريئةٌ من ذلك.

٦. ربطُ المفاهيم الكبرى التي عبثت بها الجماعات الإرهابيَّة وصرفتها عن معناها الصحيح بأصول السياسة الشرعيَّة المنضبطة مثل الحكم، الجهاد، الولاء، الأمن.

## ❁ أهداف الدراسة:

١- بيان مفهوم السياسة الشرعيَّة ودورها في مواجَهة الإرهاب وخصائصها.

٢- إبراز أدوات المواجَهة الشرعيَّة والقانونيَّة للإرهاب في النظام السعودي.

٣- الكشف عن الآثار الإستراتيجيَّة للحماية الشرعيَّة والقانونيَّة من الإرهاب.

## ❁ تساؤلات الدراسة:

١- ما مفهوم السياسة الشرعيَّة ودورها في مواجَهة الإرهاب وخصائصها؟

٢- ما أدوات المواجَهة الشرعيَّة والقانونيَّة للإرهاب في النظام السعودي؟

٣- ما الآثار الإستراتيجيَّة للحماية الشرعيَّة والقانونيَّة من الإرهاب؟

## ❁ تقسيمات الدراسة:

تشتمل الدراسةُ على: مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة فيها أهم النتائج، وقائمة بالمصادر والمراجع.

**المقدمة:** وتشتمل على: أهميَّة الموضوع، وأسباب اختياره، أهداف الدراسة،

وأسئلة الدراسة، ومنهج البحث، وخطته، وقد جاء البحث على النحو الآتي:

**المبحث الأول: مفهوم السياسة الشرعيَّة ودورها في مواجَهة الإرهاب وخصائصها.**

المطلب الأول: مفهوم السياسة الشرعيَّة.

المطلب الثاني: دور السياسة الشرعيَّة في مواجَهة الإرهاب.

المطلب الثالث: خصائص السياسة الشرعيَّة.

**المبحث الثاني: أدوات المواجَهة الشرعيَّة والقانونيَّة للإرهاب في النظام السعودي.**

المطلب الأول: الأنظمة الوطنيَّة المختصَّة بمكافحة الإرهاب في المملكة العربيَّة السعوديَّة.

المطلب الثاني: المؤسَّسات الوطنيَّة المختصَّة في مواجَهة الإرهاب في المملكة العربيَّة السعوديَّة.

المطلب الثالث: التوظيف التقني والاستخباراتي في مواجَهة الإرهاب في المملكة العربيَّة السعوديَّة.

**المبحث الثالث: الآثار الإستراتيجيَّة للحماية الشرعيَّة والقانونيَّة من الإرهاب.**

المطلب الأول: أثر الحماية الشرعيَّة والقانونيَّة من الإرهاب في استقرار الأمن الوطني.

المطلب الثاني: أثر الحماية الشرعيَّة والقانونيَّة من الإرهاب في مكافحة التطرف الفكري.

المطلب الثالث: أثر الحماية الشرعيَّة والقانونيَّة من الإرهاب في تعزيز المنظومة المؤسَّسيَّة والتشريعيَّة الوطنيَّة.

**الخاتمة:** وتشمل خُلاصة البحث، وأبرز نتائجه.

## المبحث الأول: مفهوم السياسة الشرعيَّة ودورها في مواجَهة الإرهاب وخصائصها

السياسة الشرعيَّة من أبرز أدوات تنظيم شؤون الأمَّة وحِفظ مصالحها؛ لِما تمتاز به من مُرونة منضبطة، وقُدرة على معالجة القضايا المتجدِّدة، وفي ظل التحديات الأمنيَّة والفكريَّة التي تسبَّب بها الإرهاب المعاصر، تبرز السياسة الشرعيَّة كإطار أصيل ومتماسك يُمكِّن وليَّ الأمر من اتخاذ تدابير فعَّالة تجمَع بيْنَ حفظ الدين والنفْس والنظام العام.

### المطلب الأول: مفهوم السياسة الشرعيَّة.

#### ❁ أوَّلا: المعنى اللغوي لمصطلح السياسة الشرعيَّة:

سَاسَ الناسَ يَسُوسُهُم سياسةً أمَرَهم ونَهَاهُم، والسياسةُ: القيامُ على الشيءِ بما يُصلِحُه(١).

وهذا المعنى يُفيدُ القيادة والتنظيم والتدبير، سواءٌ للناس أو الأمور، مع إرادة الإصلاح.

وقيل: ساسَه سياسةً: دبَّرَه، وفلانٌ مُجَرَّبٌ قد ساسَ؛ أي: أَدَّبَ، والوالي يَسوسُ الرعيَّةَ: أي يُدبِّرُ أمرَها(٢). وقيل: سُوِّسَ الرجلُ: إذا مُكِّنَ من الأمر، والسياسةُ: القيامُ على شؤون الرعيَّة بما يُصلحُها(٣). وبذلك يدلُّ على أن السائس هو الذي يديرُ الأمور ويُدبِّرُها بحكمةٍ وبصيرةٍ.

---

(١) يُنظَر: أحمد بن فارس الرازي، "معجم مقاييس اللغة". (ط١، بيروت: دار الفكر، د.ت)، ٦: ٦٣.

(٢) يُنظَر: محمَّد بن يعقوب الفيروزآبادي، "القاموس المحيط". (ط٨، بيروت: الرسالة، ١٤٢٦هـ)، ص: ٥٥١.

(٣) يُنظَر: إسماعيل بن حماد الجوهري، "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية". (ط٤، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ) ٣: ٩٣٨.

من خلال النظر في هذه المعاجم الأصيلة، يظهَر أن السياسة في أصلها اللغوي تدورُ على:

- التدبير الرشيد للأمور.
- الرعاية المتوازنة للمصالح.
- إصلاح الأوضاع وتنظيمها.

ولذلك جاء في الحديث الشريف: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي)(١)؛ أي: يتولَّونَ أمرَهم بالرعاية والتدبير بما يُصلِحُهم دينيًّا ودنيويًّا.

هذا الأصل اللغوي ينسجمُ تمامًا مع المقصِد الشرعي من السياسة؛ فإنها ليست مجرَّد سُلطة تنفيذيَّة، بل هي أداة إصلاح شرعي يُمارسها وليُّ الأمر، بما يُحقِّق العدل ويحفَظ الضرورات، وهو ما ستُؤصِّله التعريفات الاصطلاحيَّة لاحقًا.

## ❁ ثانيًا: المعنى الاصطلاحي للسياسة الشرعيَّة:

تنوَّعت تعريفات العلماء للسياسة الشرعيَّة بحسب رؤيتهم الفقهيَّة والأصوليَّة والواقعيَّة، ومنها:

قال ابن عقيل رَحِمَهُ اللَّهُ: "السياسةُ: ما كان فعلًا يكون الناسُ معه أقربَ إلى الصلاح، وأبعدَ عن الفساد، وإنْ لم يضَعْه الرسولُ ﷺ، ولا نزَلَ به وحيٌ"(٢).

يُلاحَظ على هذا التعريف إغفالٌ ظاهرٌ لقيد الانضباط بالنصوص الشرعيَّة،

---

(١) محمَّد بن إسماعيل البخاري، "صحيح البخاري". (ط١، بيروت: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب: ما ذُكِر عن بني إسرائيل، برقم: (٣٤٥٥)، ٤: ١٦٩.

(٢) محمَّد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية، "الطرق الحكمية". (ط١، بيروت: دار ابن حزم، ١٤٤٠هـ)، ص١٢.

فعبارة وإنْ لم يضَعْه الرسول ﷺ ولا نزَلَ به وحيٌ؛ قد تُوهِم بجواز التشريع خارجَ الوحي، ولذلك قال ابن القيم بعد نقْله له: "فإن أردْتَ به ما وافق الشرعَ، فصحيحٌ، وإن أردتَ به ما خالفه، فباطلٌ"(١).

قال القرافي رَحِمَهُ اللَّهُ:" هو كلُّ تصرُّف من الإمام على الرعيَّة، إن كان على وَفْق قواعد الشرع، فهو سياسة شرعيَّة، وإن خرَج عن ذلك، فسياسة غير شرعيَّة"(٢).

يُلاحَظ على هذا التعريف: أنه قاصرٌ عن بيان الماهيَّة؛ مما جعَله أقربَ إلى ضابط تقويمي لا تعريف تأصيلي، كما أنه أغفَلَ عنصر الاجتهاد المصلحي المأذون فيه الذي هو جوهر السياسة الشرعيَّة، لا سيَّما في النوازل المعاصرة.

ويُمكن تحريرُ مفهوم مصطلح السياسة الشرعيَّة من قِبل الباحثة استنادًا على ما سبق، وليكونَ جامعًا مانعًا فهو: تدبيرٌ يتولَّاه وليُّ الأمر، يُراعي فيه تحقيقَ مصلحةٍ عامَّةٍ معتَبَرةٍ شرعًا، في غير معارضةٍ لنصٍّ قطعيٍّ، ويُستمَدُّ من أصول الشريعة وغاياتها في حفظ الدين والنفْس والنظام العام.

## المطلب الثاني: دور السياسة الشرعيَّة في مواجَهة الإرهاب.

الإرهاب في جوهره عدوانٌ مركَّبٌ، يُهدِّد الضرورات الخمس، ويضرِب وَحدةَ الجماعة، ويُجرِّد النصوص الشرعيَّة من ضوابطها ومقاصدها، مما يستدعي تدخُّلًا سياسيًّا شرعيًّا رصينًا، يُحقِّق الردع للمعتَدين، ويحفَظ الأمن والاستتباب.

ويتجلَّى دور السياسة الشرعيَّة في مواجَهة الإرهاب في عدَّة مسارات متكاملة، منها:

---

(١) المرجع السابق، ص١٣.

(٢) أحمد بن إدريس المالكي الشهير بالقرافي، "الفروق". (ط١، القاهرة: دار السلام، ٢٠٠٧م)، ٤: ٢١٧.

**❁ أوَّلًا: التمكين من سَنِّ الأنظمة والإجراءات الوقائيَّة.**

تُمكِّن السياسة الشرعيَّة وليَّ الأمر من سَنِّ التشريعات الرادعة والإجراءات الوقائيَّة لحماية بَيْضة الإسلام، وإن لم ترِد هذه التدابير بنصٍّ خاصٍّ، بشرط ألَّا تُخالِف أصلًا شرعيًّا، قال الإمام الشاطبي -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "المصالح إذا ثبَتَت بوجهٍ شرعيٍّ، فإن الشارع لا يرُدُّها، بل يُقِرُّها ويَعتبِرُها"(١).

وهذا يُجيز لوليِّ الأمر اتخاذ إجراءات تنظيميَّة تُحاصر منابع الإرهاب الفكريَّة والتمويليَّة والإعلاميَّة، استنادًا إلى قاعدة: تصرُّفُ الإمام على الرعيَّة مَنوطٌ بالمصلحةِ.

**❁ ثانيًا: معالجة النوازل الأمنيَّة المتغيِّرة بأدوات شرعيَّة.**

الإرهاب المعاصر لا يسيرُ على نمطٍ واحدٍ، بل يتلوَّن بتقنيَّات العصر: إعلاميًّا، تقنيًّا، وتمويليًّا، مما يجعل أدوات السياسة الشرعيَّة القائمة على الاجتهاد وسيلة فعَّالة في مواجَهة هذه المتغيِّرات ورد أذاهم عن المسلمين.

وهذا الدور مستنبَط من قول الإمام الشاطبي -رحمه الله-:"كلُّ مصلحةٍ لا تتصادمُ مع أصل شرعي ولا تهدرُ مصلحةً أعظم، فهي داخلةٌ تحت السياسة الشرعيَّة"(٢).

فدور السياسة هنا هو: سدُّ الذرائع، من خلال تفكيكُ الخلايا الإرهابيَّة، وتجفيفُ المنابع، وتوجيهُ الخطاب العام.

**❁ ثالثًا: الضبط العام وحماية المجتمع مما يُفضي إلى الإرهاب.**

من وظائف السياسة الشرعيَّة: تفعيل أدوات الدولة في الردع المشروع والتأديب التنظيمي، متى ظهَرَ الخطر وتحقَّقت المفسَدة، ولو لم يبلُغ درجة الحدود أو القصاص،

---

(١) إبراهيم بن موسى الشاطبي، "الموافقات". (ط١، عمان: دار ابن عفان، ١٤١٧هـ)، ٥: ٢٥.

(٢) المرجع السابق ٥: ١٣.

قال الإمام مالك: "يُؤدِّب الإمامُ من الناس مَن لم يرِدْ فيهم حدٌّ إن خاف عليهم الفساد"(١). وبذلك تُصبح السُّلطة التأديبيَّة والسياديَّة جزءًا من السياسة الشرعيَّة الوقائيَّة.

يتضحُ مما سبق بيانُه أن السياسة الشرعيَّة تؤدي دورًا مركزيًّا في مواجَهة الإرهاب، من خلال:

- سَن الأنظمة والتشريعات الاستباقيَّة الوقائيَّة.
- لولي أمر المسلمين فرضُ المواجَهة فكريًّا وميدانيًّا وقتاليًّا.
- الاجتهاد في النوازل الأمنيَّة والمستجِدَّات لمواجَهة الإرهاب وداعميه ومؤيِّديه.

## المطلب الثالث: خصائص السياسة الشرعيَّة

تتَّسِم السياسة الشرعيَّة بعدد من الخصائص التي تجعلها منهجًا فريدًا في تدبير شؤون الأمَّة، وتُمثِّل هذه الخصائص معايير سمو الشريعة الإسلاميَّة، وتمكينها وليَّ الأمر لإقرار مصالح الأمَّة في العاجِل والآجِل، ومن خلالها تُفْهَم المرونةُ التي منحتها الشريعة للإمام دون أن تُخلَّ بالأصول.

### ١- الشرعيَّة المستمدَّة من النصوص والأصول الشرعيَّة.

من خصائص السياسة الشرعيَّة أن الشريعة الإسلاميَّة خوَّلَت وليَّ الأمر حقَّ الاجتهاد فيما لا نصَّ فيه، وَفْقَ المصلحة الشرعيَّة، بشرط ألَّا يُخالف مقصود الشرع. قال الماوردي -رَحِمَهُ اللَّهُ-:"الإمامُ هو المرجِعُ في النوازل التي لا نصَّ فيها، يُفتي فيها برأيه فيما يُحقِّق المصلحة"(٢).

---

(١) مالك بن أنس المدني، "المدونة". (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، ٢: ٧٣٤.

(٢) يُنظَر: علي بن محمَّد، الشهير بالماوردي، "الأحكام السلطانية". (ط١، القاهرة: دار الحديث، ١٤٠٩هـ)، ص٣٩.

إذنٌ: من خصائص ولي أمر المسلمين الاجتهادُ والحُكمُ فيما يرى فيه صلاح الأمَّة على ألَّا يُعارض نصًّا شرعيًّا، ولا أصلًا من أصول أهل السُّنة والجماعة.

**٢- أهليَّة التعزير والإجراء الاحترازي الدفاعي.**

السياسة الشرعيَّة مكَّنَت وليَّ أمر المسلمين أن يُعزِّرَ على غير المقدَّر شرعًا، وأن يتَّخِذ الإجراءات الوقائيَّة لحماية المجتمع، استنادًا إلى سدِّ الذرائع ومراعاة المآلات، قال ابن تيميَّة -رَحِمَهُ اللَّهُ-: للإمام أن يُحدِثَ من العقوبات ما يراه زاجرًا، إن لم يرِد فيه نصٌّ(١).

وهذا يُظهر أن السياسة الشرعيَّة لا تنتظر وقوعَ الجريمة، بل تملِك أدوات الردع والتوَقِّي قبلَ حصول الإرهاب، فلولي الأمر أن يفرِض الإجراءات الوقائيَّة تجنُّبًا لوقوع العمليَّة الإرهابيَّة كما له أن يفرِض العقوبات الرادعة لمن عاوَنَ وأيَّدَ وباشَرَ عملًا إرهابيًّا.

**٣- اتساع التصرف في المصالح العامَّة.**

من خصائص السياسة الشرعيَّة أن الإمام يُصرِّفُ الأمور وَفْقَ المصلحة الراجحة، حتى لو خالف بعض الفروع الفقهيَّة؛ لأن النظر إلى المآلات مقدَّم في مقام الولاية العامَّة، قال العز بن عبد السلام رَحِمَهُ اللَّهُ:"يتصرَّفُ الوُلاةُ ونوَّابُهم بما ذكَرْنا من التصرُّفات بما هو الأصلح للمولى عليه درءًا للضرر والفساد، وجلبًا للنفع والرشاد"(٢).

فالشريعة جعَلَت للإمام أن يتصرَّف بالمصلحة، فإن ظهرت له مصلحةٌ لم يُسبَق إليها، قدَّمها على ما سواها.

---

(١) يُنظَر: أحمد بن عبد الحليم بن تيميَّة، "مجموع الفتاوى". (ط١، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٥هـ)، ٣٣: ٢٣٦.

(٢) عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، "قواعد الأحكام في مصالح الأنام". (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٤هـ)، ٢: ٨٩.

**٤- سُلطة الإلزام والتنفيذ في شؤون الدولة.**

من خصائص السياسة الشرعيَّة أنها تُخوِّل الإمامَ سُلطةً تنفيذيَّةً مُلزِمةً، تجعَلُه يُلزم الناسَ بما يُحقِّق المصلحة العامَّة، سواءٌ في التنظيم الإداري، أو التدابير الأمنيَّة، أو القرارات الميدانيَّة، ما دام لا يصادم نصًّا شرعيًّا.

يقول الحافظ بن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: "وأما السمعُ والطاعةُ لوُلاة أمور المسلمين ففيها سعادةُ الدنيا، وبها تنظيمُ مصالح العباد في معاشهم، وبها يَستَعينون على إظهار دينهم وطاعة ربهم"(١).

فهذه الخاصيَّةُ تُميِّزُ السياسة الشرعيَّة بأنها قوَّة تنفيذيَّة شرعيَّة، لا تقتصرُ على الفتوى أو القضاء، بل تُفعِّل النصوص، وتُنزِّلها على الواقع، وتَحمي الأمَّةَ من التفرُّق والاختلاف.

## المبحث الثاني: أدوات المواجَهة الشرعيَّة والقانونيَّة للإرهاب في النظام السعودي

تميَّزَت المملكة العربيَّة السعوديَّة بمنهج شامل في مواجَهة الإرهاب، انطلاقًا من أن حفظ الأمن مقصِد شرعي عظيم، فلم تكتَفِ بالمعالجة القضائيَّة، بل أسَّست منظومة متكاملة تجمَع بيْنَ المرجعيَّة الدينيَّة، والأنظمة القانونيَّة، والمؤسَّسات الأمنيَّة، والقوَّة التقنيَّة الاستخباراتيَّة.

وأتناولُ في هذا المبحث ثلاث أدوات مركزيَّة، وتحليلًا علميًّا يُبرز كيف فعَّلَت المملكة العربيَّة السعوديَّة السياسة الشرعيَّة؛ لتصنع نموذجًا أمنيًّا متميِّزًا، تتكامل فيه الشريعة والقانون.

---

(١) عبد الرحمن بن شهاب الدين الشهير بابن رجب، "جامع العلوم والحكم". (ط١، بيروت: دار الرسالة، ١٤١٧هـ)، ٢: ١٢٠.

## المطلب الأول: الأنظمة الوطنيَّة المختصَّة بمكافحة الإرهاب في المملكة العربيَّة السعوديَّة

انطلقَت المملكة العربيَّة السعوديَّة في بناء منظومتها التشريعيَّة لمكافحة الإرهاب من رؤية تؤمِن بأن الوقايةَ من الفتنة أعظم من علاجها، وأن الحزمَ في حماية الأمن العام من أصول السياسة الشرعيَّة، ولم تكن المواجَهة مجرَّد ردِّ فعلٍ، بل جاءت عبرَ سَنِّ أنظمةٍ دقيقةٍ ومتدرجةٍ، تجمَع بيْنَ صرامة المواجَهة وعدالة الإجراءات، وتُظهر خصوصيَّةَ المملكة في الجمع بيْنَ مرجعيَّة الشريعة وحداثة القانون.

وقد برَزَت خمسة أنظمة محوريَّة، تُعَدُّ من أقوى الأدوات النظاميَّة في مواجَهة الإرهاب:

**١. نظام الأسلحة والذخائر الصادر عام: ١٤٢٦هـ(١).**

ينظِّم هذا النظام حيازةَ الأسلحة الناريَّة والبيضاء، ويفرِض عقوبات صارمة على اقتنائها أو تداوُلها دونَ ترخيص، ما يُسهم في قطع الطريق على الخلايا الإرهابيَّة قبلَ التسليح.

يمتاز بـ:

- حسم واضح في الترخيص والمصادرة.
- وسُلطة مباشرة للجهات الأمنيَّة.

مثال تطبيقي: أعلنت وزارة الداخليَّة في عام ١٤٣٩هـ القبضَ على تشكيل إرهابي مكوَّن من ٦ أفراد، وبحَوْزتهم عدد من الأسلحة الناريَّة وذخائر حيَّة وصواعق كهربائيَّة(٢).

---

(١) المرسوم الملكي رقم (م/٤٥)، وتاريخ ١٤٢٦/٧/٢٥هـ.

(٢) https://www.moi.gov.sa/wps/portal/ تاريخ الدخول: ١٤٤٧/١/٢١هـ.

وهذا يتَّفِق مع أحد أدق أدوار السياسة الشرعيَّة، وهو نزعُ أدوات الفساد قبلَ استعمالها.

**٢. نظام مكافحة الجرائم المعلوماتيَّة الصادر عام: ١٤٢٨هـ(١).**

في ظل استخدام التنظيمات الإرهابيَّة للفضاء الرقمي، جاء هذا النظام لضبْط الجريمة الإلكترونيَّة بمختلِف صورها: التحريض، التجنيد، الترويج، الاختراق، دعم التنظيمات عبرَ المنصَّات.

ويمتاز بـ:

- شمول نطاقه لكل وسائط النشر.
- دقَّة تصنيف الجريمة المعلوماتيَّة.
- وضوح العقوبات وسُلطات التحقيق.

مثال تطبيقي: إطلاق برنامج السكينة عام ٢٠٠٣، وهو عبارة عن حملة إلكترونيَّة تطوُّعيَّة تحتَ إشراف حكومي، مهمَّتُها تعزيزُ الفكر الوسطي، وإزالة الشُّبُهات، والحوار عبرَ شبكة الإنترنت(٢).

وهذا النظام يُعَدُّ تطبيقًا لمبدأ شرعي جليل، وهو: التحرُّزُ من وسائل الفساد، وإن تغيَّرت صورُها وتحديثاتُها.

**٣. نظام الإجراءات الجزائيَّة الصادر عام: ١٤٣٥هـ(٣).**

هذا النظام ليس خاصًّا بالإرهاب، لكنه يُعَدُّ الإطار العام الضابط للإجراءات القضائيَّة، وقد شُرِّعت فيه أبوابٌ خاصَّة لضمانات التحقيق في قضايا الإرهاب،

---

(١) المرسوم الملكي رقم (م/١٧)، وتاريخ ١٤٢٨/٣/٨هـ.

(٢) https://share.google/BE٨TM٥cfoApSR٥U٥j تاريخ الدخول ١٤٤٧/١/٢١هـ.

(٣) المرسوم الملكي رقم (م/٢)، وتاريخ ١٤٣٥/١/٢٢هـ، محدَّث لاحقًا.

ومنْح صلاحيَّات للجهات المختصَّة، ضمنَ بيئة قانونيَّة منضبِطة وشرعيَّة.

ويمتاز بـ:

- توسُّع النظام وقوَّته من حيث عدد المواد.
- شمولها لمختلِف الجرائم.

مثال تطبيقي: تمكَّنت رئاسة أمن الدولة من رصد أنشطة استخباراتيَّة لمجموعة من الأشخاص لصالح جهات خارجيَّة بهدف إثارة الفتنة، والمساس باللُّحمة الوطنيَّة(١).

**٤. نظام مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله الصادر عام: ١٤٣٩هـ(٢).**

يُعَدُّ هذا النظام الركيزةَ الأساسَ في المنظومة القانونيَّة لمكافحة الإرهاب، وقد تضمَّن تعريفًا دقيقًا للجريمة الإرهابيَّة، وشروطها، والعقوبات المترتِّبة عليها، مع إجراءات تحفَظ التوازن بيْنَ مكافحة الجريمة وضمان الحقوق.

ويتميَّز النظام بـ:

- شموله للأعمال التحريضيَّة والتمويليَّة والتنظيميَّة.
- وضوح آليَّات الاحتجاز، والمراقبة، والمحاكمة.
- تمكينه للنيابة العامَّة والجهات المختصَّة من تتبُّع الخطر قبلَ وقوعه.

مثال تطبيقي واقعي: في عام ١٤٤١هـ أعلنت رئاسةُ أمن الدولة محاصرةَ أحد المنتمين للخلايا الإرهابيَّة، وضبْط ما كان بحَوْزته من الأسلحة(٣).

---

(١) https://share.google/lzUPtZToP٩HSO١GTY تاريخ الدخول: ١٤٤٧/١/٢١هـ.

(٢) الصادر بمرسوم ملكي رقم (م/٢١)، وتاريخ ١٤٣٩/٢/١٢هـ.

(٣) https://share.google/sx٧JbeJsXKLuAQ٠yC تاريخ الدخول: ١٤٤٧/١/٢١هـ.

النظام بهذه القوَّة العلميَّة والفِراسة الميدانيَّة ينسجمُ مع السياسة الشرعيَّة التي تقضي بسدِّ الذرائع، وتعزير الجُناة قبلَ استفحال الضرر.

**٥. نظام مكافحة غسل الأموال الصادر عام: ١٤٤٢هـ**(١).

يرتبط غسلُ الأموال بالإرهاب ارتباطًا وثيقًا، وهذا النظام يضبِط هذه العلاقة الخطِرة، ويمنَع استخدام الكيانات الماليَّة أو التجاريَّة كقنوات لتمويل الجماعات الإرهابيَّة.

ويمتاز بـ:

- آليَّات الإفصاح والرَّقابة البنكيَّة.
- العقوبات الرادعة للمتواطئين والمتساهِلين.

مثال تطبيقي: أعلنت وزارة الداخليَّة التنديدَ بكافَّة أشكال دعم الإرهاب وتمويله، ورفْضها القاطع لعمليَّات الابتزاز والتهديد، وطلب الفدية التي تُمارسها الجماعات الإرهابيَّة لتمويل جرائمها(٢).

كما تمَّ الإعلانُ عن بنوك وحسابات تابعة لخلايا إرهابيَّة، وتمَّ التنبيهُ من أي تحويل أو تعاون معَهم، وهذا إجراء استباقي ضدَّ أي اشتباه مالي بدعم عمليَّة إرهابيَّة(٣).

وهذا يُظهر أحد مقاصد الشريعة الكبرى: قطع طرق الفساد ولو خَفِيَت مسالكها.

---

(١) المرسوم الملكي رقم (م/٢٠)، وتاريخ ١٤٤٢/٢/٥هـ.

(٢) https://share.google/IaZTXcPxxboE٩SgX٧ تاريخ الدخول: ١٤٤٧/١/٢١هـ.

(٣) https://share.google/YWhDhyRP٤ZBSCWhz٦ تاريخ الدخول: ١٤٤٧/١/٢١هـ.

تُظهر هذه الأنظمة كيف استطاعت المملكة العربيَّة السعوديَّة أن تُقيم سياجًا تشريعيًّا متينًا، يستندُ إلى مبادئ الشريعة، ويتماشى مع التحديات المعاصرة، في نموذج قانوني شرعي يوازنُ بيْنَ الردع والعدالة، والصرامة والضبط.

## المطلب الثاني: المؤسَّسات الوطنيَّة المختصَّة في مواجَهة الإرهاب في المملكة العربيَّة السعوديَّة.

إنَّ مكافحة الإرهاب لا تقتصرُ على الجانب التشريعي فقط، بل تتطلَّب بناءً مؤسَّسيًّا متكاملًا قادرًا على تحويل النصوص إلى واقع تنفيذي فاعل، وقد تميَّزت المملكة العربيَّة السعوديَّة في هذا الجانب، حين أنشأت منظومة مؤسَّساتيَّة مترابطة ومتخَصِّصة، تمتدُّ من جمْع المعلومات وتحليلها، إلى التحقيق والمساءلة، ثم الفصل القضائي الرادع، مما يُحقِّق تكامل الأدوار دونَ تضارُب أو ازدواج.

وتُعَدُّ هذه المؤسَّسات من أبرز تجلِّيات السياسة الشرعيَّة التطبيقيَّة؛ حيث تمَّ تفويضها بسُلطات محدَّدة لتحقيق المصلحة ودَرْء المفسَدة، وَفْقَ ضوابط شرعيَّة وتنظيميَّة محكَمة.

### ❁أوَّلا: رئاسة أمن الدولة.

- أُنشِئَت بأمر ملكي عام ١٤٣٨هـ لتوحيد الجهود الأمنيَّة تحت مظلَّة واحدة، وتُعَدُّ الجهاز الأعلى في المملكة العربيَّة السعوديَّة لمكافحة الإرهاب(١).
- تتَّسِم باستقلاليَّة إداريَّة، مما يُمكِّنُها من سرعة الاستجابة للأخطار، وهي صفة أساسيَّة في باب السياسة الشرعيَّة؛ إذ الاجتهاد في النوازل مَناطُه النظرُ الفوريُّ، كما أشار إليه ابن تيميَّة(٢).

---

(١) موقع وزارة الداخلية https://share.google/pmh١qRgwBRrGTwZTx تاريخ الدخول: ١٤٤٧/١/٢٤هـ.

(٢) يُنظَر: أحمد بن عبد الحليم ابن تيميَّة، "السياسة الشرعيَّة". (ط١، الرياض: وزارة الشؤون =

• تضمُّ إدارات أمنيَّة واستخباراتيَّة، واختصاصات متعددة، مما يُعزز الكفاءة ويوحِّد القرار الأمني.

### ❁ ثانيًا: النيابة العامَّة.

في إطار اهتمام خادم الحرَمَين الشريفَين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود بتطوير أجهزة العدالة على أُسس علميَّة ووَفقًا للقواعد الشرعيَّة المستمدَّة من كتاب الله وسُنة نبيه محمَّد ﷺ؛ صدَرَ الأمر الملكي الكريم بإنشاء النيابة العامَّة عام ١٤٣٨هـ(١).

• تقوم النيابة العامَّة بالتحقيق مع المتَّهَمين بقضايا الإرهاب، فهي تُمارس ولاية شرعيَّة نيابةً عن ولي الأمر، وتُحقِّق مصلحة حفظ النفْس والدين والأمن، وهي من الضروريَّات الخمس التي جاء الشرعُ بحفظها، قال الله -تعالى-: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾ [النساء:٥٨] وهذه الآية تشمَل كلَّ مَن تُوكَل إليه ولاية عامَّة كالقضاء والنيابة والتقاضي، ما دام يحكُم بالعدل ويؤدي الأمانة(٢).

قال الماوردي رَحِمَهُ اللَّهُ: السلطان موكولٌ إليه النظرُ في مصالح الأمَّة، فإن لم يُباشرها بنفسه، أقام مَن ينوبُ عنه ممَّن يثِق بدينه وعدله(٣).

---

=

الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤١٨هـ)، ص٣٩.

(١) الموقع الرسمي للنيابة العامة: https://www.pp.gov.sa/about تاريخ الدخول: ١٤٤٧/١/٢٤هـ.

(٢) يُنظَر: محمَّد بن جرير الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن". (ط١، القاهرة: دار هجر، ١٤٢٢هـ)، ١٧٦/٧.

(٣) يُنظَر: علي بن محمَّد، الشهير بالماوردي، "الأحكام السلطانية"، مرجع سابق، ص٤٨.

**❁ ثالثًا: وزارة الداخليَّة: المنظومة التنفيذيَّة للأمن الوطني.**

تُعَدُّ وزارة الداخليَّة الجهة المركزيَّة المسؤولة عن تنفيذ السياسات الأمنيَّة في المملكة، وتندرجُ تحتها قطاعات محوريَّة كالمباحث العامَّة، وقوَّات الطوارئ الخاصَّة، وتُشرف على رئاسة أمن الدولة، وقد مُنِحَت هذه الصلاحيَّات تفويضًا من ولي الأمر، انطلاقًا من السياسة الشرعيَّة التي تُجيز له إسناد الولايات لمن يُحقِّق بها مقاصد الشرع، وعلى رأسها حفظ النفْس والدين.

ويُمثِّل عملُ الوزارة تطبيقًا عمليًّا لقاعدة التفويض في الولايات لتحقيق المصلحة العامَّة، وتُبرز نماذجها التطبيقيَّة في إحباط العمليَّات الإرهابيَّة قبل وقوعها، وهو ما يُجسِّد دور من أدوار السياسة الشرعيَّة وهو الوقاية أَوْلى من العلاج.

**❁ رابعًا: اللجنة الدائمة لمكافحة الإرهاب.**

أُنشِئَت اللجنة لتكون جهازًا تنسيقيًّا بيْنَ مؤسَّسات الدولة ذات الصلة بمكافحة الإرهاب، وتُعنى بصياغة السياسات واقتراح الأنظمة ذات العلاقة(١).

ويعكِس هذا التنسيق المؤسَّسي صورةً من صور الاجتماع الشرعي على دَرْء المفسَدة العامَّة، امتثالًا لقول عمر بن الخطاب: لا إسلامَ إلا بجماعة، ولا جماعةَ إلا بإمارة، ولا إمارةَ إلا بطاعة(٢).

ومن أبرز مخرَجات اللجنة: نظام مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله، الذي يجمَع بيْنَ الدقَّة القانونيَّة والمقصِد الشرعي في حماية المجتمع.

---

(١) موقع هيئة الخبراء بمجلس الوزراء https://share.google/iHVDJDpzYAzyRzcpI تاريخ الدخول: ١٤٤٧/١/٢٤هـ.

(٢) عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ، "مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد الأعلام". (ط١، الرياض: دار العاصمة، ١٣٤٩هـ)، ٣٣٦.

**خلاصة تحليليَّة:**

تُظهر هذه المؤسَّسات تكاملًا فريدًا بيْنَ السُّلطة التنفيذيَّة والتنظيميَّة والقضائيَّة، وتُبرز تطبيقات حيَّة لمقاصد الشريعة في حفظ النظام العام، وردع المعتدين، مع ضمانات عدليَّة لا تَغفُل عن الحقوق.

كما يُرى أن كلَّ جهة تمْلِك اختصاصًا مميزًا لا يتقاطع تَكرارًا مع غيرها، مما يجعل المنظومة السعوديَّة أكثرَ النماذج المؤسَّسيَّة نضجًا في العالم في مجال مكافحة الإرهاب.

## المطلب الثالث: التوظيف التقني والاستخباراتي في مواجَهة الإرهاب في المملكة العربيَّة السعوديَّة

اعتمدت المملكة العربيَّة السعوديَّة منذ تأسيسها منهجًا شرعيًّا يُفعِّل أدوات الحفظ والوقاية، ويُعزِّز مقاصد الشريعة في صيانة الأمن والدين والنفْس، وفي هذا الإطار، تميَّزت منظومتها الاستخباراتيَّة والتقنيَّة بما يواكِب التحديات المعاصرة، وسخَّرت الوسائل السيبرانيَّة والرقميَّة لتعزيز الأمن الوقائي، في صورةٍ من التكامل بيْنَ الشريعة والتحصين الرقمي.

ويتناول هذا المطلب ثلاثَ أدوات نوعيَّة تُظهر كيف وظَّفت المملكة التقنيَّة والاستخبارات في إطارٍ شرعيٍّ منضبطٍ، لبناء نموذج أمني متكامل.

### ❁أوَّلا: الهيئة الوطنيَّة للأمن السيبراني كدرع استباقي لحماية المعلومات الأمنيَّة.

تُعَدُّ هيئة الأمن السيبراني إحدى أهم تجلِّيات التوظيف التقني في المملكة، وقد تبنَّت سياسة وطنيَّة صارمة لحماية الفضاء الرقمي من الاختراقات الإرهابيَّة، والتجنيد الإلكتروني، والتمويل غير المشروع، هذه الهيئة تُمثِّل الأساسَ في حماية الفضاء السيبراني السعودي من التهديدات الإرهابيَّة.

وظيفتها: رسمُ السياسات، وبناءُ القدرات الوطنيَّة، والإشرافُ على تأمين البُنى التحتيَّة الحسَّاسة، ومنْعُ الاختراقات التي قد تُستغَلُّ في تهديد الأمن(١).

أثرها الأمني: أسهمت في كشف وإحباط هجمات رقميَّة استهدفت قطاعات حيويَّة، ولها دورٌ مميَّزٌ بإغلاق المواقع الإلكترونيَّة التابعة للجماعات المتطرِّفة.

وتُعَدُّ هذه الخطوة من السياسة الشرعيَّة الوقائيَّة؛ لأن درء المفسدة مقدَّم على جَلْب المصلحة، عن أبي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- عن النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ»(٢).

تطبيق واقعي ميداني: في ٢٠٢٢م أعلنت الهيئة عن أكثر من ٤٥٠ حادث سيبراني تم رصده والاستجابة له، وأكثر من ٤١٥٠ تحذيرًا وتقريرًا استباقيًا قدمتها للجهات المعنية(٣).

### ❁ ثانيًا: الذكاء الاصطناعي في التحليل والرصد الأمني.

المملكة العربيَّة السعوديَّة في طليعة الدول التي أدركت أن مواجَهة الإرهاب المعاصر لم تَعُدْ تقتصرُ على الإجراءات الميدانيَّة، بل تتطلَّب تكاملًا تقنيًّا استباقيًّا يرتكزُ على الذكاء الاصطناعي، باعتباره أداة حيويَّة لتعزيز الأمن الوطني. في هذا السياق أُنشِئَت الهيئة السعوديَّة للبيانات والذكاء الاصطناعي سدايا لتقودَ التحول الرقمي الوطني، وتوفِّر بنية معلوماتيَّة متقدِّمة تستند إلى خوارزميَّات تحليليَّة متطوِّرة

---

(١) الموقع الرسمي لهيئة الأمن السيبراني https://nca.gov.sa/ar/vision-and-mission/ تاريخ الدخول: ١٤٤٧/١/٢٤هـ.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، برقم: (٦١٣٣)، كتاب الأدب، باب: لا يُلدَغ المؤمن من جحر مرتين، ٨: ٣١.

(٣) الموقع الرسمي لهيئة الأمن السيبراني https://nca.gov.sa/ar/nca-achievements/ تاريخ الدخول: ١٤٤٧/٤/٣هـ.

قادرة على رصْد وتتبُّع الأنماط السلوكيَّة المشبوهة، والكشف المبكِّر عن الحملات المتطرِّفة، وتحليل شبكات التمويل الإرهابيَّة بدقَّة متناهية(١).

وظيفتها: تطويرُ أنظمة تحليل بيانات ضخمة تكشفُ عن الأنماط السلوكيَّة المشبوهة، وتراقِب الحملات المتطرِّفة، وتتعقَّب شبكات التمويل الإرهابيَّة بدقَّة متناهية، كما تُسهم في التنبُّؤ بالتهديدات المستقبليَّة، وتقديم الإنذارات المبكِّرة للجهات الأمنيَّة المعنيَّة، ما يمكِّنُها من التصرُّف بسرعة وفعاليَّة.

الأثر الأمني للذكاء الاصطناعي: تعزيزُ قدرات المملكة على إحباط مخطَّطات إرهابيَّة معقَّدة قبلَ تنفيذها، وتقليل الخسائر البشريَّة والماديَّة، وتحسين دقَّة المراقبة الأمنيَّة، لا سيما في المناطق الحيويَّة، بالإضافة إلى تعزيز أمن الفضاء الإلكتروني، مما يُعزز من حفظ النفْس والدين والأمن العام، ويجسِّد نموذجًا سعوديًّا فريدًا في دمج التقنيَّة الحديثة مع مقاصد الشريعة، وهو ما يتوافَق مع مقاصد الشريعة الإسلاميَّة التي توجِب على ولي الأمر اتخاذ كل ما من شأنه دفعُ المفاسد وتحقيقُ مصالح العباد، وقد أكَّد ابن تيميَّة -رَحِمَهُ اللَّهُ- على هذا المعنى: السياسةُ هي ما كان فعلًا يكون معه الناسُ أقربَ إلى الصلاح وأبعدَ عن الفساد، وإنْ لم يُشرِّعْه الرسول ﷺ، ولا نزَلَ به وحيٌ(٢).

مثال واقعي: بالتكامل مع البنوك ومنصَّة سدايا، تم كشفُ عمليَّات تمويل مشبوهة مرتبطة بكيانات مصنَّفة إرهابيَّة، خلال دقائق.

## ❁ ثالثًا: معهد الأمير سلطان لأبحاث التقنيَّات المتقدِّمة (PSATRI)

---

(١) سدايا https://sdaia.gov.sa/ar/SDAIA/about/Pages/About.aspx تاريخ الدخول: ٢٤/١/١٤٤٧هـ.

(٢) يُنظَر: أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، "منهاج السُّنة". (ط١، اليمن: دار الصديق، ١٤٣٦هـ)، ص٣٣٥.

**- جسور الابتكار الأمني.**

معهد الأمير سلطان لأبحاث التقنيَّات المتقدِّمة (PSATRI)، التابع لجامعة في الرياض، يعمَل في صميم أبحاث الذكاء الاصطناعي والمراقبة الإلكترونيَّة المتقدِّمة، بما في ذلك أنظمة معالجة إشارات الرادار، التصوير الفضائي، الرصد اللاسلكي، والمركبات الذاتيَّة (UAVs). من خلال مختَبَراته مثل مختبر الحرب الإلكترونيَّة، وأنظمة التصوير، يُطوِّر حلولًا استخباراتيَّة تدعم الأمن الوطني والميداني.

وظيفتها: تقديمُ أنظمة مراقبة دقيقة للبُنى الحيويَّة، وسد نقاط ضعْف محتَمَلة عبرَ تحليل البيانات الجويَّة والفضائيَّة، ودعم الدفاع الإلكتروني للكشف التلقائي عن المخاطر البيئيَّة أو التفجيريَّة، خصوصًا في المناطق الحدوديَّة والمرافق الحيويَّة، وتمكين القوَّات الأمنيَّة من رصد هجمات signal-based وتحليلها استخباريًّا قبلَ تنفيذها، ما يُعزز قُدرة الاستباق والردع(١).

الأثر الأمني للذكاء الاصطناعي: يُسهم المعهد في تمكين الجهات الأمنيَّة من رصد التهديدات التقنيَّة الخَفيَّة كالاختراقات اللاسلكيَّة، والطائرات المسيَّرة، وتحليلها بشكل استباقي، مما يمنَع العمليَّات الإرهابيَّة قبلَ وقوعها.

وهو ما يتَّصِل بالسياسة الشرعيَّة: عمل PSATRI يصبُّ في مقاصد الشريعة بحماية النفْس والعِرض والمجتمع من الخطر، ويُعَد صورة تطبيقيَّة للقاعدة الشرعية: الوسائل تأخُذ أحكامَ المقاصد، قال ابن القيم -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "لعَنَ اللهُ اليهودَ لما أكلوا ثمنَ ما حُرِّم عليهم أكلُه، ولم يعصمهم التوسلُ إلى ذلك بصورة البيع"(٢).

---

(١) موقع معهد الأمير سلطان لأبحاث التقنيات المتقدمة https://psatri.ksu.edu.sa/ar تاريخ الدخول: ٣/٤/١٤٤٧هـ.

(٢) محمَّد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية، "إعلام الموقعين عن رب العالمين". (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ)، ٤: ٥٢٠.

هذا الدور يعكِس أهميَّةَ التعاون بيْنَ المختصين التقنيّين والفقهاء الشرعيين لتحقيق الأمن العام بوسائل العصر، ضمنَ تكامل مؤسَّسي وتكنولوجي يستندُ إلى السياسة الشرعيَّة.

## المبحث الثالث: الآثار الإستراتيجيَّة للحماية الشرعيَّة والقانونيَّة من الإرهاب

ترتَّبت على الحماية الشرعيَّة والقانونيَّة من الإرهاب آثارٌ إستراتيجيَّة عميقةٌ، لم تقتصِر على حفظ الأمن الوقتي، بل تجاوَزَتْه إلى بناء منظومة صُلبة تُرسِّخ الاستقرار، وتُحاصر الفكر المتطرِّف، وتُعزِّز مناعة الدولة التشريعيَّة والمؤسَّسيَّة، وقد شكَّلت هذه الحماية إطارًا تكامليًّا تتناغَمُ فيه السياسة الشرعيَّة مع أدوات الدولة الحديثة، فأثمرت عن نهج شامل يُحقِّق مقاصد الشريعة في صيانة الضروريَّات، ويُبرز فاعليةَ المملكة في حماية أمنها الوطني بفكرٍ متجددٍ وجهازٍ مؤسَّسيٍّ متينٍ، ويتناول هذا المبحث ثلاثةَ آثار مركزيَّة تُظهر كيف أصبحت الحماية الشرعيَّة والقانونيَّة ركيزة إستراتيجيَّة في مكافحة الإرهاب وتعزيز الأمن.

### المطلب الأول: أثر الحماية الشرعيَّة والقانونيَّة من الإرهاب في استقرار الأمن الوطني

يُمثِّل استقرارُ الأمن الوطني الهدف الأسمى لأي دولةٍ تسعى إلى التنمية والتقدُّم، وتُعَدُّ الحماية الشرعيَّة والقانونيَّة من الإرهاب الأساسَ الراسخَ لتحقيق هذا الاستقرار، وقد أثمرت هذه المنظومة المتكاملة في ضبْط المشهد الأمني، والحد من التهديدات الإرهابيَّة، مما جعَل استقرارَ الأمن الوطني في المملكة نموذجًا يُحتذى به في المنطقة والعالم.

**١- تحقيق الأمن الشامل والحماية المتكاملة للمجتمع.**

الحماية الشرعيَّة والقانونيَّة في المملكة لا تقتصرُ على الجانب العسكري أو الأمني فحسبُ، بل تشمَلُ الأمن الفكري والاجتماعي أيضًا، فالإرهاب لا يُهدِّد فقط الجسد والممتَلَكات، بل يستهدف بناءَ المجتمع وأفكارَه وقيمَه.

وقد أسَّس النظام السعودي لمنظومة متكاملة تشمَل الوقاية الفكريَّة، وإصلاح

المتطرِّفين، والتوعية الدينيَّة، ضمنَ برامج رسميَّة مثل «إصلاح» و«رعاية السجون»، ما أفْضى إلى بيئةٍ أمنيَّةٍ مستقرَّةٍ خاليةٍ من الفوضى ومُهدِّدةٍ للإرهاب.

وهذا يعكِسُ تطبيقًا عمليًّا لمقاصد الشريعة في حفظ النفْس والعقل والدين، حيث يقول الله -تعالى-: ﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة:١٩٥].

**٢- تعزيز سُلطة الدولة وفرض القانون وإلزامه على الجميع.**

الحماية الشرعيَّة تمنح وليَّ الأمر سُلطة تنفيذيَّة شرعيَّة قائمة على حفظ المصالح، وتحقيق العدالة، والقوانين الوطنيَّة تُمكِّن وتفرِض هذه السُّلطة لتكون متينة ملزِمة للجميع، قال الله -تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ﴾ [النساء:٥٩].

وقد أدَّى ذلك إلى تطبيق قانوني صارم على الجماعات الإرهابيَّة وَفْقَ الشريعة والقانون، ما رفَعَ هيبةَ الدولة، وأزال مجالًا للفتن والاختلافات القانونيَّة التي قد يستغلُّها الإرهابيون.

**٣- الاستباقيَّة واليقظة الأمنيَّة في مواجَهة المخاطر.**

السياسة الشرعيَّة التي خولَّت الجهات الأمنيَّة صلاحيَّات التحقيق والتدخُّل المبكِّر، وبناءً على القوانين الوطنيَّة التي تدعم هذه الصلاحيَّات، تمتلك المملكة أجهزة أمنيَّة متقدِّمة مجهَّزة بتقنيَّات حديثة للمراقبة، والكشف المبكِّر عن التهديدات الإرهابيَّة.

مما أسهمَ في إحباط العديد من العمليَّات قبلَ تنفيذها، وتقليل الخسائر، وحماية المجتمع، ما يعكِس تطبيقًا لقاعدة الشرع في أن درء المفاسد مقدَّم على جلْب المصالح، قال العز بن عبدالسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: "دَرْءُ المَفَاسِدِ الرَّاجِحةِ عَلَى المصَالِحِ المرْجُوحةِ

مَحْمودٌ حَسَنٌ"(١).

وهذا من أجلِّ الآثار وأدقِّها؛ فإن المملكة العربيَّة السعوديَّة ومنظومتها الأمنيَّة أظهرت براعة واستباقيَّة في رد وصد العدوان قبلَ حدوثه.

**٤- تعزيز ثقة المجتمع بالدولة والأجهزة الأمنيَّة.**

تواصلُ الدولةُ مع المجتمع عبرَ برامج التوعية والشفافية في مواجَهة الإرهاب زاد من ثقة الناس بالجهات الأمنيَّة والسُّلطة الشرعيَّة، ما جعَل المواطنين شركاء فاعلين في كشْف المشتبهين، والإبلاغ عن الأنشطة المشبوهة، وتقوية اللُّحمة الوطنيَّة.

وهذا التأييد الشعبي يعكِسُ رُوحَ التعاون التي أمَرَ بها الإسلام في نصوص كثيرة منها قولُه ﷺ: «**مثلُ المؤمنينَ في توادِّهِم وتراحُمِهم وتعاطُفِهم كمَثَلِ الجسدِ، إذا اشتَكَى منه عضوٌ تداعَى له سائرُ الجسدِ بالسَّهَرِ والحُمَّى**»(٢).

**٥- تمكين السيادة الوطنيَّة وحماية المصالح الحيويَّة.**

إنَّ المنظومة الأمنيَّة الشرعيَّة والقانونيَّة في المملكة العربيَّة السعوديَّة حقَّقت السيادةَ على أراضيها، والحمايةَ لحدودها، ورعايةَ المصالح الوطنيَّة الحيويَّة من التهديدات الإرهابيَّة الداخليَّة والخارجيَّة، مما أتاح للدولة التركيزَ على التنمية والاستقرار.

وقد تأكَّد ذلك من خلال تعامل المملكة بحزمٍ مع التهديدات عبرَ الحدود، ومنْع التسلُّل والتخريب، وضبْط الأفراد والجماعات التي تسعى إلى زعزعة الأمن، مع

---

(١) عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، "قواعد الأحكام في مصالح الأنام"، مرجع سابق، ١: ١٠.

(٢) مسلم بن الحجاج القشيري، "صحيح مسلم". (د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، كتاب البر والصلة والآداب، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، برقم: (٢٥٨٦)، ٤: ١٩٩٩.

الالتزام بالضوابط الشرعيَّة التي تضمَن تحقيق المصلحة العامَّة.

قال الشاطبي -رَحِمَهُ اللَّهُ-:"فاعتبارُ الضرر العام أَوْلى؛ فيُمنَع الجالب أو الدافع مما همَّ به؛ لأن المصالح العامَّة مقدَّمة على المصالح الخاصَّة"(١).

## المطلب الثاني: أثر الحماية الشرعيَّة والقانونيَّة من الإرهاب في مكافحة التطرف الفكري

يُمثِّل التطرُّفُ الفكريُّ المنبعَ الأخطرَ للإرهاب؛ إذ تنطلِق منه مَوْجات العنف تحت غطاء التأويل المنحرف للنصوص الشرعيَّة، ومن هنا كانت الحماية الشرعيَّة والقانونيَّة في المملكة العربيَّة السعوديَّة متَّجِهة بعمق نحوَ معالجة منابع الانحراف العقدي والفكري، عبرَ سياسات علميَّة ومؤسَّساتيَّة توازن بيْنَ صيانةِ الدين، ودَرْءِ الفتنة، وكفِّ العُدوان، في إطار السياسة الشرعيَّة التي جعلت صيانةَ عقائد الناس من الانحرافات جزءًا من أمن الدولة واستقرارها.

### ❁أوَّلا: تعزيز المرجعيَّة العلميَّة المعتَبَرة وقطع الطريق على التأويلات المنحرِفة:

من مظاهر السياسة الشرعيَّة في مواجَهة التطرُّف: دعم المؤسَّسات الشرعيَّة العلميَّة ذات المرجعيَّة الراسخة، كهيئة كبار العلماء، وتوثيق الصلة بيْنَ الأمَّة وعلمائها المعتَبَرين، وقد جاء عن النبي ﷺ: «**مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**»(٢)، فالفهمُ الصحيحُ للدين هو صِمام الأمان من الغُلو والانحراف.

كما أن قطْعَ الطريق على المروِّجين للأفكار المتطرِّفة من غير المؤهَّلين هو من دَرْء المفاسد، وهو أصلٌ مقرَّرٌ في القواعد الشرعيَّة، وقد قرَّر ابن تيميَّة رَحِمَهُ اللَّهُ أن

---

(١) الشاطبي، " الموافقات". مرجع سابق، ٣: ٥٧.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، مرجع سابق، كتاب الزكاة، باب: النهي عن المسألة، برقم: (١٠٣٧)، ٢: ٧١٩.

الانحراف في التأويل مَظِنَّة للبدع، ولا يُؤمَن على الأمَّة إلا مَن جمَعَ بيْنَ العلم والتقوى، فقال: "إذا استدلوا بالقرآن كان ذلك على وجْه الاعتقاد والاستشهاد، لا على وجْه الاعتماد والاعتقاد، وما خالف قولهم في القرآن تأوَّلوه على مقتضى آرائهم، واستخفُّوا بالكتاب والسُّنة"(١).

## ❁ثانيًا: معالجة الفكر المتطرِّف بالمناصَحة المؤسَّسيَّة وَفْقَ السياسة الشرعيَّة.

تبنَّت المملكة العربيَّة السعوديَّة عبرَ مركز المناصَحة والرعاية برامج شرعيَّة ونفْسيَّة متكاملة لإعادة تأهيل المتطرِّفين، وهذه البرامج تُطبِّق قاعدة السياسة الشرعيَّة في استصلاح المنحرِفين دون تجاوز أو تساهل، فإن السلطانَ إذا أقام الحُجة، وأزال الشُّبهة عن المبتدع ثم أصرَّ، استُتِيبَ، فإن تاب وإلا عوقِب، وقد تميَّزت المملكة العربيَّة السعوديَّة بذلك، ومن المؤسَّسات المختصَّة بذلك:

في عام ٢٠٠٤م تم إنشاء مركز الأمير محمَّد بن نايف للمناصَحة والرعاية.

في عام ٢٠١٧م تم إنشاء المركز العالمي لمكافحة التطرف اعتدال.

وفي ذات العام تم إنشاء مركز الوعي الفكري في وزارة التعليم.

وهذه المعالجة الفكريَّة المؤسَّسيَّة ليست مجرَّد إجراء أمني، بل هي سياسة شرعيَّة تهدِف لحماية الدين والعقل والنفْس.

## ❁ثالثًا: تجريم التطرُّف فكريًّا من خلال الأنظمة الجنائيَّة وتأصيله شرعيًّا.

جاء نظامُ مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله ليُجرِّم كلَّ فعلٍ أو قولٍ يَحمِل مضمونًا تكفيريًّا أو تحريضيًّا، حتى لو لم يُفضِ إلى فعلٍ ماديٍّ، إعمالًا للقاعدة

(١) أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، "الفتاوى الكبرى". (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ)، ٦: ٦٤٣.

الأصوليَّة: سدُّ الذرائع.

هذا التجريم يُعَدُّ حفظًا للدين من التحريف، ومنعًا للغُلاة أن يتحدَّثوا باسمه، فما قامت مصلحة الأمَّة إلا بتقييد ومواجَهة المنحرِفين، ويؤيِّده قول النَّبي ﷺ: «**هَلَكَ المتنَطِّعونَ**» قالها ثلاثًا(١). المتنطعون: هم المتعمِّقون المتشدِّدون المغالون في الأقوال والأفعال، قال الإمام النووي: "أي: المتعمِّقون المغالون، المجاوِزون الحدودَ في أقوالهم وأفعالهم"(٢).

وهذا الأثر العظيم الذي يعكِس قوَّة النُّظم المحليَّة قد انفردت به المملكة العربيَّة السعوديَّة، فكلُّ أنظمتها ومؤسَّساتها تُجرِّم الإرهاب وتُحاربه بدَلالة النص الشرعي والنص القانوني، فالحماية الشرعيَّة والقانونيَّة هنا تُحقِّق مقصِدَ حفظِ الدين وصيانته من التلاعُب به لأغراض التكفير أو الفتنة.

### ❁ رابعًا: سد الذرائع ومنع تسلل الأفكار المنحرفة داخلَ المجتمع.

سدُّ الذرائع من أظهر الأدوات الفقهيَّة التي استخدمتها السياسة الشرعيَّة في مكافحة الانحراف الفكري، لا سيَّما حينَ تكون الذريعةُ طريقًا ظاهرًا إلى الغُلو أو التكفير أو بث الشُّبُهات، وقد استثمرت المملكةُ هذه القاعدة في بناء تشريعاتٍ وقائيَّةٍ تمنَع منابتَ التطرُّف قبلَ أن تتجذَّر، وتُغلق الأبواب التي تُفضي إلى الانحراف العقدي أو السلوكي.

فلا يُنتظَر وقوعُ الجريمة الفكريَّة حتى تُعالج، بل تُجتَث مقدِّماتها من جذورها عبرَ:

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، مرجع سابق، كتاب العلم، باب: هلك المتنطعون، برقم:(٢٦٧٠)، ٤/٢٥٥.

(٢) محيي الدين يحيى بن شرف النووي، "المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج". (ط٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ)، ١٦: ٢٢٠.

• منْع نشْر المواد المحرِّضة على الكراهية أو التكفير، حيث نصت المادة السادسة من نظام مكافحة الجرائم المعلوماتية على: منع إنتاج ما من شأنه المساس بالنظام العام، او القيم الدينية، أو الآداب العامة، أو حرمة الحياة الخاصة، أو إعداده(١).

• تجريم مَن يَستعملُ المصطلحات الدينيَّة في غير موضعها، كاستعمال الجهاد أو الحاكميَّة لتبرير التمرُّد أو سَفْك الدم(٢).

• حصرُ الفتاوى بالأكْفاء المؤهَّلين لا الشِّرذِمة المنحرِفين الذين يُفسِدون ولا يُصلِحون(٣).

وهذا ما طبَّقَته المملكة العربيَّة السعوديَّة في منْع التجمُّعات الفكريَّة غير المرخَّصة، أو الحسابات التي تُلمِّح لأفكار متطرِّفة أو حتى تصرح بها، لحمايةً للمجتمع من السموم الفكريَّة المتسلِّلة زورًا وبهتانًا بثوب الموعظة أو النصح.

وهكذا، صار سدُّ الذرائع أداةً فكريَّةً وقانونيَّةً لحماية المجتمع من الانزلاق العقدي، وتجنيبه الانخداع بالألفاظ المزخرَفة التي يتستَّر بها دُعاةُ الغُلو.

---

(١) موقع هيئة الخبراء في مجلس الوزراء
https://laws.boe.gov.sa/BoeLaws/Laws/SearchDetails/?Query=%DA٧%D٩%٨٤%D٩%٨٣%D٨%B١%D٨%A٧%D٩%٨٧%D٩%٨A%D٨%A٩%٨&Id=٢٥df٧٣d٦-٠f٤٩-٤dc٥-b٠١٠-a٩a٧٠٠f٢ec١d تاريخ الدخول ١٤٤٧/٤/٣هـ.

(٢) نظام مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله
https://laws.boe.gov.sa/Boelaws/Laws/LawDetails/٥٧٦٩٤٢٠٩-١/٣eed-٤٦c٧-a٥d٨-a٩ed٠١٢٧٦١d٤ تاريخ الدخول: ١٤٤٧/٤/٣هـ.

(٣) أمر ملكي برقم: ١٣٨٧٦ / ب، والصادر بالتاريخ: ٢ / ٩ / ١٤٣١هـ.

## المطلب الثالث: أثر الحماية الشرعيَّة والقانونيَّة من الإرهاب في تعزيز المنظومة المؤسَّسيَّة والتشريعيَّة الوطنيَّة.

أسهمت الحمايةُ الشرعيَّةُ والقانونيَّةُ من الإرهاب في بناء منظومة مؤسَّسيَّة وتشريعيَّة راسخة، مما أدَّى إلى تكامل الجهات الرسميَّة في مواجَهة الإرهاب، وتجلَّت آثارُ هذا التكامل في تطوير التشريعات المواجِهة للجرائم الإرهابيَّة، وظهور مؤسَّسات مستقلَّة ذات طابع تخَصُّصي كرئاسة أمن الدولة، وهيئة الأمن السيبراني، وكلُّها تجسِّدُ تطوُّرًا نوعيًّا، كما انعكس هذا الأثر على سياسات التصدي للأفكار المنحرِفة مبكِّرًا، بتنسيقٍ بيْنَ الأجهزة الشرعيَّة والقانونيَّة.

وبذلك لا تُعَدُّ الحمايةُ من الإرهاب إجراءً وقائيًّا فحسبُ، بل هي دعامة بنيويَّة تُسهم في صيانة الدولة، وتعزيز سيادتها، وحفظ نظامها المؤسَّسي في ضوء السياسة الشرعيَّة التي تُراعي المصلحة العامَّة، وتدفع المفاسد، وتحفَظ الضروريَّات الخمس.

### ١. تكامل الأجهزة المؤسَّسيَّة وَفْقَ السياسة الشرعيَّة.

أحدُ أبرز آثار الحماية الشرعيَّة والقانونيَّة يتمثَّل في إيجاد منظومة مؤسَّسيَّة منسجِمة، تؤدي كلُّ جهةٍ فيها دورًا محدَّدًا في إطار سياسةٍ شرعيَّةٍ، تنطلِق من قاعدة: تصرُّفُ الإمام على الرعيَّة مَنوطٌ بالمصلحة؛ فقد تمَّ ترسيخ مبدأ التكامل بيْنَ المؤسَّسات: كالنيابة العامَّة في التحقيق والادِّعاء، ورئاسة أمن الدولة في الرصد والمواجَهة، ووزارة الداخليَّة في التنظيم التنفيذي، ومركز الحرب الفكريَّة في المعالجة الفكريَّة، وهيئة الأمن السيبراني في الحماية الرقميَّة.

هذا التكامل نابعٌ من أصل شرعي في توزيع المهام على أهل الاختصاص كما قال -تعالى-: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[التوبة: ١٢٢].

وقد أثبتت هذه المنظومة فاعليَّتَها في حماية الجبهة الداخليَّة؛ حيث فشلت محاولاتُ التنظيمات الإرهابيَّة في اختراق التنسيق الوطني، مما انعكس مباشرةً على قوَّة

الاستجابة الميدانيَّة، وسرعة المعالجة الأمنيَّة.

**٢. ترسيخ التشريع الوقائي والردعي وَفْقَ مقاصد الشريعة.**

امتدَّت الحماية الشرعيَّة والقانونيَّة لتُنتجَ تشريعات تُمثِّل تطبيقًا عمليًّا لمقاصد الشريعة، خاصَّةً في حفظ الدين، والنفْس، والعقل، وهي من الضروريَّات الخمس، كما قرَّره الشاطبي في الموافقات، فالنظام الجزائي لجرائم الإرهاب وتمويله، ونظام مكافحة غسْل الأموال، ونظام مكافحة الجرائم المعلوماتيَّة، كلُّها أنظمةٌ ذاتُ طابعٍ وقائيٍّ ردعيٍّ مزدوجٍ، يجمَعُ بيْنَ سد الذرائع وتحقيق المصلحة المرسَلة، وهما من أصول السياسة الشرعيَّة.

كما أن العقوبات المنصوص عليها لا تُطبَّق مباشرةً، بل تأتي بعدَ ضمانات قضائيَّة دقيقة، تعكِسُ دَرْءَ الحدود بالشُّبُهات وضبْط العدالة مع الحزم، وهو توازنٌ قلَّ أن يُجمَع عليه في تجارب الدول الأخرى.

كما جاءت هذه الأنظمةُ منبثقةً من مقاصد الشريعة الخمسة، وبالأخص:

حفظ الدين: بمواجَهة الجماعات التي تتستَّرُ بعبارات الجهاد والخلافة والولاء والبراء، لتبرير تكفير الحكَّام والمجتمع، واستحلال الدماء.

حفظ النفْس: بمنْع العمليَّات الإرهابيَّة، وإحباط التخطيط لها، وتحريم دعمها، أو تبريرها، أو تمويلها.

حفظ العقل: عبرَ محاربة الخطاب المحرِّض المضلِّل، والتصدي للمغالَطات الفكريَّة والتأويلات المتطرِّفة.

حفظ المال: من خلال تجريم تمويل الإرهاب، وتتبُّع مسارات الأموال المشبوهة.

كما أن العمل بهذا النوع من التشريع يُعَدُّ تطبيقًا عمليًّا للمصالح المرسَلة التي قال بها مالك، واحتجَّ لها القرافي وابن القيم في إعلام الموقعين.

**٣. ضبط الاجتهاد وتوطيد الارتباط بالمؤسَّسات العلميَّة الشرعيَّة كهيئة كبار العلماء.**

من أبرز الآثار الإستراتيجيَّة للحماية الشرعيَّة والقانونيَّة من الإرهاب الانتقالُ من المعالجات الاجتهاديَّة الفرديَّة إلى بناء أنظمة تشريعيَّة مؤسَّسيَّة تتَّكئُ على قواعد السياسة الشرعيَّة، وتُسهم في تعزيز الضبط والانضباط داخلَ البنية القانونيَّة الوطنيَّة.

وقد تَمثَّل هذا التحوُّلُ في إصدار أنظمة جنائيَّة متكاملة، كـ نظام مكافحة الإرهاب، ونظام الجرائم المعلوماتيَّة، وغيرها، التي بُنيَت على فقهٍ دقيقٍ لضرورات حفظ الدين والنفْس والأمن، وقُيِّدَت بمرجعيَّة شرعيَّة من خلال الاستعانة بهيئات علميَّة راسخة كمجلس هيئة كبار العلماء، وهيئة الخبراء بمجلس الوزراء، مع إحكام رَقابة مؤسَّسيَّة تمنَع التوظيف المتطرِّف للنصوص.

ويُعَدُّ هذا الثبوتُ صورةً من صور الضبط المؤسَّسي للاجتهاد، حيث غدَت المرجعيَّة الفقهيَّة مستندةً إلى نظام معلَن، لا إلى اجتهادات أفراد أو فتاوى عابرة، مما قطع الطريقَ على الجماعات المتطرِّفة التي طالما استغلَّت الفتوى أو تأوَّلت النصوص الشرعيَّة لتبرير ممارساتها.

وقد أشار الإمام الشاطبي إلى أهميَّة هذا الضبط في قوله: "النظر في مآلات الأفعال معتبَرٌ مقصودٌ شرعًا، سواءٌ أكانت الأفعال موافِقة أو مخالِفة، وهو أصلٌ عظيمٌ في التشريع"(١).

وهذا بعينه ما يفعَله التقنينُ المعاصرُ المبنيُّ على السياسة الشرعيَّة؛ إذ يستحضرُ المآلَ، ويسُدُّ الذرائعَ، ويُحقِّقُ المقاصدَ بمنهج علمي رصين، وآليَّة مؤسَّسيَّة واضحة، جعلت من حماية المجتمع أوْلويَّةً تشريعيَّةً، لا خيارًا تنظيميًّا.

---

(١) الشاطبي، "الموافقات"، مرجع سابق، ٥: ٣٢٤.

## الخاتمة

الحمدُ لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات، والصلاةُ والسلامُ على نبيِّنا المبعوث بخاتمة الرسالات، وبعدُ:

بعد هذه الدراسة التي جمَعَت بيْنَ التأصيل الشرعي والتحليل التطبيقي لموضوع الحماية الشرعيَّة والقانونيَّة من الجرائم الإرهابيَّة في النظام السعودي، تبيَّنَ أن المملكة العربيَّة السعوديَّة قد أرسَتْ نموذجًا فريدًا في الجمْع بيْنَ المعالجة الفقهيَّة المنضبِطة والسياسات الأمنيَّة الحديثة، بما يُحقِّق التكامل بيْنَ حفظ الدين والأمن والاستقرار.

**أُلخص وأُوجز في هذه الخاتمة ما بيَّنتُه وفصَّلتُه في هذا البحث بالآتي:**

**أولاً:** السياسة الشرعيَّة في المملكة العربيَّة السعوديَّة تمنَحُ وليَّ الأمر أدواتٍ واضحةً ومباشِرةً، وتُخوِّلُه أدوارًا شرعيَّةً مُستنِدةً على أدلَّة ثابتة وأصول راسخة لمواجَهة الإرهاب.

**ثانيًا:** النظام السعودي تميَّز في التكامل البديع بيْنَ مؤسَّسات الدولة واللوائح والأنظمة، التي لا تكتفي بمجرَّد القوانين، بل تُباشر الميدان، وتوظِّف أحدث التقنيَّات الاستخباراتيَّة، مما يجعل مواجَهة الإرهاب في المملكة العربيَّة السعوديَّة نموذجًا يُحتذى به.

**ثالثًا:** الحماية الشرعيَّة والقانونيَّة شكَّلت درعًا صُلبًا لاستقرار الأمن الوطني؛ فقد أرسى هذا التعاضُدُ قاعدة تُقوي اللُّحمة الوطنيَّة، وتُحارب الانحرافات الفكريَّة، وتُمكِّن الدولة من التوسُّع العمراني والاقتصادي، وتضمَن بيئة آمِنة تدعَم النمو الاقتصادي والعلمي والثقافي دونَما خوف من الإرهاب والإرهابيّين.

**رابعًا:** مواجَهة التطرُّف الفكري عبرَ برامج وطنيَّة متميِّزة استباقيَّة، تُحقِّق أعلى معايير الأمن، وتُعزِّز الوسطيَّة، وترسِّخ القيم الإسلاميَّة، مما يقضي على جذور التطرُّف من أساسه.

**خامسًا:** التكامل المؤسَّسي والتشريعي في المملكة العربيَّة السعوديَّة، وسرعة الرصد لأي انحرافٍ، مما رفَعَ مستوى الأمان، ودحَضَ أخطارَ المنحرفين.

**وبعدَ هذا العرض للنتائج التي توصَّلتُ إليها من خلال هذه الدراسة؛ فإن هناك عددًا من المقترَحات والتوصيات التي أَوَدُّ عرضَها؛ للدعم العلمي في مواجَهة الإرهاب:**

١. إنشاء مركز شرعي استخباراتي فكري متخصص، يتولَّى الرصد المبكر للتهديدات الفكرية عبرَ المحتوى الرقمي، ومِنصَّات التواصل، ويضُم فريقًا شرعيًّا تقنيًّا يُحلِّل الخطاب المتطرِّف، ويُصدِر تقارير تنبُّئيَّة، مع إحالتها للجهات الأمنيَّة المختصَّة.

٢. إدماج التعليم الشرعي الوقائي الفكري ضمنَ المناهج الأمنيَّة في الكليَّات العسكريَّة والقطاعات الأمنيَّة؛ بحيث يتم تأصيلُ مفاهيم دَرْءِ المفاسد، وسد الذرائع، وطاعة ولي الأمر بلغةٍ مقاصديَّةٍ مؤسَّسيَّةٍ، لتُشكِّلَ عُدَّةً فكريَّةً في مواجَهة دعاوى التحريض والتكفير.

٣. إنشاء محاكم متخصِّصة في قضايا الإرهاب والتأليب الفكري، مع دعمها بالكوادر ذات التأهيل الفقهي والأمني، وضمان سرعة البتِّ في القضايا دونَ إخلالٍ بضمانات العدالة، وتوثيق أحكامها لتكون مرجعيَّةً علميَّةً وقانونيَّةً.

٤. إطلاق مِنصَّة وطنيَّة تفاعُليَّة للمناصَحة الإلكترونيَّة، تُدارُ من هيئة شرعيَّة مستقلَّة، تستقبل أسئلة الشباب والشُّبُهات الفكريَّة، وتُقدِّم تفكيكًا علميًّا فوريًّا عبرَ برامج حواريَّة، وآليَّات ذكاء اصطناعي شرعي، على مدار الساعة.

٥. دعم تشريعات تجريم الانتماء لجماعات العنف فكريًّا وتنظيميًّا، مع تضمين ذلك في أنظمة الجرائم المعلوماتيَّة، بحيث يُجرَّم الترويج أو التعاطف أو إعادة النشْر لمحتويات الجهات المصنَّفة إرهابيًّا، حتى لو تم ذلك بصيغة نقاشيَّة، أو ظاهرُها بريءٌ.

٦. إلزام منصَّات التدريب والمراكز الثقافيَّة بالحصول على رخصة فكريَّة وقيميَّة، تُصدَر من جهة شرعيَّة مختصَّة، تُراجع محتوى البرامج، وتتحقَّق من خُلوها من الخطاب المتطرِّف، أو أي شُبهةٍ دعويَّةٍ منحرفةٍ.

٧. تأسيس وَحدة تنسيق إستراتيجيَّة بيْنَ وزارة الشؤون الإسلاميَّة، وهيئة الأمن

السيبراني، ورئاسة أمن الدولة، بهدف التفاعل الفوري مع الحوادث الفكريَّة المستجِدَّة، ووضْع خُطط معالجة آنيَّة ووقائيَّة من خلال منابر الجمعة، وبرامج الإعلام الديني.

٨. تحويل تجارب المملكة العربيَّة السعوديَّة في الحماية الشرعيَّة من الإرهاب إلى مناهج دراسيَّة دوليَّة تُدرَّس في كليَّات الشريعة والقانون في الداخل والخارج، مع إعداد مقرَّرات أكاديميَّة عن السياسة الشرعيَّة في مواجَهة الإرهاب تحتَ إشراف الجامعات السعوديَّة.

٩. تبَنِّي خُطة وطنيَّة لإعادة تأهيل الخطاب الدعوي في المنابر والمنصَّات، وتوجيهه نحوَ تعزيز الولاء والانتماء، معَ اعتماد خطط تدريبيَّة للدُّعاة على الخطاب التحصيني، ومهارات كشْف المغالطات الفكريَّة.

١٠. تدشين شبكة أمنيَّة شرعيَّة رقميَّة تجمَع بيْنَ قواعد بيانات المطلوبين فكريًّا، وحسابات النشطاء الدينيّين على المنصَّات، مع مؤشرات تحليليَّة تُستخدَم للإنذار المبكِّر، وقياس مستوى التهديد المحتَمَل وَفْقَ معايير شرعيَّة وأمنيَّة.

**وختامًا:** وإني إذ أَطْوي صفحات هذا البحث؛ فإن قلبي لا يَطْوي شَغَفَه بخدمة دين الله، ولا تخبو جذوة الحميَّة في صدري على أمن هذه البلاد المباركة، التي شرَّفَها اللهُ بخدمة الإسلام، وجعَلَها حصنًا حصينًا في وجه كل فكرٍ منحرفٍ، أو دعوةٍ مضلِّلةٍ، ولقد سعيتُ في هذا الجُهد أن أكون لَبِنةً مخلِصةً، وأن أُسهم -بعون الله- بإظهار تميُّز وقوَّة هذه البلاد المباركة.

هذا وعفا الله وتجاوَزَ عن كل زللٍ وخطأٍ -إذ لا بدَّ من ذلك- فإنَّ الكمال لله وحدَه، وصَلَّى اللهُ على نبيّنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّمَ تسليمًا كثيرًا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

# فهرس المصادر والمراجع

البخاري، محمد بن إسماعيل (١٤٢٢هـ). **صحيح البخاري**. (ط١). بيروت: دار طوق النجاة.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (١٤١٨هـ). **السياسة الشرعيَّة**، (ط١). الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (١٤٢٥هـ). **مجموع الفتاوى**. (ط١). المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (١٤٣٦هـ). **منهاج السُّنة**، (ط١). اليمن: دار الصديق.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (د.ت). **الفتاوى الكبرى**. (ط١). بيروت: دار الكتب العلمية.

الجوهري، إسماعيل بن حماد (١٤٠٧هـ). **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**. (ط٤). بيروت: دار العلم للملايين.

الرازي، أحمد بن فارس (د.ت). **معجم مقاييس اللغة**. (ط١). بيروت: دار الفكر.

ابن رجب، عبد الرحمن بن شهاب الدين (١٤١٧هـ). **جامع العلوم والحكم**، (ط١). بيروت: دار الرسالة.

الشاطبي، إبراهيم بن موسى (١٤١٧هـ). **الموافقات**. (ط١). عمان: دار ابن عفان.

آل الشيخ، عبد اللطيف بن عبد الرحمن (١٣٤٩هـ). **مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد الأعلام**، (ط١). الرياض: دار العاصمة.

الطبري، محمَّد بن جرير (١٤٢٢هـ). **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، (ط١). القاهرة: دار هجر.

ابن عبدالسلام، عز الدين عبد العزيز (١٤١٤هـ). **قواعد الأحكام في مصالح الأنام**، (ط١). بيروت: دار الكتب العلمية.

الفيروزآبادي، محمَّد بن يعقوب (١٤٢٦هـ). **القاموس المحيط**. (ط٨). بيروت: مؤسسة الرسالة.

القرافي، أحمد بن إدريس المالكي (١٤٢٨هـ). **الفروق**. (ط١). القاهرة: دار السلام.

القشيري، مسلم بن الحجاج (د.ت). **صحيح مسلم**. (د.ط). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر (١٤١١هـ).**إعلام الموقعين عن رب العالمين**. (ط١). بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر (١٤٤٠هـ). **الطرق الحكمية**. (ط١). بيروت: دار ابن حزم.

الماوردي، علي بن محمَّد (١٤٠٩هـ). **الأحكام السلطانية**. (ط١). القاهرة: دار الحديث.

المدني، مالك بن أنس (١٤١٥هـ). **المدونة**، (ط١). بيروت: دار الكتب العلمية.

النووي، محيي الدين يحيى بن شرف (١٣٩٢هـ). **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**. (ط٢). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

### ❁الأنظمة والمراسيم الملكية:

المرسوم الملكي رقم (م/١٧)، وتاريخ ١٤٢٨/٣/٨هـ.

المرسوم الملكي رقم (م/٢)، وتاريخ ١٤٣٥/١/٢٢هـ، محدَّث لاحقًا.

المرسوم الملكي رقم (م/٢٠)، وتاريخ ١٤٤٢/٢/٥هـ.

المرسوم الملكي رقم (م/٤٥)، وتاريخ ١٤٢٦/٧/٢٥هـ.

نظام مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله الصادر بمرسوم ملكي رقم (م/٢١)، وتاريخ ١٤٣٩/٢/١٢هـ.

**❁المواقع الإلكترونية:**

https://nca.gov.sa/ar/vision-and-mission/ تاريخ الدخول: ١٤٤٧/١/٢٤هـ.

https://sdaia.gov.sa/ar/SDAIA/about/Pages/About.aspx تاريخ الدخول: ١٤٤٧/١/٢٤هـ.

https://share.google/BE8TM5cfoApSR5U5j تاريخ الدخول ١٤٤٧/١/٢١هـ.

https://share.google/IaZTXcPxxboE9SgX7 تاريخ الدخول: ١٤٤٧/١/٢١هـ.

https://share.google/iHVDJDpzYAzyRzcpI تاريخ الدخول: ١٤٤٧/١/٢٤هـ.

https://share.google/lzUPtZToP9HSO1GTY تاريخ الدخول: ١٤٤٧/١/٢١هـ.

https://share.google/pmh1qRgwBRrGTwZTx تاريخ الدخول: ١٤٤٧/١/٢٤هـ.

https://share.google/sx7JbeJsXKLuAQ0yC تاريخ الدخول: ١٤٤٧/١/٢١هـ.

https://share.google/YWhDhyRP4ZBSCWhz6 تاريخ الدخول: ١٤٤٧/١/٢١هـ.

https://www.moi.gov.sa/wps/portal/ تاريخ الدخول: ١٤٤٧/١/٢١هـ.

https://www.pp.gov.sa/about تاريخ الدخول: ٢٤/١/١٤٤٧هـ.



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

# جريمة الانحراف الفكري في النظام السعودي

## - دراسة تحليليَّة في الإطار التشريعي والتكييف القانوني -

إعداد:

**عيسى بن عايض بن إسماعيل المطيري**

باحث دكتوراه بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم

## ملخص البحث

يحلل هذا البحث الإطار التشريعي والتكييف القانوني لجريمة الانحراف الفكري في النظام السعودي، في ظل غياب تعريف صريح للمصطلح رغم تجريم العديد من صوره. وبالاعتماد على المنهج التحليلي والاستقرائي، استعرضت الدراسة الأوامر الملكية والأنظمة الجزائية والوقائية ذات الصلة، وتوصلت إلى أن النظام السعودي يوفر بنية قانونية متكاملة لهذه الجريمة، مع الحاجة إلى تعريف نظامي دقيق وتعزيز آليات الوقاية الفكرية لمواجهة التحديات المعاصرة.

**الكلمات المفتاحية:** الانحراف الفكري، النظام السعودي، الجريمة الفكرية، الأمن الفكري، التكييف القانوني، الأنظمة الوقائية.

# Abstract

This study analyzes the legislative framework and legal classification of the crime of intellectual deviation in the Saudi legal system, considering the absence of an explicit definition of the term despite the criminalization of many of its forms. Using an analytical and inductive approach, the research examines relevant royal decrees and penal and preventive regulations. It concludes that the Saudi legal system provides a comprehensive framework for addressing this crime, while emphasizing the need for a precise legal definition and the reinforcement of preventive mechanisms to confront contemporary challenges.

**Keywords**: Intellectual deviation, Saudi legal system, ideological crime, intellectual security, legal classification, preventive regulations.

# المقدِّمة

الحمد لله الذي أمر بالعدل ونهى عن الفتنة، وحثّ على صون الفكر من الانحراف والاتباع بغير علم، فقال سبحانه: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦]، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، الذي بعثه الله مبلّغًا للحق، وداعيًا إلى الاعتدال، وعلى آله وصحبه أجمعين.

**أما بعد:**

يمثّل الانحراف الفكري أحد أبرز مظاهر التهديد للأمن العقدي والفكري في المجتمعات المعاصرة، لما ينطوي عليه من نتائج تمسّ القيم الأساسية للدولة ووحدتها الوطنية، لا سيما حين يتحوّل إلى خطاب تحريضي أو سلوك منظم ذي صبغة متطرفة

وقد واجهت المملكة العربية السعودية هذا التحدي بمنظومة تشريعية متكاملة هدفت إلى تجريم الأفعال الفكرية التي تتجاوز نطاق التعبير المشروع إلى دائرة التهديد الفعلي للأمن العام.

وتتّسق هذه الجهود النظامية مع مستهدفات رؤية السعودية ٢٠٣٠ في تعزيز الأمن الفكري، وترسيخ مبدأ دولة القانون، وحماية المجتمع من التيارات المتطرفة، بما يسهم في بناء بيئة مستقرة وآمنة، تقوم على حماية الثوابت الدينية والوطنية.

ومن هذا المنطلق، يتناول هذا البحث "جريمة الانحراف الفكري في النظام السعودي"، باستقراء الأسس النظامية التي اعتمدها المشرّع، وتحليل التوصيف القانوني لهذه الجريمة من حيث أركانها وحدودها، في ضوء الأنظمة السعودية، وذلك ضمن المحور الأول من محاور المؤتمر: جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية.

والله أسال التوفيق.

## ❁ أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من تناوله لجريمة الانحراف الفكري باعتبارها من الجرائم التي تمسّ الأمن العقدي والفكري، وتحليل الإطار النظامي الذي اعتمدته المملكة العربية السعودية لمواجهتها، بما يسهم في ضبط المفهوم، وتحديد أركان الجريمة، وتعزيز مسار العدالة الوقائية في مواجهة التهديدات الفكرية.

## ❁ أسباب اختيار البحث:

يعود اختيار هذا الموضوع إلى خطورة الانحراف الفكري وتهديده المباشر للأمن العقدي والاجتماعي، والحاجة إلى تأصيله ضمن إطار نظامي واضح، كما أن قلة الدراسات المتخصصة في تحليل التكييف القانوني لهذه الجريمة في ضوء الأنظمة السعودية شكّلت دافعًا إضافيًّا لتناولها بالبحث والتحليل.

## ❁ أهداف البحث:

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١. تحليل الإطار التشريعي السعودي في مواجهة جرائم الانحراف الفكري، من خلال دراسة الأوامر الملكية والأنظمة ذات الصلة.
٢. بيان التكييف القانوني للجريمة من حيث طبيعتها، وأركانها المكونة (الشرعي، والمادي، والمعنوي).
٣. تمييز الجريمة الفكرية المؤثِّمة عن الأنماط الفكرية الأخرى غير المجرَّمة.
٤. إبراز دور الأنظمة الوقائية في الحد من الفكر المنحرف، وتحصين البيئة الفكرية قبل وقوع الجريمة.

## ❁ مشكلة البحث:

تواجه جريمة الانحراف الفكري في النظام السعودي إشكالية مفاهيمية وتشريعية، تتمثل في غياب مصطلح "الانحراف الفكري" بصيغته الصريحة عن أغلب النصوص النظامية، رغم تجريم العديد من صوره ومظاهره. وينصبّ هذا البحث على صور الانحراف الفكري التي اعتبرها المنظّم من الأفعال المجرمة، دون التطرق إلى

الانحرافات الفكرية المجردة التي لا تُشكّل جريمة نظامًا.

وتدور الإشكالية حول مدى نجاح المنظومة التشريعية السعودية في تأطير هذا النوع من الانحراف، وتحديد معالمه القانونية من خلال تكييفه العام كجريمة قائمة بأركانها، ويقتضي ذلك استجلاء الأساس النظامي للتجريم، وتحليل الأركان الثلاثة لهذه الجريمة في ضوء الضوابط النظامية المعمول بها.

وينبثق عن هذه المشكلة السؤال الرئيس الآتي: إلى أي مدى نجحت الأوامر الملكية والأنظمة السعودية بشقيها الجزائي والوقائي في تنظيم جريمة الانحراف الفكري تشريعيًا، وما التكييف القانوني العام الذي تنتظم تحته هذه الجريمة من حيث أركانها؟

### ❁ أسئلة البحث:

ينبثق عن مشكلة البحث المطروحة عددٌ من الأسئلة الفرعية التي يُراد من خلالها الإحاطة بجوانب الموضوع المختلفة، وذلك على النحو الآتي:

١. ما المقصود بالانحراف الفكري في ضوء دلالاته اللغوية وتحليله المؤدّي إلى التجريم؟
٢. ما الأساس النظامي الذي استندت إليه المملكة في تجريم صور الانحراف الفكري؟
٣. ما دور الأنظمة الوقائية في الحد من الفكر المنحرف؟
٤. ما الطبيعة القانونية العامة لجريمة الانحراف الفكري؟
٥. ما الأركان الثلاثة (الشرعي، المادي، المعنوي) التي يقوم عليها التكييف القانوني لهذه الجريمة؟

### ❁ حدود البحث:

تتناول هذه الدراسة تحليل الإطار التشريعي السعودي المتعلق بتجريم الانحراف الفكري، من خلال استعراض النصوص النظامية واللوائح التنفيذية الصادرة عن الجهات المختصة في المملكة، مع التركيز على عدد من الأنظمة ذات الصلة، وفي مقدمتها :نظام مكافحة الإرهاب وتمويله، ونظام مكافحة الجرائم المعلوماتية، ونظام

المطبوعات والنشر، وغيرها.

ونظرًا لتعدّد صور الانحراف الفكري، فإن الغاية من هذا البحث لا تتمثل في تصنيف أنماطه أو حصر أشكاله، بل في تحليل الإطار القانوني العام الذي تنتظم تحته هذه الأفعال، من خلال بيان أركان الجريمة الفكرية وخصائصها المشتركة في ضوء الأنظمة السعودية ذات العلاقة. كما لا يتناول البحث الجوانب الأمنية أو الاجتماعية أو النفسية، إلا بالقدر اللازم لشرح السياق النظامي أو تفسير دوافع التجريم في سياق النصوص.

أما من حيث النطاق الزماني، فإن الدراسة تنحصر في تحليل الأنظمة واللوائح السارية حتى تاريخ إعداد هذا البحث، في حين تنحصر حدودها المكانية في المملكة العربية السعودية.

## ❁ الدراسات السابقة:

تناولت عدة دراسات موضوع الانحراف الفكري من جوانب فقهية وأمنية وتشريعية، إلا أن معظمها ركّز على بُعد واحد دون تقديم معالجة شاملة تجمع بين الإطار التشريعي والتكييف القانوني للجريمة في النظام السعودي، وهي الزاوية التي تسعى هذه الدراسة لمعالجتها. ورغم وجود دراسات تناولت جوانب قريبة، إلا أنها جاءت مجزأة، ومن أبرزها:

الدراسة الأولى: "الجريمة الفكرية"، إعداد: د. الوليد بن عيسى الحميد نُشرت في مجلة قضاء، العدد (٣٦)، محرم ١٤٤٦هـ

ركّزت على التأصيل الشرعي للجريمة الفكرية، مؤكدة أن الفكر لا يُجرَّم إلا إذا اقترن بسلوك مهدد للأمن العام.

**الفجوة البحثية:**

اقتصرت على المعالجة الفقهية ولم تتناول النصوص النظامية أو الأركان القانونية، وهو ما تُعالجه دراستي بشكل تفصيلي.

الدراسة الثانية: "المواجهة الوقائية والجنائية للتطرف الفكري"، إعداد: د. أحمد

عبد التواب نُشرت هذه الدراسة في مجلة الشريعة والقانون –كلية الحقوق، جامعة الأزهر، العدد (٣٥)، سنة ٢٠١٩م

عالجت آليات التصدي للفكر المتطرف من خلال القانون المصري والفقه الإسلامي.

**الفجوة البحثية:**

تناولت السياق المصري بمنهج عام، أما دراستي فتركز حصريًا على البيئة النظامية السعودية والتكييف القانوني لجريمة الانحراف الفكري.

الدراسة الثالثة: "التشريعات الممكنة للضبط الإداري والأمني لمكافحة الانحراف الفكري عبر منصات التواصل الاجتماعي"، إعداد: د. دعاء بدران

تناولت أدوات الضبط الإداري لمواجهة الانحراف الفكري عبر الإنترنت، وركّزت على صلاحيات الجهات التنفيذية.

**الفجوة البحثية:**

اهتمت بالجانب الوقائي دون تحليل أركان الجريمة أو تكييفها القانوني، بينما تركّز دراستي على الإطار التشريعي والتجريمي.

الدراسة الرابعة: "دور السياسة الجنائية في مواجهة الانحراف الفكري"، إعداد: حازم دغمش (رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٨م)

ناقشت الانحراف الفكري من منظور السياسة الجنائية الشاملة، وربطته بالأمن المجتمعي والرؤية الإسلامية.

**الفجوة البحثية:**

اعتمدت الطابع النظري العام، بينما تنطلق دراستي من تحليل النصوص النظامية السعودية واستقراء أركان الجريمة بدقة.

### ❁ خطة البحث:

اقتضت طبيعة الموضوع تقسيم البحث إلى تمهيد ومبحثين رئيسيين على النحو الآتي:

**تمهيد**

**المبحث الأول: الإطار التشريعي لجريمة الانحراف الفكري**

المطلب الأول: الأساس النظامي لتجريم الانحراف الفكري.

المطلب الثاني: الأنظمة ذات الطابع الوقائي في مكافحة الانحراف الفكري.

**المبحث الثاني: الطبيعة القانونية والتكييف النظامي لجريمة الانحراف الفكري.**

المطلب الأول: الطبيعة القانونية المميزة لجريمة الانحراف الفكري.

المطلب الثاني: التكييف القانوني لجريمة الانحراف الفكري وتحليل أركانها.

الخاتمة وتتضمن أبرز النتائج التي خلص إليها البحث وأهم التوصيات ذات الصلة.

### ❁ منهج البحث:

اتبعت هذه الدراسة المنهج التحليلي والاستقرائي؛ حيث تم تحليل النصوص النظامية ذات الصلة بجريمة الانحراف الفكري في المملكة العربية السعودية، لاستخلاص الأساس التشريعي والتكييف القانوني لهذه الجريمة من حيث أركانها، من خلال استقراء دقيق للأوامر الملكية والأنظمة الجزائية والوقائية ذات العلاقة.

وقد تم توثيق المعلومات وفق أسلوب APA الإصدار السابع، مع مراعاة الضبط اللغوي، وعلامات الترقيم.

## تمهيد

يشكل مصطلح الانحراف الفكري تركيبًا من لفظين هما: "الانحراف" و"الفكر"، وقد تنوّعت تعريفاته بتنوع التخصصات العلمية، فالفقيه يربطه غالبًا بالانحراف العقدي، والاجتماعي يربطه ببنية القيم والمعايير، أما القانوني فينظر إليه من زاوية مساسه بالنظام العام وتهديده للأمن. ولذلك، يتطلب تحديد هذا المفهوم ضبطًا لغويًا واصطلاحيًا دقيقًا يتوافق مع طبيعة البحث وموضوعه.

### ❁ أوَّلا : المفهوم اللغوي.

يتكون مصطلح "الانحراف الفكري" من كلمتين مستقلتي الدلالة تسهمان في تكوين المعنى المركب.

الانحراف: في اللغة، يُفاد به الميل والعدول عن الشيء. وقد بيّن ابن فارس (١٣٩٩) أن أصل مادة (حرف) يدل على الحد والقول وتقدير الشيء، ويُستعمل في معنى الانصراف، فيُقال: "انحرف عن كذا" أي عدل عنه (ص. ٤٢). ويدعم هذا المعنى ما ورد في لسان العرب، حيث ذُكر أن الانحراف يعني الميل عن الطريق والابتعاد عنه، فيُقال: "انحرف عن الطريق أي مال وابتعد" (ابن منظور، ١٤١٤، ص. ٤٣–٤٥).

الفكر :عرّفه الجرجاني بأنه "ترتيب أمور معلومة للتأدي إلى مجهول" (١٤٠٣، ص. ١٦٨). كما يعرّفه الفيومي في المصباح المنير بأنه "تردد القلب بالنظر والتدبر لطلب المعاني"، ويُقال: "فكر في الأمر أي نظر وتروّى" (ص. ٤٧٩).

وبناءً عليه، يُفهم الانحراف الفكري لغويًا على أنه ميل الذهن وعدوله عن الجادة السليمة في التفكير أو التصور، نتيجة ابتعاد الفكر عن التوازن والاعتدال في الإدراك والتقدير.

### ❁ ثانيًا : المفهوم الاصطلاحي.

تتنوع التعريفات الاصطلاحية للانحراف الفكري حسب المرجعيات العلمية ومقتضيات التخصص، فبعضها يركّز على البعد العقدي، وبعضها على الخلل المعرفي،

وبعضها الآخر يوسع دائرة التعريف لتشمل الأبعاد الاجتماعية والسلوكية.

عَرّفه القليطي (١٤٣٠) بأنه "فكر لا يلتزم بالقواعد الدينية، وبالأعراف والنظم الاجتماعية، ويخالف تعاليم الإسلام" (ص. ٦)، مما يبرز البعد العقدي والأخلاقي. واعتبر النعيمي (٢٠١٣) الانحراف الفكري "كل خروج فكري عن جادة الوسط والاعتدال المقرّر في الشريعة الإسلامية" (ص. ٨١)، مركزًا على معيار الوسطية والاعتدال. بينما شدّد عبد الصمد (٢٠٠٧) على أنه "ترك الحق والوسطية والاستقامة، مهما كان موضوع الانحراف أو مجاله" (ص. ١٤٧)، معتبرًا أن الفكر المنحرف منقطع عن النهج القويم. أما الغفيص (٢٠٢١)، فقدمت تعريفًا موسّعًا يربط الفكر بالسلوك، ووصفت الانحراف بأنه "التمسك بفكر معين أو سلوك ينتج عنه خروج عن النسيج الاجتماعي وانحراف عن الوسطية، وميل نحو التطرف" (ص. ٤٠١).

وتتفق هذه التعريفات على أن الانحراف الفكري هو خلل في التصوّر والحكم وانحراف عن المنهج القويم، مع اختلاف في تركيزها: فبينما يبرز القليطي وعبد الصمد البعد العقدي والأخلاقي، يركّز النعيمي على الاختلال المعرفي، وتُظهر الغفيص الأثر السلوكي والوظيفي للانحراف.

وبناءً عليه، فإن الانحراف الفكري يُعدّ ظاهرة مركبة تمس التصور وتؤثر في الحكم والسلوك، وتتعدد أسبابه بين داخلية (نفسية أو فكرية) وخارجية (بيئية أو إعلامية)، ويكتسب صبغة قانونية حين يقترن بالفعل المحظور أو التحريض عليه، كما سيتضح في المبحث الثاني عند تحليل التكييف القانوني للانحراف الفكري كجريمة.

ومن هذا المنطلق، يعرّف الباحث الانحراف الفكري بأنه:

انحراف في التصور أو الموقف القيمي يؤدي إلى خروج الفكر عن المرجعيات الدينية أو النظامية أو الاجتماعية، وينعكس في نمط سلوكي أو تعبيري مؤثر يشكل تهديدًا للأمن العقدي أو الفكري أو المجتمعي عند اقترانه بالفعل المحظور أو التحريض عليه.

### ❁ ثالثًا: الانحراف الفكري من حيث التجريم.

يمثّل الانحراف الفكري ظاهرة مركبة لا تُدرَك خطورتها من مجرد التصورات الذهنية أو المواقف الاعتقادية، بل تتحدد قانونيًا بمدى اقترانها بسلوك خارجي يهدد مصلحة محمية بنص، كأمن الدولة أو وحدتها الوطنية أو مرجعياتها الدينية. ومن ثم، فإن الفكر مهما بدا مضطربًا أو منحرفًا عن السياق القيمي السائد، لا يدخل في دائرة التجريم إلا حين يتحول إلى فعل محسوس يُترجم تلك القناعات في صورة دعوة أو تحريض أو انخراط تنظيمي.

وعليه، يظل الانحراف الكامن ضمن دائرة القناعات الخاصة خارج نطاق العقاب طالما لم يصاحبه سلوك ظاهر. أما متى خرج إلى دائرة التأثير العملي أو التهديد الواقعي، فإنه يأخذ حكم الجريمة وفق الضوابط النظامية المحددة.

وقد أوضح جوهر (٢٠١٧) هذا التمييز بين التطرف والإرهاب، مشيرًا إلى أن التطرف لا يتحول إلى جريمة إلا إذا تجسّد في سلوك ملموس كالتحريض، أو الاعتداء، أو تكوين جماعات مسلحة، حيث تبدأ المسؤولية الجنائية حين تخرج الفكرة من حيز القناعة إلى حيز الأذى الواقعي (ص. ٩٢).

ويؤيد هذا التوجه ما نص عليه نظام مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله السعودي، الذي عرّف الجريمة الإرهابية بأنها "كل سلوك يقوم به الجاني تنفيذًا لمشروع إجرامي" (نظام مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله، ١٤٣٩)، مما يدل على أن مناط المسؤولية هو تحقق السلوك المجرّم المؤدي إلى تهديد الأمن أو النظام العام، وليس مجرد الانحراف الفكري الذهني.

## المبحث الأول: الإطار التشريعي لتجريم الانحراف الفكري

يقوم الإطار التشريعي لتجريم الانحراف الفكري في النظام السعودي على بُعدين متكاملين: تجريم مباشر عبر الأنظمة الجزائية، وتجريم وقائي تنظيمي من خلال أنظمة تضبط الخطاب العام وتحمي الفئات المستهدفة. وبناءً عليه، ينقسم هذا المبحث إلى مطلبين رئيسين.

## المطلب الأول: الأساس النظامي لتجريم الانحراف الفكري.

يُعتمد في تجريم الانحراف الفكري في المملكة على منظومة جزائية متكاملة، تقوم على أوامر ملكية وأنظمة نافذة تُعبّر عن توجه الدولة لحماية الأمن العقدي والفكري

**وتتفاوت هذه الأسس من حيث طبيعة أثرها المباشر في التجريم، ويُمكن عرض أبرزها على النحو الآتي:**

### ❁أوّلا: الأوامر الملكية.

يُعد الأمر الملكي رقم (أ/٤٤) بتاريخ ١٤٣٥/٤/٣هـ، القاضي بتشكيل لجنة مشتركة من الجهات المختصة لإعداد قائمة دورية بالتنظيمات والتيارات التي تهدد الأمن الفكري والمجتمعي، وكذلك الأمر الملكي رقم (١٦٨٢٠) بتاريخ ١٤٣٥/٥/٥هـ، القاضي باعتماد ما انتهت إليه اللجنة وبدء سريان الأحكام النظامية اعتبارًا من ١٤٣٥/٥/٨هـ، من الركائز الأساسية التي استند إليها المنظّم السعودي في تقنين وتجريم الانحراف الفكري (العتيبي، ١٤٣٧، ص ٤٥).

وقد نصّ الأمر الملكي الأول على تشكيل اللجنة من جهات سيادية لرفع قائمة محدثة للمقام الكريم لاعتمادها، على أن تشمل التيارات والتنظيمات التي تندرج ضمن دائرة الانحراف الفكري. وقد تضمنت القائمة أفعالًا محظورة تهدد الأمن الفكري والاجتماعي، مثل: الدعوة للفكر الإلحادي، خلع البيعة الشرعية، التحريض على القتال، دعم التنظيمات المتطرفة، الاتصال بالجهات المعادية، التحريض على الفتنة، والإساءة للدول والقادة، وجميعها تُعد مظاهر صريحة للانحراف الفكري.

وصدر الأمر الملكي رقم (١٦٨٢٠) بالموافقة على اعتماد تلك القائمة، وبدأ سريانها اعتبارًا من ١٤٣٥/٥/٨هـ، كما نص البيان الرسمي على أن "كل من يخالف التعليمات الواردة فيها سيُحاسب على كافة تجاوزاته، سواء السابقة التي لم يُحاسب عليها بعد، أو اللاحقة لها"، في دلالة واضحة على الحزم النظامي في مواجهة الانحرافات الفكرية.

ويُثير هذا التطبيق بأثر رجعي إشكالية مبدأ المشروعية، والذي يقضي بأنه "لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص". غير أن الأمر الملكي لم يُنشئ جرائم جديدة، بل جاء كاشفًا عن جرائم كانت قائمة بالفعل وفق نصوص النظام الأساسي للحكم ونظام الإجراءات الجزائية السعودي.

وتوضيحًا لذلك، فقد قررت كل من المادة الثامنة والأربعون من النظام الأساسي للحكم، والمادة الأولى من نظام الإجراءات الجزائية، أن المحاكم تُطبّق أحكام الشريعة الإسلامية، وما يصدره ولي الأمر من أنظمة لا تتعارض معها (النظام الأساسي للحكم، ١٤١٢هـ؛ نظام الإجراءات الجزائية، ١٤٣٥هـ). وتُعد الشريعة الإسلامية مرجعًا أصيلًا في تجريم الأفعال التي تهدد وحدة المجتمع وأمنه، ومنها صور الانحراف الفكري القائم على التحريض أو زعزعة الثوابت. وقد درج القضاء السعودي، قبل صدور الأوامر الملكية والأنظمة الخاصة، على تجريم هذا النوع من السلوك استنادًا إلى المبادئ الفقهية والسياسة الشرعية، دون توقف على وجود نص نظامي صريح.

ومن جهة أخرى، من المهم التمييز بين أنواع الجرائم من حيث وقت اكتمالها وأثرها؛ فهناك الجريمة الوقتية التي تتم فور تحقق ركنها المادي، مثل جرائم التحريض والدعوة للأفكار المتطرفة، والتي تكتمل بحدوث الفعل أو التعبير، وهناك الجرائم المستمرة التي تستمر فيها حالة الإجرام طوال فترة استمرار الفعل المجرَّم، مثل الاحتفاظ بأسلحة غير مرخّصة (سرور، ٢٠١٥، ص ص. ٥٥٢ وما بعدها).

أما الجرائم الواردة في الأمر الملكي، مثل تأييد التنظيمات المتطرفة، فهي من الجرائم الوقتية ذات الأثر المستمر؛ أي أن أثرها الفكري والاجتماعي مستمر ما دام المحتوى أو الدعم قائمًا ومن ثم، فإن تطبيق الأمر الملكي على أفعال وقعت قبل صدوره لا يُعد مخالفًا لمبدأ المشروعية، ما دام لم يُنشئ تجريمًا جديدًا، بل كشف عن أفعال مجرّمة سلفًا بموجب الشريعة الإسلامية والنظام الأساسي للحكم وعليه، فإن الأمر الملكي رقم (أ/٤٤) لا يخرق مبدأ المشروعية، بل يُعزّز وضوح الأفعال المجرّمة ويُبيّن أبعادها القانونية والأمنية بصورة أدق.

ويعكس الأمر الملكي وبيان وزارة الداخلية المرافق له توجه المنظم السعودي نحو الوقاية الفكرية، من خلال تجريم الأفعال المرتبطة بالانحراف الفكري، حتى وإن كانت في صورة فكر معلن أو تعبير رمزي، لا مجرد أفعال مادية.

فقد شمل البيان تجريم التأييد، التعاطف، الترويج، أو إظهار الانتماء لتنظيمات محظورة، بما في ذلك الدعوة للإلحاد أو التشكيك في الثوابت أو استخدام شعارات الجماعات المتطرفة .ويهدف هذا الاتساع إلى منع الانحراف قبل تحوله إلى سلوك إجرامي، استنادًا إلى أن الفكر المعلَن قد يستقطب ويحرّض.

ونصّ البيان على أن الجريمة تشمل "فكرًا أو قولًا أو فعلًا"، فقد أقرّ بأن الانحراف الفكري يُقاس بمقدماته المؤثرة، لا بالفعل فقط، مما يعكس نهجًا وقائيًّا يبدأ بالتجريم المبكر لكل ما يُهدد الأمن العقدي أو الوطني.

## ❁ ثانياً: نظام مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٢١) وتاريخ (١٤٣٩/٢/١٢هـ).

يُعدّ نظام مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله الإطار التشريعي الأهم في مكافحة صور الانحراف الفكري ذات الصلة بجرائم تهديد الأمن الوطني. وقد تبنّى هذا النظام فلسفة تشريعية متقدمة لا تقتصر على معاقبة الأفعال الإرهابية المنفّذة، بل تمتد إلى تجريم القول، والتحريض، والنشر، وحتى التبرير الفكري للفكر المنحرف، كما ورد صراحة في الفقرة الثالثة من المادة الأولى، التي تُعرّف الجريمة الإرهابية بأنها: "كل سلوك يقوم به الجاني تنفيذًا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، بشكل مباشر أو غير مباشر، يُقصد به الإخلال بالنظام العام، أو زعزعة أمن المجتمع واستقرار الدولة... ويشمل ذلك التحريض على هذه الأفعال، أو الترويج لها، أو تمويلها، أو إعداد الوسائط الإعلامية والمعلوماتية الداعمة لها" (نظام مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله، ١٤٣٩). ويُعدّ هذا التوسيع التشريعي مدخلًا لتجريم الانحراف الفكري بوصفه مرحلة أولية تمهّد لوقوع الجرائم الإرهابية، انطلاقًا من العلاقة الجوهرية التي أشار إليها بعض الباحثين بينهما، إذ يُعدّ الانحراف الفكري بذرة للإرهاب (الحمود، ١٤٢٩، ص.

٨٥)، وهو ما يعزّز أهمية التجريم الوقائي للفكر المنحرف قبل تحوّله إلى تهديد فعلي.

ودلالة لفظ "السلوك" في التعريف شملت القول والفعل، والتحريض المباشر وغير المباشر، بما يعني أن التصرفات التعبيرية كالدعوة، والترويج، والتبرير مشمولة ضمن دائرة التجريم، حتى ولو لم تقترن بالفعل التنفيذي. وتُعدّ هذه الدلالة مؤشرًا على شمول الانحراف الفكري بالتجريم القانوني.

من جهة أخرى، وسّع النظام ذاته في نطاق الاختصاص الإقليمي من خلال المادة الثالثة، التي تنص على شمول الجرائم الواقعة خارج المملكة متى استهدفت أمنها أو مصالحها الحيوية، ما يعكس وعي المشرّع بخطورة الانحراف الفكري الرقمي العابر للحدود، ويؤكّد مبدأ اختصاص الدولة بملاحقة التهديدات الفكرية الموجهة إليها، أياً كان موطنها (العمرو وآخرون، ٢٠١٨، ص. ١٣٣).

وتتّضح المواجهة النظامية للانحراف الفكري كذلك في المادة الثلاثين، التي تقرر معاقبة كل من وصف الملك أو ولي العهد بأي وصف يمسّ الدين أو العدالة، بالسجن من خمس إلى عشر سنوات. وعلى الرغم من أن النص يبدو متعلقًا بحماية رموز الدولة، إلا أنه في عمقه يُوجّه إلى مكافحة المسارات الفكرية التي تستخدم المفاهيم الدينية في الطعن بشرعية الحكم، مستهدفة بذلك وحدة الدولة واستقرارها، ومكوّنة بيئة فكرية قابلة للتحوّل إلى عداء مؤسّس ضد النظام العام (النظام ذاته).

وتشكّل المادة الرابعة والثلاثون محورًا مهمًا في تجريم المظاهر الفكرية المرتبطة بالإرهاب، حيث تعاقب بالسجن من ثلاث إلى ثماني سنوات كل من أيّد أو دعا أو روّج لفكر إرهابي أو كيان إرهابي، أو عبّر عن تعاطفه، أو سوّغ، أو أشاد به، أو حاز مادة إعلامية تحتوي على ذلك بقصد النشر. ويظهر في هذا النص توسّع التجريم ليشمل حتى الدعم العاطفي أو الإشادة المجردة، باعتبارها صورًا أولية من الانحراف الفكري الذي قد يتطوّر إلى خطر فعلي.

أما المادة الخامسة والثلاثون، فتأخذ التجريم إلى مرحلة أكثر خطورة من خلال معاقبة من حرّض على الانضمام إلى كيان إرهابي أو شارك في تجنيد أو تمويل له، بعقوبة لا تقل عن ثماني سنوات ولا تزيد على خمس وعشرين سنة. وفي حال تم ذلك

من خلال استغلال الموقع الوظيفي أو المسؤولية التعليمية أو الإعلامية، فلا تقل العقوبة عن خمس عشرة سنة. ويُظهر هذا النص وعي المشرّع بخطورة استغلال النفوذ في نشر الفكر المتطرف وتوظيف المؤسسات التعليمية أو الإعلامية كمنصّات لتكوين القناعة الفكرية المحرّضة (النظام ذاته).

ويتكامل هذا الاتجاه مع المادة الرابعة والأربعين، التي تُجرّم نشر الأخبار الكاذبة أو المغرضة بقصد تهيئة الأجواء لتنفيذ جريمة إرهابية، وتُعاقب على ذلك بالسجن من سنة إلى خمس سنوات. ويُظهر النص إدراكًا لدور الإعلام في صناعة الانحراف الفكري وتغذية الرأي العام باتجاه مسارات قد تُفضي إلى التحريض أو العنف.

وتتناول المادة السابعة والأربعون جانب التمويل، حيث تعاقب من قدّم أو دعا للتبرع أو تسلّم أموالًا بقصد استخدامها في ارتكاب جريمة إرهابية، بالسجن من خمس إلى خمس عشرة سنة، وتزيد العقوبة لتصل إلى عشر سنوات في حال استغلال الموقع الوظيفي أو النشاط المهني أو الاجتماعي في ذلك. وهذا يعكس وعي المنظّم بخطورة استغلال النفوذ والسلطات في دعم الفكر المتطرف وتمويل النشاطات الإرهابية، ويرتبط هذا النص ارتباطًا وثيقًا بالمواد السابقة التي عاقبت التحريض والدعوة، ليكتمل بذلك مسار العقاب على كل صور الدعم التي تغذّي الفكر المتطرف وتترجم إلى أفعال إرهابية.

كما تُشدّد المادة الخمسون العقوبة إلى القتل. إذا نجم عن الجريمة وفاة، وتُغلّظ العقوبة عند اقتران الفعل باستخدام المتفجرات، أو تكرار الجريمة، أو استغلال القُصّر، أو المؤسسات غير الربحية، ما يدلّ على فَهْم عميق لطبيعة الجريمة المنظّمة ذات الخلفية الفكرية المتطرفة.

وتوسّع المادة الحادية والخمسون في إرساء مبدأ شمول المسؤولية، حيث تُعاقب كل من شرع أو حرّض أو ساعد في الجريمة، أو أخفى أدواتها، أو أعان على هروب مرتكبيها، وتساوي بين الشروع والجريمة التامة في العقوبة، بما يعكس النظرة التشريعية إلى هذه الجرائم على أنها "جرائم خطر"، لا يُشترط لتحقّقها إيقاع الضرر الفعلي (النظام ذاته).

وقد أشار الشاذلي (١٤٤٣) إلى أن الفقه القانوني ينقسم بشأن الشروع إلى اتجاهين: أحدهما يُساوي بينه وبين الجريمة التامة في العقوبة، والآخر يرى تخفيفها لضعف الخطورة. وقد تبنّى المنظّم السعودي الاتجاه الأول، نظرًا لما تحدثه الجرائم الفكرية من أثر بالغ قبل تنفيذها (ص. ٦٤٥).

ويتبيّن من تحليل نصوص النظام ذاته أن المنظّم السعودي اعتمد سياسة تشريعية موسّعة تُجرّم الانحراف الفكري متى تجاوز نطاق التعبير المشروع وارتبط بسلوك يُهدد النظام العام أو يساند فكرًا منحرفًا يُفضي إلى الجريمة، في توجه يعكس وعيًا قانونيًا بضرورة ضبط السلوكيات المؤدلجة الممهّدة للأفعال الإجرامية.

### ❁ ثالثاً: نظام مكافحة الجرائم المعلوماتية الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/١٧) وتاريخ (١٤٢٨/٣/٨هـ).

في ظل التطور التكنولوجي المتسارع وانتشار وسائل الاتصال الرقمية، برزت الحاجة إلى أن تواكب المنظومة التشريعية هذه التحولات، من أجل ردع الانحراف الفكري الذي يُنتَج ويُروَّج عبر الشبكات الإلكترونية. وقد جاء ليشكّل جزءًا حيويًا من الإطار القانوني السعودي في مواجهة الفكر المنحرف، عبر تجريم الاستخدام غير المشروع للحاسبات الآلية والشبكات المعلوماتية التي قد تُستغل في نشر الانحراف الفكري والتحريض عليه (نظام مكافحة جرائم المعلوماتية، ١٤٢٨).

يهدف النظام، كما ورد في مادته الثانية، إلى تحقيق الأمن المعلوماتي، وحفظ الحقوق المرتبطة بالاستخدام المشروع للتقنية الرقمية، وحماية المصلحة العامة، والأخلاق، والآداب العامة، والاقتصاد الوطني، مما يبيّن شمولية الأهداف التي يخدمها، ويعزز دوره في الحد من الانحراف الفكري الرقمي.

تظهر فاعلية هذا النظام في المواد التي تُحدّد الأفعال المحظورة والعقوبات المقرّرة لها. فقد نصّت المادة السادسة على معاقبة من يُنتج أو يُرسل أو يُخزّن موادًا معلوماتية تمس النظام العام، أو القيم الدينية، أو الآداب العامة، أو حرمة الحياة الخاصة، عبر الشبكات المعلوماتية، بالسجن مدة لا تزيد على خمس سنوات، أو بغرامة لا تتجاوز

ثلاثة ملايين ريال، أو بكلتا العقوبتين. ويُشكّل هذا النص ركيزة نظامية لمواجهة الانحراف الفكري الرقمي، لما يحمله من تهديد مباشر لاستقرار المجتمع وقيمه الجوهرية (النظام ذاته).

أما الفقرة الأولى من المادة السابعة، فقد قرّرت معاقبة من ينشئ موقعًا إلكترونيًا لمنظمات إرهابية، أو ينشره، أو يسهم من خلاله في تسهيل الاتصال بقياداتها أو أعضائها، أو يروّج لأفكارها أو يمولها، أو ينشر كيفية تصنيع الأجهزة الحارقة أو المتفجرات، بالسجن لمدة لا تزيد على عشر سنوات، وغرامة لا تتجاوز خمسة ملايين ريال، أو بإحدى هاتين العقوبتين. وقد أشار الشاذلي (١٤٤٣) إلى أن هذا النص قد أُلغي ضمنيًا بصدور المادة الثالثة والأربعين من نظام مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله، مبينًا أن هذه الأخيرة أشد من حيث الصياغة والعقوبة وأشمل في نطاق التجريم، مما يستوجب تقديمها عند التطبيق. ويرى الشاذلي أن الجرائم الإرهابية المعاصرة باتت تعتمد بشكل رئيس على توظيف الوسائل الإلكترونية الحديثة، ولا سيما الشبكة المعلوماتية، لتسهيل العمليات الإرهابية ونشر أفكار التنظيمات المتطرفة وتجنيد الأفراد، مما يجعل الفضاء الرقمي أداة تنفيذ أساسية للجريمة، لا مجرد وسيلة تكميلية (ص. ٦١٤—٦١٥).

إلا أن الباحث يرى أن المادة السابعة لم تُلغَ صراحة، ولا يوجد في النظام ما ينص على ذلك. وبالتالي، فإن وجود النصين في نظامين مختلفين يوفّر مرونة تشريعية تُتيح للسلطة القضائية تقدير جسامة الفعل وظروفه. فقد تُطبّق المادة السابعة من نظام مكافحة الجرائم المعلوماتية في الحالات التي يكون فيها الفعل ذا طابع فكري منحرف دون أن يبلغ حد الجريمة الإرهابية المنظمة، بينما يُطبّق نص المادة الثالثة والأربعين من نظام مكافحة الإرهاب في حال استخدام الفضاء الإلكتروني أداةً لتنفيذ أو تسهيل مشروع إرهابي. ويُعبّر هذا الجمع عن نهج تشريعي تدريجي يراعي التناسب بين جسامة الفعل ومستوى العقوبة، ويُعزز قدرة المنظومة القانونية على ضبط صور الانحراف الفكري الرقمي بمختلف درجاتها وسياقاتها.

كما نصّت المادة الثامنة على تشديد العقوبة لتصبح "لا تقل عن نصف الحد

الأعلى" إذا اقترنت الجريمة بأحد الظروف المشددة التي تُعد من أبرز مظاهر الانحراف المنظّم أو المؤثر في البنية المجتمعية. ومن هذه الظروف: ارتكاب الجريمة من خلال عصابة منظمة، ما يُبرز الطبيعة المنظمة للجريمة وتهديدها البالغ للأمن العام؛ شغل الجاني لوظيفة عامة واتصال الجريمة بهذه الوظيفة أو استغلال السلطة والنفوذ، ويُعدّ هذا من أخطر أنماط الانحراف؛ التغرير بالقُصَّر أو من في حكمهم واستغلالهم، لا سيما في الجرائم الفكرية التي تستهدف النشء من خلال المحتوى التحريضي؛ ووجود سوابق جنائية مماثلة، وهو ما يعكس تكرار السلوك الإجرامي ويستدعي ردعًا أشد.

وقد علّق الشاذلي (١٤٤٣) مؤكدًا أن الظروف المشددة تنطبق على جميع الجرائم الواردة في النظام متى اقترنت أي جريمة بأحد هذه الظروف (ص. ٦٣٥).

توسّعت المادة التاسعة في نطاق المسؤولية الجنائية، حيث قرّرت العقاب على من حرّض أو ساعد أو اتفق على ارتكاب جريمة معلوماتية.

وميّز المنظّم بين حالتين: إذا وقعت الجريمة نتيجة التحريض أو المساعدة أو الاتفاق، فيُعاقب الشريك بما لا يتجاوز الحد الأعلى للعقوبة المقرّرة للجريمة الأصلية، وهو ما يتفق مع القاعدة الفقهية التي ترى في الشريك فاعلًا يُسأل على قدر مساهمته. أما إذا لم تقع الجريمة، فالعقوبة لا تتجاوز نصف الحد الأعلى، وهو ما يُعد تأسيسًا لما يعرف بـ "التحريض غير المؤدي"، أو "الشروع في الاتفاق"، ويُظهر تبنّي النظام لفكرة الخطورة الذاتية للفعل، حتى لو لم يتحقق أثره المادي (الشاذلي، ١٤٤٣، ص ٦٤٢–٦٤٣) وتكتسب هذه المادة أهمية خاصة في مجال الجرائم الفكرية الرقمية، حيث يُمارس التحريض أو الاتفاق عبر منصات إعلامية مفتوحة ويُستهدف به جمهور واسع.

ونصّت المادة العاشرة على أن "يعاقب كل من شرع في القيام بأي من الجرائم المنصوص عليها في هذا النظام بما لا يتجاوز نصف الحد الأعلى للعقوبة المقررة". ويُظهر هذا النص أن الشروع، رغم كونه فعلًا ناقصًا، لا يُعفى من العقوبة، بل يُعامل بوصفه سلوكًا مجرّمًا يُرتّب مسؤولية جنائية مخففة. وتُعد هذه المادة ترجمة لتقدير النظام لخطورة المشروع الإجرامي غير المكتمل، خاصة في الجرائم الفكرية التي قد تتوقف قبل

التنفيذ لأسباب خارجة عن إرادة الجاني، لكنها تظل مؤشرًا على نية واضحة في تجاوز حدود المشروع (النظام ذاته).

إن أهمية هذه المواد تتجلّى في قدرتها على مواجهة الانحراف الفكري الرقمي في مراحله الأولى، سواء من خلال التحريض، أو التهيئة، أو الشروع، مع مراعاة التدرّج في العقاب، ومبدأ التناسب بين الفعل والجزاء. كما يظهر من خلالها إدراك النظام لخصوصية الفضاء الرقمي بوصفه بيئة خصبة لنمو الفكر المنحرف وانتشاره، مما يستدعي أدوات قانونية مرنة ورادعة في آن واحد.

## المطلب الثاني: الأنظمة ذات الطابع الوقائي في مكافحة الانحراف الفكري

يمثّل تجريم الانحراف الفكري في النظام السعودي منظومة متكاملة لا تقتصر على النصوص العقابية، بل تمتد إلى أنظمة وقائية تستهدف الحد من الوسائل المساعدة على نشر الفكر المنحرف أو تمويله. وقد حرص المنظّم على تنظيم المحتوى الإعلامي والتربوي والمالي، إدراكًا لخطورتها على الأمن الفكري، من خلال أنظمة مثل المطبوعات والنشر، والإعلام المرئي والمسموع، وحماية الطفل، ومكافحة غسل الأموال، بما يجعلها أطرًا مساندة في البنية التشريعية الوقائية للمملكة.

### ❁أولاً: نظام المطبوعات والنشر الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٣٢) وتاريخ (١٤٢١/٩/٣هـ).

يعدّ نظام المطبوعات والنشر أحد أبرز الأنظمة الوقائية في المملكة العربية السعودية، لما له من دور محوري في ضبط المحتوى الإعلامي والإشراف على أنشطة النشر والطباعة والتوزيع، بما يضمن التصدي المبكر للمضامين المنحرفة (نظام المطبوعات والنشر، ١٤٢١)، وتبرز أهمية هذا الدور التنظيمي في ظل تصاعد الوسائط الرقمية وتوسّع المنصات المفتوحة، والتي أصبحت بيئة خصبة لترويج الخطاب المتطرف. وقد أشار العامر (١٤٤٤) إلى أن ضعف الرقابة على الإعلام الجديد يُعد من العوامل المؤدية إلى انتشار الانحرافات الفكرية، وهو ما يعزز الحاجة إلى نظام يوازن بين حرية النشر والحفاظ على الثوابت (ص. ٤٥).

وانطلاقًا من هذه الحاجة، رسّخ النظام من خلال أحكامه منظومة رقابية فعّالة تضمن عدم تمرير المضامين الفكرية المحظورة، لا سيما في ظل تحديات الانفتاح الإعلامي والعولمة.

حددت المادة الثالثة من النظام أهداف المطبوعات بنشر الفضيلة، والدعوة إلى الدين، وتعزيز مكارم الأخلاق، وهو ما يرسّخ فلسفة وقائية تستبعد تلقائيًا المضامين الفكرية المناوئة لهذه المبادئ. كما اشترطت المادة الرابعة ترخيصًا مسبقًا لأي نشاط إعلامي، بما في ذلك التأليف والطباعة والتوزيع، لضمان الرقابة المسبقة على المحتوى ومنع تسلل المواد المحظورة. أما المادة الثامنة، فقد قرّرت أن حرية التعبير مكفولة في إطار الأحكام الشرعية والنظامية، وهو ما يجعل من هذه الحرية مسؤولية لا تبرر المساس بالمقدسات أو العبث بالنظام العام (النظام ذاته).

وجاءت المادة التاسعة بعد تعديلها لتعزّز الحماية من الفكر المنحرف عبر حظر النشر أو البث لأي مادة تخالف الشريعة أو النظام أو تمس أمن الدولة أو رموزها أو تثير الفتنة أو تخدم مصالح خارجية معارضة (النظام ذاته).

من الناحية الإجرائية، أوجبت المادة الثالثة عشرة على المؤلف أو الناشر أو الموزع تقديم نسختين من العمل المزمع نشره إلى وزارة الإعلام قبل تداوله، لتمكين الجهات المختصة من الفحص القبلي ومنع ترويج أي مضامين مخالفة. كما أكدت المادة الثامنة عشرة في شأن المطبوعات الأجنبية ضرورة خلوّها من كل ما يمسّ الإسلام، أو نظام الحكم، أو الآداب العامة، أو المصلحة العليا للدولة، مما يعكس حرص المشرّع على التصدي لتسرّب الأفكار المستوردة المنحرفة (النظام ذاته).

وفي سياق الردع والعقوبة، جاءت المواد السادسة والثلاثون والثامنة والثلاثون والتاسعة والثلاثون لترسي بنية عقابية متكاملة، حيث منحت الوزارة صلاحية سحب المطبوعة المخالفة دون تعويض، وحجب الموقع المخالف، وإيقاف النشر مؤقتًا أو دائمًا، مع فرض غرامات تصل إلى خمسمائة ألف ريال، وإمكانية مضاعفتها عند التكرار، إضافة إلى إيقاف الكاتب أو الجهة المخالفة عن النشر، وإلزامهم بنشر اعتذار رسمي. كما أن المخالفات التي تمسّ الدين أو المصلحة العليا للدولة تُحال إلى

الملك لاتخاذ ما يراه محقّقًا للصالح العام، بما في ذلك تحريك الدعوى القضائية المختصة (النظام ذاته).

ويخلص الباحث إلى أن نظام المطبوعات والنشر يشكّل أحد أعمدة الوقاية التشريعية من الانحراف الفكري، بفضل ما يجمعه من أدوات رقابية تسبق النشر، وآليات ردع لاحقة تضمن محاسبة المخالفين. كما أن بنية النظام توضح بجلاء أن مكافحة الفكر المنحرف لا تقتصر على العقوبات الجنائية، بل تمتد إلى تحصين بيئة النشر والتعبير، ومنع استغلالها في ترويج التطرف أو الفكر التحريضي. وتتميز العقوبات بأنها ليست فقط زاجرة، بل وقائية وتربوية، تسهم في تأصيل الانضباط الإعلامي وتعزيز الالتزام بالثوابت.

وتجدر الإشارة إلى أن اللائحة التنفيذية لنظام المطبوعات والنشر، ولائحة النشر الإلكتروني، تمثلان امتدادًا تنظيميًا يدعم وظيفة النظام الوقائية، من خلال تنظيم إجراءات الترخيص وضبط الضوابط الإعلامية. ورغم طابعهما الإجرائي، إلا أنهما يتفقان مع النظام الأساسي في تجريم المضمون الذي يمس الثوابت أو السلامة الفكرية، بما يعكس تكامل المنظومة التنظيمية في حماية الأمن الفكري.

### ❁ثانياً: نظام الاعلام المرئي والمسموع الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٣٣) وتاريخ (١٤٣٩/١٢/٢٥هـ).

نظام الإعلام المرئي والمسموع في المملكة العربية السعودية يمثل ركيزة أساسية في الإطار الوقائي لمواجهة خطر الانحراف الفكري، حيث ينظم المحتوى الإعلامي الموجّه عبر الوسائط السمعية والبصرية التقليدية والرقمية (نظام الإعلام المرئي والمسموع، ١٤٣٩)، يعكس النظام فهمًا تشريعيًا متقدمًا لدور الإعلام في تشكيل وعي الجمهور، لا سيما فئة الشباب، التي تُعد الأكثر عرضة لتأثير الخطاب المتطرف والمضلل. وقد أشار ابن حميد (١٤٣٨) إلى خطورة الرسائل الإعلامية التي تشكك في الثوابت العقدية والمرجعيات الشرعية، لما لها من أثر تراكمي في زعزعة المفاهيم المستقرة وتقويض الروابط الدينية والثقافية (ص.١٧٠).

تنص المادة الثانية من النظام على ضرورة توافق المحتوى الإعلامي مع السياسة الإعلامية للمملكة، الأمر الذي يجعل الالتزام بالثوابت الدينية والوحدة الوطنية ومقومات الأمن المجتمعي شرطًا نظاميًا لاستمرار النشاط الإعلامي، لا مجرد خيار مهني (النظام ذاته).

تشكل المادة الخامسة لبّ النظام الوقائي، إذ تلزم العاملين في المجال الإعلامي بالالتزام بضوابط المحتوى وتفصل ما يُحظر نشره أو بثه، بهدف تحييد المنصات الإعلامية عن الترويج للأفكار المنحرفة أو الخطابات الهدامة. وتشدد المادة على الالتزام بالمرجعية العقدية والسياسية للدولة، معتبرة إياها حصانة نظامية تفصل بين الرأي المشروع والانحراف المؤثم. كما تحظر المساس بالذات الإلهية والرموز الدينية، وهو أمر ذو بعد عقدي يحمي الهوية الدينية، بالإضافة إلى حظر المساس بالملك وولي العهد حماية للنظام السياسي من الحملات المعادية أو التحريضية التي قد تهدد استقرار الدولة (النظام ذاته).

تمنع المادة كذلك المحتوى الذي يثير النعرات الطائفية أو العرقية، أو يدعو إلى الكراهية، ما يعكس مواجهة الانحراف الفكري الذي يستغل هذه الصور لتفكيك المجتمع. ولا يقتصر الحظر على التحريض الداخلي، بل يشمل كذلك منع الإساءة للعلاقات الدولية للمملكة، والتحريض على الإرهاب، وتهديد السلم الوطني أو العالمي، ما يوضح حرص النظام على حماية صورة الدولة داخليًا وخارجيًا. كما تحظر المادة بث المعلومات الكاذبة والتعدي على الخصوصية، وهو ما يعزز ضبط البيئة الإعلامية ومنع فوضى الخطاب غير المنضبط وشملت الضوابط النظامية أيضًا مظهرًا شكليًا وأخلاقيًا، مثل تجريم المحتوى المخل بالآداب أو المثير للغرائز، وفرض قواعد على مظهر المذيعات، معتبرًا أن الانحراف الفكري لا يقتصر على المضامين الصريحة، بل يمتد إلى الرموز والأساليب التي قد تزعزع القيم والسلوكيات في المجتمع المحافظ (النظام ذاته).

إجرائيًا، يشترط النظام، بموجب المادة السادسة، الترخيص المسبق لمزاولة النشاط الإعلامي بموافقة مجلس الوزراء، وتمنح المادة السابعة الجهة المختصة

صلاحيات تعليق أو إلغاء الترخيص في حال المخالفة، معتبرة أن أي انتهاك يشكل تهديدًا للأمن الإعلامي يستوجب وقف النشاط فورًا. كما تتيح المادة الثامنة للهيئة اتخاذ إجراءات احترازية تشمل إيقاف البث وحجز المعدات والأجهزة المستخدمة في المخالفات، مما يعكس سياسة وقائية استباقية تهدف إلى ضبط الانحراف الفكري قبل أن يتسع أثره في المجتمع. وفي السياق ذاته، تضيف المادة الخامسة عشرة تنظيمًا لإجراءات الرقابة والمتابعة لضمان الالتزام بضوابط المحتوى الإعلامي (النظام ذاته).

جزائيًا، تنص المادة السابعة عشرة على عقوبات صارمة تصل إلى غرامات مالية قد تبلغ عشرة ملايين ريال، بالإضافة إلى إيقاف المهنة أو إلغاء الترخيص نهائيًا، واسترداد العوائد المالية التي تحققت جراء بث المحتوى المحظور، مع مضاعفة الغرامات في حالات التكرار أو استمرار المخالفة. كما تمنح هذه المادة الهيئة صلاحيات فرض الغرامة الفورية، والإيقاف المؤقت للنشاط، والنظر في التظلمات، إلى جانب إمكانية النشر العلني للعقوبات على نفقة المخالف، وهو ما يعزز عنصر الردع العام ويؤكد حرص الدولة على حماية المجتمع من المضامين الإعلامية المنحرفة (النظام ذاته).

تعكس هذه المنظومة الشمولية التي لا تقتصر على معالجة الانحراف الفكري بعد حدوثه، بل تستهدف منعه من الوصول إلى الفضاء الإعلامي أصلاً، مع إدراك متقدم بأساليب التأثير الإعلامي الحديثة. فالنظام لا يقتصر على تقييد الألفاظ فحسب، بل يشمل الصور والإشارات والسياقات التي قد تُمرر من خلالها الأفكار المتطرفة، بما يحفظ الأمن الفكري والاجتماعي للمملكة ويحصّن مجتمعها من التشويش الفكري والفتن العقدية والاجتماعية.

### ❁ثالثاً: نظام حماية الطفل الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/١٤) وتاريخ (١٤٣٦/٢/٣هـ).

نظام حماية الطفل الصادر في المملكة العربية السعودية يُعدّ من أهم الأنظمة الوقائية المتقاطعة مع مكافحة الانحراف الفكري، إذ لا يقتصر دوره على العقوبة، بل يشمل الوقاية المبكرة والحماية التربوية والسلوكية خلال المراحل العمرية الحرجة التي

يكون فيها التكوين العقلي والفكري في بدايته (نظام حماية الطفل، ١٤٣٦).

نصّت الفقرة الأولى من المادة الأولى على تعريف الطفل بأنه من لم يتجاوز الثامنة عشرة من عمره، وهو امتداد يشمل فترة المراهقة التي تُعد الأكثر عرضة للاضطرابات الفكرية والنفسية، كما وسّع النظام مفهوم الإيذاء في الفقرة الثانية ليشمل التهديد والاستغلال والإساءة النفسية، بما يتيح اعتبار التحريض الفكري والانحراف العقدي أو السلوكي صورًا من الإيذاء للأطفال والمراهقين. وعرّف في الفقرة الثالثة الإهمال على أنه التقصير في تلبية الحاجات الفكرية والثقافية والأمنية، مؤكدًا أن عدم توفير بيئة فكرية آمنة يعد مخالفة نظامية (النظام ذاته).

استند النظام في المادة الثانية إلى الشريعة الإسلامية والاتفاقيات الدولية، مشددًا على حماية الطفل من الإيذاء في محيطه الأسري والتعليمي والاجتماعي، مما يعكس أن الانحراف الفكري قد ينشأ داخل بيئات الإهمال المؤسسي. وتضمنت المادة الثالثة أمثلة عملية للإيذاء مثل حرمان الطفل من التعليم أو تعريضه لمشاهد غير مناسبة أو التمييز أو الاستغلال في أعمال غير قانونية، وهي عوامل تؤسس لنشوء الانحراف الفكري عبر بيئات مختلفة (النظام ذاته).

حددت المادة الرابعة علامات تهديد الطفل بالانحراف مثل التردد على أماكن مشبوهة أو مخالطة الفاسدين أو الاشتراك في أنشطة غير قانونية، مما يخول الجهات المختصة التدخل المبكر قبل وقوع الانحراف الفكري أو السلوكي. كما نصت المادة الثانية عشرة على حظر إنتاج أو نشر مصنفات موجهة للطفل تخاطب غرائزه أو تزين له سلوكًا مخالفًا للشريعة أو النظام أو الآداب، مما يجعلها من أوضح المواد التي تُجرّم الانحراف الفكري الموجّه للأطفال، سواء كان ذلك بشكل رمزي أو فني أو ثقافي (النظام ذاته).

لا يقتصر النظام على الحماية فقط، بل يفرض، وفقًا للمادة السادسة عشرة، على الجهات المختصة مراعاة مصلحة الطفل النفسية والعقلية والتربوية في جميع الإجراءات، مع اتخاذ تدابير إصلاحية في حال تعرّض الطفل لبيئة تهدد فكره وسلوكه كما جاء في المادة السابعة عشرة. بالإضافة إلى ذلك، تلزم المادة التاسعة عشرة

الجهات بوضع برامج تأهيلية نفسية وتربوية للطفل المعرّض للإيذاء، مع التنسيق مع وزارة الصحة لعلاج مرتكب المخالفة إذا لزم الأمر، مما يعكس نهجًا متكاملًا للحماية الفكرية يشمل الوقاية والعلاج (النظام ذاته).

على الصعيد العقابي، نصّت المادة الثالثة والعشرون مكرر على معاقبة كل من ارتكب فعل إيذاء الطفل بالسجن لمدة تصل إلى سنتين، أو بغرامة تصل إلى مئة ألف ريال، أو بالعقوبتين معًا، مع تشديد العقوبة إلى خمس سنوات وخمسمئة ألف ريال في حال وجود ظروف مشددة كالإعاقة، أو وقوع الجريمة في أماكن الرعاية، أو استخدام السلاح، أو التعدد. كما تُعاقب المادة المحرّضين والمساعدين والمتفقين على الجريمة بنفس العقوبات، مؤكدًا معاملة التحريض على الانحراف الفكري للأطفال بمعاملة الفاعل الأصلي (النظام ذاته).

يخلص الباحث إلى أن نظام حماية الطفل يُمثّل أداة تشريعية فعالة لمكافحة الانحراف الفكري في مراحله المبكرة، من خلال تجريمه للمضامين الفكرية المنحرفة، واعتباره الإهمال الثقافي والبيئي صورة من صور الإيذاء، بما يعكس توجهًا وقائيًا لتحصين الناشئة من قابلية التطرف والانحراف.

### ❁رابعاً: نظام مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٢٠) وتاريخ (١٤٣٩/٢/٥هـ).

يُعد نظام مكافحة غسل الأموال من أبرز أدوات الوقاية النظامية التي اعتمدتها المملكة لمكافحة تمويل الانحراف الفكري، لما يمثله من خطر عابر للحدود يستند في بقائه وانتشاره إلى الدعم المالي المنظّم. وقد نصت المادة الثانية من النظام على أن غسل الأموال يشمل كل من يقوم بتحويل أو نقل أو اكتساب أموال متحصلة من جريمة، أو إخفاء طبيعتها، أو مصدرها، أو طريقة التصرف بها، وهو ما يُمكّن من تتبّع مصادر تمويل الخطابات الفكرية المنحرفة وتجريمها، حتى في غياب جريمة أصلية مثبتة.

وقد أكدت المادة الرابعة من نظام مكافحة غسل الأموال أن الجريمة تُعدّ مستقلة عن الجريمة الأصلية التي تحصل منها الأموال محل الغسل، مما يمنح الجهات

المختصة صلاحية التحقيق والملاحقة بمجرد توافر الشبهات، دون الحاجة لصدور حكم بالإدانة في الجريمة الأصلية. وتكتسب هذه القاعدة أهمية خاصة في سياق ملاحقة تمويل الانحراف الفكري، لكون بعض مظاهر الدعم المالي قد تتخذ صورة تبرعات أو أوقاف ظاهرها البرّ، وباطنها دعم المحتوى المتطرف أو التحريض الفكري غير المشروع. وقد عبّر عن هذا المعنى الشاذلي (١٤٤٣) بقوله: "تستقل جريمة غسل الأموال بكيانها القانوني عن الجريمة الأصلية التي تحصل منها المال محل الغسل" (ص. ٥٢٠)، مما يعزز من فاعلية التجريم الاستباقي ضد التمويل غير المباشر للتيارات الفكرية المنحرفة، ولو لم تُثبت بعد الجريمة الأصلية المرتبطة بتلك الأموال.

وتُعزّز هذه الحماية من خلال مجموعة من التدابير الوقائية نصّت عليها المواد الخامسة والسابعة والحادية عشرة، إذ ألزمت الجهات والمؤسسات المالية وغير المالية بتطبيق مبدأ العناية الواجبة، وتقييم أخطار غسل الأموال، والإبلاغ عن المعاملات ذات الطابع غير المعتاد أو المريب، وهو ما يسهم في تقليص فرص تسرب التمويل إلى منابر الفكر المنحرف. وفي الجانب العقابي، جاءت المادتان السادسة والعشرون والسابعة والعشرون لتقرّا عقوبات صارمة تصل إلى السجن مدة خمس عشرة سنة، وغرامة مالية تصل إلى سبعة ملايين ريال، لاسيما إذا اقترنت الجريمة باستغلال الفئات الضعيفة كالأطفال، أو تمت عبر المؤسسات التعليمية أو الخيرية

كما خوّلت المادة الثالثة والثلاثون الجهات المختصة صلاحية مصادرة الأموال أو الأدوات التي استُخدمت في ارتكاب الجريمة، أو التي تم الحصول عليها من خلالها، مما يُكرّس فعالية هذا النظام كوسيلة لتجفيف منابع الفكر المنحرف من خلال مساره التمويلي غير المشروع.

وبذلك، يُمثّل نظام مكافحة غسل الأموال إحدى الدعامات الأساسية في المنظومة الوقائية لمكافحة الانحراف الفكري، حيث يوسّع نطاق التجريم ليشمل صور الدعم غير المباشر للتيارات المتطرفة، ويمنح الجهات المختصة أدوات قانونية استباقية للحدّ من تسرب الأموال إلى الأنشطة الفكرية المحظورة، مما يُسهم في حماية البنية الفكرية للمجتمع وتعزيز الأمن الوطني.

## المبحث الثاني: الطبيعة القانونية والتكييف النظامي لجريمة الانحراف الفكري

يمثّل الانحراف الفكري المقرون بسلوك مجرَّم نمطًا خاصًا من الجرائم الماسة بالأمن غير المادي للدولة، ويتميّز بخصوصية قانونية تتطلب تحليلًا دقيقًا لطبيعته وتكييفه النظامي. ويهدف هذا المبحث إلى بيان خصائص هذه الجريمة، وتحليل أركانها الثلاثة كما وردت في الأنظمة السعودية ذات العلاقة.

### المطلب الأول: الطبيعة القانونية المميّزة لجريمة الانحراف الفكري

بناءً على استقراء الأنظمة التي تُشكّل الإطار النظامي لمكافحة الانحراف الفكري في المملكة العربية السعودية، تتّضح الطبيعة القانونية لهذه الجريمة من خلال جملة من الخصائص التي تتكامل في توصيفها وتكييفها. وقد تمّ هذا الاستخلاص في ضوء تحليل النصوص الواردة في نظام مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله، ونظام مكافحة الجرائم المعلوماتية، ونظام المطبوعات والنشر، بالإضافة إلى مسودة نظام مكافحة التمييز وبث الكراهية بوصفها مؤشرًا تشريعيًا يُستأنس به في هذا السياق.

**وتتجلى أبرز هذه السمات القانونية على النحو الآتي:**

**❁أولاً: جريمة تمسّ الأمن العقدي والفكري للدولة.**

تُعدّ جريمة الانحراف الفكري من الجرائم الموجَّهة إلى القيم غير المادية، وفي مقدّمتها العقيدة، والمرجعيات الفكرية، والوحدة الوطنية، ما يجعلها متميزة عن الجرائم التقليدية ذات الطابع المادي. وقد أضفى النظام السعودي على هذه المصالح حماية خاصة، حيث نصّت الفقرة الثالثة من المادة الأولى من (نظام مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله، ١٤٣٩) على أن الجريمة الإرهابية تشمل: "كل سلوك يهدف إلى الإخلال بالنظام العام، أو زعزعة أمن المجتمع واستقرار الدولة، أو تعريض وحدتها الوطنية للخطر."

ويعكس هذا التوجّه ما قررته المادة السادسة من (نظام مكافحة جرائم المعلوماتية، ١٤٢٨)، التي تجرّم إنتاج أو إعداد أو إرسال أي مادة عبر الشبكة

المعلوماتية تتضمن "المساس بالنظام العام، أو القيم الدينية، أو الآداب العامة، أو حرمة الحياة الخاصة".

ولا ينحصر أثر الانحراف الفكري في تهديده للأمن السياسي أو المادي، بل يتّسع ليشمل ما قد يُحدثه من خلخلة فكرية وعقدية تهدد البنية الثقافية للمجتمع، متى اقترن بسلوك ظاهر يكشف عن انخراط الجاني في مشروع ذي طابع فكري منحرف. وقد عبّر عن ذلك ابن حميد (١٤٣٨) بقوله: "تظهر الحاجة إلى الأمن الفكري الذي يتصدى لكل فكر دخيل، ويحمي الإنسان من الانحراف أو الخروج عن الوسطية والاعتدال، ويهدف إلى حفظ النظام العام وتحقيق الأمن والطمأنينة والاستقرار في مناحي الحياة" (ص.١٢).

### ❁ ثانيًا :جريمة هجينة تجمع بين الفكر والسلوك.

تتصف جريمة الانحراف الفكري بأنها فكرية من حيث المصدر، إذ تنطلق من قناعات منحرفة، وسلوكية من حيث مناط العقوبة التي لا تقع إلا إذا اقترنت هذه القناعات بسلوك ظاهر مثل التحريض أو النشر أو الترويج. ويدل على ذلك اشتراط الأنظمة وجود سلوك مادي يعكس هذا الانحراف، فلا عقوبة على الفكر المجرد.

### ❁ ثالثاً: جريمة تتنوع في وصفها العقابي بين النص والتعزير.

لا يُمكن وصف جريمة الانحراف الفكري بأنها تعزيرية بإطلاق، إذ إن بعض صورها ورد بشأنها نص عقابي خاص، كما في نظام مكافحة الجرائم المعلوماتية أو نظام مكافحة الإرهاب، بينما تخضع صور أخرى للعقوبة التعزيرية التقديرية بحسب جسامة الفعل وعدم وجود نص خاص. ومثال ذلك الانحراف الفكري المتعلق بازدراء المعتقدات الدينية أو التشكيك في الثوابت العقدية، فهذه الأفعال رغم خطورتها لم يرد بشأنها نص عقابي محدد في الأنظمة الجنائية النافذة، مما يجعلها خاضعة للتعزير وفق أحكام الشريعة الإسلامية التي تُعد المصدر الأساس للعقوبات في المملكة. ويُناط بالقضاء في هذه الحال تقدير العقوبة الملائمة بحسب طبيعة الفعل، ومدى تهديده للأمن العقدي أو الفكري.

**❁ رابعاً: جريمة متغيرة بتغير الوسائل والسياقات.**

تتسم جريمة الانحراف الفكري بمرونة في الوسيلة والسياق، فلا ترتبط بشكل واحد من أشكال التعبير، بل تتبدل بحسب المنصة أو الأداة المستخدمة، سواء كانت وسيلة تقليدية كالمطبوعات والخطب العامة، أو وسيلة رقمية كمنصات التواصل أو التطبيقات المغلقة.

**❁ خامساً: جريمة يُحدّد نطاقها بمعيار الخطورة لا مجرد المخالفة.**

تُبنى المسؤولية الجنائية في جريمة الانحراف الفكري وفق معيار الخطورة، لا على أساس المخالفة المجردة للفكر السائد أو المرجعية الدينية. فالمشرّع السعودي لا يجرّم الأفكار لمخالفتها، بل لتجاوزها إلى مرحلة التهديد الفعلي للأمن أو الوحدة الوطنية أو الثوابت العقدية. ويُستفاد هذا من بنية التجريم في نظام مكافحة الإرهاب وتمويله ونظام الجرائم المعلوماتية، حيث تدور النصوص حول الأفعال التي تمسّ النظام العام أو تخلّ بالسلم المجتمعي، دون تجريم للأفكار أو المواقف ما لم تُفضِ إلى خطر محدد أو مشروع إجرامي ظاهر.

وبذلك، فإن نطاق التجريم في الانحراف الفكري لا يقوم على مجرد التعبير أو القناعة، بل على ما يُشكّله ذلك الفكر من تهديد فعلي أو محتمل للمصالح المحمية نظامًا.

يتّضح من تحليل الطبيعة القانونية لجريمة الانحراف الفكري في النظام السعودي أنها جريمة ذات طابع خاص، تقوم على فكر منحرف يظهر في سلوك مادي مجرَّم، وتستهدف في جوهرها الأمن العقدي والفكري والمجتمعي. وهي جريمة هجينة في منشئها ومظهرها، تتنوّع صورها، وتتفاوت خطورتها، وتتغير بتغير الوسائل والسياقات. ويخضع توصيفها العقابي لما إذا ورد فيها نص نظامي خاص أو بقيت ضمن نطاق التعزير القضائي وفق أحكام الشريعة.

كما أن نطاق التجريم فيها يُحدَّد بمعيار الخطورة لا مجرد المخالفة، مما يجعلها من الجرائم المرتبطة بالمصلحة العامة، ويستدعي ضبطها بمنهج دقيق يراعي مقتضيات

الشرعية وحماية الأمن الفكري.

## المطلب الثاني: التكييف القانوني لجريمة الانحراف الفكري

بعد استعراض الطبيعة القانونية المميّزة لجريمة الانحراف الفكري في المطلب السابق، والتي بيّنت خصوصيتها من حيث الطابع الفكري، وتنوع الوسائل، وتفاوت الخطورة، وطبيعتها المرتبطة بالأمن العقدي والاجتماعي، يبرز من الضروري الانتقال إلى تحليل البنية القانونية التي يقوم عليها هذا التجريم.

ونظرًا لتعدّد صور الانحراف الفكري وتباين مظاهره، فإن الغاية في هذا الموضع لا تتجه إلى إحصاء أنماطه أو تصنيفها تفصيلًا، بل إلى تحليل الإطار القانوني العام الذي تنتظم تحته هذه الجريمة، من خلال بيان أركانها الأساسية وخصائصها المشتركة، وذلك عبر دراسة الركن الشرعي، والركن المادي، والركن المعنوي، في ضوء النصوص النظامية ذات الصلة بالتجريم والعقاب.

## المطلب الثاني: التكييف القانوني لجريمة الانحراف الفكري وتحليل أركانها

### ❁أولًا: الركن الشرعي.

يقوم الركن الشرعي لجريمة الانحراف الفكري على وجود نص شرعي أو نظامي يُضفي على الفعل وصف الجريمة ويُحدّد عقوبته، تطبيقًا لمبدأ الشرعية الجنائية المقرّر في المادة الثامنة والثلاثون من النظام الأساسي للحكم، والتي نصّت على أنه: "لا جريمة ولا عقوبة إلا بناءً على نص شرعي أو نص نظامي" (النظام الأساسي للحكم، ١٤١٢).

وقد بيّن الإطار التشريعي الذي جرى تحليله في المبحث الأول، من أوامر ملكية وأنظمة جزائية وتنظيمات وقائية، أن المنظّم السعودي لا يُجرّم مجرد التصورات أو الآراء الباطنة، وإنما يشترط لتحقّق الجريمة أن تتحوّل تلك الأفكار إلى سلوك خارجي ظاهر يمسّ العقيدة أو النظام العام أو الوحدة الوطنية، بما يعكس خطورة واقعية تبرّر التجريم.

كما يُشترط أن يكون النص المجرّم ساري المفعول وقت ارتكاب الفعل،

ومنطبقًا على الزمان والمكان والشخص. وقد نبّه القحطاني (١٤٤١) إلى ذلك، موضحًا أن "وجود النص المحرّم لا يكفي بذاته للعقاب، ما لم يكن نافذًا وقت الاقتراف، وساريًا على المكان والشخص الذي وقع منه الفعل" (ص. ٦٧).

وعليه، فإن الركن الشرعي يستند إلى نص صريح يُحرّم الفعل المؤثّر على الأمن أو الثوابت، مع تحقق شروط النفاذ والانطباق النظامي. ولا ينعقد وصف الجريمة إلا إذا تجاوز التصوّر الداخلي إلى سلوك ظاهر، يخضع لنص نافذ ويمسّ القيم المحمية.

### ❁ ثانيًا: الركن المادي في جريمة الانحراف الفكري.

يُقصد بالركن المادي في الجريمة النشاط الخارجي المحظور قانوناً، قولاً كان أو فعلاً، وهو ما يُعبَّر عنه بالسلوك الإجرامي الذي يُشكّل أساس المسؤولية الجنائية. ويتكوَّن هذا الركن في الجملة من ثلاثة عناصر: السلوك والنتيجة وعلاقة السببية (سرور، ٢٠١٥، ص. ٥٢٨). غير أنّ اجتماع هذه العناصر ليس لازماً في جميع الجرائم، إذ يختلف باختلاف طبيعة الجريمة وغاية التجريم. وبالنظر إلى الانحراف الفكري يتبيّن أنّ غالب صوره تندرج ضمن جرائم السلوك أو الخطر لا جرائم الضرر، إذ يكفي أن يتجسّد الانحراف في سلوك خارجي يُمثّل تهديداً للمصلحة المحمية، فتُعدّ من الجرائم الشكلية التي يكتمل ركنها المادي بمجرد ارتكاب الفعل المحظور دون انتظار أثرٍ واقعي.

### ❁ أولاً: عنصر السلوك وحدوده في جريمة الانحراف الفكري.

يمثّل السلوك جوهر الركن المادي في هذه الجريمة، إذ يلزم أن تتجسّد الفكرة في مظهرٍ خارجي قابلٍ للإسناد إلى فاعلٍ معيّن ومحدّدٍ زماناً ومكاناً. وبمقتضى ذلك تظلّ المعتقداتُ الباطنة خارجَ نطاق التجريم ما لم تتجسّد في سلوكٍ علنيٍّ يمثل وفق معيارٍ موضوعي خطراً جدياً على المصلحة المحمية، ويُقدَّر تحقّق هذا السلوك قضاءً بوصفه من مسائل الواقع التي تُفصل وفق معيارٍ موضوعي يعتدّ بالدلالة الظاهرة أو الضمنية للمحتوى، وبدرجة العلانية ونطاق التداول والفئة المستهدفة، وبقدرة الوسيلة على الوصول والتأثير، وما يحيط بذلك من قرائن الحال. وفي التطبيق تُعدّ الأقوال والأفعال

والتعبيرات الرمزية من قبيل السلوك المجرَّم متى انطوت على دلالة على الانحراف أو أسهمت في تيسير انتشاره أو تهيئة بيئته، سواء وقعت في الواقع المادي أم في الفضاء الرقمي، وبناءً على ذلك يكتمل الركن المادي بمجرد صدور الفعل الخارجي الدال على الانحراف الفكري، دون اشتراط تحقق نتيجة لاحقة في سلوك الغير، إذ تقوم الخطورة الموضوعية على الفعل في ذاته.

### ❁ ثانيًا: عنصر النتيجة بوصفها نتيجةً قانونيةً لا مادية.

لا تتطلّب هذه الجريمة تحقق نتيجةٍ ماديةٍ محسوسة؛ إذ تُفهَم النتيجة فيها بوصفها قيام حالة الخطر المعتبر قانونًا الناشئة عن السلوك ذاته، وقد قرّر الفقه في هذا السياق أنه "أما في الجرائم الشكلية، حيث لا توجد نتيجة مادية، فأن النتيجة القانونية تتمثل في مجرد الخطر الذي يهدد المصلحة المحمية" (سرور، ٢٠١٥، ص. ٥٦٧). وبناءً على ذلك يكون معيارُ التحقق معياراً موضوعياً يُعنَى بقابلية الفعل نظرًا لطبيعة محتواه ووسيلته وسياق تلقيه لإحداث تهديدٍ جديٍّ للمصلحة المحمية، لا بما يثبت من أثرٍ محسوسٍ لاحق، ويُبرز هذا التكييف الطبيعة الوقائية للتجريم، ويجعل مركز الثقل في الركن المادي هو السلوكُ نفسُه بوصفه مُنشِئاً لحالة الخطر.

### ❁ ثالثًا: علاقة السببية وانتفاء محلّها في جرائم الخطر الشكلية.

ولأن هذه الجريمة تكتمل بالسلوك وحده من غير اشتراط تحقق نتيجةٍ مادية، فلا محل للبحث في رابطة السببية. وبناءً على ذلك يُجرَّم الشروع والتحريض والمساعدة بوصفها أفعالًا قائمة بذاتها، ولو لم يترتب عليها أثرٌ مادي لاحق.

وهذا التكييف يجد ما يعززه في الأنظمة السعودية ذات الصلة، حيث جرم نظام مكافحة الإرهاب وتمويله "كل قول أو فعل يُراد به الإخلال بالنظام العام أو زعزعة اللحمة الوطنية" دون ربط العقوبة بتحقق اضطراب فعلي، كما جرّم نظام مكافحة الجرائم المعلوماتية إنتاج أو إرسال ما من شأنه المساس بالقيم الدينية أو النظام العام، مكتفيًا بالفعل المعلوماتي في ذاته. وقد سار نظام المطبوعات والنشر في الاتجاه ذاته حين حظر نشر ما يُخل بالأمن أو يثير الفتنة، وكذلك فعل نظام حماية

الطفل حين اعتبر تعريض القاصر لمصنفات منحرفة جريمة قائمة بذاتها، ولو لم يثبت ترتب سلوك لاحق لديه؛ لأن مناط التجريم هو فعل التعريض وما ينطوي عليه من خطرٍ على سلامته الفكرية.

ويترتب على هذا التوصيف القانوني نتائج مهمة وفق ما قرره الدكتور (سرور، ٢٠١٥، ص. ٥٦٦) في سياق تحليله للجرائم الشكلية وهي:

١) تُعد الجريمة تامةً بمجرد ارتكاب السلوك المنهي عنه دون حاجة إلى تحقق نتيجة مادية أو الدخول في مرحلة الشروع.
٢) تنتفي الحاجة لإثبات العلاقة السببية، لقيام الجريمة على عنصر السلوك وحده.
٣) لا يُعتد بالعدول الاختياري بعد ارتكاب الفعل، إذ تتحقق الجريمة بمباشرة السلوك ذاته.

ومن ثم، فإن إدراج جريمة الانحراف الفكري ضمن هذا النمط من الجرائم يُبرز الأثر الوقائي للمنظومة الجنائية السعودية، إذ تقوم المسؤولية على قيام السلوك الفكري المؤثر، لا على تحقق ضرر واقعي، مما يُؤكد أن جوهر الركن المادي في هذه الجريمة يتمثل في الفعل الذي ينطوي في ذاته على تهديد جدي لثوابت المجتمع أو سلامته الفكرية.

## ❁ ثالثًا: الركن المعنوي في جريمة الانحراف الفكري.

"لا يكفي لوقوع الجريمة أن تتجسّد في سلوك مادي ظاهر وواضح أمام العيان، وإنما يجب بالإضافة إلى ذلك أن تتعاصر مع هذه الماديات إرادة إجرامية تبعثها إلى الوجود، إذ يُعبّر عن هذه الإرادة بالركن المعنوي" (سرور، ٢٠١٥، ص. ٦٤١). فالجريمة لا تُعد مكتملة الأركان إلا إذا اقترنت مادياتها بقصد جنائي يعكس وعي الجاني بالفعل ونتائجه، وصدوره عن إرادة حرة تتجه إلى تحقيق غاية محظورة نظامًا، وتبرز أهمية هذا الركن في جريمة الانحراف الفكري لكونها تعتمد على التعبير الذاتي والاقتناع الداخلي، فلا يُعتد بالسلوك الظاهر ما لم يصدر عن إرادة مسؤولة قانوناً، تُدرك مدلول الفعل وما يُحدثه من تهديد للأمن العقدي أو المجتمعي.

ويُصنّف الفقه الجنائي الركن المعنوي إلى صورتين رئيسيتين تتمايزان بحسب نوع الجريمة ومدى خطورتها، فبعض الجرائم يقتضي القانون لقيامها توافر القصد الجنائي الكامل، في حين تقوم جرائم أخرى على الخطأ غير العمدي، متى كان محل الحماية يقتضي تجريم الإهمال أو التقصير في ذاته، "ويتخذ الركن المعنوي للجريمة إحدى صورتين، هما القصد الجنائي والخطأ غير العمدي. وتشترك الصورتان معًا في أن كلا منهما إرادة أثمها القانون بالنظر إلى الوجهة التي انصرفت إليها" (سرور، ٢٠١٥، ص. ٦٤٢_٦٤٣). ويُستفاد من هذا التحديد أن مناط المسؤولية الجنائية في جريمة الانحراف الفكري لا يتوقف على مجرد تحقق السلوك الظاهر، بل على اقترانه بإرادة واعية تنصرف إلى تبنّي الفكرة المنحرفة أو الترويج لها، إدراكاً لطبيعتها المخالفة وخطورتها على القيم العقدية أو النظام العام، فالقصد الجنائي هو الذي يُكسب هذا السلوك صفته الإجرامية، ويُميّز بين الفكر المنضبط المشروع والانحراف المؤثَّم، مما يجعل جريمة الانحراف الفكري من الجرائم العمدية التي لا يُتصور قيامها دون إرادة مؤاخذ عليها قانوناً.

ويقوم القصد الجنائي على عنصرين: العلم بالفعل ونتيجته، والإرادة التي تتجه إلى تحقيق مضمون الفعل المحظور، ويُفرّق الفقه بين القصد العام الذي يكتفي بتوجّه الإرادة إلى السلوك ونتيجته المباشرة، والقصد الخاص الذي يتطلب غاية محددة كالإضرار بالأمن أو زعزعة النظام العام. وتُعدّ جريمة الانحراف الفكري من الجرائم التي قد تستوجب هذا القصد الخاص، بحسب طبيعة الفعل وخطورته، وما إذا كان السلوك يتجاوز التعبير إلى المساس الجسيم بالمصالح المحمية (سرور، ٢٠١٥، ص. ٦٤٦_٦٥٠).

وللوقوف على توافر الركن المعنوي في جريمة الانحراف الفكري، يلزم تحليل عناصره الثلاثة كما يلي:

**١. عنصر العلم.**

العلم هو إدراك الجاني بطبيعة السلوك الذي أقدم عليه وبمخالفته النظام، وبما

قد يُفضي إليه من نتائج تهدد المصلحة المحمية. ولا يتحقق الركن المعنوي في جريمة الانحراف الفكري إلا إذا كان الفاعل عالماً بأن ما يروّجه من أفكار أو ما ينشره من مضامين يدخل ضمن دائرة المحظور نظاماً، ويؤيد اشتراط هذا العلم ما تقرره المادة الثانية عشرة من (نظام حماية الطفل، ١٤٣٦) من أنّ التجريم يطال إنتاج أو نشر أو عرض أو تداول أو حيازة مصنف موجّه للطفل متى كان من شأنه تزيين السلوك المخالف أو تشجيع الانحراف، وهو ما يستلزم إدراك الفاعل لطبيعة المصنف وكونه موجّهاً للفئة المستهدفة.

**٢. عنصر الإرادة.**

تُعد الإرادة العنصر الجوهري في الركن المعنوي، إذ لا يكفي أن يعلم الفاعل بعدم مشروعية فعله، بل يجب أن تصدر عنه الإرادة الحرة والمنضبطة لارتكاب ذلك الفعل. وهي ما يعبّر عنها الفقه بأنها "الإرادة الآثمة"، أي الإرادة التي تنصرف بوعي إلى الفعل مع علم بنتيجته غير المشروعة. وتدل على لزوم هذه الإرادة صياغة المادة السادسة من (نظام مكافحة جرائم المعلوماتية، ١٤٢٨) التي تسند الأفعال المجرّمة إلى من "ينتج" أو "يعدّ" أو "يرسل" أو "يخزّن" محتوى معيناً، وهي أفعال تقطع بطبيعتها مع الفعل العارض وتفترض اختياراً مقصوداً في التنفيذ.

**٣. القصد الجنائي الخاص.**

يُمثل القصد الخاص الغاية التي ينصرف إليها الفاعل عند ارتكابه للجريمة، ويتجاوز بذلك القصد العام الذي يكفي فيه العلم بالفعل ونتيجته. وفي جريمة الانحراف الفكري، لا يكفي مجرد التعبير عن رأي منحرف، بل يجب أن يكون هدف الجاني تحقيق أثر ضار، كزعزعة وحدة المجتمع أو التشكيك في المرجعيات الدينية أو الوطنية، وهي غاية لا تُفترض، بل يجب التحقق منها نظاماً. ويعزّز هذا الاشتراط ما ورد في الفقرة الثالثة من المادة الاولى من (نظام مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله، ١٤٣٩) من تعليق التجريم على أن يكون السلوك "يقصد به الإخلال بالنظام العام"، وهو نصّ يُظهر بجلاء أن الغاية المقصودة شرطٌ في قيام بعض الصور.

وبعد بيان الأركان العامة للجريمة، يُستكمل التحليل ببيان انطباق الركن المادي والركن المعنوي على جريمة الانحراف الفكري، وفق النصوص النظامية ذات الصلة، وبالنظر إلى ما تم تحليله في المبحث الثاني، يتبيّن أن المنظّم السعودي قد أدرج عناصر الركنين المادي والمعنوي، سواء ضمناً أو بصورة صريحة، في عدد من النصوص النظامية التي تُشكّل الأساس التشريعي لتجريم الانحراف الفكري، لا سيما في نظام مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله، ونظام مكافحة الجرائم المعلوماتية، ونظام حماية الطفل. وتظهر هذه العناصر بوضوح عند استقراء النصوص ذات العلاقة، ويمكن عرض أبرزها وتحليل ما تضمنته من عناصر الركنين على النحو الآتي:

ورد في المادة السادسة من (نظام مكافحة جرائم المعلوماتية، ١٤٢٨) "يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على خمس سنوات أو بغرامة لا تزيد على ثلاثة ملايين ريال، أو بإحدى هاتين العقوبتين، كل شخص ينتج ما من شأنه المساس بالنظام العام أو القيم الدينية أو الآداب العامة، أو يعده أو يرسله أو يخزنه عن طريق الشبكة المعلوماتية أو أحد أجهزة الحاسب الآلي". يتضح من هذا النص من جهة **الركن المادي** أن أفعال "الإنتاج" و"الإعداد" و"الإرسال" و"التخزين" تُكوِّن السلوك الخارجي المجرَّم متى تعلّقت بمحتوى "ممّا من شأنه" المساس بالمصالح المحمية؛ وهو ما ينهض على قيام حالة الخطر بمجرد مباشرة الفعل دون توقف على تحقق ضررٍ مادي لاحق. ويتضح من جهة **الركن المعنوي** أن قيام الجريمة يقتضي أن يكون الجاني عالماً بطبيعة المحتوى الذي ينتجه أو يخزنه أو يرسله، وما ينطوي عليه من مساس بالنظام العام أو القيم، كما أن الأفعال التي عبّر بها النص تفترض صدور السلوك عن إرادة حرة ومدركة لا يُتصوّر معها قيام الفعل على محض خطأ، ويظهر القصد الخاص في اشتراط أن يكون المحتوى من شأنه المساس بالنظام العام، بما يدل على ضرورة اتجاه نية الجاني إلى نتيجة محظورة نظاماً.

ورد في المادة الثانية عشرة من (نظام حماية الطفل، ١٤٣٦) "يحظر إنتاج ونشر وعرض وتداول وحيازة أي مصنف مطبوع أو مرئي أو مسموع موجه للطفل يخاطب

غريزته أو يثيرها بما يزين له سلوكا مخالفا لأحكام الشريعة الإسلامية أو النظام العام أو الآداب العامة، أو يكون من شأنه تشجيعه على الانحراف السلوكي أو الفكري".

يُفهم من هذا النص من جهة **الركن المادي** أن محلَّ التجريم هو فعل "التعريض" في ذاته عبر الإنتاج، أو النشر، أو العرض، أو التداول، أو الحيازة لمصنف موجَّه للطفل على النحو المبيَّن؛ فتكتمل الجريمة بمجرد تحقق هذا السلوك الموصوف، ولو لم يثبت ترتّب سلوك لاحق لدى الطفل، إذ العبرة بحماية سلامته الفكرية عند منبع الخطر.

ومن جهة **الركن المعنوي** يتطلب قيام الجريمة أن يكون الفاعل عالماً بمضمون المصنف وبكونه موجّهاً للطفل، وأن المحتوى يحمل دلالة على إفساد القيم أو التحريض على الانحراف؛ فالعلم عنصرٌ جوهري يتعلق بطبيعة المادة وبمدى تأثيرها المحتمل على الفئة المستهدفة. كما أن الأفعال الواردة في النص تقتضي إرادة حرة ومدركة، فلا يتصور ارتكابها عرضاً أو دون تدخل إرادي، ويتجلّى القصد الجنائي الخاص في الغاية من الفعل وهي تشجيع الطفل على الانحراف، سلوكياً كان أو فكرياً، ومن ثمّ لا يكفي مجرد عرض محتوى مخالف ما لم تكن النتيجة المتوقعة أو المقصودة هي التأثير في البناء القيمي للطفل أو دفعه إلى تبنّي سلوك مخالف للثوابت النظامية أو الشرعية.

ورد في الفقرة الثالثة من المادة الأولى من (نظام مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله، ١٤٣٩) "يقصد بالجريمة الإرهابية: كل سلوك يقوم به الجاني تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، بشكل مباشر أو غير مباشر، يقصد به الإخلال بالنظام العام، أو زعزعة أمن المجتمع، أو استقرار الدولة، أو تعريض وحدتها الوطنية للخطر، أو تعطيل النظام الأساسي للحكم..." هذا التعريف يبرز من زاوية **الركن المادي** أن مناط الإسناد هو "كل سلوك" يقع "تنفيذاً لمشروع إجرامي" مباشرًا كان أو غير مباشر، بما يستوعب الأفعال التعبيرية والتمكينية متى أدّت وظيفة في المشروع، فيتحقق الركن المادي بالسلوك الخارجي ذي الصلة دون اشتراط اضطراب فعلي تالٍ للسلوك.

ومن زاوية **الركن المعنوي** يظهر اشتراط العلم من خلال الإشارة إلى "تنفيذ مشروع إجرامي"، الدالة على إدراك الجاني لخطورة الفعل وانخراطه الواعي في خطة إجرامية،

كما أن لفظ "يقوم به الجاني" يعبّر عن إرادة حرة لا تُفترض في حال الجهل أو الإكراه. أما القصد الخاص فيتجلّى صراحة في عبارة "يقصد به الإخلال بالنظام العام..."، حيث يُشترط أن تتجه نية الجاني إلى تحقيق نتيجة تمس الأمن أو النظام، وهو ما يخرج الأفعال العفوية أو غير المتعمدة من نطاق التجريم.

يتبين من مجموع هذه النصوص أن المنظّم السعودي حرص على ألا ينعقد التجريم في جرائم الانحراف الفكري إلا بتوافر **الركن المادي** المتمثِّل في سلوكٍ خارجي موصوف يولّد حالةَ خطرٍ على المصلحة المحمية، و**الركن المعنوي** المتمثِّل في العلم والإرادة، مع القصد الجنائي الخاص حيث يقتضيه النص، وبذلك يتسق بناء المسؤولية الجنائية مع المبادئ الموضوعية للعدالة ويمنع تحميل الشخص مسؤولية لم يقصدها ولم يُرد نتائجها. وفي ختام هذا المطلب، يتبيّن أن جريمة الانحراف الفكري في النظام السعودي تقوم على ركن شرعي واضح يُجرّم السلوك الخارجي المؤثر، وركن مادي يتحقق بمجرد وقوع الفعل المهدِّد للقيم المحمية، وركن معنوي يُشترط فيه العلم والإرادة والقصد الجنائي الخاص.

## الخاتمة

يُبيّن الإطار التشريعي الذي استعرضه البحث من الأوامر الملكية، مروراً بنظام مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله، ونظام مكافحة الجرائم المعلوماتية، ونظامي المطبوعات والنشر والإعلام المرئي والمسموع، وصولاً إلى نظام حماية الطفل ومكافحة غسل الأموال أن المملكة العربية السعودية قد صاغت نموذجاً وطنياً متماسكاً لمواجهة الانحراف الفكري، يزاوج بين الردع الجزائي والوقاية المسبقة. فمن جهة الركن المادي ثُبّت تجريم السلوك الخارجي المؤثر قولاً أو فعلاً أو إعداداً وتمكيناً رقمياً متى كان من شأنه إنشاء حالة خطر على المصلحة المحمية دون اشتراط ضررٍ لاحق، ومن جهة الركن المعنوي اشترطت المنظومة قيام العلم والإرادة بما يكشف قصديّة السلوك ويُميّز بوضوح بين مساحة التعبير المباح ومظاهره المؤثّمة.

وقد أثمرت هذه المنظومة بما تملكه من أدوات تنظيمية ورقابية وجزائية عن سياجٍ

وقائيٍّ فعّال: تُحدِّد مبكراً مواطن الخطر، وتُجفِّف قنواته التمويلية، تُحكِم حوكمة الفضاءين الإعلامي والرقمي، وتُحصّن الفئات الأضعف وعلى رأسها الأطفال، بما يتيح تدخّلاً مبكراً يخفض قابلية الاستقطاب ويمنع انتقال الفكرة المنحرفة إلى الفعل. وهكذا تتجلى جهود المملكة في مقاربةٍ تشريعية رصينة تُعلي من صون الهوية العقدية والوحدة الوطنية، وتدعم استتباب الأمن والسِّلم المجتمعي، في صورةٍ تستحق الإشادة لما تنطوي عليه من سبقٍ تشريعي وفعاليةٍ تطبيقية.

وانتهت الدراسة إلى النتائج والتوصيات الآتية:

## ❁ أبرز النتائج:

١. يتضح مفهوم الانحراف الفكري نظاميًا باعتباره خروجًا منهجيًا في التصور أو التعبير يمسّ الثوابت الدينية أو المرجعيات النظامية أو وحدة المجتمع، ويرتبط بسلوك تحريضي مؤثِّم يهدد الأمن الفكري للدولة.

٢. يقوم التجريم في جريمة الانحراف الفكري على منظومة تشريعية محكمة، ترتكز على أوامر ملكية سامية، أبرزها الأمر رقم (أ/٤٤) لعام ١٤٣٥هـ، وتتكامل معها أنظمة جزائية ذات طبيعة خاصة، من أهمها نظام مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله لعام ١٤٣٩هـ، ونظام مكافحة الجرائم المعلوماتية، حيث أثمرت هذه المنظومة في استيعاب الأفعال ذات الطبيعة التعبيرية والتمكينية، كالدعوة، والترويج، والإعداد الإعلامي والرقمي، بوصفها صورًا من السلوك المجرّم الذي يُهدّد الأمن العقدي والمجتمعي.

٣. أثمرت المنظومة الوقائية، ممثلة في أنظمة المطبوعات والنشر، والإعلام المرئي والمسموع، وحماية الطفل، ومكافحة غسل الأموال، في تحقيق الوقاية الفكرية من خلال تفعيل آليات الحوكمة المسبقة واللاحقة على المحتوى والمنصات ووسائل التمويل، بما يُعزّز من فاعلية التدخل المبكر قبل تبلور مظاهر الضرر أو تحوّلها إلى تهديد فعلي للأمن العقدي أو المجتمعي.

٤. تتسم جريمة الانحراف الفكري بطابع خاص، من حيث طبيعتها القانونية

التي قد تكون تعزيرية أو غير تعزيرية، ويختلف تقدير خطورتها باختلاف الوسائل المستخدمة والسياق الذي وردت فيه، مع بروز أهمية القصد الجنائي الخاص في تكييفها وإضفاء الصفة الإجرامية عليها ضمن إطارها النظامي.

٥. تُعد جريمة الانحراف الفكري من جرائم الخطر، إذ يكتمل ركنها المادي بمجرد ارتكاب السلوك الذي حدّده النظام دون اشتراط تحقق نتيجة مادية لاحقة، وهو ما يُغني عن إثبات رابطة السببية بعد وقوع الفعل، ويُعزّز الطابع الوقائي للتجريم.

٦. يقوم الركن المعنوي للجريمة على القصد العام المكوّن من العلم والإرادة، مع احتمال اشتراط قصد خاص متى علّق النص العقابي على غاية محددة، وقد أثمرت هذه الدقة في البناء التشريعي وضوحًا أكبر في التمييز بين التعبير المشروع والسلوك المؤثَّم.

٧. أولى الإطار التشريعي السعودي الفضاء الرقمي عناية تنظيمية دقيقة، حيث جرم إنتاج وإعداد وإرسال وتخزين المحتوى الذي يمسّ القيم الدينية أو النظام العام، كما أتاح آليات استجابة فعالة كالمنع الفوري، الحجب، وسحب التراخيص، مما أثمر تضييقًا على قنوات النشر المحرض وتعزيزًا للجاهزية التقنية في التصدي للانحرافات الفكرية.

٨. أثمر البناء التشريعي السعودي المتكامل، بمكوناته الوقائية والعقابية، في تعزيز الأمن الفكري، وحماية اللحمة الوطنية، وصيانة الثوابت العقدية، مقدّمًا نموذجًا وطنيًا رائدًا في إدارة المخاطر الفكرية برؤية استباقية تُعلي من حماية المصالح العليا للمجتمع.

## ❁أبرز التوصيات:

١. إنشاء مؤشر وطني مستقلّ للأمن الفكري لرصد المخاطر الفكرية، وتقديم توصيات تشريعية لمواجهتها.

٢. إقرار نظام يُلزم المؤسسات التعليمية والإعلامية بتقديم تقارير سنوية تُثبت خلوّ محتواها من الفكر المنحرف.

٣. إنشاء حاضنة وطنية للذكاء الاصطناعي لاكتشاف وتحليل الانحراف الفكري وتقديم تقارير للجهات المختصة.

٤. العمل على تقنين مصطلح الانحراف الفكري بصياغة نظامية صريحة، تُضبط من خلالها المعايير الدقيقة التي تفرّق بين الفكر المحظور والفكر المسموح به.

هذا والحمد لله رب العالمين.

# فهرس المصادر والمراجع

ابن حميد، صالح بن عبد الله. (٢٠-١٤٣٨/٦/٢٢هـ). آثار ونتائج الانحرافات الفكرية. بحث مقدم لمؤتمر الانحرافات الفكرية بين حرية التعبير ومحكمات الشريعة، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

ابن فارس، أحمد زكريا. (١٣٩٩). معجم مقاييس اللغة (تحقيق أحمد عبد السلام، (المجلد ٢). دار الفكر.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الإفريقي. (١٤١٤). لسان العرب (المجلد ٣). دار صادر.

البلوي، عبد السلام محمد. (٢٠٢٠، ١٠ فبراير). نظام مكافحة التمييز وبث الكراهية جاهز لـ«الشورى». جريدة الرياض. https://www.alriyadh.com/1790540

الجرجاني، علي بن محمد. (١٤٠٣). التعريفات (ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر). دار الكتب العلمية.

جوهر، عامر. (٢٠١٧). إشكالية التطرف وعلاقته بالعنف والإرهاب. مجلة جيل الدراسات السياسية والعلاقات الدولية، ١١. https://jilrc.com/archives/7357

سرور، أحمد فتحي. (٢٠١٥). الوسيط في قانون العقوبات – القسم العام (المجلد السادس). دار النهضة العربية.

الشاذلي، فتوح عبد الله. (١٤٤٣). جرائم التعزير المنظمة في المملكة العربية

السعودية (المجلد الخامس). مكتبة الرشد.

الحمود، إبراهيم بن ناصر محمد. (١٤٢٩). الانحراف الفكري وعلاقته بالإرهاب (سلسلة موقف الإسلام من الإرهاب). جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

العامر، معاذ بن صالح. (١٤٤٤). الانحراف الفكري في الإعلام الجديد: أسبابه ومظاهره. مجلة البحوث الإسلامية، ٩٦(٩). https://www.journalofislamicresearch.com/

العمرو، عدنان؛ الزهراني، علي؛ عبدالتواب، خالد. (٢٠١٨). مبادئ علم القانون وفقًا للأنظمة المعمول بها في المملكة. مكتبة جرير.

العتيبي، ناصر ضيف الله. (١٤٣٧). التحريض على التطرف الفكري عبر وسائل الإعلام الجديدة: دراسة تحليل مضمون (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

عبدالصمد، محمد. (١٤٥_١٦٨ ديسمبر, ٢٠٠٧). ظواهر الانحراف الاجتماعي في المجتمع الإسلامي ومعالجتها. CRP, International Islamic University Chittagong, Bangladesh. http://dspace.iiuc.ac.bd:8080/xmlui/handle/88203/473

الغفيص، منال بنت عبد الرحمن. (٢٠٢١). العنف الأسري وعلاقته بالانحراف الفكري: دراسة وصفية مطبقة على مكاتب الاستشارات الأسرية ولجان التنمية الحكومية والأهلية ودور التوجيه الاجتماعي في مدينة بريدة. مجلة العلوم الأسرية، ١(١).

الفيومي، أحمد بن محمد بن علي. (١٩٩٤). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي (ج٢). دار المكتبة العلمية.

القحطاني، سعد بن محمد شايع. (١٤٤١). المختصر الجنائي المقارن: مختصر

من كتاب التشريع الجنائي الإسلامي مقارنًا بالقانون الوضعي (الطبعة الرابعة). المؤلف وشركة أضواء المنتدى.

القليطي، سعيد علي حسن. (٢٣–٢٥/٥/١٤٣٠هـ). التخطيط الإستراتيجي لتحقيق الأمن الفكري. بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري، الرياض، جامعة الملك سعود.

المالكي، جابر. (٢٠١٧). الشورى يقر بـ"الأغلبية" دراسة نظام مكافحة التمييز وبث الكراهية. جريدة المدينة. https://www.al-madina.com/article/548326

المملكة العربية السعودية. (١٤١٢). النظام الأساسي للحكم. الرياض: هيئة الخبراء بمجلس الوزراء.

المملكة العربية السعودية. (١٤٢١). نظام المطبوعات والنشر. هيئة الخبراء بمجلس الوزراء.

المملكة العربية السعودية. (١٤٢٨). نظام مكافحة جرائم المعلوماتية. هيئة الخبراء بمجلس الوزراء.

المملكة العربية السعودية. (١٤٣٥). نظام الإجراءات الجزائية. هيئة الخبراء بمجلس الوزراء.

المملكة العربية السعودية. (١٤٣٦). نظام حماية الطفل. هيئة الخبراء بمجلس الوزراء.

المملكة العربية السعودية. (١٤٣٩). نظام الإعلام المرئي والمسموع. هيئة الخبراء بمجلس الوزراء.

المملكة العربية السعودية. (١٤٣٩). نظام مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله. هيئة الخبراء بمجلس الوزراء.

المملكة العربية السعودية (١٤٣٩) نظام مكافحة غسل الأموال. هيئة الخبراء بمجلس الوزراء.

النعيمي، عمر ابو المجد حسين. (٢٠١٣). الانحراف الفكري المفهوم والبدايات. مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية. ٢٩(٤).
doi:https://doi.org/10.21608/bfda.2013.147453







# الانحرافات الفكرية المعاصرة، أسبابها، وآثارها، وتحدياتها

## - دراسة في ضوء منهج أهل السُّنَّة والجماعة -

إعداد:

**محمد بن عطية بن أحمد النجمي**

باحث في مرحلة الدكتوراه



المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية

International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم

## ملخص البحث

يتناول هذا البحث قضية "الانحرافات الفكرية المعاصرة" بوصفها من أبرز التحديات التي تواجه الهوية العقدية والفكرية للأمة الإسلامية. وقد تم اعتماد منهج أهل السنة والجماعة كمرجعية علمية وأصولية في تحليل هذه الظاهرة، من خلال استقراء أنواع الانحرافات الفكرية المنتشرة في العصر الحديث، وكشف جذورها العقدية والفكرية، وتفسير آثارها الاجتماعية والسياسية والدينية، مع تقديم معالجة علمية مستمدة من النصوص الشرعية وفهم السلف الصالح.

ينطلق البحث من فرضية أن كثيرًا من هذه الانحرافات الفكرية ليست إلا إعادة إنتاج لأفكار قديمة بلبوس جديد، تتجدد عبر التأثر بالتيارات الفلسفية والمذاهب الغربية المعاصرة، خاصة في ظل الانفتاح الإعلامي وضعف المرجعية الشرعية. ويرى الباحث أن الخلل في التلقي العلمي، وغياب التربية العقدية، والانبهار بالنماذج الغربية، كلها عوامل تهيئ البيئة المناسبة لظهور هذه الانحرافات.

وقد اعتمد البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، والمنهج التأصيلي الشرعي، لتقديم رؤية متكاملة تُسهم في فهم الظاهرة وتشخيصها واقتراح سبل الوقاية والعلاج، مركّزًا على أهمية التحصين العقدي، وبناء المرجعية العلمية، والرد على الشبهات بأساليب علمية، وتفعيل دور الأسرة والمؤسسات التربوية والإعلامية في حماية الفكر الإسلامي.

**الكلمات المفتاحية:** الانحرافات، الفكرية، الأسباب، التحديات.

# Abstract

This research addresses the issue of contemporary ideological deviations, which pose significant challenges to the doctrinal and intellectual identity of the Muslim ummah. It adopts the methodology of Ahl al-Sunnah wa al-Jama‘ah as its foundational reference in analyzing these deviations, by tracing their origins, categorizing their types, and examining their doctrinal, social, and political impacts. It further proposes solutions grounded in the Qur’an, Sunnah, and the understanding of the righteous predecessors.

The study argues that many of these modern deviations are not entirely new, but rather re-emerged forms of historical ideologies, repackaged in contemporary terms, often influenced by Western philosophies and liberal thought. In light of increasing media influence and the weakening of traditional religious authority, such ideas find fertile ground, especially among youth lacking sound Islamic education.

The research employs an inductive-analytical and foundational (ta’sili) methodology, aiming to offer a comprehensive understanding of the phenomenon. It emphasizes the need for doctrinal fortification, rebuilding trust in scholarly religious authorities, refuting ideological misconceptions through academic and accessible discourse, and activating the role of families, educational institutions, and media in safeguarding Islamic thought.

**Keywords:** deviations, intellectual, causes, challenges.

# المقدِّمة

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين، وأتم علينا النعمة، ورضي لنا الإسلام دينًا، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

**أما بعد:**

فإن الفكر الإنساني عبر التاريخ لم يَسلم من الانحرافات التي تُفسد التصور وتشوّه المفاهيم، ولا سيما حين يُبنى بعيدًا عن الوحي الإلهي ومنهج النبوة. وقد كان منهج أهل السنة والجماعة — المستند إلى الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة — هو الميزان الدقيق في ضبط الأفكار والمفاهيم، والحصن المنيع في وجه الانحرافات الفكرية على تنوّعها وتعدّد صورها.

وفي زماننا المعاصر، برزت موجات فكرية جديدة تتسم بالانحراف عن هذا المنهج القويم، بعضها يحمل في طياته بريق -الحرية الفكرية-، وبعضها يتستر خلف دعوات التجديد، بينما يحمل في حقيقته مفاسد عظيمة على العقيدة والسلوك والمجتمع. ومن هنا تبرز الحاجة الماسة إلى دراسة هذه الانحرافات دراسة علمية منهجية تأصيلية، تكشف أسبابها، وتبيّن آثارها، وتقدّم حلولًا مستمدة من أصول أهل السنة والجماعة.

وقد رغبت في المشاركة في المؤتمر الذي تنظمه الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة بعنوان "المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية. وذلك ببحث عنوانه: (الانحرافات الفكرية المعاصرة: أسبابها، وآثارها، وتحدياتها دراسة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة).

### ❁ أهمية الموضوع:

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يتناول أحد أبرز التحديات الفكرية التي تواجه المسلمين اليوم، والتي تؤثر بشكل مباشر على هوية الأمة ووحدتها العقدية والفكرية. كما يسهم في تحصين الباحث وطلاب العلم والدعاة من الوقوع في هذه الانحرافات، ويزودهم بأدوات تحليلية مستمدة من منهج أهل السنة والجماعة.

### ❁ أسباب اختيار الموضوع:

**الذي دفعني لاختيار هذا الموضوع عدة أسباب منها:**

١- اتساع رقعة الانحرافات الفكرية في وسائل الإعلام ومواقع التواصل.

٢- غياب التأصيل العلمي المتوازن في كثير من محاولات المعالجة الفكرية.

٣- ضرورة تقديم رؤية منهجية تجمع بين تأصيل العقيدة وتحليل الواقع.

### ❁ أهداف البحث:

١- بيان المفهوم الشرعي للانحراف الفكري في ضوء منهج أهل السنة.

٢- الكشف عن أبرز الأسباب التي تؤدي إلى الانحرافات الفكرية المعاصرة.

٣- تحليل الآثار المترتبة على هذه الانحرافات في واقع الأمة.

٤- تقديم معالجة فكرية شرعية قائمة على الكتاب والسنة.

### ❁ منهج البحث:

يعتمد البحث المنهج الاستقرائي التحليلي في تتبع الانحرافات الفكرية، مع المنهج التأصيلي في بيان الضوابط الشرعية، ويستند إلى كتب أهل السنة والجماعة وأقوال الأئمة المتقدمين والمعاصرين.

### ❁ الدراسات السابقة:

اطّلعتُ على عدد من الدراسات السابقة التي تناولت بعض مظاهر الانحراف الفكري، غير أن كثيرًا منها لم يجمع بين الجوانب الثلاثة (الأسباب، الآثار، التحديات) في ضوء منهج أهل السنة، وهو ما يهدف هذا البحث إلى معالجته بصورة شاملة.

**❁ خطة البحث:**

احتوى هذا البحث على مقدمة، وخمسة فصول، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة وتشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، ومنهج البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

**الفصل الأول تعريف بمصطلحات عنوان البحث.**

**المبحث الأول:** تعريف الانحراف الفكري المعاصر.

**الفصل الثاني: الانحراف الفكري أنواعه وموقف أهل السنة والجماعة منه.**

**المبحث الأول:** أنواع الانحراف الفكري.

**المبحث الثاني:** الانحراف الفكري في ميزان أهل السنة والجماعة.

**الفصل الثالث: أسباب الانحرافات الفكرية المعاصرة.**

**المبحث الأول:** الأسباب الذاتية (الفردية)

**المبحث الثاني:** الأسباب الخارجية (البيئية والاجتماعية والفكرية)

**الفصل الرابع: آثار الانحرافات الفكرية المعاصرة**

**المبحث الأول:** الآثار العقدية والدينية

**المبحث الثاني:** الآثار الاجتماعية والسياسية

**الفصل الخامس: تحديات المواجهة وسبل المعالجة**

**المبحث الأول:** التحديات أمام العلماء والدعاة:

**المبحث الثاني:** الأساليب الشرعية في المواجهة والمعالجة وفق منهج أهل السنة والجماعة

**الخاتمة:** وفيها أهم النتائج والتوصيات.

# الفصل الأول: تعريف بمصطلحات عنوان البحث

## المبحث الأول: تعريف الانحرافات الفكرية المعاصرة

### ❁أولاً: تعريف الانحراف لغة واصطلاحاً.

**الانحراف في اللغة**: من الفعل (انحرف)، ويُقال: انحرف الشيء إذا مال عن الجادة أو الطريق.

قال ابن فارس: "الحاء والراء والفاء أصل يدل على ميلٍ وعدول عن الشيء"(١).

**الانحراف اصطلاحًا**: فهو الميل عن الصواب، سواء في العقيدة أو الفكر أو السلوك، ومخالفة المنهج المستقيم الذي دل عليه الشرع.

### ❁ثانياً: تعريف الفكر لغة واصطلاحاً.

**الفكر في اللغة**: "الفِكر: ترداد القلب معنىً في الأشياء ليتأمّلها ويتدبّرها"(٢).

"الفكر: قوة مطرِقة للعلم بالمجهولات، واستحضار المعقولات"(٣).

**الفكر اصطلاحًا**: "الفكر: ترتيب أمور معلومة للتأدي إلى مجهول"(٤).

"الفكر مبدأ الإرادة والطلب في الزهد والرجاء والخوف والحب والبغض، فهو باعث النفس وحاديها إلى طرق الخير والشر، وهو السابق والرائد لها"(٥).

**أما الانحراف الفكري فهو**: ميل العقل عن الفهم الصحيح للنصوص أو

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس.

(٢) لسان العرب لابن منظور (مادة: فكر).

(٣) مفردات ألفاظ القرآن (ص ٣٨٩).

(٤) التعريفات للجرجاني (ص ١٧٥).

(٥) ينظر: الفوائد لابن القيم (ص ٢٢٤).

الواقع، وفق منهج أهل السنة والجماعة، بما يؤدي إلى خلل في التصور أو الموقف أو السلوك(١).

فالانحراف الفكري يعبر عن انصراف الفكر عن الاعتدال والجادة المستقيمة، وأن الفهم الصحيح للنصوص إنما يكون وفق ما دل عليه الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح دون تحريف أو تعطيل أو تأويل باطل(٢)، كما أن الفهم السليم للواقع يقتضي إدراكه كما هو، بعيدًا عن التهويل أو التهوين، حتى ينزَّل النص الشرعي على الواقع تنزيلًا صحيحًا. ولأجل ذلك كان الالتزام بمنهج أهل السنة والجماعة هو الميزان الضابط للاستقامة الفكرية، إذ ما خرج عنه كان انحرافًا إمّا إلى إفراط أو إلى تفريط، وتكون النتيجة المباشرة لذلك الانحراف وقوع الخلل في مختلف الجوانب الفكرية والسلوكية(٣)؛ فقد يظهر الخلل في التصور العقدي مثل الغلو في التكفير(٤) أو التهوين من شأن الشرك(٥)، وقد يظهر في الموقف العملي مثل موالاة أعداء الدين أو

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية (٧٧/ ٢٣٩)، وشيخ الإسلام ابن تيمية وجهوده في حماية المجتمع المسلم من الانحراف الفكري. مجلة البحوث الإسلامية(ص٣١٤).

(٢) ينظر: مجموع فتاوى ابن باز (٨/ ١٥٥)، وفتاوى اللجنة الدائمة (٢/ ٢٢٤).

(٣) ينظر: الفهم الصحيح لفقه الواقع لشيخ صالح آل الشيخ https://www.youtube.com/watch?v=B٩. تم استرجاع المعلومة في تاريخ ١٤٤٧/٤/١٣هـ

(٤) ينظر: بيان هيئة كبار العلماء: في ذم الغلو في التكفير وما ينشأ عنه من أثر خطير. https://islamqa.info/ar/answers/٩٢٧٨٥ تم استرجاع المعلومة في تاريخ ١٤٤٧/٤/١٣هـ

(٥) ينظر: خطر التهوين من الشرك لشيخ ربيع بن هادي المدخلي https://youtu.be/_C٦kksEXUOk?si=gJdSdGBI٣VFvHGZ- تم استرجاع =

معاداة أولياء الله، كما قد يظهر في السلوك العملي مثل الفساد والانحلال تحت شعارات الحرية أو الحداثة(١).

## ❁ الخطأ والاجتهاد وعلاقتهما بالانحراف الفكري:

الخطأ هو مخالفة الحق من غير قصد، وهو معفوّ عنه بنص الشرع، أما الاجتهاد فهو بذل الوسع في استنباط الحكم الشرعي، فإن أصاب صاحبه فله أجران، وإن أخطأ فله أجر واحد. ومن ثم فالخطأ في دائرة الاجتهاد لا يعد انحرافًا فكريًا، بل هو داخل في السعي المشروع نحو الحق. أما الانحراف الفكري فليس خطأً عارضًا ولا اجتهادًا مأجورًا، وإنما هو ميل عن منهج أهل السنة والجماعة بتأويل فاسد أو هوىً متبع، يفضي إلى خلل في العقيدة أو السلوك.

## ❁ ثالثاً: تعريف المعاصرة في اللغة واصطلاحاً.

المعاصرة مأخوذة من مادة (ع ص ر)، وتدور معانيها حول الزمن والوقت.

قال ابن منظور:" العَصْر: الدهر، وجمعه أعْصار وعُصور"(٢).

وقال الفيروز آبادي:" العَصْرُ: الزمانُ الذي أنت فيه"(٣).

إذًا، فالمعاصرة في اللغة تعني: مشاركة الشيء في نفس العصر أو الزمن.

أما في الاصطلاح، فالمعاصرة تعني: التفاعل الواعي مع الواقع المعيش، وفهم متغيراته، في ضوء أحكام الشريعة الإسلامية ومقاصدها، دون تفريط في الثوابت أو

---

=

المعلومة في تاريخ ١٣/٤/١٤٤٧هـ

(١) ينظر: التحذير من موالاة الكافرين ومحبتهم موقع الشيخ ابن باز https://binbaz.org.sa/تم استرجاع المعلومة في تاريخ ١٣/٤/١٤٤٧هـ

(٢) لسان العرب، مادة: عصر.

(٣) القاموس المحيط، مادة: "عصر.

انسلاخ من الهوية.

وفي ضوء منهج أهل السنة والجماعة، فإن المعاصرة لا تعني المسايرة المطلقة للعصر، ولا الإذعان لمستجداته على حساب الثوابت الدينية، وإنما تعني: فهم الواقع وتطوراته، والتعامل مع النوازل والأحداث الجارية بالرجوع إلى الكتاب والسنة، وفق منهج السلف الصالح، وتفعيل الاجتهاد الشرعي المنضبط في استيعاب قضايا العصر دون إخلال بالأصول العقدية أو القيم الإسلامية(١).

وقد بيّن الشيخ صالح الفوزان أن "المعاصرة ليست التنازل عن الدين، ولا اتباع الغرب، وإنما هي أن نُدرك ما يحدث حولنا، ونتعامل معه بضوابط الشرع، مع الثبات على منهج السلف"(٢).

كما أكد الشيخ ابن باز أن "المسلم مأمور بأن يفقه دينه ويعي واقعه، ويُواجه العصر بعقيدته لا أن يذوب فيه"(٣).

ولذلك فإن أهل السنة والجماعة يُقرّون المعاصرة المشروعة التي تقوم على الاجتهاد المنضبط والتفاعل مع الواقع، ويرفضون المعاصرة التغريبية التي تنطوي على ذوبان في الثقافة الغربية أو تمييع للأحكام الشرعية، كما حذّر من ذلك علماء السلف المعاصرين.

وتُعد المعاصرة الشرعية ضرورة في خطابنا الإسلامي، شريطة أن تكون منضبطة بميزان الوحي، ومتوازنة بين الأصالة والتجديد، كما قال الإمام الشاطبي: "المقاصد لا

---

(١) ينظر: درء تعارض العقل والنقل ابن تيمية (٧٦/١)، مجموع فتاوى ابن باز(١١٤/٣)، شرح أصول الإيمان صالح الفوزان (ص١١٢).

(٢) شرح أصول الإيمان (ص١١٢).

(٣) مجموع فتاوى ابن باز(١١٤/٣).

تتبدل بتبدل الأزمنة، وإنما الذي يتغير هو الوسائل"(١).

## الفصل الثاني: الانحراف الفكري أنواعه وموقف أهل السنة والجماعة منه

### المبحث الأول: أنواع الانحراف الفكري

الانحراف الفكري ليس محصورًا في باب العقائد، بل يشمل مجالات متعددة، منها:

١- الانحراف في التصور العقدي: كمن يُنكر صفات الله أو يُؤوّلها أو يُجحد الغيب.

٢- الانحراف في فهم النصوص: كمن يعتمد التأويل الباطني أو يعزل النصوص عن سياقاتها لفظًا ومعنى.

٣- الانحراف في الموقف من الشريعة: كالطعن في الحدود، أو اعتبار الشريعة غير صالحة لزماننا.

٤- الانحراف في العلاقة مع الآخر: كالغلو في التكفير، أو التساهل في الولاء والبراء.

٥- الانحراف في التلقي والمنهج: كمن يقدم العقل على الوحي، أو يعتمد على مصادر مشبوهة في التلقي.

### المبحث الثاني: الانحراف الفكري في ميزان أهل السنة والجماعة

#### ❁أولاً: ضوابط الحكم على الانحراف الفكري.

لا يحكم على الفكر بالانحراف إلا بضوابط دقيقة منها:

أولاً: مخالفته للنصوص الصريحة: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩].

ثانياً: مخالفته لفهم السلف: لأن فهمهم هو الميزان الصحيح للنصوص. قال

---

(١) الموافقات لشاطبي (٢/٢٨٥).

الإمام أَحْمد-رَحِمَهُ اللَّهُ-"أصُول السّنة عندنَا التَّمَسُّك بِمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَاب رَسُول الله ﷺ والاقتداء بهم"(١).

ثالثاً: نتائجه العقدية أو السلوكية: إذا أدت إلى خلل في العقيدة أو الطعن في الدين أو شق صف المسلمين.

رابعاً: الاستناد إلى مصادر غير شرعية: كالفكر الغربي أو الفلسفة الوضعية أو مقولات أهل البدع.

## ❁ ثانياً: نماذج من الانحرافات الفكرية في الفرق القديمة والمعاصرة.

١- الخوارج: انحرفوا بفهمهم للنصوص، فكفروا بالكبيرة، وخرجوا على ولاة الأمور كما هو في الماضي والحاضر.

قال الإمام عبد العزيز بن باز-رَحِمَهُ اللَّهُ-: "والخوارج طائفة خبيثة يكفرون المسلم بالمعصية، ويرون خلود العصاة من المسلمين في النار، وأنهم لا يخرجون منها كالكفار، وقد حذر منهم ﷺ وأخبر أنهم يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية"(٢).

٢- المعتزلة: قدموا العقل على النص، فنفوا الصفات، وأسسوا أصولًا عقلية باطلة.

٣- الجهمية: أنكروا الأسماء والصفات، ووقعوا في التعطيل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رَحِمَهُ اللَّهُ-: "فأصلُ ضلالِ الجهميةِ والمعتزلةِ وغيرِهم في بابِ أسماءِ اللهِ وصفاتِه مأخوذٌ عن الفلاسفةِ والملاحدةِ، فإنهم قالوا: لا يجوز أن يُقال: إن اللهَ عالمٌ قادرٌ حيٌّ مريدٌ، لأن هذا يقتضي إثباتَ أمورٍ قائمةٍ بذاتِه، وهم يمنعون ذلك بعقلهم..."(٣).

---

(١) أصول السنة لأحمد بن حنبل (ص ١٤).

(٢) مجموع فتاوى ابن باز (٦/ ٣٤١).

(٣) بيان تلبيس الجهمية لشيخ الإسلام ابن تيمية (١/ ١٠١).

بين شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ أن أصل مذهب الجهمية والمعتزلة في نفي الأسماء والصفات مأخوذ من الفلاسفة والملاحدة الذين ينكرون قيام الصفات بالله، اعتمادًا على العقل المجرد.

٤- المرجئة: فصلوا بين الإيمان والعمل، مما فتح باب التمييع في الدين.

أي أن الإيمان -هو التصديق فقط- وقال بعضهم: -الإيمان هو المعرفة-، وأن العمل ليس داخلاً في حقيقته، وهذا قول باطل مخالف لما عليه أهل السنة والجماعة. وقد أنكر العلماء هذا القول واعتبروه من البدع الخطيرة.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "وأما المرجئة فقد جعلوا الإيمان مجرد تصديق القلب، وقالوا: لا يدخل فيه شيء من أعمال القلوب ولا الجوارح. وهذا قول يُعرف فساده بالاضطرار من دين الإسلام"(١).

٥- الإخوان المسلمون: استخدام أساليب سياسية تستغل الدين لتحقيق أهداف سياسية.

استخدام جماعة الإخوان المسلمين للأساليب السياسية باسم الدين لتحقيق أهداف سياسية من المسائل التي نبه عليها عدد من علماء أهل السنة والجماعة، خاصة علماء المملكة العربية السعودية، وقد تكلموا عن التحزّب، وتسييس الدين، وخلط الدعوة بالعمل الحزبي، وحذروا من ذلك لما فيه من مفاسد شرعية، وتشويه للدعوة الإسلامية، وتقديم المصالح الحزبية على الثوابت الشرعية.

قال العلامة محمد أمان الجامي – يرحمه الله-: "جماعة الإخوان المسلمين حزب سياسي طموح غُلف باسم الإسلام "(٢).

---

(١) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٧/ ٢٢٣).

(٢) موقع النهج الواضح https://ar.alnahj.net/audio/٤٢٦٩ تم استرجاع المعلومة في تاريخ ١٤٤٧/٤/١٣هـ

**❁ ثالثاً: أهمية الرجوع إلى منهج السلف في الحكم على الأفكار.**

السلف الصالح كانوا أعلم الناس بالحق، وأرحم الخلق بالخلق، وأقومهم بالحق.

اتباعهم عصمة من الانحراف ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾[النساء: ١١٥].

## الفصل الثالث: أسباب الانحرافات الفكرية المعاصرة

### تمهيد

لا يمكن فهم ظاهرة الانحراف الفكري المعاصر فهمًا دقيقًا إلا بتحديد الأسباب الكامنة وراءها، إذ إن الوقوف عند الظواهر دون تحليل الجذور يؤدي إلى تكرار الأخطاء ذاتها. ومنهج أهل السنة والجماعة في بيان أسباب الانحراف يقوم على الجمع بين العوامل الذاتية والبيئية، مع إدراك أثر الشبهات والشهوات في انحراف الفكر والاعتقاد والسلوك.

### المبحث الأول: الأسباب الذاتية (الفردية)

**❁ أوَّلا: الجهل بالعقيدة الصحيحة:**

الجهل هو أول أسباب الانحراف، وهو من أعظم آفات هذا العصر، حيث يُفتي الناس بغير علم، ويتكلمون في أمور الشرع دون أهلية. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا**»(١).

ومن لا يتلقى العقيدة من مصادرها الموثوقة كان عرضة للوقوع في الانحراف دون أن يشعر، خصوصًا مع كثرة الفرق والمذاهب المعاصرة.

---

(١) صحيح البخاري (١/ ٣٢).

### ❁ ثانيًا: اتباع الهوى والشبهات:

﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾[الجاثية: ٢٣]

فالهوى يدفع الإنسان لتأويل النصوص بما يوافق رغبته أو ميوله الفكرية، ويُغريه بلباس –الاجتهاد– و–التجديد–.

وهذا من أعظم مداخل الشيطان، وأصل كل شر: تقديم العقل على الشرع، والهوى على الهدى، قال ابن القيم –رَحِمَهُ اللَّهُ– "فإن مبنى الشر كله على هذين الأصلين: الرضى بالعقل حَكَمًا مُقدَّمًا على ما جاء به الرسول، والرضى بالهوى حَكَمًا مقدَّمًا على الشرع"(١).

### ❁ ثالثًا: ضعف التلقي عن العلماء الربانيين:

قال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣].

وقد حذر الإمام عبد العزيز ابن باز–رَحِمَهُ اللَّهُ–: من الاستقلال بالفهم دون الرجوع للعلماء، لأن ذلك يوقع في التأويل والتحريف. وبيّن أن بعض الشخصيات الإعلامية تطرح أفكارًا باطلة باسم التجديد وهي بلا علم شرعي. وأكد أن الفتوى بغير علم من أكبر الكبائر، فالواجب على من لا يعلم أن يُحيل السائل إلى العلماء المعروفين، أما الكلام بغير علم أو بالتقليد الأعمى فهو منكر وحرام(٢).

### ❁ رابعًا: حب الشهرة والمخالفة:

كثير من الانحرافات الفكرية لا تنبع من قناعة علمية، وإنما من رغبة في الظهور أو التميز، وهي فتنة خفية.

---

(١) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، لابن القيم (٢/٤٣٨).

(٢) ينظر: موقع الشيخ https://binbaz.org.sa/ تم استرجاع المعلومة في تاريخ ١٣/٤/١٤٤٧هـ.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: "إياك أن تتكلم في مسألة ليس لك فيها إمام"(١).

قال الشيخ عبد الرزاق البدر -حفظه الله-: "لأنَّهم أهل هدىٰ وحق وبصيرة في دين الله تعالىٰ"(٢).

فمخالفة الجماعة طلبًا للظهور من أعظم أبواب الفتنة.

## المبحث الثاني: الأسباب الخارجية (البيئية والفكرية والاجتماعية)

### ❁ أوَّلًا: الغزو الفكري والاستشراق:

الغزو الفكري هو محاولة التأثير علىٰ عقول المسلمين لتغيير مفاهيمهم الدينية وقيمهم الأخلاقية.

من أمثلته: نشر مفاهيم الليبرالية والإلحاد والمساواة المطلقة باسم حقوق الإنسان.

قال الإمام عبد العزيز ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ "الغزو الفكري أشد من الغزو الحربي، لأن الغزو الفكري يفسد العقول والعقيدة، أما الغزو الحربي فإنه يُقابل بالسلاح ويدفع، وأما الغزو الفكري فهو دسيسة وخداع ومكر حتىٰ يغير عقيدة المسلم وهو لا يشعر"(٣).

### ❁ ثانيًا: الانفتاح الإعلامي ووسائل التواصل:

الإنترنت ووسائل الإعلام أصبحت مصدرًا رئيسًا لتشكيل الوعي، وغالبًا ما تُدار من قبل مؤسسات لا تلتزم بالشرع. فتنتشر من خلالها الأفكار المنحرفة بسهولة، وتُعطي المساحات للردة والتشكيك والتهكم بالدين. كما أن الخوارزميات تُعزز الانحيازات الفكرية، فتزيد الانحراف رسوخًا عند صاحبها.

---

(١) مناقب الإمام أحمد (ص٢٤٥).

(٢) تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي (ص٣٨٤).

(٣) مجموع فتاوىٰ ابن باز (١/٢٧٤).

### ❁ ثالثًا: ضعف المناهج التعليمية والدعوية:

المناهج التعليمية في كثير من البلدان الإسلامية تفتقر إلى العقيدة السلفية الصافية.

كما أن ضعف التأصيل العقدي لدى الدعاة والخطباء يجعلهم عاجزين عن التصدي للشبهات الحديثة.

### ❁ رابعًا: البيئة الاجتماعية والثقافية المنحرفة:

غلبة الفكر المادي والاستهلاكي في المجتمع يُضعف الارتباط بالقيم العليا.

كما أن المحيط المليء بالتساهل أو الانحلال يسهم في تشويه المفاهيم الفطرية لدى الفرد.

التربية غير الواعية قد تغرس مفاهيم مغلوطة منذ الصغر (مثل تقديس الحرية المطلقة أو نبذ السلطة الدينية).

**خلاصة الفصل:**

١- تتداخل الأسباب الذاتية والخارجية في توليد الانحرافات الفكرية.

٢- علاج الانحراف لا ينجح إلا بالجمع بين الإصلاح الفردي والتصحيح البيئي، وهذا ما تؤكد عليه النصوص الشرعية.

٣- الواجب الشرعي هو الجمع بين التحصين العقدي والتعليم الشرعي ومواجهة المؤثرات الفكرية الوافدة.

## الفصل الرابع: آثار الانحرافات الفكرية المعاصرة

### تمهيد

لا تقتصر الانحرافات الفكرية على كونها مجرد أفكار خاطئة أو تصورات ذهنية باطلة، بل تمتد آثارها إلى العقيدة والسلوك والمجتمع والدولة. وقد حذر القرآن الكريم من نتائج الانحراف عن الحق قال تعالى: ﴿وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾[البقرة: ١٣٧]،

وقال النبي ﷺ: «**فإنَّه من يَعِشْ منكم بَعْدي فسَيَرَى اختلافاً كثيراً**»(١).

وسنحاول في هذا الفصل بيان أبرز الآثار التي ترتبت على تلك الانحرافات الفكرية في واقعنا المعاصر.

## المبحث الأول: الآثار العقدية والدينية

### ❁أولاً: التشكيك في الثوابت العقدية.

هناك بعض الاتجاهات الفكرية المنحرفة تهدف إلى التشكيك في أصول العقيدة الإسلامية، كوجود الله، أو النبوة، أو البعث. ومن مظاهر ذلك: الدعوة إلى - إعادة قراءة النص الديني(٢)-، أو القول بالنسبية العقدية(٣)-، أو -وحدة الأديان(٤)-.

---

(١) سنن أبي داود (٧/ ١٦).

(٢) يقصد بها الدعوة إلى إعادة تفسير النصوص الشرعية وفق مناهج معاصرة بزعم أن الفهم السابق مقيد بزمانه ومجتمعه، وهذا الطرح يتضمن رفضًا ضمنيًا لفهم السلف الصالح، وقد يصل بصاحبه إلى تحريف الدين.
قال الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد: "من الكوارث الفكرية أن يُجعل النص تابعًا للفكر، وهذا هو الذي تسرب إلى كثير من دعوات التجديد، فهو في الحقيقة تزييف لا تجديد". حراسة الفضيلة (ص١٣).

(٣) تعني إنكار الحقيقة المطلقة في العقائد، وادّعاء أن كل ملة تحمل شيئًا من الحق، وهذا القول كفر بالله؛ لأن الإسلام هو الدين الحق وما سواه باطل. ينظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢٨/ ٥٢٣)، مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب الجزء الأول - الرسالة التاسعة نواقض الإسلام (ص٣٨٥). مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ (١٨٨/٢)، مجموع فتاوى ورسائل العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (٢٤٧/٣).
قال شيخ الإسلام ابن تيمية " كل من اعتقد أن اليهود والنصارى ليسوا كفارًا، أو شك في كفرهم، أو صحح مذهبهم، فهو كافر" مجموع الفتاوى (٢٠١/٣٥).

=

قال الإمام ابن القيم-رَحِمَهُ اللَّهُ-: "فأصلُ كل خير هو العلمُ والعدلُ، وأصلُ كل شرٍّ هو الجهلُ والظلم"(١).

## ❁ ثانياً: تمييع المفاهيم الشرعية:

### أولًا: مفهوم تمييع المفاهيم الشرعية:

المقصود به هو إفراغ المصطلحات الشرعية من محتواها الأصلي، أو إعادة تفسيرها بما يخالف أصولها وثوابتها في النصوص الشرعية الكتاب والسنة وأقوال السلف. وهذا يؤدي إلى خلط بين الحق والباطل بحيث لا يعود المسلم قادرًا على التمييز بين حدود الإسلام وحدود غيره(٢).

### ثانيًا: أمثلة المفاهيم التي وقع فيها التمييع

١- الجهاد: عبادة شرعية لها ضوابط، تعني بذل الجهد في سبيل الله، وتشمل جهاد النفس واللسان والسنان، ومنه القتال المشروع تحت راية شرعية(٣).

=

قال الشيخ عبد العزيز بن باز" من زعم أن الدين اليهودي أو النصراني أو غيرهما من الأديان السماوية ناسخ للإسلام أو مكافئ له، فهو كافر بالله" مجموع فتاوى ابن باز (٢٨/٢٥٠).

(٤) هي الدعوة إلى اعتبار الإسلام واليهودية والنصرانية وغيرها أديانًا صحيحة تقود إلى الله، وهذه دعوة كفرية تُنكر خصوصية الإسلام ونسخه لما قبله.

قال ابن القيم "الدين عند الله واحد، وهو ما بعث الله به رسله، وهو الإسلام... فمن زعم أن اليهود على شيء، أو أن النصارى على شيء، فهو مكذب لله ولرسوله" هداية الحيارى (ص١٠٢).

قالت اللجنة الدائمة: "الدعوة إلى وحدة الأديان كفر وردة عن الإسلام، لأنها تساوي بين دين الإسلام والأديان الباطلة" فتوى رقم ١٩٤٠٢ بتاريخ ١٤١٨/١/٢٥هـ

(١) إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان (٢/٨٥٩).

(٢) ينظر: مجلة البحوث الإسلامية (٧٠/ ١١٥)، (٧٠/٩٩).

(٣) ينظر: شروط الجهاد في سبيل الله لشيخ صالح السحيمي

=

من صور تمييع الجهاد تصدّي بعض المنتسبين للعلم أو الجماعات الحركية لإصدار الفتاوى دون الرجوع لولاة الأمور والعلماء، مما يُخرجه عن ضوابطه الشرعية بوصفه عبادة جماعية مرتبطة بالإمام. وينتج عن ذلك تحريض الشباب على التهور، وربط الجهاد بالتفجير والفوضى بدل النصرة والعدل، مما يؤدي إلى تفتيت الأمة وخدمة أعداء الإسلام الذين يستغلون هذه الممارسات للطعن في الدين وتشويهه(١).

قال الشيخ صالح الفوزان: "يكون الجهاد تحت راية يعقدها ولي أمر المسلمين، وليس كل يجاهد، وكل يقاتل، وكل يكون له جماعة، هذا لا يجوز في الإسلام، هذا ضرر على المسلمين أنفسهم قبل أن يضروا الكفار..."(٢).

٢- الولاء والبراء أصل عظيم من أصول العقيدة، يقوم على الولاء لله تعالى ولرسوله ﷺ وللمؤمنين، والبراءة من الشرك وأهله، و"القرآن الكريم والسنة النبوية مليئان بالأدلة التي تأمر بموالاة المؤمنين، وتنهى عن موالاة الكفار، وتحض على البراءة منهم..."(٣).

١-قال تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾؛ هذه الآية فيها "النهي العظيم عن اتباع أهواء اليهود والنصارى والتشبه بهم فيما يختص به

=

تم_https://youtu.be/5tOFNGMXX64?si=b6RfzYtW7S25oDT

استرجاع المعلومة في تاريخ ١٣/٤/١٤٤٧هـ

(١) ينظر: الجهاد في مفهوم الإسلام وضوابطه وأنواعه وأهدافه لشيخ عبدالسلام السحيمي، ورسالة الإرشاد إلى بيان الحق في حكم الجهاد لشيخ أحمد النجمي.

(٢) ينظر: شرح عقيدة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب (ص١٢١).

(٣) المفيد في مهمات التوحيد لعبد القادر عطا صوفي (ص١٩٩).

دينهم"(١).

٢-عَنْ عَبْدِ اللَّهِ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ**»(٢).

قال الشيخ محمد العثيمين "أعمال القلب الأربعة التي لا تنال ولاية الله إلا بها، ولا يجد أحد طعم الإيمان إلا بها، وهي: الحب في الله، والبغض في الله، والولاء في الله، والعداء في الله. لا تنال ولاية الله إلا بها، فلو صلى الإنسان وصام ووالى أعداء الله; فإنه لا ينال ولاية الله"(٣).

عملت بعض الاتجاهات المعاصرة على تمييع أصل الولاء والبراء بتأويله "تعايشًا مطلقًا" يساوي بين الإسلام والكفر تحت شعارات التسامح والتقارب الحضاري، مما يذيب الفوارق العقدية ويمحو التمييز بين التوحيد والشرك، بينما مقصود الشريعة منه هو التميز العقدي، والثبات على الحق، والبراءة من الباطل وأهله(٤).

٣- الحاكميّة أصل من أصول الدين، ومعناها أن الحكم لله تعالى وحده، وأن ما أنزله سبحانه هو المرجعية العليا في حياة المسلمين؛ قال تعالى: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٢٠]، وقال سبحانه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء: ٦٥] غير أن جماعة الإخوان المسلمين عملت على تمييع هذا الأصل العقدي بتحريف معناه.

فالإخوان المسلمون جعلوا الحاكمية هي أصل التوحيد وفسروا "لا إله إلا الله"

---

(١) تيسير الكريم الرحمن لعبد الرحمن السعدي (١/١٣٣).

(٢) رواه البخاري (٨/ ٣٩)، ومسلم (٤/ ٢٠٣٤).

(٣) القول المفيد على كتاب التوحيد لشيخ محمد العثيمين (٢/ ٦٣).

(٤) ينظر: التعايش بين الأديان لشيخ صالح الفوزان https://youtu.be/mus9pYWl_0w?si=L62FoTwDC4_ej2Tz تم استرجاع المعلومة في تاريخ ١٣/٤/١٤٤٧هـ

بمعنى "لا حاكم إلا الله"، وهو تفسير مبتدع لم يعرفه الأنبياء ولا العلماء، مما أضاع المعنى الصحيح للكلمة. ولما رفض العلماء هذا التفسير، اخترعوا قسماً جديداً للتوحيد سموه "توحيد الحاكمية"، ليجعلوا منه الأصل والغاية، في محاولة لتوظيف التوحيد سياسياً وخداع الشباب به(١).

وقد بين الشيخ صالح الفوزان-حفظه الله-: أن في وقتنا هذا انحرفت بعض الاتجاهات بتفسير كلمة التوحيد «لا إله إلا الله» بحصرها في الحاكمية، مع أن الحاكمية جزء من التوحيد وليست أصله؛ فالمعنى الصحيح هو إفراد الله بالعبادة بكل صورها. والاقتصار على جانب الحاكمية يُفضي إلى إغفال صور الشرك الأخرى، وحصره في المجال السياسي، وهو فهم قاصر مخالف لمنهج أهل السنة والجماعة(٢).

٣-الإيمان والعمل: الإيمان عند أهل السنة والجماعة قول باللسان، واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

التمييع: حصره في "التصديق القلبي" فقط، وإخراج العمل من دائرة الإيمان، مما يساوي بين المسلم العاصي والكافر من الجهة العملية.

الأصل عند أهل السنة والجماعة أن الإيمان حقيقة مركبة من ثلاثة عناصر: قول اللسان، واعتقاد القلب، وعمل الجوارح، وهو قابل للزيادة بالطاعة والنقص بالمعصية. هذا المفهوم يحقق التكامل بين العقيدة النظرية والسلوك العملي، ويجعل الطاعة والمعصية مؤثرة في قوة الإيمان وضعفه.

﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢].

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾

(١) ينظر: الدر النضيد من محاضرات العقيدة والتوحيد لشيخ ربيع المدخلي (ص٤٩).

(٢) ينظر: شرح كتاب كشف الشبهات لشيخ صالح الفوزان (ص٤٦).

[الفتح: ٤].

ومن أدلة السنة: قوله ﷺ في النساء: «**مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ**»(١).

التمييع عند بعض الفرق يتمثل في حصر الإيمان في التصديق القلبي دون العمل، مما يلغي أثر السلوك في حقيقته، ويسوي بين الملتزم والمفرط، بل ويقارب بين المسلم والكافر عمليًا. وهذا انحراف خطير يفصل بين النظرية والتطبيق، ويجعل الإيمان مجرد فكرة ذهنية بلا أثر عملي.

٤-الوقوع في البدع والانحرافات العملية.

- بعض صور الانحراف تنقل المسلم من دائرة السنة إلى دائرة البدعة، كمن يُنكر عذاب القبر أو يرد الأحاديث الصحيحة.
- الانحراف في الفكر يؤدي إلى انحراف في الممارسة التعبدية، كما وقع للمعتزلة والباطنية.

## المبحث الثاني: الآثار الاجتماعية والسياسية

١. تفكك المجتمع وانقسامه.

الانحرافات الفكرية تُنتج استقطابًا حادًا داخل المجتمع، وتؤدي إلى تمايز خطير في التصورات والسلوك، وقد يتحول الخلاف الفكري إلى عداء، خاصة إذا ارتبط بالولاء والبراء، أو بالتكفير أو التبديع.

٢. ضعف الانتماء للأمة.

مع ازدياد الانبهار بالثقافات الغربية وتقديس النماذج الأجنبية، يفقد الفرد انتماءه لهويته الإسلامية.

قال الشيخ صالح الفوزان "التشبه بهم في الملبس والكلام وغيرهما؛ لأن التشبه

(١) رواه البخاري (١/ ٦٨)، ومسلم (١/ ٨٦).

بهم في الملبس والكلام وغيرهما يدل على محبة المتشبِّه للمتشبَّه به، ولهذا قال النبي ﷺ: «**من تشبَّه بقوم؛ فهو منهم**»، فيحرم التشبه بالكفار فيما هو من خصائصهم ومن عاداتهم وعباداتهم وسمتهم وأخلاقهم؛ كحلق اللحى، وإطالة الشوارب، والرطانة بلغتهم إلا عند الحاجة، وفي هيئة اللباس والأكل والشرب وغير ذلك"(١).

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**من تَشَبَّهَ بقوم فهو منهم**»(٢).

وهذا ذم لمن يتشبه بالكفار؛ لأن التشبه في الظاهر قد يؤدي إلى ميل في الداخل وفي الباطن.

والمقصود من ذلك التشبه في الشيء الذي هو من خصائصهم، والشيء الذي هو من ميزاتهم، وأما الأشياء التي هي مطلوبة في الإسلام مثل: إعداد العدة، والعناية بالأمور النافعة، فهذا شيء مطلوب، ولكن الشيء المحظور والممنوع هو الذي يكون في أمور اللباس أو الهيئة أو ما إلى ذلك..."(٣).

٣. زرع الفتنة والفوضى.

"الفكر المنحرف قد يقود أحيانًا إلى ممارسات عملية تضر بالمجتمع، مثل العنف، إثارة الفتن، أو محاولة قلب الأنظمة بالثورات."

وقد استُغلت بعض الانحرافات الفكرية (كالخروج على الحكام أو الجهاد بلا ضوابط) لتغذية الفوضى في العالم الإسلامي.

٤. تهديد الأمن العقدي والفكري للأجيال.

---

(١) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد لشيخ صالح الفوزان (ص٣٠٩).

(٢) أخرجه أبو داود وقال الألباني [حسن لغيره] ينظر: صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٤٧٩).

(٣) شرح سنن أبي داود لشيخ عبد المحسن للعباد (٦/٤٥٢).

يُعد الأمن العقدي والفكري من أهم ركائز استقرار المجتمعات المسلمة، وحفظ هوية الأفراد وثوابت الأمة. غير أن هذا الأمن يواجه في العصر الحاضر تحديات جسيمة، من أبرزها:

### ❁ أولاً: وسائل الإعلام والانفتاح غير المنضبط:

فقد أسهمت القنوات الإعلامية المفتوحة، ووسائل التواصل الحديثة، في تسهيل انتشار الأفكار المنحرفة، والشبهات العقدية، والتوجهات الفكرية الهدامة بين فئة الشباب، حيث يصل إليهم المحتوى المضلل بشكل مباشر وسريع، دون رقابة أو تصفية علمية.

فالانفتاح الإعلامي المعاصر مكّن أهل البدع وأصحاب الشبهات من بث أفكارهم إلى كل بيت، فصار لزامًا أن يتحصن المسلمون بالعلم الشرعي الصحيح، حتى لا تُسلب عقولهم من حيث لا يشعرون.

### ❁ ثانيًا: ضعف التربية الإيمانية والعقدية:

إن غياب القدوة الصالحة، وقلة العناية بغرس التوحيد الصحيح وتعاليم العقيدة في البيوت والمدارس، جعل الأجيال الحديثة أكثر عرضة للانجراف خلف تلك الانحرافات، خصوصًا مع ضعف التحصين العلمي، وغياب التأصيل الشرعي الذي يعينهم على رد الشبهات ومواجهة التيارات الفكرية المنحرفة.

فإذا لم يكن عند الإنسان علم صحيح، صار عنده شبهات، وضل عن الطريق، ووقع في الانحراف وهو لا يشعر.

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ:

والجهـــــل داء قاتـــــل وشـــــفاؤه ... أمـــــران في التركيـــــب متفقـــــان

نـــص مـــن القـــرآن أو مـــن ســـنة ... وطبيـــب ذاك العـــالم الـــرباني[1].

---

(١) القصيدة النونية لابن القيم (ص٢٦٥).

قال العلامة محمد خليل هراس-رَحِمَهُ اللَّهُ-: "لا داء أدوأ من الجهل فهو قاتل لأصحابه شر قتل، وشفاء هذا الداء العياء في دواء مركب من عقارين اثنين على سواهما هما نصوص الكتاب ونصوص السنة الغراء ولا بد في تحضير هذا الدواء من طبيب نطاسي(١) وعالم رباني بصير بموطن الداء كي تحصل العافية ويضمن الشفاء"(٢).

وضعف التربية العقدية يفتح الباب لكل من هب ودب من أهل البدع ليعبثوا بعقول الشباب، لأن الجهل هو أرض خصبة للانحرافات.

والجهل بالعقيدة الصحيحة من أعظم الأسباب التي تجعل الشباب ضحية لكل داعية ضلال، ومن ثم تكثر الأحزاب والجماعات المخالفة لمنهج السلف.

**خلاصة الفصل:**

١- الآثار المترتبة على الانحراف الفكري ليست نظرية فحسب، بل هي واقعية وعميقة تمتد إلى العقيدة والسلوك والمجتمع والدولة.

٢- الخطر الأكبر هو أن كثيرًا من هذه الانحرافات تُقدَّم بلبوس ديني أو عقلاني جذّاب، مما يُصعّب كشفها على العامة.

٣- لا بد من التحصين العلمي والعقدي المنهجي لحماية المسلمين من آثار هذه الانحرافات.

---

(١) النُطاسي صفة تُطلق على الطبيب الخبير الذي يجمع بين العلم النظري والخبرة العملية، حتى صار مضرب المثل في الدقة والمهارة. ينظر: تهذيب اللغة لمحمد الأزهري الهروي (١٢/٢٣٦)، ولسان العرب (٦/ ٢٣٢).

(٢) شرح القصيدة النونية لمحمد خليل هراس (٢/ ٢٤٤).

# الفصل الخامس: تحديات المواجهة وسبل المعالجة

## تمهيد

مواجهة الانحرافات الفكرية المعاصرة ليست بالأمر اليسير، لأن هذه الانحرافات تستند إلى شبكات واسعة من التأثير الإعلامي والثقافي والسياسي، وتلبس أحيانًا لبوس — العلم — و — الحرية – و — الاجتهاد – وفي هذا الفصل نسلط الضوء على أبرز التحديات التي تواجه جهود المواجهة، ثم نعرض سبل المعالجة وفق منهج أهل السنة والجماعة.

## المبحث الأول: التحديات أمام العلماء والدعاة

### ❁ أولاً: ضعف التأصيل الشرعي عند كثير من الدعاة والمربين.

الكثير ممن يتصدّون للرد على الانحرافات الفكرية يفتقدون أدوات العلم الشرعي المنهجي.

مما يؤدي إلى ردود عاطفية أو غير محكمة، فتزيد الطين بلّة.

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ "العلم إمام العمل وقائد له والعمل تابع له ومؤتم به فكل عمل لا يكون خلف العلم مقتديا به فهو غير نافع لصاحبه بل مضرة عليه كما قال بعض السلف من عبد الله بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح"(١).

### ❁ ثانيًا: هيمنة الخطاب الإعلامي العالمي وأثره على الأمن العقدي.

في ظل العولمة والانفتاح الإعلامي، أصبح الخطاب الإعلامي العالمي قوةً مهيمنة على العقول والاتجاهات، خاصة بين الشباب، حيث يُسهم في صياغة القيم وتشكيل المواقف بعيدًا عن الضوابط الشرعية.

**واقع الإعلام المعاصر:**

١- الإعلام العام في أغلبه لا ينطلق من معايير شرعية، بل يُدار وفق رؤى

---

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة لابن قيم الجوزية (١/ ٨٢).

غربية أو علمانية أو لا دينية، تعلي من شأن الفردانية والحرية المطلقة على حساب الالتزام بالدين.

٢- يُروَّج من خلاله لـ أفكار منحرفة تحت مسميات براقة مثل: - الحرية الفكرية -، و- التحرر من القيود -، بينما يُهاجم التمسك بالشرع بوصفه تطرفًا أو رجعية.

وسائل الإعلام في هذا الزمان – إلا من رحم الله – لا تخدم الإسلام، بل تهاجمه وتلمز المتمسكين به، وتُلمّع أهل البدع والضلال.

أن الإعلام الموجّه في هذا الزمان في معظمه ضد الإسلام وأهله، إلا ما ندر، فهو يروّج لأفكار دخيلة ويهاجم دعاة الحق، ويصف المتمسكين بالدين بالتشدد.

وقد ابتلي اليوم العالم الإسلامي بالذين يلمزون دعاة الحق بالجمود أو التشدد، إنما يتأثرون بدعايات أعداء الإسلام، والواجب الحذر منهم.

قال الشيخ ابن باز في الرد على من يتهم أهل السنة بالتشدد: " من الناس من يلمز دعاة الحق بأنهم جامدون أو متشددون، وهذا من تلبيس إبليس ومن كيد أعداء الدين، فالواجب الحذر من هذه الأقوال، فإنها تروج على بعض الجهلة فينفرون من الحق وأهله"(١).

**أثر هذه الهيمنة الإعلامية:**

١- تقديم المنحرفين فكريًا في صورة - مفكرين أحرار-، مع إضفاء هالة إعلامية تحصّنهم من النقد.

٢- تشويه صورة المتمسكين بالسنة، واتهامهم بالتشدد والجمود، لتقليل تأثيرهم في المجتمع وإضعاف المرجعية الشرعية.

---

(١) فتاوى نور على الدرب، شريط (رقم ١٢٣). تم استرجاع المعلومة في تاريخ ١٤٤٧/٤/١٤هـ

## ❁ ثالثًا: اختلاط المفاهيم وتداخل المرجعيات.

### أولًا: اختلاط المفاهيم:

من مظاهر الانحراف أن يختلط على الناس التفريق بين المفاهيم المتقاربة في الظاهر، المختلفة في الحقيقة:

- الحرية والانفلات.

الحرية في الإسلام منضبطة بقيود الشرع، فهي تعني التحرر من عبودية غير الله، بخلاف الانفلات الذي يقوم على إسقاط جميع القيود، حتى الشرعية منها، فيفضي إلى التمرد الأخلاقي والديني.

- التجديد والتحريف.

التجديد في المنظور الإسلامي لا يُراد به ابتداع ما لم يأتِ به الشرع، وإنما هو ـ كما قرر العلماء ـ إحياء ما اندرس من معالم الدين وإظهار ما خفي من أحكامه، في ضوء ما جاء في الحديث النبوي: «**إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها دينها**»(١).

أي: "أن الله يهيئ العلماء والولاة الذين يقومون بإظهار الحق ونشره وبيانه، ودحض الباطل والقضاء عليه، والمقصود بذلك تجديد ما اندرس من الدين، وإلا فإن الدين وافٍ وكامل، فالمقصود تجديد ما اندرس منه بسبب ما حصل من فتن وضلالات وانحراف عن الجاد..."(٢)

قال المَنَاوِيُّ: " أَيْ يُبَيِّن السُّنَّة مِنْ الْبِدْعَة وَيُكْثِر الْعِلْم وَيَنْصُر أَهْله، وَيَكْسِر

---

(١) رواه أبو داود وقال الألباني (صحيح).ينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٢/ ١٤٨).

(٢) شرح سنن أبي داود الشيخ عبد المحسن للعباد (٤٨٣/٣).

أَهْل الْبِدْعَة وَيُذِلّهُمْ"(١).

أما التحريف، فإنه يمثل انحرافًا عن المنهج الصحيح، ويتجلى في تبديل النصوص أو تأويلها على خلاف ما فهمه السلف الصالح. وقد ذمّ الله تعالى أهل الكتاب بقوله: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [النساء:٤٦] والتحذير هنا يتناول كل من يسلك سبيلهم في تبديل المعاني الشرعية أو ليّ النصوص لخدمة الأهواء. وقد بيّن شيخ الإسلام ابن تيمية أن التحريف أن يُحرَّف اللفظ أو المعنى عن وجهه الذي وضعه الله ورسوله له، إلى معنى آخر يوافق هوى المبتدع(٢).

قال الشيخ صالح الفوزان:"... التحريف إما أن يكون في اللفظ، وإما أن يكون في المعنى، وعلى هذا النمط كل من يحاول تفسير القرآن أو الأحاديث بغير معناهما الصحيح؛ من أجل نصرة مذهبه، أو اتباع شهوته، أو حصول مطعمه..."(٣).

فالتجديد المشروع يعيد الدين إلى صفائه الأول كما جاء به الوحي، بينما التحريف يُخرج النصوص عن معانيها الأصيلة ويشوّه مقاصدها، وهو ما يجعله مرفوضًا شرعًا وعقلاً.

- النقد والطعن.

النقد العلمي منهج معتبر شرعًا، تُضبط ممارسته بالضوابط الشرعية وآداب الحوار، ويُقصد به تقويم الأفكار وتمحيص الأقوال وردّ ما يخالف الحق، تحقيقًا لقوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥ﴾ [الزمر: ١٧-١٨].

وقد كان من هدي السلف تقويم الأقوال بالبرهان، قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: "ما ناظرت أحدا قط إلا أحببت أن يُوفَّق ويُسدَّد ويعان، ويكون عليه رعاية من الله

(١) عون المعبود شرح سنن أبي داود للعظيم آبادي (١١/ ٣٨٦).
(٢) ينظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٣/ ٢٩٦).
(٣) شرح مسائل الجاهلية لشيخ صالح الفوزان (ص٢١٩).

وحفظ. وما ناظرت أحدًا إلا ولم أبال بين الله الحق على لساني أو لسانه"(١).

أما الطعن، فإنه يختلف في جوهره عن النقد، إذ يقوم على الهجوم والتجريح بدافع الهوى أو العصبية، فيؤدي إلى الفساد بدل الإصلاح. وقد نهى الشرع عن هذا المسلك، فقال النبي ﷺ: «**سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر**»(٢).

**ثانيًا: تداخل المرجعيات:**

في ظل تعدّد المنصّات وتنوّع المؤثرات، برزت إشكالية تداخل المرجعيات الفكرية لدى الأفراد، مما أضعف المرجعية الشرعية التي تُعد الأصل في ضبط التصورات والسلوك. فتعددت المرجعيات بين العقل المجرد، والثقافة السائدة، والتقليد الأعمى، والانقياد للهوى، مما أفضى إلى اضطراب معرفي وسلوكي. ولا سبيل إلى الاتساق والرشاد إلا بالرجوع إلى المرجعية الشرعية، لضبط العقل، وتوجيه الثقافة، ومقاومة التأثر بالهوى والتقليد.

ونقل الإمام قوام السُّنة الأصبهاني عن أبي المظفر السمعاني–رحمهم الله– قوله: الفصل بين أهل السنة والمبتدعة أن المبتدعة جعلوا الدين قائمًا على العقل، وجعلوا النص تابعًا له، أما أهل السنة فأساس دينهم الاتباع، والعقل تابع للوحي. فلو جُعل الدين مبنيًّا على المعقول لاستُغني عن الوحي والأنبياء، وبطل الأمر والنهي، وفسدت الشريعة(٣).

انتقد أهل السنّة مبدأ تقديم العقل على النقل، وأفاضوا في بيان بطلانه، فألّفوا في ذلك مصنّفات مستقلة، من أبرزها: درء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ، والصواعق المرسلة للإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ، وغيرها من المؤلفات. وقد قرروا

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني (ص١١٨).

(٢) رواه البخاري (٨/ ١٥)، ومسلم (١/ ٨١).

(٣) الحجة في بيان المحجة لأبي القاسم الأصبهاني (١/ ٣٢٠).

من خلالها قاعدة محكمة مفادها: استحالة وقوع التعارض بين النقل الصحيح والعقل الصريح، إذ كلاهما من عند الله تعالى، وما كان من الحق لا يمكن أن يتناقض.

**خلاصة:**

إن اختلاط المفاهيم وتعدد المرجعيات دون تمييز أو ضبط بالشرع يؤدي إلى الانحراف عن المنهج السوي، ويُنتج شخصيات مضطربة لا تملك ميزانًا ثابتًا للحق والباطل، مما يجعلها عرضة للتقلب والضياع الفكري.

## ❁ رابعًا: الواقع التربوي والتعليمي المتأزم:

### أولًا: ضعف تعليم العقيدة الصحيحة.

يُعَدّ ضعف تعليم العقيدة من أبرز مظاهر الأزمة التربوية المعاصرة، حيث أصبح تدريسها سطحيًا ومفتقرًا للمنهجية الشرعية، مما أحدث فراغًا فكريًا لدى الناشئة وأضعف قدرتهم على التمييز بين الحق والباطل ومواجهة الشبهات. وقد أدى ذلك إلى قابلية الانبهار بالأفكار المنحرفة، وإلى فجوة بين المعرفة والسلوك، فظهر جيل يملك معلومات دينية دون أن تبني لديه اعتقادًا راسخًا يوجّه فكره وسلوكه(١).

قال العلامة صالح الفوزان-حفظه الله-: "فأي دعوة لا تبنى على عقيدة التوحيد ولا تهتم بها فهي دعوة فاشلة ودعوة باطلة لأنها على غير أساس الدعوة"(٢).

---

(١) ينظر: العقيدة الصحيحة وما يضادها لعبد العزيز بن باز(ص٣)، ومجموع فتاوى ورسائل العثيمين - أهمية علم التوحيد (ص٩٩)، وشرح ثلاثة الأصول لابن باز (ص١٨)، وشرح كتاب كشف الشبهات لصالح الفوزان (ص٨١)، والأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة لصالح الفوزان (ص١٤٧).

(٢) موقع الشيخ صالح الفوزان https://www.alfawzan.af.org.sa/ar تم استرجاع المعلومة في تاريخ ١٣/٤/١٤٤٧هـ.

**ثانيًا: غياب النماذج المنضبطة في الأسرة والإعلام يُضعف تأثير الدعوة.**

تمثل الأسرة المحضن الأول لغرس القيم الإيمانية والعقيدة الصحيحة في نفوس الأبناء، غير أنّ كثيرًا من البيوت قد غاب عنها دور القدوة الصالحة، إما بسبب الجهل بأصول التربية الشرعية، أو الانشغال عن القيام بالمسؤوليات، أو التأثر بثقافات دخيلة لا تمتّ إلى المنهج الإسلامي بصلة. وقد أشار النبي ﷺ إلى أثر القدوة في الأسرة بقوله: «**كلُّكم راعٍ، وكلُّكم مسؤولٌ عنْ رَعِيَّتِهِ**»(١). فضعف القدوة في البيت يترك فراغًا يسهل أن تملأه نماذج أخرى غير منضبطة(٢).

يُعاني الإعلام المعاصر من هيمنة نماذج فكرية وسلوكية منحرفة تُهمِّش العلماء وتشوّه صورتهم، مما يسهم في إضعاف القيم الإسلامية وتوجيه الوعي الجمعي وجهة خاطئة. ورغم أن للإعلام قدرة على ترسيخ القيم ونشر الوعي الصحيح، إلا أنه قد يكون أداة لبث الانحراف إذا غابت الضوابط المهنية، لذا تبرز ضرورة التزام المؤسسات الإعلامية بالموضوعية وانتقاء المحتوى الذي يخدم الصالح العام ويعزز قيم الحق والخير(٣).

وتتمثل النتيجة في حدوث انفصال بين الخطاب التربوي السليم، الذي يدعو إلى التمسك بالعقيدة والأخلاق، وبين الواقع المعاش الذي تهيمن عليه صور مخالفة من القدوات الزائفة، مما يُفقد الدعوة كثيرًا من المصداقية والتأثير.

وقد أشار السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ إلى خطورة ذلك بقوله: "...كون النفوس مجبولة على التشبه، والاقتداء بأبناء الجنس، وفي هذا تنبيه وإشارة إلى التحذير عن كل داع إلى باطل، يصد عن الإيمان الواجب، أو عن كماله، أو يوقع الشبهة في القلب، وعن

---

(١) رواه البخاري (١/ ٢٧٢)، ومسلم (٦/ ٧).

(٢) ينظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٤/ ٤٩٨).

(٣) ينظر: مجموع فتاوى ابن باز (٦/ ١٧٩).

النظر في الكتب المشتملة على ذلك..."(١).

**خلاصة:**

يتضح أن الخلل القائم في الواقع التربوي والتعليمي قد أتاح بيئة خصبة لظهور الانحرافات الفكرية والسلوكية، الأمر الذي يستلزم معالجة جذرية تقوم على إصلاح المناهج وفق منهج السلف الصالح، وإبراز القدوات العلمية والدعوية الموثوقة عبر مختلف الوسائط، مع توحيد جهود الأسرة والتعليم والإعلام في ترسيخ العقيدة الصحيحة وبناء الفكر السليم؛ تحقيقًا لحصانة المجتمع وحمايةً للأجيال من مسالك الانحراف والضلال.

## المبحث الثاني: الأساليب الشرعية في المواجهة والمعالجة وفق منهج أهل السنة والجماعة

### ❁ أوَّلًا: التحصين العلمي العقدي:

١- يبدأ العلاج بالرجوع إلى مصادر العقيدة الصحيحة: القرآن والسنة بفهم السلف الصالح.

يُعَدّ التحصين العلمي العقدي وسيلة أساسية لمواجهة الانحرافات الفكرية وحماية المجتمعات من التلوث العقدي الناتج عن الغزو الفكري والثقافي المعاصر، ويُبنى هذا التحصين على الرجوع إلى مصادر العقيدة الصحيحة: القرآن الكريم والسنة النبوية، بفهم السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم، إذ يُمثّل فهمهم الميزان في ضبط العقيدة وصيانتها من الانحراف(٢).

٢- غرس أصول التوحيد، والإيمان، والاتباع، ومفاهيم الوسطية والسنة في الناشئة.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن لعبد الرحمن السعدي (ص٥٠٣).

(٢) الإرهاب وآثاره السيئة على الأفراد والأمم الشيخ زيد بن محمد المدخلي (ص٢٢).

كما يشمل التحصين غرس أصول التوحيد في النفوس، وتوضيح معاني الإيمان الصحيح الذي يجمع بين القول والعمل والاعتقاد، مع تعزيز مبدأ الاتباع للرسول ﷺ ورفض البدع والمحدثات، والتمسك بالسنّة والوسطية في الفهم والسلوك، دون غلو أو تفريط(١). وهذا لا يتحقق إلا من خلال التأصيل العلمي المنهجي، وذلك بتعليم العقيدة الصحيحة من خلال كتب أئمة أهل السنة والجماعة، مثل: العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، وكتاب التوحيد وشرح الأصول الثلاثة وكشف الشبهات للإمام محمد بن عبد الوهاب، مع الاستفادة من شروح العلماء الربانيين المعاصرين، كالشيخ عبد العزيز ابن باز، والشيخ محمد بن صالح العثيمين، والشيخ صالح الفوزان، والشيخ أحمد بن يحيى النجمي، والشيخ زيد المدخلي، وغيرهم.

تتطلب مواجهة الانحرافات الفكرية العناية بإعداد المعلمين والمربين إعدادًا علميًا وتربويًا راسخًا، ليكونوا قدوة في ترسيخ العقيدة الصحيحة وتحذير النشء من الأفكار المنحرفة. كما يسهم التحصين العقدي في ترسيخ الهوية الإسلامية، وتعزيز الانتماء للمنهج السلفي، وتنمية الولاء لله ورسوله والمؤمنين، والبراءة من أهل الكفر والبدع، مما يثمر ثبات المسلم على دينه ووعيه بمخاطر الانحراف وقدرته على مواجهته بالحجة والبيان.

## ❁ ثانيًا: بناء المرجعية العلمية الشرعية:

١- يجب أن تُعاد الثقة في العلماء الراسخين، وتُقدّم فتاواهم ومنهجهم على غيرهم.

يُعَدّ غياب المرجعية الشرعية الراسخة وضعف الصلة بالعلماء من أبرز أسباب الانحراف الفكري، إذ يؤدي ذلك إلى فراغ عقدي وفكري يفتح المجال أمام المرجعيات

(١) ينظر: الطائفة الناجية المنصورة لشيخ أحمد بن يحي النجمي، والمورد العذب الزلال فيما انتقد على بعض المناهج الدعوية في العقائد والأعمال لأحمد بن يحيى النجمي، والأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة لصالح بن فوزان الفوزان.

المنحرفة كأصحاب الفكر الحزبي أو الحداثي أو المتطرف. وتكمن أهم وسائل التحصين في بناء مرجعية علمية قائمة على الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح، وذلك بإعادة الثقة في العلماء الراسخين وإبراز مكانتهم، وتقديم توجيهاتهم على آراء المتصدرين بغير علم الذين يضللون الشباب بالتأويلات الباطلة، فالعالم الرباني هو من يخشى الله ويدعو إلى السنة ويحذّر من البدعة ويزن الأمور بميزان الشرع لا بالهوى أو الانتماء.

٢- إنشاء مؤسسات علمية دعوية تعمل على ربط الناس بمنهج السلف.

ترسيخ المرجعية الشرعية يتحقق بإنشاء مؤسسات علمية دعوية متخصصة، تُعنى بربط الناس بمنهج السلف، ونشر العقيدة الصحيحة، وتصحيح المفاهيم، وبث الفتاوى الموثوقة، ومعالجة القضايا الفكرية المعاصرة بلغة تجمع بين الأصالة والمعاصرة، مع ضرورة دعمها وتمكينها للوصول إلى مختلف فئات المجتمع، ولا سيما الشباب. ويُعد ذلك حصنًا منيعًا يحفظ الأمة من التبعية الفكرية، ويثبتها على الصراط المستقيم، كما قال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]. وقال النبي ﷺ «**الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ**»(١).

## ❁ ثالثًا: الرد العلمي على الشبهات:

١- الردّ العلمي على الشبهات الفكرية ضرورة شرعية وعقلية، خاصة في عصر انتشار منصات التشكيك في الثوابت الإسلامية، ومسائل الإيمان والولاء والبراء والتكفير والحرية الدينية. وتركها بلا تفنيد يرسّخ الباطل في النفوس، لاسيما عند ضعاف العلم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: سُئل أحمد بن حنبل عن ثِقل الكلام في أهل البدع فقال: إن سكتنا فمتى يُعرف الحق من الباطل؟ وبيّن أن التحذير منهم

(١) مشكاة المصابيح (١/ ٧٤) قال الألباني حديث (حسن).

واجب، وأن الكلام فيهم أنفع للمسلمين من عبادة الفرد؛ لأنه نفع عام كالجهاد في سبيل الله(١).

والردّ المطلوب لا يكون بردود انفعالية أو عاطفية، بل يجب أن يُبنى على أدلة شرعية، وحجج علمية رصينة، وبأسلوب رفيق حكيم، يُظهر الحق ويزيل اللبس، ويكشف تهافت الباطل وزيف دعاويه.

٢- استخدام الوسائل الحديثة في إيصال الردود.

توظيف الوسائل الحديثة في الرد على الشبهات ضرورة دعوية وفكرية، إذ تُخاطَب النخب بالمؤلفات المتخصصة، بينما يُقدَّم للعامة محتوى مبسط عبر الوسائط الرقمية كالبودكاست والمواد المرئية والمقالات الإلكترونية. وتُعد الدورات وورش العمل وسيلة لتأهيل الأفراد على مواجهة الشبهات علميًا. كما ينبغي تصنيفها بحسب خطورتها وانتشارها، والرد عليها من قِبل العلماء الموثوقين؛ تحقيقًا لمقصد نصرة الحق ودحض الباطل، اقتداءً بما قام به الأئمة قديمًا وحديثًا كما فعل شيخ الإسلام ابن تيمية في الرد على المنطقيين ودرء تعارض العقل والنقل، والقول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ لحمود التويجري وغيرهما من الكتب.

## ❁ رابعًا: تعزيز دور الأسرة والمؤسسات التربوية:

تُعد الأسرة الحاضنة الأولى للفكر والسلوك، فهي أساس تكوين التصورات الدينية والانتماء لدى الناشئة، مما يستوجب توعية الوالدين بالتربية الإيمانية، والمراقبة الفكرية، وغرس مفاهيم التوحيد والاتباع ومحبة العلماء، مع تعويد الأبناء على المساجد ومجالس العلم. كما يلزم إعداد الآباء لفهم التحديات الفكرية المعاصرة والتعامل معها بوعي وحكمة. ويتكامل دور الأسرة مع المؤسسات التربوية والتعليمية، كالمسجد والمدرسة والمراكز التوعوية، لبناء شخصية مسلمة متزنة قادرة على مواجهة

(١) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢٨/٢٣١).

الشبهات. ويبرز المسجد بدوره التاريخي في التعليم والتوجيه، خاصة للشباب، بينما ينبغي تطوير المناهج المدرسية لتضم مفاهيم الوسطية والانتماء الديني وخطورة الانحراف الفكري، مع تدريب المربين على رصد الانحرافات ومعالجتها بمنهج شرعي وتربوي سليم.

**خلاصة الفصل:**

١- المواجهة تتطلب مشروعًا علميًا دعويًا تربويًا متكاملًا، لا مجرد ردود فردية أو عاطفية.

٢- لا نجاح في المواجهة إلا باتباع منهج أهل السنة والجماعة: علمًا، وفهمًا، وتطبيقًا.

٣- ومن أعظم أساليب المواجهة: الدعوة بالحكمة، والصبر، وربط الناس بالوحي، والبعد عن التهويل أو التمييع.

## الخاتمة

الحمد لله على التمام، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الأنام، وعلى صحابته وآل بيته ومن تبعهم بإحسان، وبعد:

فمن خلال العرض المفصل للانحرافات الفكرية المعاصرة من حيث المفهوم، والأسباب، والآثار، وسبل المعالجة، تبيّن ما يلي:

١- الانحرافات الفكرية المعاصرة ليست طارئة، بل هي امتداد لانحرافات قديمة بلبوس جديد، تتجدد مع كل عصر بحسب المؤثرات الثقافية والفكرية.

٢- الجهل بالعقيدة الصحيحة، واتباع الهوى، والانبهار بالغرب، من أبرز أسباب هذه الانحرافات.

٣- الانحراف الفكري لا يقتصر على الأفراد، بل يُحدث خلخلة في المجتمع والدولة، ويؤثر على الأمن العقدي والفكري.

٤- المواجهة لا تنجح بالارتجال، بل لا بد من مشروع علمي شرعي متكامل، يبدأ من غرس العقيدة الصحيحة، ويعتمد على العلم، والصبر، والحكمة.

٥- منهج أهل السنة والجماعة هو الأجدر على معالجة الانحرافات، لأنه يجمع بين النص والعقل، وبين الثبات والمرونة، وبين الأصالة والمعاصرة.

## ❁التوصيات:

١- تعزيز تدريس العقيدة الإسلامية في مراحل التعليم العام والجامعي، وربطها بواقع التحديات الفكرية المعاصرة، بما يسهم في ترسيخ الثوابت الدينية، وبناء وعي فكري متزن يواجه الانحرافات المعاصرة بفهم صحيح ومنهج سليم.

٢- تعزيز تدريس العقيدة في مراحل التعليم العام والجامعي، وربطه بواقع التحديات الفكرية المعاصرة.

٣- إعداد برامج تأهيلية للدعاة والمعلمين والخطباء في الرد على الشبهات الفكرية بطرق علمية مؤصلة.

٤- الاستفادة من الإعلام الجديد في بث الفكر الوسطي السلفي، وإنتاج مواد رقمية جذابة ومدروسة.

٥- تشجيع البحث العلمي في موضوع الانحرافات الفكرية، ورصد تطوراتها، وتقديم دراسات ميدانية تحليلية.

٦- تقوية العلاقة بين العلماء والجماهير، وإعادة الثقة في المرجعية الشرعية الأصيلة.

٧- تنمية الحس النقدي لدى الشباب، وفق ضوابط الشرع، ليميزوا بين الغث والسمين فيما يُطرح من أفكار.

# فهرس المصادر والمراجع

الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة مِنْ إجَابَاتِ مَعَالِي الشَّيخ الدّكتور: صَالِح بْن فوزان بْن عبد الله الفَوزَان- حفظه الله - عُضوُ هَيئة كِبَارِ الْعُلَمَاءِ وَعُضْوُ اللَّجنَةِ الدَّائِمَةِ للإِفْتَاءِ جَمْعُ وَتَعْلِيقُ وَتخريجُ: جَمَال بْن فُرَيحان الحَارِثِّي

الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد لصالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان الناشر: دار ابن الجوزي الطبعة: الرابعة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

الإرهاب وآثاره السيئة على الأفراد والأمم المؤلف: زيد بن محمد المدخلي الناشر: دار المنهاج الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

أصول السنة المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) الناشر: دار المنار - الخرج — السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ

إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد المؤلف: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الطبعة الثالثة، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م

إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان لمحمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١) حققه: محمد عزير شمس خرج أحاديثه: مصطفى بن سعيد إيتيم الناشر: دار عالم الفوائد - مكة المكرمة الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ

بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية لتقي الدين أبو العباس أحمد

بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ) المحقق: مجموعة من المحققين الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ

تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي المؤلف: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر الناشر: غراس للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م

التعريفات لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ(المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م

تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) المحقق: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م

التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (المتوفى: ١٢٣٣هـ) الناشر: دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م

مجموع فتاوى ومقالات متنوعة المؤلف: عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن باز جمع وإشراف: د. محمد بن سعد الشويعر الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية.

الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة المؤلف: إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: ٥٣٥هـ) المحقق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي الناشر: دار الراية – السعودية / الرياض الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م

حِرَاسَةُ الْفَضِيلَةِ بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (ت ١٤٢٩هـ(الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض الطبعة: الحادية عشر، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ) الناشر: مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر عام النشر: ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.

صحِيحُ التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني الناشر: مكتَبة المعارف لِلنَشْرِ والتوزيْع، الرياض- المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ

الدر النضيد من محاضرات العقيدة والتوحيد تأليف ربيع بن هادي المدخلي الناشر: دار الإمام أحمد الطبعة: ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

درء تعارض العقل والنقل لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ(تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، ١٤١١ هـ - ١٩٩١م.

الدرر السنية في الأجوبة النجدية المؤلف: علماء نجد الأعلام المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الطبعة: السادسة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

رسالة الإرشاد إلى بيان الحق في حكم الجهاد تأليف أحمد بن يحيى النجمي الناشر: دار المنهاج :الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ.

الرئاسة العامة للبحوث العلمية والافتاء https://www.alifta.gov.sa /

سنن أبي داود لأبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) المحقق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي الناشر: دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

شرح أصول الإيمان لصالح بن فوزان للفوزان الناشر: مكتبة الإمام الذهبي رقم الطبعة: الطبعة الثانية سنة الإصدار: ٢٠٢٣ م/ ١٤٤٥هـ.

شرح القصيدة النونية الناظم: شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١ هـ) الشارح: الدكتور محمد خليل هراس (المتوفى: ١٣٩٥ هـ) عدد المجلدات: ٢ الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الثانية /١٤١٥هـ.

شرح ثلاثة الأصول المؤلف: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠هـ) المحقق: علي بن صالح بن عبد الهادي المري - وأحمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن باز الناشر: دار المسير الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

شرح سنن أبي داود المؤلف: عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر مصدر دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net

شرح عقيدة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب معالي الشيخ صالح بن فوزان للفوزان الناشر: مكتبة دار المنهاج الرياض الطبعة الثانية ١٤٣١هـ.

شرح كتاب كشف الشبهات الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

الناشر: مكتبة الفرقان الطبعة الثانية ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

شرح مسائل الجاهلية لمحمد بن عبد الوهاب المؤلف: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع الرياض الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٥م.

صحيح البخاري لأبي عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي تحقيق: جماعة من العلماء الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني ثم صَوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ لدى دار طوق النجاة - بيروت، مع إثراء الهوامش بترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي، والإحالة لبعض المراجع المهمة.

الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، لابن القيم، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، (٤٣٨/٢)، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ. الطبعة: الثانية سنة الطبع: ١٣٨٨ هـ، ١٩٦٨م.

العقيدة الصحيحة وما يضادها المؤلف: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠هـ) الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة: السنة السابعة العدد الثالث محرم ١٣٩٥ هـ/ يناير ١٩٧٥م.

عون المعبود شرح سنن أبي داود المؤلف: أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي المحقق: عبد الرحمن محمد عثمان دار النشر: المكتبة السلفية البلد: المدينة المنورة

الفوائد لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) الناشر: دار الكتب العلمية— بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٣ هـ- ١٩٧٣م

القصيدة النونية لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة الطبعة: الثانية، ١٤١٧ هـ

لجهاد في مفهوم الإسلام وضوابطه وأنواعه وأهدافه تأليف المؤلف: عبدالسلام بن سالم بن رجاء السحيمي الناشر: دار النصيحة: الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ

لسان العرب لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ( الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين الناشر: دار صادر– بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ

مجلة البحوث الإسلامية – مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد المؤلف: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد عدد الأجزاء: ٩٥ جزءا

مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم رَحِمَهُ اللَّهُ وساعده: ابنه محمد وفقه الله الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المدينة المنورة – السعودية عام النشر: ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م

مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان الناشر: دار الوطن – دار الثريا الطبعة: الأخيرة – ١٤١٣ هـ

مشكاة المصابيح لمحمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (المتوفى: ٧٤١هـ) المحقق: محمد ناصر الدين الألباني الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥

معجم مقاييس اللغة لأبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ)

تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون [ت ١٤٠٨ هـ] الناشر: شركه مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الثانية، (١٣٨٩ - ١٣٩٢ هـ) (١٩٦٩ - ١٩٧٢ م) وصورتها: (دار الجيل، ودار الفكر) — بيروت.

مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية الناشر: دار الكتب العلمية — بيروت.

المفردات في غريب القرآن لأبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٢هـ.

المفيد في مهمات التوحيد المؤلف: الدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي الناشر: دار الاعلام الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ- ١٤٢٣هـ.

مناقب الإمام أحمد لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: دار هجر الطبعة: الثانية، ١٤٠٩ هـ.

الموافقات لأبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي (ت ٧٩٠ هـ) المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان تقديم: بكر بن عبد الله أبو زيد الناشر: دار ابن عفان الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

موقع الشيخ ابن باز https://binbaz.org.sa/

موقع الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

https://www.alfawzan.af.org.sa/ar

هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد

شمس الدين ابن قيم الجوزية) المحقق: محمد أحمد الحاج الناشر: دار القلم- دار الشامية، جدة – السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

# دور خطب عرفة بمسجد نمرة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة

## (خطب سماحة المفتي الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ أنموذجًا من ١٤٢٤هـ إلى ١٤٣٥هـ)

إعداد:

**محمد علي صدراتي**

باحث بمرحلة الدكتوراه، بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم

## ملخص البحث

**موضوع البحث:** يتعلق موضوع الدراسة بدور خطب عرفة بمسجد نمرة في مواجهة الانحرافات الفكرية.

**أهداف البحث:** يهدف البحث إلى بيان عدة أمور:

١. إبراز دور خطب عرفة في تعزيز الأمن الفكري.

٢. معرفة دور خطب عرفة في بيان أسباب الانحرافات الفكرية وآثارها.

٣. معرفة دور خطب عرفة في بيان سبل مواجهة الانحرافات الفكرية.

**منهج البحث:** اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي.

**أهم نتائج البحث:**

١. لخطب عرفة دور مهم في تعزيز الأمن الفكري، وذلك بنشر العقيدة الصحيحة، وبيان فضل وأهمية التوحيد، وتبني المنهج الصحيح القائم على الوسطية والاعتدال، ونبذ الغلو والتطرف.

٢. لخطب عرفة دور مهم في بيان الانحرافات الفكرية التي تمس الأفراد والمجتمعات من أبرزها الانحراف العقدي والغزو الفكري، والإعلام، والغلو والتطرف.

٣. كما أن للخطب دور مهم في بيان آثار الانحرافات الفكرية، من أبرزها التكفير والعنف والإرهاب، والتحزب.

٤. تساهم خطب عرفة في مواجهة الانحرافات الفكرية وذلك بالاعتصام بالكتاب والسنة والعمل بما فيهما، والدعوة إلى الاجتماع على الحق، والسمع والطاعة لولاة الأمور، والرجوع إلى العلماء الصادقين، كما لصانعي القرارات دور مهم في ذلك.

**الكلمات المفتاحية:** خطب عرفة، الانحرافات الفكرية.

# Abstract

**Research Topic:**

The study topic concerns the role of the Arafah sermons at Masjid Namirah in confronting intellectual deviations .

**Research Objectives:**

The research aims to clarify several points:

1. To understand the role of the Arafah sermons in reinforcing intellectual security.
2. To identify the role of the Arafah sermons in explaining the causes and effects of intellectual deviations.
3. To explore the role of the Arafah sermons in outlining ways to confront intellectual deviations.

**Research Methodology:**

This research follows the descriptive method.

**Research Findings:**

1. The Arafah sermons plays an important role in strengthening intellectual security by spreading the correct creed, emphasizing the virtue and importance of monotheism (Tawheed), adopting the right methodology based on moderation and balance, and rejecting extremism and radicalism.
2. The Arafah sermons plays a significant role in clarifying intellectual deviations that affect individuals and societies, most notably doctrinal deviations, intellectual invasion, media influence, extremism, and radicalism.
3. The sermons also clarifies the impacts of intellectual deviations, including excommunication (takfir), violence, terrorism, and factionalism.
4. The Arafah sermons contribute to confronting intellectual deviations by adhering to the Quran and Sunnah and acting accordingly, calling for unity on the truth, obedience to authorities, and consulting truthful scholars. Decision-makers also have an important role in this regard.

**Keywords**: Arafah sermons, intellectual deviation

# المقدِّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيّنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

**أما بعد:**

فلا يخفى على كل عاقل ما تقوم به المملكة العربية السعودية من جهود كبيرة في خدمة الإسلام والمسلمين، وفق منهج أهل السنة والجماعة، المبني على الكتاب والسنة، بفهم السلف الصالح رضوان الله عليهم، فلها دور بارز في ترسيخ العقيدة الصحيحة ونشر التوحيد، وتبني المنهج الصحيح القائم على الوسطية والاعتدال، ومعالجة القضايا التي تمس الأمة الإسلامية بحكمة ورَوِيَّة، كما لها دور مهم في مواجهة الانحرافات الفكرية التي مست الأفراد والمجتمعات، ومن تلك الجهود التي تستعين بها في هذا المجال (الخطب التي تلقى في يوم عرفة بمسجد نمرة) فهذه الخطب تلقى من جهة رسمية، وتترجم إلى عدة لغات، مما يتابعها، ويستمع إليها المسلمون في جميع أنحاء العالم.

وهذه الخطب يُختار لها علماء ودعاة أكفاء، ومن هؤلاء سماحة مفتي المملكة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ، حيث تولى إلقاء خطب عرفة لمدة ٣٥سنة (١٤٠٢هـ-١٤٣٦هـ)، قال رَحِمَهُ اللَّهُ عن خطبه التي ألقاها: "هذه الخطب المتواضعة التي حرصت فيها بتوفيق من الله أن تكون خطبا شاملة جامعة لأصول الدين، فتحدّثت عن العبادة، وعن الأخلاق، وعن مناسك الحج، وما ذا يجب على المسلمين نحو دينهم ونحو أنفسهم.

هي خطب تعالج تلك القضايا – أسأل الله أن أكون موفقا فيها للصواب، وما

وجدته يا أخي فيها من أسلوب قد لا يعجبك أحيانا، أو بعض الأخطاء التي ليست مقصودة فإني أرجو أن تصح هذا الخطأ، وأن تدعو لمن ألقاها بالمغفرة والرضوان، وأرجو من الله أن يعمّ نفعها، وأن يكون في إخراجها خير للإسلام والمسلمين"(آل الشيخ، ١٤٢٧، ص٩).

ولما لهذه الخطب من أهمية رأى الباحث أن يكون عنوان البحث "**دور خطب عرفة بمسجد نمرة في مواجهة الانحرافات الفكرية**"

## ❁ أسباب اختيار الموضوع

تبرز أسباب اختيار الموضوع في الآتي:

١. المشاركة في مؤتمر جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية.

٢. أهمية خطب عرفة بمسجد نمرة في الاسلام.

٣. الاهتمام الكبير الذي تحظى به خطب عرفة في العالم الإسلامي خاصة بعد ترجمتها إلى عدة لغات مما يمكن الاستماع إليها من طرف الملايين من الناس.

٤. خطر الانحرافات الفكرية على الفرد والمجتمعات.

## ❁ أهداف البحث:

يهدف البحث إلى بيان عدة أمور:

١. إبراز دور خطب عرفة في تعزيز الأمن الفكري.

٢. معرفة دور خطب عرفة في بيان أسباب الانحرافات الفكرية وآثارها.

٣. معرفة دور خطب عرفة في بيان سبل مواجهة الانحرافات الفكرية.

## ❁ تساؤلات البحث

١. ما دور خطب عرفة في تعزيز الأمن الفكري؟

٢. ما دور خطب عرفة في بيان أسباب الانحرافات الفكرية وآثارها؟

٣. ما دور خطب عرفة في بيان سبل مواجهة الانحرافات الفكرية؟

### ❁ حدود البحث:

سأقتصر على الخطب التي ألقاها سماحة المفتي الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ من سنة ١٤٢٤ هـ إلى ١٤٣٥هـ، لأنّ خطب الشيخ منشورة في مجلة البحوث الإسلامية.

### ❁ الدراسات السابقة:

لم يقف الباحث بحسب اطلاعه وما تيسر له، على أي بحث علمي في هذا الموضوع، وذلك من خلال بحثه واستقصائه في مختلف المراكز البحثية، وفي فهارس مكتبات الجامعات –سواء في المملكة العربية السعودية أو الجامعات العربية–

### ❁ منهج البحث:

سأستخدم – بمشيئة الله – في هذا البحث المنهج الآتي:

**المنهج الوصفي**: وذلك بتتبع الانحرافات الفكرية وسبل مواجهتها في خطب عرفة التي ألقاها الشيخ عبد العزيز آل الشيخ، وتدوينها وترتيبها وفق مفردات البحث، مع التعليق عليها.

### ❁ خطة البحث:

**التمهيد:**

المطلب الأول: مفهوم الانحرافات الفكرية

المطلب الثاني: مميزات خطب عرفة بمسجد نمرة

المطلب الثالث: ترجمة يسيرة لسماحة المفتي عبد العزيز آل الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ.

**المبحث الأول: دور خطب عرفة في تعزيز الأمن الفكري وبيان أسباب الانحرافات الفكرية وآثارها**

المطلب الأول: دور خطب عرفة في تعزيز الأمن الفكري

المطلب الثاني: دور خطب عرفة في بيان أسباب الانحرافات الفكرية وآثارها.

الفرع الأول: أسباب الانحرافات الفكرية

الفرع الثاني: آثار الانحرافات الفكرية

**المبحث الثاني: سبل مواجهة الانحرافات الفكرية**

المطلب الأول: دور خطب عرفة في معالجة الانحرافات الفكرية

المطلب الثاني: التنويه بدور صانعي القرارات في مواجهة الانحرافات الفكرية.

**الخاتمة:** وفيها أهم النتائج والتوصيات

**الفهارس:** وتتضمن مايلي

أ- فهرس المصادر والمراجع

ب- فهرس الموضوعات

## التمهيد

### المطلب الأول: مفهوم الانحرافات الفكرية

الانحراف الفكري هو: "كل خروج فكري عن جادة الوسط والاعتدال المقرر في الشريعة الإسلامية"(النعيمي، ٨١).

فالخروج عن الوسطية والاعتدال وعن منهج الكتاب والسنة المبني على الحق والاعتدال، وما اتفق العلماء على تحريمه كالغلو والعنف والتطرف والبدع والخروج على ولاة الأمر، وعدم لزوم جماعة المسلمين، وسفك الدماء، والسلوكيات المنحرفة والخطيرة والإلحاد وغير ذلك ما عظم ضرره وخطره كل ذلك من الانحرافات الفكرية.

### المطلب الثاني: مميزات خطب عرفة بمسجد نمرة

تتميز خطب عرفة بمسجد نمرة بعدة مميزات منها:

١. ارتباط الخطب بركن من أركان الإسلام وبموسم من أفضل مواسم الطاعات ألا هو موسم حج بيت الله الحرام.

٢. تتميز خطب عرفة بوضوحها وسهولة ألفاظها لأنها تلقى على أناس تختلف لغاتهم وبلدانهم وتختلف مستوياتهم العلمية.

٣. تتسم خطب عرفة بشموليتها لمبادئ الإسلام فيتحدث الخطيب فيها عن العقيدة والعبادات، والمعاملات، والأسرة، والجنايات، والأخلاق والسلوك، وقضايا الأمة.

٤. لأهمية خطبة عرفة يتولى إلقاءها علماء ودعاة أكفاء يُختارون بموافقة خادم الحرمين الشريفين.

٥. ترجمة الخطب إلى عدة لغات، وذلك ضمن مشروع خادم الحرمين الشريفين للترجمة الفورية لخطب الحرمين الشريفين وخطب يوم عرفة؛ فتبث خطب عرفة بثا حيا ومترجما بترجمة فورية لأكثر من ٣٥ لغة.

٦. متابعة واستماع الخطب من الحجيج وغيرهم من كافة أنحاء العالم.

## المطلب الثالث: ترجمة يسيرة لسماحة المفتي الشيخ عبد العزيز آل الشيخ

**إسمه ونسبه:** هو سماحة مفتي عام المملكة العربية السعودية الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

**مولده ووفاته:** ولد بمكة المكرمة بتاريخ ٣/ ١٢ / ١٣٦٢ هـ، وتوفي بتاريخ ١/٤/١٤٤٧هـ

**نشأته وطلبه للعلم وشيوخه:**

توفي والده وهو صغير لم يتجاوز الثامنة من عمره في عام ١٣٧٠ هـ، من شيوخه:

١. الشيخ محمد بن سنان حفظ القرآن عليه صغيرا في عام ١٣٧٣ هـ

٢. سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ قرأ عليه كتاب التوحيد والأصول الثلاثة والأربعين النووية وذلك من عام ١٣٧٤ هـ حتى عام ١٣٨٠هـ.

٣. سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ قرأ عليه الفرائض في عام ١٣٧٧هـ.

٤. الشيخ عبد العزيز بن صالح المرشد رَحِمَهُ اللَّهُ قرأ عليه الفرائض والنحو والتوحيد وذلك في عام ١٣٧٩هـ.

٥. الشيخ عبد العزيز الشثري قرأ عليه عمدة الأحكام وزاد المستقنع في عام١٣٧٥هـ.

**التحصيل العلمي**

-في عام ١٣٧٤ هـ التحق بمعهد إمام الدعوة العلمي بالرياض ثم تخرج منه.

-التحق بكلية الشريعة بالرياض في عام ١٣٨٠ هـ وحصل على شهادة الليسانس في العلوم الشرعية واللغة العربية منها وذلك في العام الجامعي ١٣٨٣/ ١٣٨٤ هـ.

**التدرج الوظيفي:**

١-عين مدرسا في معهد إمام الدعوة العلمي بالرياض من عام ١٣٨٤ هـ

حتى ١٣٩٢ هـ.

٢-عمل أستاذا مشاركا بكلية الشريعة بالرياض التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وكان يقوم بالإشراف والمناقشة لرسائل الماجستير والدكتوراه في كل من كلية الشريعة، وأصول الدين، والمعهد العالي للقضاء التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وكلية الشريعة التابعة لجامعة أم القرى بمكة المكرمة، بالإضافة إلى التدريس بالمعهد العالي للقضاء بالرياض، والعضوية والمشاركة بالمجالس العلمية بالجامعة.

٤-عين عضوا في هيئة كبار العلماء في شهر شوال عام ١٤٠٧هـ.

٥-تولى الإمامة والخطابة في جامع الشيخ محمد بن إبراهيم بدخنة بالرياض في عام ١٣٨٩.

٦-عين خطيبا في الجامع الكبير بالرياض في شهر رمضان عام ١٣٩٠ هـ.

٧- عين إماما وخطيبا بمسجد نمرة بعرفة في عام ١٤٠٢هـ، واستمر إلى ١٤٣٦هـ.

٨-عين إماما وخطيبا بجامع الإمام تركي بن عبد الله بالرياض في رمضان عام١٤١٢هـ

٩ – تم تعيينه عضوا للإفتاء في رئاسة البحوث العلمية والإفتاء بالقرار رقم١/ ٧٦ بتاريخ ١٥/ ٧ / ١٤١٢هـ.

١٠ - صدر الأمر الملكي رقم ٨٣٨ وتاريخ ٢٥/ ٨ / ١٤١٦ هـ بتعيينه نائبا للمفتي العام.

١١- تم تعيينه مفتيا عاما للمملكة العربية السعودية ورئيسا لهيئة كبار العلماء والبحوث العلمية والإفتاء، تاريخ ٢٩/ ١ / ١٤٢٠ هـ

**مشاركاته:** لسماحته حضور مميز في المحافل العلمية، إضافة إلى المشاركة في الندوات وإلقاء المحاضرات والدروس، وكذلك المشاركة في البرامج الدينية في الإذاعة والتلفاز (مجلة البحوث الإسلامية، ١٤٢٠هـ، ص٣٨١).

# المبحث الأول: دور خطب عرفة في تعزيز الأمن الفكري ومواجهة الانحرافات الفكرية

## المطلب الأول: دور خطب عرفة في تعزيز الأمن الفكري

إنّ الأمن الفكري مطلب شرعي، وهو سبب لوقاية الأمة الإسلامية من الشبهات، ومن الأفكار والعقائد المنحرفة التي تثار من أعداء الدين، وبتعزيز الأمن الفكري تنتشر الوسطية والاعتدال بين الأفراد والمجتمعات، ولأهمية هذا الأمر سيُبرز الباحث دور خطب عرفة التي ألقاها سماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ في تعزيز الأمن الفكري في النقاط الآتية:

**١-ترسيخ العقيدة الصحيحة:**

بيّن (آل الشيخ، ١٤٢٩) العقيدة الصحيحة بقوله: "هذه عقيدة المسلمين، عقيدة كاملة لا نقص فيها ولا خلل، عقيدة واضحة لا غموض فيها ولا شائبة من الشوائب، وهي مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ على ضوء فهم السلف الصالح، وكل إضافة إليها لم تثبت في الكتاب والسنة، فهي مردودة باطلة، كما أن كل نقص أو حذف منها مردود وباطل، وكل فهم لنصوصها لم ينقل عن السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان فهو فهم خاطئ غير صحيح" (ص١٨).

لا شك أن تأصيل وترسيخ الاعتقاد الصحيح من أهم أسباب التحصين الفكري للمجتمع المسلم، وهذا ما نلحظه في خطب الشيخ حيث بيّن المعتقد الصحيح، وبين أنَّ من أهم وسائل التحصين الفكري سلامة مصادر الاستدلال والتلقي، حيث ذكر الشيخ أن المصادر الأصلية التي تؤخذ منها العقيدة الصحيحة هي المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بفهم السلف الصالح.

وبيّن سماحته أهمية الإيمان فقال: "إيمانك بهذا يخلصك ويميزك من سائر أتباع الكفر والضلال، إيمانك يحدد هويتك ويكون شخصيتك، ويحدد مصيرك في الدنيا ومآلك في الآخرة وذلك بكرامة الله ﷻ" (آل الشيخ، ١٤٣٠، ص٢٩).

إنّ الإيمان بالله ومعرفته حق المعرفة من أهم الأمور التي يستعان بها في مواجهة

التحديات الفكرية التي تتعرض لها الأمة الإسلامية من شبهات الملحدين، وآراء المفكرين والمنحرفين الذي تشبعوا بثقافة الغرب وعقائدهم، وفي هذا يقول (السعدي): "إذا اجتمعت وتواطأت واتفقت، وقامت أدلة التوحيد من كل جانب، فهناك يرسخ الإيمان والعلم بذلك في قلب العبد، بحيث يكون كالجبال الرواسي، لا تزلزله الشبه والخيالات، ولا يزداد على تكرر الباطل والشبه إلا نمواً وكمالاً" (١٤٢٢ص١٦٥٩).

كما بيّن رَحِمَهُ اللَّهُ في خطبه معتقد أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات بقوله: "آمن بأسماء الله وصفاته وأن لله أسماء حسنى وصفات عليك أن تثبتها له سبحانه كما أثبتها لنفسه وأثبتها له نبيه ﷺ، معتقدا حقيقة معناها على ما يليق بجلال الله من غير تكييف ولا تمثيل ولا تعطيل ولا تأويل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] (آل الشيخ، ١٤٢٤، ص١٠).

إنّ بيان الشيخ المعتقد الصحيح في باب الأسماء والصفات يعد من التحصين الفكري للأفراد والمجتمعات، لأنّ هذا الباب ضل فيه الكثير من الطوائف القديمة والمعاصرة الذين ألحدوا في أسمائه وصفاته، يقول (الرشيد):" فالرسل عليهم الصلاة والسلام وأتباعهم وصَفُوه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بصفات الكمال، ونزهوه عما لا يليق به من الشبيه والمثال، وأما أعداء الرسل فوصفوه بضد ذلك من النقائص والعيوب، وألحدوا في أسماء الله وصفاته وآياته وحرفوا الكلام عن مواضعه، فالحق هو ما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه، وما جاء به علما وعملا واعتقادًا في باب صفات الرب وأسمائه، وتوحيده، وأمره ونهيه، ووعده ووعيده، وكل ذلك مسلم إلى رسول الله دون آراء الرجال وأوضاعهم وأفكارهم واصطلاحاتهم، فكل ما خالف ما عليه الرسول وأصحابه فهو باطل مردود على صاحبه كائناً من كان"(١٤٤٦، ص٣٥).

**٢-الدعوة إلى التوحيد ونبذ الشرك**

يهتم خطباء عرفة بالتوحيد لأنّه أول واجب على العبيد، ولأنّه أصل الإسلام وأساسه، لذا يقول سماحة المفتي مبيّنا الحكمة من خلق الانسان " إن الله خلق هذا الخلق لحكمة عظيمة وغاية نبيلة، بعيدا عن اللهو والعبث والباطل ﴿ وَمَا خَلَقْنَا

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقۡنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [الدخان: ٣٨ – ٣٩]، وخلق الثقلين (الجنّ والإنس) لحكمة بيّنها في كتابه ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦] (آل الشيخ، ١٤٣١، ص١٦).

اهتم الشيخ بتوحيد العبادة في خطبه لأنه أعظم أقسام التوحيد، فمنازعة الأنبياء مع مخالفيهم وقعت فيه، فبيّن أنّ أول واجب على العبيد هو توحيد الله وعبادته، وهذا فيه رد على من يقول أنّ أول واجب على العبيد المعرفة، أو النظر المفضي إلى تلك المعرفة، أول القصد إلى النظر، أو الشك في الله تعالى لأنّه متقدم على النظر، يقول (الرشيد) :"وهذه الكلمة هي أول واجب وأعظم واجب على الإطلاق، كما في الصحيح من حديث ابن عباس؛ أن النبي ﷺ قال لمعاذ حين بعثه إلى اليمن: «**فليكن أول ما تدعوهم إليه: شهادة أن لا إله إلا الله**» وفي رواية: «**إلى أن يعبدوا الله**»، فدل على أن التوحيد هو أول واجب على العباد، خلافًا لمن زعم أن أول واجب معرفة الله بالنظر أو القصد إلى النظر أو الشك كما هي أقوال لأهل الكلام المذموم، فإن معرفة الله فطرية فطر الله عليها عباده، قال تعالى: ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ [إبراهيم: ١٠]، أي: أفي وجوده شكٌ ؟! فإن الفطر شاهدة بوجوده مجبولة على الإقرار به، فإن الاعتراف به ضروري في الفطر السليمة" (١٤٤٦، ص١٨).

ثم بيّن معنى وحقيقة كلمة التوحيد بقوله: "كلمة التوحيد لا إله إلا الله حقيقتها كما دل عليه القرآن: ألا معبود بحق إلا الله" (آل الشيخ، ١٤٢٩، ص١٠)، " وأن حقيقتها عبادة الله وإفراده دون سواه، وتوحد الله بربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، وتخلص لله دعاءك ورجاءك وخوفك وذبحك ونذرك كل ذلك لله" (آل الشيخ، ١٤٣٠، ص٢٣).

ذكر الشيخ المعنى الصواب لكلمة التوحيد، وأنّ المقصود بها (لا معبود بحق إلا الله)، وهذا مصداق قوله تعالى ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن

﴿ دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴾ [الحج: ٦٢] وهذا فيه رد على من يقصد بكلمة (لا إله إلا الله) توحيد الربوبية، يقول (الرشيد) "قوله: لا إله إلا الله أي: لا معبود بحق في الوجود إلا الله سبحانه، وهذا معنى هذه الكلمة العظيمة التي تدل عليه الأدلة، خلافا لمن زعم أن معناها: القدرة على الاختراع، كما يقوله الأشاعرة، فإن المشركين الذين بعث إليهم الرسول ﷺ يقرُّون بأن الله هو الخالق الرزاق المحيي المميت، المدبر لجميع الأمر؛ ولم يدخلهم ذلك في الإسلام، بل قاتلهم رسول الله ﷺ واستحل دماءهم وأموالهم ولما قال لهم رسول الله: اعبدوا اللهَ واتركوا مَا كان يعبد آباؤُكم، وقُولوا: لا إلهَ إلَّا الله، أنكروا ذلك ونفروا، وقالوا: ﴿ أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ﴾ [ص: ٥]، فدل على أن معنى هذه الكلمة هو إفراد الله بالعبادة، وترك عبادة ما سواه"(١٤٤٦، ١٧)

وقال محذرا من الشرك بالله تعالى:" إنّ دعاء الأموات وسؤالهم الشفاعة، وجعلهم وسائط بينكم وبين الله، وإنزال الملمات، ودعائهم عند الشدائد والاستغاثة بهم، وتعلق القلوب بهم شرك؛ كله شرك بالله" (آل الشيخ، ١٤٢٧، ص١٦).

حرص الشيخ في خطبه على بيان خطر الشرك و التحذير منه، لأنّه أعظم انحراف فكري، وهو أعظم ذنب عصي الله به، ومن مات مشركا بالله فإنّ الله لايغفر له، ولهذا يقول ﷻ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٤٨]، يقول (سليمان):" ظهر الآن فيما بين المسلمين من جماعات يدعون أن للأولياء تصرفات في حياتهم وبعد الممات، ويستغاث بهم في الشدائد والبليات، وبهممهم تكشف المهمات فيأتون قبورهم، وينادونهم في قضاء الحاجات، مستدلين على أن ذلك منهم كرامات، وقالوا منهم أبدال ونقباء، وأوتاد ونجباء، وسبعون وسبعة، وأربعون وأربعة، والقطب هو الغوث للناس، وعليه المدار بلا التباس، وجوزوا لهم الذبائح والنذور، وأثبتوا لهم فيها الأجور. قال: وهذا الكلام فيه تفريط وإفراط، بل فيه الهلاك الأبدي، والعذاب السرمدي، لما فيه من روائح الشرك المحقق، ومصادمة الكتاب العزيز المصدق، ومخالف لعقائد الأئمة

وما اجتمعت عليه الأمة"(١٤٢٣، ص١٨٩).

### ٣-الوصية بالكتاب والسنة والتحذير من البدع والمحادثات

إنّ من أعظم الوصايا الوصية بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ولهذا قال رَحِمَهُ اللَّهُ: "هدانا للزوم السنة وحذرنا من البدعة «فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة في النار» رواه الترمذي، هدانا لمعرفة حقيقة البدع، فقال ﷺ: «**من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد**» رواه مسلم، وقال ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**» رواه البخاري ومسلم (آل الشيخ، ١٤٢٨، ص١٦).

وقال عن العبادات: "أنها توقيفية تعلم تفاصيلها من كتاب الله وسنة محمد ﷺ من حيث الجنس والقدر والكيفية والوقت، وقد حث النبي ﷺ أمته على أن يأخذوا منه تفاصيل عباداتهم، ويقتدوا به ﷺ" (آل الشيخ، ١٤٣١، ص ١٢)

إنّ الاعتصام بالكتاب والسنة من أصول هذا الدين، ومن أسباب الهداية في الدنيا والآخرة، ولهذا حرص الشيخ على بيان أهمية التمسك بهما في الأقوال والأفعال، والتنفير والتحذير من البدع والمحدثات، وهذا من الأمن الفكري للأمة الإسلامية، قال (السمعاني):" وأما أهل الحق، فجعلوا الكتاب والسنة أمامهم، وطلبوا الدين من قِبلهما، وما وقع من معقولهم وخواطرهم عرضوه على الكتاب والسنة، فإن وجدوه موافقًا لهما قبلوه، وشكروا الله عَزَّوَجَلَّ؛ حيث أراهم ذلك، ووفقهم عليه، وإن وجدوه مخالفًا لهما تركوا ما وقع لهم، وأقبلوا على الكتاب والسنة، ورجعوا بالتهمة على أنفسهم، فإن الكتاب والسنة لا يهديان إلا إلى الحق، ورأي الإنسان قد يرى الحق وقد يرى الباطل" (١٤١٧، ص٤٤).

### ٤-الدعوة إلى التمسك بمنهج السلف الصالح

حرص سماحته على الدعوة إلى منهج السلف الصالح، المنهج الحق فقال: "إننا ندعوكم إلى التعاون والتكامل والاستقامة على منهج الحق، على الكتاب والسنة، وفق منهج سلف الأمة، انبذوا الخلافات وادعوا إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة،

على منهاج رسول الله ﷺ، ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ﴾ [يوسف: ١٠٨] (آل الشيخ، ١٤٢٤، ص٢٤).

لقد بيّن سماحته المنهج الصحيح الذي ينبغي أن يسير عليه العبد المسلم في سيره إلى ربه، هذا المنهج هو الذي يهديه إلى الصراط المستقيم، ويحمي فكره من الزيغ والضلال، يقول (السفاريني):" والمراد بمذهب السلف: ما كان عليه الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين، وأعيان التابعين لهم بإحسان، وأتباعهم، وأئمة الدين ممن شهد له بالإمامة، وعرف عظيم شأنه في الدين، وتلقى الناس كلامهم خلفا عن سلف دون من رمي ببدعة أو شهر بلقب غير مرضي" (١/١٢٠).

**٥-بيان فضل نبينا ﷺ وأصحابه ﷺ.**

قال سماحته رحمه الله مبيّنا فضل نبينا ﷺ ورسالته: "إنَّ الله منّ علينا بمحمد ﷺ هاديا ومبشرا ونذيرا، دعا إلى الله جل وعلا، وبلغ رسالة ربه، وشهد له بذلك القاصي والداني، جبله الله على أكمل أخلاق وأحسن سيرة عرفها التاريخ، وشمائله عمت الأخلاق الكريمة والصفات الحميدة ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤] (آل الشيخ، ١٤٣١، ص١٦).

كما بيّن فضل الصحابة رضوان الله عليهم بقوله: " إن الله اختار لنبيه أصحابا كراما، هم أبر الأمة قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا، هم صفوة الله بعد رسله وأنبيائه، فعن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾ [النمل: ٥٩] قال: هم أصحاب محمد ﷺ (آل الشيخ، ١٤٣١، ص٢٠).

كما ذكر واجب المؤمنين اتجاه الصحابة فقال: "فالواجب علينا محبتهم ونصرتهم وسلامة القلب اتجاههم امتثالا لقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]، فلا يجوز موالاة من بنى دينه على بغض الصحابة، وحملوا الحقد والبغضاء في حقهم، حتى قدحوا في عرض النبي ﷺ وفي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها المبرأة من فوق سبع سماوات"(آل الشيخ، ١٤٣١، ص٤٢).

بين الشيخ مكانة وفضل الصحابة رضوان الله عليهم، وواجب العبد المسلم

اتجاههم , والواجب اتجاه من يطعن فيهم، وهذا من التحصين الفكري للأمة الإسلامية، ولهذا يقول تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، قال (ابن كثير):" أخبر الله العظيم أنه قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان: فيا ويل من أبغضهم أو سبهم أو أبغض أو سب بعضهم" (٤/ ٢٠٣).

وقال (ابن تيمية):" ويتبرءون من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم، وطريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول وعمل، ويمسكون عما جرى بين الصحابة، ويقولون: إن هذه الآثار المروية في مساويهم: منها ما هو كاذب، ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه، والصحيح منه هم فيه معذورون، إما مجتهدون مصيبون وإما مجتهدون مخطئون" (١٤٤١، ص١٦١).

**٦-تعزيز قيم الوسطية والاعتدال**

قال سماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ في خطبته: "هذا دينكم دين السماحة واليسر، دين الرحمة والخير، دين حفظ الحقوق، دين الرحمة والصلة، دين مشتمل على خيري الدنيا والآخرة" (آل الشيخ، ١٤٢٥، ص١٦).

"ومن معالم وسطية الإسلام: نبذ الغلو والتنطع في الدين والأخذ بجانب التيسير، قال ﷺ: «**إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين**» كان ﷺ إذا خير بيّن أمرين اختار أيسرهما ما لم يكن إثما، والتيسير إنما يكون في اتباع كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما عليه الخلفاء الراشدون وصحابته الكرام ". (آل الشيخ، ١٤٣١، ص٣٠).

من الأمور المهمة في تحقيق الأمن الفكري نشر الوسطية والاعتدال في المجتمع، حتى ينتشر بينهم الأمن والاستقرار، فديننا الحنيف يدعو إلى نشر الوسطية، ونبذ الغلو والتطرف، وقد جعل الله هذه الأمة وسطا في جميع مناحي الحياة، ولهذا يقول ﷻ ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ

شَهِيدًا ﴾ [البقرة: ١٤٣].

قال(ابن القيم):" وقد جعل اللهُ هذه الأمة هي الأُمة الوسط في جميع أبواب الدّين، فإذا انحرف غيرُها من الأمم إلى أحد الطرفين كانت هي في الوسط... وكذلك لا تجدُ أهلَ الحق دائماً إلاَّ وسطاً بين طرفي الباطل، وأهلُ السُّنة وسطٌ في النّحل، كما أنَّ المسلمين وسطٌ في الملل" (١٤٣٣، ص١٥٣١).

**٧-الحرص على الجماعة ونبذ الفرقة والاختلاف**

قال (آل الشيخ): "هدانا للاجتماع والسمع والطاعة لولاة الأمر، وحذرنا من الفرقة، فقال ﷺ: «**آمركم بخمس: بالجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد في سبيل الله، فإنه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يراجع** » رواه الترمذي "(١٤٢٨، ص١٤).

من الأصول العظيمة التي أمر بها الشرع الاجتماع على الحق ونبذ الفرقة والاختلاف، ولهذا يقول (ابن تيمية):" وهذا الأصل العظيم: وهو الاعتصام بحبل الله جميعا، وأن لا يتفرق هو من أعظم أصول الإسلام، ومما عظمت وصية الله تعالى به في كتابه، ومما عظم ذمه لمن تركه من أهل الكتاب وغيرهم، ومما عظمت به وصية النبي، في مواطن عامة وخاصة" (١٤٢٦، ص ٢٢/ ٣٥٩).

**٨-بيان شمولية الإسلام وتوازنه**

اهتم سماحته رَحِمَهُ اللَّهُ ببيان محاسن الشريعة وشموليتها في عدة مواضع فقال: "هذا دين الإسلام، دين العبادة والمعاملة، دين العقيدة والشريعة، دين شامل لخيري الدنيا والآخرة، دين صالح لكل زمان ومكان، دين جمع الله فيه الخير كله ورفع به الآصار والأغلال، دين أكمله الله وأتمه ورضيه ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ﴾ [المائدة: ٣] (آل الشيخ، ١٤٢٤، ص١٣).

"وكان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة بشريعة خاصة حتى جاء محمد ﷺ بالرسالة العامة الشاملة للثقلين – الجن والإنس – ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سبأ: ٢٨] (آل الشيخ، ١٤٣١،

ص١٤).

وقال:" فاحذروا من يحارب هذه الشريعة، ويسعى إلى فصل الدين عن الدولة، أو تغريب المجتمعات المسلمة، وجعلها تبعا لغيرها" (آل الشيخ، ١٤٣١، ص٤٣).

ما ذكره الشيخ مهم جدا لحماية الفكر مما يعرض له من شبهات، وأفكار ضالة من بعض المنحرفين الذين يزعمون أنّ الدين غير كامل، أو أنّ السياسة غير داخلة تحت عموم الدين، أو أن أحكام الشريعة لا تناسب هذا العصر، ولهذا يقول (العباد) في مقال له منشور بعنوان القول بعدم شمول دين الإسلام للسياسة اتهام له بالنقصان :" فإن السياسة داخلة تحت عموم الدين الذي أكمله الله، وداخلة تحت عموم كل شيء في قوله: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ [النحل: ٨٩]، وما كان من الأحكام منصوصاً عليه في الكتاب والسنة فأمره واضح، وما لم يأت به نص خاص فإن شريعة الإسلام مستوعبة له بقواعدها وأقيستها وعموم أدلتها"(١٤٣٤).

## المطلب الثاني: دور خطب عرفة في بيان الانحرافات الفكرية

### ❁الفرع الأول: أسباب الانحرافات الفكرية

لقد تعددت أسباب الانحرافات الفكرية، وقد أبان سماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ عن كثير منها، فمن أبرز أسباب الانحرافات الفكرية التي ذكرها:

**١- الانحراف العقدي**

إن من أخطر الانحرافات الفكرية الانحراف في العقيدة ويبرز ذلك في:

**١-التشكيك في العقيدة الصحيحة ونشر الشرك بالله**

" الانحراف العقدي عند بعض أفراد المسلمين الذين استبدلوا العقيدة الصحيحة بالمبادئ الكفرية، والمناهج المنحرفة عن الإسلام، ونفث بعضهم بقلمه سموم الإلحاد والتشكيك في دين الله، وبعضهم قدس بعض البشر فرفعوا منزلتهم وأعطوهم من خصائص الألوهية والربوبية وزعموا سقوط التكاليف والواجبات عنهم، فعبدوهم من دون الله واتخذوهم وسائط بيّن هم وبين الله، بل بنوا على قبورهم وطافوا بها

تعظيما لأهل القبور والضرائح والقباب ونحو ذلك، واختفى توحيد الله الذي بعث به محمدا ﷺ، مما يدل على أن الاهتمام بهذه العقيدة والعناية بها والدعوة إليها من أجلّ المهمات وأعظم الوجبات (آل الشيخ، ١٤٣٠، ص١٦).

فالشيخ بيّن خطر الإلحاد والملحدين الذين ينكرون وجود الله ويطعنون في دينه، كما بيّن خطر تقديس البشر ورفعهم فوق منزلتهم حتى أصبحوا أفضل من الأنبياء والرسل، فعبدوهم من دون الله وطلبوا منهم الرزق والولد وقضاء الحاجات، وهذا كله من الشرك الذي يُعد من الانحراف الفكري.

**٢-التشكيك في النبي ﷺ وفي سنته**

"وهناك أيضا تحدّ آخر يتعلق بالتشكيك في رسول الله والقدح فيه وفي سنته، ذلك أن محبة النبي ﷺ شرط من شروط الإيمان «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين**» رواه البخاري ومسلم.

ولما علم أعداء الإسلام ما في قلوب المؤمنين، من محبة هذا النبي الكريم وموالاته ونصرته آذوهم بالقدح في رسول الله والتشكيك في سنته بأقوال رديئة وما علم أولئك أن الله جعل الذلة لمن عاداه، كما قال جل وعلا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ﴾ [المجادلة: ٢٠، وأن الله جل وعلا كتب الصغار على من عاداه ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣] (آل الشيخ، ١٤٣٠، ص١٨).

من الانحراف الفكري الذي ذكره الشيخ الطعن في نبينا ﷺ، وفي سنته وإثارة الشبه حولها من المستشرقين، ومن بعض المنتسبين للإسلام من أبرزهم القرآنيين والحداثيين والعصرانيين يقول (بخش): " خرجت طوائف كثيرة على مر العصور حاولت الطعن في السنة النبوية، واستخدموا لذلك أساليب كثيرة في النيل من السنة المشرفة، فكان منهم من ادعى أن الحجة للقرآن وحده، وأن حجية السنة مرفوضة على الإطلاق، فلا داعي للاشتغال بها والالتفات إليها.

وانتشرت فكرة إنكار السنة جملة وتفصيلاً في القرن الثالث عشر الهجري إلى بعض البلدان العربية وغير العربية من الدراسات الاستشراقية، واتخذت شكلاً منظماً

في شبه القارة الهندية منذ أوائل هذا القرن، فظهر في الهند وباكستان جماعة تنادي بعدم الاحتجاج بالسنة في الأمور التشريعية، وسموا أنفسهم بأهل القرآن لاكتفائهم بأخذ الأحكام من القرآن وحده دون السنة"(١٤٢١، ص٨).

ويقول (ابن باز) تحت بحث بعنوان السنة ومكانتها في الإسلام: "ونبغت نابغة بعد ذلك تسمى هذه النابغة الأخيرة القرآنية ويزعمون أنهم أهل القرآن، وأنهم يحتجون بالقرآن فقط، وأن السنة لا يحتج بها؛ لأنها إنما كتبت بعد النبي ﷺ بمدة طويلة، ولأن الإنسان قد ينسى وقد يغلط، ولأن الكتب قد يقع فيها غلط إلى غير هذا مما قالوا من الترهات والخرافات والآراء الفاسدة، وزعموا أنهم بذلك يحتاطون لدينهم، فلا يأخذون إلا بالقرآن فقط، وقد ضلوا عن سواء السبيل، وكذبوا وكفروا بذلك كفراً أكبر بواحاً" (١٤١٨، ص٨).

### ٣-تحريف نصوص الكتاب والسنة بدعوى القراءة الجديدة للنصوص

قال رحمه الله: "ومن التحديات التي يواجهها المسلمون ما يريده البعض من تحريف معاني نصوص الكتاب والسنة، بعدما عجزوا عن تحريف ألفاظها سعوا إلى تحريف معانيها تحت اسم القراءة الجديدة والفهم الجديد للنصوص بعيدا عن مضامينها الصحيحة وأسباب النزول، وفهم السلف الصالح لها، واغترارا وانخداعا بالحضارة الغربية، ليلفّقوا بينها وبين الإسلام، وذلك عن هوى وجهل بقواعد الشريعة "(آل الشيخ، ١٤٣٠، ص١٨).

وقال:" دعوا إلى قراءة جديدة لنصوص الشريعة يفهمونها كما يشاؤون، على خلاف ما فهمها سلف الأمة من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان" (آل الشيخ، ١٩٢٦، ص٣٣).

### ٢-الغزو الفكري

يعد الغزو الفكري من الحروب الفكرية التي يشنها الغرب على الأمة الإسلامية بقصد تغيير هويتها وثقافتها، ولهذا قال سماحة الشيخ:" إنّ هناك حملات تشن على أهل الإسلام، حملات عسكرية، حملات فكرية، حملات اقتصادية، حملات إعلامية،

كلها ضد هذا الدين، وصفوا هذه الأمة بأنهم الأمة الإرهابية، وصفوهم بأنهم الإرهابيون، وصفوهم بأنهم متخلفون، ووصفوهم بأنهم منتقصو حقوق الإنسان، اتهموهم بانتقاص حريات البشر، عقدوا المؤتمرات، وحاكوا المؤامرات " (آل الشيخ، ١٤٢٥، ص١٤).

وقال: " إن هناك حربا عقدية فكرية ثقافية تشن على أهل الإسلام، تتستر تارة بمكافحة الإرهاب، وتارة بالتعامل مع الآخر، اصطلاحات جاءت للإسلام خضع لها بعض المسلمين ضعفا وخورا" (آل الشيخ، ١٤٢٧، ص٢٦).

ذكر الشيخ أنّ حرب فكرية ثقافية تشن على الإسلام وأهله، وهذا ما يسمى بالغزو الفكري، وهو أخطر من حرب السلاح، لأنه قائم على السرية والكتمان، القصد منه تغيير هوية المسلمين وثقافتهم، واعتمدوا في ذلك على المبتعثين، والمعاهد والجامعات الغربية التي فتحت فروعا لها في الدول الإسلامية، وكذلك على الإعلام بجميع أصنافه، لنشر الفساد والانحلال الخلقي، وتمجيد الحضارة الغربية وثقافتها.

**٣-الإعلام**

لقد بيّن رَحِمَهُ اللَّهُ : أنَّ الإعلام من أبرز أسباب الانحرافات الفكرية وأخطرها فقال: "إن كثيرا من هذه القنوات، تحمل أفكارا ضالة، وآراء منحرفة ومناظر فاسدة، وأفلاما خليعة، مما يوجب على رجال الإعلام ومؤسساته التعاون في صد هذه الأخطار " (آل الشيخ، ١٤٣٠، ص٢٨).

وقال:" إنّ ما يسمى بالإرهاب الالكتروني أصبح خطرا يهدد الأسر والمجتمعات، ويتمثل هذا الخطر في استخدامه من قبل أصحاب الفكر المنحرف بأسماء وهمية مستعارة، الأمر الذي يحتم على الجميع الحفاظ على الشباب المسلم من التأثر بتلك الأفكار الضالة والوقوع في أحضان ذلك الفكر المنحرف". (آل الشيخ، ١٤٢٩، ص٢٨).

لا شك أنّ الإعلام بجميع وسائله مما يستعين به أعداء الملة على نشر باطلهم، وأفكارهم المنحرفة، وهو أحد وسائل الغزو الفكري ومن أخطرها، ومما يزيد الخطر

الكتابة بأسماء وهمية ومستعارة فلا تدري من كتب ولا من نشر، خاصة ونحن في زمان انتشرت فيه **تقنية الذكاء الاصطناعي** التي أصبح الناس يعتمدون عليها في نشر الأفكار المضللة، وتزييف الحقائق، ونشر فيديوهات وصوتيات مفبركة للحكام والعلماء والدعاة.

**٤-إتباع الهوى**

من أسباب الانحرافات الفكرية اتباع الهوى وذلك أن المرء لا ينقاد إلى أمر الله ونهيه، بل يتبع هواه، " فالعبد مطالب بعبادة ربه ما دام عقله معه حتى يأتيه الموت ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾ [الحجر: ٩٩]، فلا تسقط عنه هذه العبادات مهما بلغ من علم أو تجرد أو زهد، فمن ادعى أن هناك سموا روحيا ونضجا عقليا، أو تزكية للنفس، بلغ بها درجة تسقط عنه الواجبات الشرعية فقد أخطأ وضلّ عن سواء السبيل" (آل الشيخ، ١٤٣١، ص١٢).

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "إن هذه الواجبات والفرائض تؤديها، والمحرمات التي تبتعد عنها، هي تكاليف شرعية أنت ملزم بها لست حرّا تفعل ما تشاء، وقد ادعى قوم عبّاد الهوى، وأهل الجهل والضلال، أن للإنسان أن يتصرف فيقضي برغباته وشهواته دون دين أو شرع " (آل الشيخ، ١٤٣٠، ص١٦).

إنّ اتباع الهوى يعد من أبرز أسباب انحراف الفكر وضلاله، ولهذا يقول تعالى: ﴿ فَإِن لَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيۡرِ هُدٗى مِّنَ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [القصص: ٥٠]، يقول (السعدي) في تفسير هذه الآية:" فهذا من أضل الناس حيث عرض عليه الهدى والصراط المستقيم الموصل إلى الله وإلى دار كرامته، فلم يلتفت إليه ولم يقبل عليه، ودعاه هواه إلى الطريق الموصلة إلى الهلاك والشقاء فاتبعه وترك الهدى" (١٤٣٢، ص ١٢٨٥).

### ٥- التكفير

قال (آل الشيخ) رَحِمَهُ اللَّهُ:" إنّ من عظيم ما ابتليت به أمة الإسلام ما كان من بعض أبنائها الذين أغواهم شياطين الإنس والجن بسوء توجيههم وقبح توجهاتهم، فأطاعوهم مع الأسف الشديد، ركبوا مركب التكفير فأرداهم، كفروا الأمة، استباحوا الدماء المعصومة، وخفروا الذمم، وسعوا في الأرض فسادا، تفجيرا وتدميرا وقتلا للأبرياء وترويعا وانتهاكا لحرمة المسلمين وتنقصا لولاة المسلمين " (١٤٢٥، ص٢٥).

ذكر الشيخ أنَّ التكفير من أعظم ما ابتليت به الأمة الإسلامية من بعض أبنائها، وبيّن أنّ هذا الانحراف الفكري الخطير خلّف للأمة الإسلامية الويلات والشرور الكثيرة، ولهذا يقول (السحيمي) :" وأشهر من عرف قديما بالتكفير : هم الخوارج الذين حكموا بالكفر على من لا يستحقه من المسلمين، وخرجوا على أولياء أمورهم، وصاروا شرا ومحنة على الإسلام والمسلمين، وما زال الفكر التكفيري يمضي بقوة في أوساط شباب الأمة منذ أن اختلقته الخوارج الحرورية، لا يرعوي إلا في فترات بزوغ منهج أهل السنة وتألق عقيدة سلف الأمة" (١٤٢٦، ص١١).

وقال" ومن هذه الجماعات: جماعة الإخوان المسلمين بتوجهاتها الثلاث: البنائية، والقطبية، والسرورية، فإنها تعتبر حاضنا للفكر التكفيري، وأُمًّا للجماعات الحزبية المعاصرة"(السحيمي، ١٤٢٦، ص١٢).

### ٦-الغلو والتنطع

بيّن فضيلته أن من أسباب الانحراف الغلو فقال : "إن أمتكم تعصف بها في هذه الأوقات رياح الغلو والجفاء، وكلاهما ضلال وبعد عن صراط الله المستقيم، إن هناك أقواما غلو في دين الله فأضلوا عباد الله واستغلوا حماسة شبابنا وغضاضة قلوبهم فربوهم على التكفير، ربوهم على التفجير، ربوهم على كراهة علمائهم وولاة أمرهم، ربوهم على عدم المبالاة بمصالح بلاد الإسلام، وهناك أقوام جفوا في دين الله وزعموا قصور الشريعة عن القيام بمصالح الأمة زعموا أنها سبب للتخلف زعموا أنه لا بد من ترك الدين حتى تسلم لنا الدنيا" (آل الشيخ، ١٤٣٠، ص٢٠).

لقد جاء التحذير من الغلو في الكتاب والسنة، لأنه يؤدي بصاحبه إلى الهلاك، كما دل على ذلك الوحي المبين، والغلو هو مجاوزة الحد المطلوب شرعا، وبسببه وقع أعظم انحراف في هذه الأمة، فبسبب الغلو في الصالحين وقع الشرك بالله كما ذكر ذلك ابن عباس رضي الله عنهما، والغلو من أسباب التكفير والإرهاب والعنف والخروج على الحكام، والطعن في العلماء، ولا شك أنّ هذا مخالف لما أمرت به الشريعة من التوسط والاعتدال في جميع أمور الدين، في الاعتقادات، وفي الأعمال والأقوال.

ويوجد كذلك غلو في التساهل لهذا يقول الشيخ العلامة (الفوزان) في مقال له منشور في موقعه بعنوان (الغلو كما يكون في التشدد يكون في التساهل) :" ولكن الغلو في التسامح يكون بالخروج عما شرعه الله وهذا لا يسمى تسامحاً وإنما هو الحرج نفسه؛ فإلغاء أصل الولاء والبراء في الإسلام، والتسوية بين المسلم والكافر بحجة التسامح، وإلغاء تطبيق نواقض الإسلام على من انطبقت عليه كلها أو بعضها، والتسوية بين الأديان —كالتسوية بين الإسلام واليهودية والنصرانية–، بل بين الأديان كلها من وثنية وإلحادية، والقول بأن لا إله إلا الله لا تقتضي الكفر بالطاغوت ولا تنفي ما عدا الإسلام من الأديان الباطلة كما تفوه به بعض الكتاب في بعض صحفنا المحلية كل هذه الأمثلة غلو في التساهل والتسامح؛ يجب إنكاره كما يجب إنكار الغلو في الزيادة في الدين"

**٧–التحزب**

يقول سماحة الشيخ رحمه الله : "يا أيها المسلمون إن كل شعارات ترفع، وكل نداءات تعلن خالية عن الإسلام فهي باطلة، إن عالمنا اليوم يزخر بألوان من الشعارات الحزبية والعصبية القومية البغيضة...ليس في ديننا عصبية لقومية عربية ولا فارسية ولا تركية ولا لأي فئة كائنة ما كانت، إنما هو الإسلام دين الوحدة ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٩٢]" (آل الشيخ، ١٤٢٧، ص٢٥).

أمر الشارع الكريم بالاجتماع والائتلاف، وتوحيد الكلمة والصف لما في ذلك من المصالح العليا للأمة، ونهى عن الفرقة والاختلاف والتحزبات، التي تفرق الصف ووحدة الأمة الإسلامية، وتزعزع استقرار البلاد، يقول (أبو زيد) تحت عنوان مضار الأحزاب على جماعة المسلمين:" إنّ انشقاق حزب فأكثر عن جماعة المسلمين، يلوح متميزاً بالرمز والشعار والمنهج والتخطيط أو بشيء من ذلك، عن (منهاج النبوة) مهما أحاط به من حسن النية وصفاء القصد، فإنه لا محل له من القبول في الإسلام من حيث مبدأ الانشقاق، أو بكليته، فدين الله في كتابه وسنة نبيه، فكما أنه لا محل بحال للاختلاف في الكتاب، فلا محل للاختلاف في نشره والدعوة إليه، إذ الغاية لا تبرر الوسيلة، فالوسائل لها أحكام الغايات، فلابد من سير الغاية والوسيلة معاً تحت سلطان النظر الشرعي، قبولاً ورداً" (١٤٢٦، ص ١٠٤).

ويقول (النجمي):" الحزبية تقوم على التسليم بآراء الجماعة، وتوزيعها ونشرها، وجعلها قطعية الثبوت غير قابلةٍ للنقد والنقاش، فالمؤسسون لها أَجَل من أن يُنتقدوا، وأكبر من أن يخطؤوا في نظر أتباعهم، فيتخذونهم بذلك أرباباً ومُشرعين"(١٤٣٦، ص١٦١).

## ٨- التلاعب بالمصطلحات الشرعية

تطرق الشيخ في خطبه إلى أمر مهم وهو التلاعب بالمصطلحات الشرعية بقصد التنفير منها، وتغيير الحقائق، فقال:" وصفوا حجاب المرأة المسلمة بالرجعية والتخلف، ووصفوا الحدود والقصاص بالتشدد والهمجية، ودعوا إلى قراءة جديدة لنصوص الشريعة يفهمونها كما يشاؤون، على خلاف ما فهمها سلف الأمة من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان" (آل الشيخ، ١٩٢٦، ص٣٣).

وقال:" الإسلام والكفر والبراء والولاء أسماء جاءت في كتاب ربنا، إن قوما حاولوا تحريف هذه الألفاظ وإخراجها عن معانيها - وتجاوز قوم فأخفوها - وبالغ آخرون فطالبوا بحذفها من كتاب الله، إنه انهزام أمام تهاويل الشيطان" (آل الشيخ، ١٤٢٧، ص٢٦).

وقال:" وصفوا هذه الأمة بأنهم الأمة الإرهابية، وصفوهم بأنهم الإرهابيون، وصفوهم بأنهم متخلفون، ووصفوهم بأنهم منتقصو حقوق الإنسان، اتهموهم بانتقاص حريات البشر"(آل الشيخ، ١٤٢٥، ص١٤).

من الأمور التي نبّه عليها الشيخ في خطبه خطورة التلاعب بالمصطلحات الشرعية، أو الطعن فيها أو الاستهزاء بها، أو استبدالها بألفاظ أخرى، لأنّ المصطلح الشرعي يدل على قوة الأمة وعزتها، لهذا يقول (بكر أبو زيد):" إن حفاوة الأمة والتزامها بمصطلحاتها عنوان لعزتها، ومفتاح لاستقلالها، وأداة بناءة في سبيل وحدتها وأصالتها، وحصانة لكيانها تقاوم عوامل الإنحلال، والتفكك، والتحدي لكل وافد عليها في هذا المجال؛ من هجنة في اللسان وإقراف في المعان ومنابذة لشريعة الإسلام" (١٤٠٥، ص٨).

ويقول كذلك مبينا خطر التلاعب بالألفاظ الشرعية والتنازل عنها:" وعليه فإنّ من ينابذ أسماء الشريعة ومصطلحاتها، مستبدلاً لها بمصطلحات وافدة من أمم الكفر والعدوان، فهو على خطر عظيم ولا يبرر صنيعه حسن نيته، فليتق الله أقوام خذلوا أمتهم: أمة القرآن، تحت شعارات زائفة من التطور والحضارة والرقي، والتقدم والمرونة، ومراعاة روح العصر، ومسايرة الركب وأن هذه أسماء والأسماء لا تغير الحقائق "(بكر أبو زيد، ١٤٠٥، ص٧٣).

**٩-المؤثرات العقلية المادية**

بيّن سماحته رَحِمَهُ اللَّهُ: أن المؤثرات المادية كالسحر والمخدرات تؤثر تأثيرات كبيرا على العقول والأفكار وتستهدف الشباب فقال:

**١-السحر**

" انتشار السحرة والمشعوذين الذين لا خير فيهم، فهم الذين يزعمون علاج الأمراض والإخبار بالمغيبات، إلى غير ذلك من ضلالاتهم، ليسوا رقاة شرعيين ولا أطباء مختصين، ولا أهل مراكز بحوث علمية، لأنهم كذابون دجالون يستعينون بالجن والشياطين في تحقيق أغراضهم من أكل أموال الناس بالباطل وقضاء شهواتهم وسلب

الناس أموالهم وعقولهم.

فليحذر المسلمون من ذلك، وقد أصبحت لهم قنوات فضائية ومواقع الكترونية مما يدل على عظم شرهم، فوصيتي للجميع بمحاربة أولئك وعدم الثقة والاطمئنان إليهم" (آل الشيخ، ١٤٣٠، ص٢٠).

لا شك أنّ السحر والسحرة من أخطر الانحرافات الفكرية التي يجب التحذير منها، ومن مواقعهم، والتحذير منهم يعد من أسباب حفظ عقول الأفراد والمجتمعات، لأنّ خطرهم عظيم فيسمون أنفسهم بتسميات فيها تلبيس على الناس مثل الراقي الشرعي، أو الطب الروحاني، وفي الحقيقة هم مشعوذون دجالون كما ذكر الشيخ.

**٢- المخدرات**

"ذلك البلاء العظيم الذي يهدد الحضارات بالفناء، والأخلاق بالزوال والقيم بالتدمير.

تواجه الأمة عصابات إجرامية دولية، لا ضمير ولا دين لها تحارب الشعوب والأمم وتستهدف طاقة الشباب، وتضعف كيانهم فكم من جرائم اقترفت، وفواحش ارتكبت، وأعراض انتهكت، وأموال سلبت، وبيوت دمرت، وحرب تأججت بأسباب أولئك وشرهم المستطير، فليكن كل منا عينا ساهرة، لحماية المجتمع من هذا الداء العضال البلاء وتتضافر الجهود عالميّا في القضاء عليها وعدم تمكين أهلها من إلحاق الضرر بالأمة، فإنها ضرر عظيم نسأل الله السلامة والعافية" (آل الشيخ، ١٤٣٠، ص٢٠).

## ❁الفرع الثاني: آثار الانحرافات الفكرية

إن الأسباب التي سبق ذكرها نتج عنها عدة آثار سلبية أثرت على الأمم والشعوب الإسلامية ومن تلك الآثار:

**١- الخروج على ولاة الأمر**

قال (آل الشيخ): "وقد أوجب على الناس طاعة الإمام في المعروف، وحرم الخروج عليه؛ لما فيه من إخلال الأمن، وتشتيت الصف، وتمزيق الكلمة، وأمر

بالوقوف مع الإمام والدفاع عنه ضد كل من بغى عليه، ومن يريد بالإسلام كيدا"(١٤٣١، ص٢٣).

وقال: "دين الإسلام يحرم السعي في قلب أنظمة الحكم الشرعية القائمة، في الصحيح عن النبي ﷺ «**من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه**»" (آل الشيخ، ١٤٢٤، ص ١٨).

إنّ الخروج على الحكام ومنابذتهم، من أبرز أسباب الانحراف التي حصل بسببها انعدام الأمن بجميع أنواعه، وخراب الديار، وتفرق الجماعة، وتعطيل مصالح البلاد والعباد، ولهذا جاءت أحاديث كثيرة تحرم الخروج عليهم وعصيانهم، والخروج عليهم يكون بالقول ويكون بالفعل، قال (النجمي):" والخروجُ عليهم ينقسم إلى قسمين:

١- خروجٌ فعلي بالسيف وما في معناه.

٢- خروجٌ قولي: أن يتكلمَ الإنسانُ في ولاة الأمر، ويقدحَ فيهم، ويذمهم، دعوةً إلى الخروج عليهم " (١٤٣٤،ص ٥١).

ومما يلحق بهذا المظاهرات والمسيرات كما ذكر الشيخ (ابن باز) رحمه الله :"ويلحق بهذا الباب ما قد يفعله بعض الناس من المظاهرات التي قد تسبب شرا عظيمًا على الدعاة، فالمسيرات في الشوارع والهتافات والمظاهرات ليست هي الطريق للإصلاح والدعوة فالطريق الصحيح بالزيارة، والمكاتبة بالتي هي أحسن، فتنصح الرئيس والأمير وشيخ القبيلة بهذا الطريق، لا بالعنف والمظاهرة، فالنبي ﷺ مكثفي مكة ثلاث عشرة سنة لم يستعمل المظاهرات ولا المسيرات ولم يهدد الناس بتخريب أموالهم واغتيالهم" (١٤٢٠، ص ٧/ ٢١٠).

**٢-الإرهاب**

" لقد مر بالعالم صنوف من البلايا وأنواع من المصائب تهلك الحرث والنسل وتنشر في الأرض الفساد، اصطلح على تسميتها بالإرهاب، ومقصدوهم التعدي على النفوس والممتلكات "(آل الشيخ، ١٤٢٤، ص١٨).

"الإرهاب: ذلك البلاء العظيم، الذي أشقى المسلمين بل أشقى العالم كله، هذا الإرهاب الذي يستهدف المنشآت والنفوس البشرية بغير حق، إنه مشكلة عالمية... وإنه لبلاء عظيم واجب المسلمين محاربة هذا البلاء والوقوف أمامه" (آل الشيخ، ١٤٣٠، ص١٦).

لا شك أن الإرهاب من آثار الأسباب السابقة من التكفير والغلو، وبسببه تسلط الأعداء على الإسلام والمسلمين بذريعة محاربة الإرهاب، وقد أبلت المملكة العربية السعودية بلاء حسنا يُحسب من جهودها في مواجهة الإرهاب، وذلك بعقد المؤتمرات الدولية، وتوجيه الخطباء والدعاة للتحذير منه ببيان الأسباب وسبل الوقاية منه، وقد صدر لهيئة كبار العلماء عدة بيانات تندد وتحذر من الإرهاب.

**٣- التفجير والاغتيالات**

من آثار الانحرافات الفكرية ما يقع من بعض المنتسبيّن للإسلام بتفجير المساجد والمنشآت، واغتيال المسلمين والمعاهدين والمؤتمنين، ولهذا حذر الشيخ من هذا الفعل الشنيع بقوله:" ركبوا مركب التكفير فأرداهم، كفروا الأمة، استباحوا الدماء المعصومة، وخفروا الذمم، وسعوا في الأرض فسادا، تفجيرا وتدميرا وقتلا للأبرياء وترويعا وانتهاكا لحرمة المسلمين وتنقصا لولاة المسلمين " (١٤٢٥، ص٢٥).

## المبحث الثاني: سبل معالجة الانحرافات الفكرية

"هذا ديننا دين الإسلام الذي عالج جميع مشاكل الحياة، فليس هناك جانب من الحياة البشرية الفردية والاجتماعية إلا وللإسلام فيه حكم وتشريع، وتوجيه وتنظيم؛ فالإسلام دين ودنيا، عقيدة وعبادة، أخلاق وسلوك، سياسة وحكم، حضارة ونظام" (آل الشيخ، ١٤٣١، ص٢٦).

### المطلب الأول: دور خطب عرفة في معالجة الانحرافات الفكرية

من أبرز الوسائل المعينة في معالجة الانحرافات الفكرية:

**١-التمسك بالكتاب والسنة:**

قال:" إن الميزان في قبول الأقوال هو موافقة الشرع، فما وافق الكتاب والسنة

قبلناه واعتقدناه، وما خالفها رددناه، والحق لا يقاس بكثرة القائلين به، ولا يعرف الحق بآراء الرجال، وإنما طريق العلم به، هو الشرع فما وافقه فهو الحق وما خالفه فإنه باطل" (آل الشيخ، ١٤٢٨، ص٣٥).

وقال: "إن من أعظم الضلال إهمال النصوص الشرعية وإخضاعها للعقل القاصر، ومعارضتها بآراء الناس وأهوائهم ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]" (آل الشيخ، ١٤٢٩، ص٣٣).

إنّ الاعتصام بالكتاب والسنة من أهم الوسائل التي يواجه بها جميع المشاكل والانحرافات، فبهما النجاة من الزيغ والضلال، يقول (ابن تيمية):" وكان من أعظم ما أنعم الله به عليهم اعتصامهم بالكتاب والسنة، فكان من الأصول المتفق عليها بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان أنه لا يقبل من أحد قط أن يُعارِض القرآن: لا برأيه ولا ذوقه ولا معقوله ولا قياسه ولا وجده، فإنهم ثبت عنهم بالبراهين القطعيات والآيات البينات أنَّ الرسول ﷺ جاء بالهدىٰ ودين الحق، وأن القرآن يهدي للتي هي أقوم".

**٢-الايمان والاخلاص لله:**

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: مبيّنا أحد أبرز الوسائل المهمة في مواجهة الانحرافات الفكرية: "فمن مقومات الأمن: الإيمان، والإخلاص لله، وطاعته وعبادته قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥]، وقال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢]" (آل الشيخ، ١٤٣١، ص٣٢).

إن تحقيق الإيمان بالله وعبادته كما أمر، واجتناب ما عنه نهى وزجر من سبل التمكين للصالحين، ومن أسباب الهداية والأمن لهم في الدنيا والآخرة، ولهذا قال (السعدي) في تفسير آية النور :" فقام صدر هذه الأمة، من الإيمان والعمل الصالح

بما يفوقون على غيرهم، فمكنهم من البلاد والعباد، وفتحت مشارق الأرض ومغاربها، وحصل الأمن التام والتمكين التام، فهذا من آيات الله العجيبة الباهرة، ولا يزال الأمر إلى قيام الساعة، مهما قاموا بالإيمان والعمل الصالح، فلا بد أن يوجد ما وعدهم الله، وإنما يسلط عليهم الكفار والمنافقين، ويديلهم في بعض الأحيان، بسبب إخلال المسلمين بالإيمان والعمل الصالح"(ص١١٧٧)

**٣- تعلم العلم الشرعي والالتفاف حول العلماء:**

قال مبينا فضل العلم وأهميته في مواجهة الانحراف الفكري:" ويتمثل الأمن الفكري في الإسلام في نشر العلم الصحيح النافع، والاهتمام بالعلوم الشرعية واتباع منهج السلف الصالح في الاعتقاد والعمل والسلوك" (آل الشيخ، ١٤٢٩، ص٢٥).

كما أنّه أوصى بالرجوع إلى العلماء فقال:" عليكم بأخذ العلم الشرعي من معدنه الصافي ومصادره المعتمدة، والزموا علماءكم أهل البصيرة والهدى، احذروا الأفكار المنحرفة والمناهج المشبوهة والشعارات البراقة وإن أظهر أهلها الخير والصلاح" (آل الشيخ، ١٤٢٩، ص١٦).

من الوسائل المفيدة في معالجة ومواجهة الانحرافات الفكرية، تعلم العلم الشرعي الصحيح ونشره وفق المنهج القويم، والرجوع إلى العلماء الربانيين الراسخين الصادقين، ومشاورتهم وطلب النصيحة منهم، ومعرفة فضلهم.

**٤-الأمن الفكري:**

"إن الأمن على العقول لا يقل أهمية عن أمن النفوس والأموال، فكما أن للبيوت والأموال لصوصا، فكذلك للعقول؛ بل إن لصوص العقول أعظم خطرا وفتكا ومن هنا فقد سعى الإسلام إلى حماية الفكر المسلم من الانحراف من جهة التقصير والتفريط، والانحراف من جهة الغلو والتطرف وخروجه عن دائرة الاعتدال والوسطية "(آل الشيخ، ١٤٢٩، ص٢٥).

**٥- بيان منهج أهل السنة في مسائل التكفير**

إنّ من وسائل علاج الانحرافات الفكرية بيان المعتقد الصحيح لأهل السنة

والجماعة في المسائل المدلهمة مثل مسائل التكفير والتفسيق والتبديع، وهذه المسائل ضل فيها كثير من الخلق، وترتب على الجهل بها عواقب وخيمة أهلكت الحرث والنسل، ولهذا قال (آل الشيخ):" وإنما يعالج الإرهاب بمحاربة الغلو والتطرف أيا كان مصدره، وقطع الأسباب التي تمده" (آل الشيخ، ١٤٣١، ص٣٩)، وقال:" فاحذروا أن تنقادوا لكل دعاية، قفوا عند كل داع وفكره، وزنوا هذا الفكر وماذا يراد، ادرسوا الأمور حقا، وانظروا ما وراء السطور، فكم من عدو متلبس بالأمة يظهر لهم النصح والتوجيه" (آل الشيخ، ١٤٢٥، ص٢٦).

ولا شك أنّ بيان المعتقد الصحيح في مسألة التكفير هو من محاربة الغلو والتطرف، قال (السحيمي) مبيّنا منهج أهل السنة والجماعة في مسألة التكفير:" وموقف أهل السنة والجماعة السائرين على منهج السلف الصالح من تكفير أهل البدع والعقائد الفاسدة: هو التفصيل، وهو أن أهل البدع ليسوا على درجة واحدة:

- فمنهم من هو مقطوع بتكفيره كمن أتى بقول أو فعل مكفر، وتمت في حقه شروط التكفير، وانتفت موانعه.
- ومنهم من لا يحكم بكفره لانتفاء ذلك في حقه.

**ثُمَّ إن القول في تكفير أهل البدع والتكفير عموما مبني على أصلين عظيمين:**

**أحدهما:** دلالة الكتاب والسنة على أن القول أو الفعل الصادر من المحكوم عليه موجب للتكفير.

**وثانيهما:** انطباق هذا الحكم على القائل المعين، أو الفاعل المعين، بحيث تتم شروط التكفير في حقه، وتنتفي الموانع.

وهذان الأصلان أيضا ينطبقان على الشخص عند الحكم عليه بالابتداع، أو الفسق، وهو دلالة الكتاب والسنة على أن القول أو الفعل الصادر من المحكوم عليه بدعة، وكون القائل المعين، أو الفاعل المعين تمت في حقه شروط التبديع، وانتفت موانعه، والله أعلم" (١٤٢٦، ص٦٨).

**٦- نشر الوسطية والاعتدال**

حرص فضيلته على الوصية بمنهج الوسطية والاعتدال فقال: "احرصوا على شباب الأمة فاحملوهم على المنهج الوسطي، وجنبوهم الغلو والجفاء، احرصوا على نساء المسلمين، فلا تكونوا عونا للشيطان عليهن، ولا سببا لتحررهن على أخلاق دينهن" آل الشيخ، ١٤٢٧، ص٣٣).

وقال: "أمة الإسلام: هذه معالم وسطية الإسلام، فلا وسطية ولا اعتدال في مخالفة شرع الله وتعاليمه، ولا وسطية ولا اعتدال في تطويع نصوص الشرع لتوافق أهواء الناس، ولا اعتدال ولا وسطية في طمس معالم الإسلام، ومحاربة شعائره ليتوافق مع مظاهر الحياة الغربية وقيمها".

يستفاد مما ذكره الشيخ أنّ كل دعوة إلى الوسطية والاعتدال لا تكون دائما صوابا، بل هناك من جعل الوسطية والاعتدال مخرجا له لتوافق هواه، بحجة التيسير والتخفيف، فبسبب هذا التساهل والفهم السقيم لمعنى الوسطية تركوا الواجب وفعلوا المحرمات والمنكرات، وتجرأوا على أهل الحق، ولمزوهم بأنّهم متشددين وعندهم غلو وجفاء، وسبب هذا الجهل بحقيقة هذا المصطلح الشرعي.

**٧- التحذير من الغلو:**

قال رَحِمَهُ اللَّهُ محذرا من الغلو والتطرف: "احذروا الغلو، احذروا التفجير والتهاون بالتفجيرات، فذلك إضعاف للأمة وسبب لتسلط العدو عليها، اربئوا بأنفسكم أن تكونوا سبب شر، كونوا أعضاء صالحين في مجتمعكم، أنقذوا شبابكم من هذه الترهات، واحملوهم على الخير، وجنبوهم سبل الغواية، واهدوهم إلى طريق الله المستقيم (آل الشيخ، ١٤٢٧، ص١٦).

وقال: "ويرى الإسلام أن القتل لا يعالج بالقتل، والعنف لا يعالج بالعنف، والإرهاب لا يعالج بإرهاب آخر، وإنما يعالج الإرهاب بمحاربة الغلو والتطرف أيا كان مصدره، وقطع الأسباب التي تمده، ورفع الظلم عن المستضعفين والمسلمين في العالم، ومعاقبة المجرمين أفرادا كانوا أو جماعات، أو دولا "(آل الشيخ، ١٤٣١، ص٣٩).

من أبرز الأشياء التي يواجه بها الغلو الاستقامة على طاعة الله، ولهذا يقول تعالى: ﴿ فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطۡغَوۡاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾ [هود: ١١٢]، يقول (السعدي) في تفسير هذه الآية :" ثم لما أخبر بعدم استقامتهم، التي أوجبت اختلافهم وافتراقهم، أمر نبيه محمدا ﷺ، ومن معه، من المؤمنين، أن يستقيموا كما أمروا، فيسلكوا ما شرعه الله من الشرائع، ويعتقدوا ما أخبر الله به من العقائد الصحيحة، ولا يزيغوا عن ذلك يمنة ولا يسرة، ويدوموا على ذلك، ولا يطغوا بأن يتجاوزوا ما حده الله لهم من الاستقامة" (ص٧٧٠).

**٨–التحذير من الإرهاب والأعمال الإجرامية:**

من الوسائل المعينة كذلك بيان حقيقة الإرهاب وأنَّه لا يمثل الإسلام قال سماحته مبيّنا ذلك " ليس في ديننا تصرفات عشوائية، ولا منطلقات مادية ولا طائفية ولا قومية، السيادة في ديننا لهذا الدين، لهذا الدين وحده، ليس في ديننا تبرير لأي تصرف عشوائي أو أعمال إجرامية، فالفساد أو ما يسمى بالإرهاب محرم في شريعة الإسلام ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ﴾ [البقرة: ٢٠٥] (آل الشيخ، ١٤٢٧، ص٢٤).

"وجرم الإرهاب بجميع صوره ودعا إلى مجتمع آمن مطمئن، يستظل في ظله الجميع من حر الحروب والفتن، فبالأمن يحج بيت الله الحرام، وبالأمن تعمر المساجد، وبالأمن يقام العدل، وبالأمن ينتصر للمظلوم من ظالمه "(آل الشيخ، ١٤٣٠، ص١٦).

**٩ – الاهتمام بالناشئة والشباب:**

أولى سماحة الشيخ عناية كبيرة بالشباب في خطبه:" اجتنبوا الأفكار الرديئة والفرق المشتبهة والشعارات الزائفة، ليكن حبكم لأوطانكم نابعا من نفوسكم وحبكم وطاعتكم لولاة أموركم شعارا تدينون لله به، شباب الإسلام احذروا مكائد الأعداء، احذروا الدعايات المضللة، التي تحملها بعض القنوات والصحافة، احذروا هذه الأفكار السيئة" (آل الشيخ، ١٤٣٠، ص٣٣).

وقال:" فاحذروا أن تنقادوا لكل دعاية، قفوا عند كل داع وفكره، وزنوا هذا الفكر وماذا يراد، ادرسوا الأمور حقا، وانظروا ما وراء السطور، فكم من عدو متلبس بالأمة يظهر لهم النصح والتوجيه" (آل الشيخ، ١٤٢٥، ص٢٦).

إن الاهتمام بالشباب أمر مهم جدا في مواجهة الانحراف وذلك بتعليمهم العقيدة الصحيحة، وغرس حب الله ورسوله ﷺ في نفوسهم، وتعليمهم العلم الشرعي المبني على الكتاب والسنة، فالتنشئة الصحيحة القائمة على المنهج القويم لها دور كبير في مواجهة الشباب لما يعرض لهم من فتن فتكون عندهم قدرة وحصانة، فيمكنهم معرفة الحق من الباطل والصواب من الخطأ.

## المطلب الثاني: التنويه بدور صانعي القرارات في مواجهة الانحرافات الفكرية

اهتم رَحِمَهُ اللَّهُ بصانعي القرارات وبيّن دورهم في معالجة الانحرافات فقال: "يا صانعي القرارات في البلاد الإسلامية، لتكن قراراتكم معبرة عن هموم الأمة وآمالها، وعاملا مهما في تقدمها وازدهار حضارتها، حافظوا على عقيدة الأمة وثوابتها، واحذروا المخططات الخبيثة والمؤامرات الماكرة ضد الأمة وقيمها وأخلاقها، واجتهدوا في المحافظة على تنمية الموارد، وترشيد الثروات، وعدم تبديد طاقات الأمة فيما لا ينفع" (آل الشيخ، ١٤٢٩، ص٤٧).

### ١-رجال الأمن:

يقول رَحِمَهُ اللَّهُ: "إن الأمانة الملقاة على رجال الأمن أن يحافظوا على الأمة بكل المستويات وفي كل المجالات لا سيما الفكري والعقدي من المحافظة على المسلّمات والثوابت من الانحلال والتميع والأخذ على أيدي المجرمين". (آل الشيخ، ١٤٣٠، ص٢٧).

### ٢- ولاة الأمر

يقول سماحة الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ: "حكام المسلمين: إن الله أناط بكم مسؤولية عظيمة، أنتم في مقام الصدارة والقوة، تملكون زمام الأمور بتوفيق الله في بلادكم، فأوصيكم بتقوى الله في أنفسكم وفيمن تحت أيديكم، واحرصوا على مصالحهم

وشؤونهم، وتحقيق راحتهم وأمنهم واعلموا أن سبب قوتكم ومحبة رعيتكم إليكم إنما هو في تنفيذ أحكام الشريعة في جميع ميادين الحياة، فاحذروا من يحارب هذه الشريعة، ويسعى إلى فصل الدين عن الدولة، أو تغريب المجتمعات المسلمة، وجعلها تبعا لغيرها" (آل الشيخ، ١٤٣١، ص٤٣).

**٣-الدعاة والمفتين:**

"وإن الأمانة الملقاة على الدعاة إلى الله أن يخلصوا لله في دعوتهم وأن يهتموا بالعقيدة أولا وقبل كل شيء، وأن يغوصوا في مشكلات الأمة؛ ليوجدوا الحلول لها... وأن يعلموا أن الدعوة إلى الله شرف وفضيلة ليست تجمعا حزبيا ضيقا ولا منظومة أفكار عوجاء ولكنها إيصال كلمة الحق إلى النفوس" (آل الشيخ، ١٤٣٠، ص٣٠).

"والأمانة الملقاة على المفتين أن يتقوا الله وليعلموا أنهم موقّعون عن رب العالمين، فليحذروا القول على الله بغير علم، ولتكن الفتاوى صادرة عن الكتاب والسنة، بعيدة عن الشذوذ والتخرصات" (آل الشيخ، ١٤٣٠، ص٣٠).

**٥-الإعلام**

"إن الأمانة الملقاة على رجال إعلام الأمة، أن يوجدوا إعلاما إسلاميّا بعيدا عن الفحش ونشر الرذائل وعن التهويل والإثارة وعن تضليل الرأي العام، وليعلموا أن الأمة تعاني من تدفق إعلامي في مجالاته الصحفية والفضائية الإلكترونية، هذا الانفتاح العظيم يؤكد للأمة وجوب المحافظة على أبنائها، حتى لا يتسرب لشبابنا شيء من هذه الضلالات تحت دعوى الحرية والتقدم والانفتاح والترفيه" (آل الشيخ، ١٤٣٠، ص٢٨).

**٦-التربية والتعليم**

" إن الأمانة الملقاة على رجال التربية والتعليم، أن يتقوا الله ويضعوا مناهج أصيلة تقوّي انتماء الأمة إلى دينها، وتربّيهم على الأخلاق النبيلة والشيم، وتبعدهم عن الأخلاق الرذيلة، وتشعر كل فرد بأنه عضو صالح في أمته يجب أن يسعى في إصلاحها، وأن يربّوا الناشئة على الإيمان والعلوم النافعة؛ لتعيد الأمة لمكانتها في الاقتصاد والسياسة والإعلام". (آل الشيخ، ١٤٣٠، ص٢٨).

## الخاتمة

وفي ختام البحث أحمد الله ﷻ على ما منّ به عليّ من إتمام البحث، وأسأله أن يجعله خالصا لوجهه، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين، وفيما يلي أهم النتائج والتوصيات.

### ❁أولا: النتائج

١. تتسم خطب عرفة بشموليتها لمبادئ وأصول الدين الإسلامي فيتحدث الخطيب فيها عن العقيدة والعبادات، والمعاملات، والأسرة، والجنايات، والأخلاق والسلوك، وقضايا الأمة.

٢. لخطب عرفة دور مهم في تعزيز الأمن الفكري، وذلك بنشر العقيدة الصحيحة، وبيان فضل وأهمية التوحيد، وتبني المنهج الصحيح القائم على الوسطية والاعتدال، ونبذ الغلو والتطرف.

٣. لخطب عرفة دور مهم في بيان الانحرافات الفكرية التي تمس الأفراد والمجتمعات من أبرزها الانحراف العقدي والغزو الفكري، والإعلام، والغلو والتطرف.

٤. كما أن للخطب دور مهم في بيان آثار الانحرافات الفكرية، من أبرزها التكفير والعنف والإرهاب، والتحزب.

٥. تساهم خطب عرفة في مواجهة الانحرافات الفكرية وذلك بالاعتصام بالكتاب والسنة والعمل بما فيهما، والدعوة إلى الاجتماع على الحق، والسمع والطاعة لولاة الأمور، والرجوع إلى العلماء الصادقين الناصحين، كما لصانعي القرارات دور مهم في ذلك.

### ❁ثانيا: التوصيات

١. الاهتمام بخطب عرفة وبيان دورها في نشر الثقافة والوسطية الإسلامية.

٢. جمع خطب عرفة ودراستها دراسة دعوية وبيان أثرها في نشر الوسطية والاعتدال.

# فهرس المصادر والمراجع

ابن القيم، محمد بن شمس الدين الجوزية، ١٤٣٣، مفتاح دار السعادة، دار عالم الفوائد، ط١.

ابن باز، ١٤٢٠، مجموع الفتاوى، دار القاسم، ط١.

ابن تيمية، تقي الدين الحراني، ١٤٢٦، مجموع الفتاوى، دار الوفاء، ط٣.

ابن تيمية، تقي الدين الحراني،١٤٤١هـ، العقيدة الواسطية، تحقيق عبد المحسن القاسم، ط٥، الرياض.

ابن حجر، أحمد بن علي، ١٣٧٩، فتح الباري على صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت.

أبو زيد، بكر بن عبد الله، ١٤٢٦، حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية، دار الحرمين، ط١، مصر.

آل الشيخ، عبد العزيز بن عبد الله،" الافتتاحية"، مجلة البحوث الإسلامية، مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الأعداد،٥٦، ٧١، ٧٤،٧٧، ٨١، ٨٤، ٨٦، ٨٩، ٩٢.

آل الشيخ، عبد العزيز بن عبد الله،١٤٢٧هـ، "مجموع خطب عرفة" جمعها بدر بن محمد بن إبراهيم الوهيبي، دار الوطن للنشر، الرياض.

بخش، حسين خادم إلهي، ١٤٢٦، القرآنيون وشبهاتهم حول السنة، مكتبة الصديق، ط٢.

الرشيد،عبد العزيز الناصر، ١٤٤٦، التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية، دار الميراث النبوي، ط١.

السحيمي، عبد السلام بن سالم، ١٤٢٦، فكر التكفير قديما وحديثا، دار الإمام أحمد، مصر، ط١.

السحيمي، عبد السلام بن سالم، ١٤٢٦،كن سلفيا على الجادة، دار المنهاج، ط١.

السحيمي، عبد السلام بن سالم، ١٤٤٦، فكر الإرهاب والعنف مصدره، أسباب انتشاره، علاجه، دار الراوي الجديد، ط٣.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، ١٤٣٢هـ، تيسير الكريم الرحمن، دار ابن الجوزي، ط١.

سليمان، بن عبد الله، ١٤٢٣، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة١.

السمعاني، أبي المظفر، ١٤١٧، فصول من كتاب الانتصار لأصحاب الحديث، جمع محمد بن حسين الجيزاني، مكتبة أضواء المنار، المدينة المنورة، ط١.

الشاطبي، إبراهيم بن موسى، ١٤١٢، الاعتصام، دار ابن عفان، ط١، السعودية.

الطبري، محمد بن جرير، ١٤٢٦هـ، صريح السنة، دار الخلفاء، ط٢.

النجمي، أحمد بن يحيى، ١٤٣٦، المورد العذب الزلال، دار المنهاج، ط٢.

النجمي، أحمد بن يحيى،١٤٣٤، فتح الرب الغني بتوضيح شرح السنة، دار المنهاج، ط١.

النعيمي، عمر أبو المجد حسين،" الانحراف الفكري المفهوم والبدايات"، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

# الأصول الشرعية للأمن الفكري ومنهج المملكة العربية السعودية في تعزيزه والتصدي للانحرافات الفكرية

إعداد:

**د/ هدى بنت سعيد الكثيري**

باحثة في علوم العقيدة والمذاهب المعاصرة

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم

## ملخص البحث

يتناول هذا البحث مفهوم الأمن الفكري من منظور شرعي، مسلطًا الضوء على الأصول التي يقوم عليها في ضوء الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، باعتباره عنصرًا أساسيًا في حماية العقيدة واستقرار المجتمعات الإسلامية. وينطلق البحث من إشكالية تزايد التحديات الفكرية المعاصرة، وما يصاحبها من انحرافات عقدية وتيارات متطرفة تستهدف ثوابت الدين الإسلامي، مما يبرز الحاجة إلى تعزيز الأمن الفكري وفق أصول علمية شرعية. ويبرز البحث جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة هذه الظواهر عبر منهج وسطي معتدل، من خلال مؤسساتها التعليمية والدعوية والإعلامية، وبناء منظومة فكرية تقوم على الاعتدال والتوازن.

واعتمد البحث المنهج الوصفي الاستقرائي في عرض المفاهيم وتتبع الجهود المؤسسية، والمنهج التطبيقي في رصد النماذج الواقعية لجهود المملكة في التصدي للفكر المنحرف داخليًا وخارجيًا. ويهدف البحث إلى بيان الأصول الشرعية للأمن الفكري، وتحليل جهود المملكة في تفعيلها، بما يعزز مناعة المجتمع أمام الشبهات الفكرية، ويُبرز دورها الريادي في ترسيخ الوسطية ومحاربة التطرف.

**الكلمات المفتاحية:** الأمن الفكري – الانحرافات الفكرية – الأصول الشرعية – الوسطية والاعتدال – جهود المملكة العربية السعودية.

# Abstract

This research examines the concept of intellectual security from an Islamic legal (Sharia) perspective, emphasizing its foundational principles based on the Qur'an, the Sunnah, and the methodology of the righteous predecessors. Intellectual security is addressed as a fundamental pillar for safeguarding Islamic creed and ensuring the stability of Muslim societies. The study originates from the increasing intellectual challenges facing the modern world, including ideological deviations and extremist currents that seek to undermine the core principles and sources of Islam. These challenges highlight the urgent need to strengthen intellectual security through well-grounded, scholarly, and Sharia-based methodologies.

The research highlights the Kingdom of Saudi Arabia's pioneering efforts in addressing these threats through a balanced and moderate approach, implemented across educational, religious, and media institutions. It focuses on building an intellectual framework rooted in moderation and stability.

The study adopts a descriptive-inductive method to present key concepts and trace institutional efforts, as well as an applied approach to analyze practical models of Saudi initiatives in combating deviant ideologies both domestically and internationally. The primary objective is to clarify the Sharia foundations of intellectual security and assess how these foundations are reflected in the Kingdom's strategies to enhance societal resilience and promote moderation in the face of extremism.

**Keywords:** Intellectual Security – Ideological Deviations – Sharia Foundations – Moderation and Balance – Efforts of the Kingdom of Saudi Arabia

# المقدِّمة

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وأنعم علينا بنعمة الأمن والإيمان، وجعل العقيدة الصحيحة سببًا للطمأنينة والاستقرار، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

لقد شهد العالم المعاصر تحديات فكرية متسارعة تمثلت في بروز تيارات التطرف والانحرافات العقدية والفكرية التي تسعى للنيل من ثوابت الدين الإسلامي، والتشكيك في مبادئه ومصادره، مما أوجد بيئة خصبة للشبهات الموجهة نحو العقيدة والشريعة، وتغذّيها أفكار فلسفية أو مفاهيم مغلوطة. وأمام هذا الواقع الفكري المعقد، تتأكد الحاجة إلى التعامل مع هذه الشبهات بمنهج علمي رصين، يجمع بين الأصالة الشرعية والدقة المنهجية والوعي بالواقع ومستجداته.

وقد تميزت المملكة العربية السعودية بريادتها في مواجهة هذه التحديات، من خلال تبنيها منهج الوسطية والاعتدال، وجهودها المؤسساتية والعلمية في ترسيخ الأمن الفكري، والتصدي للانحرافات الفكرية بشتى صورها، لا سيما عبر مؤسساتها التعليمية والدعوية والإعلامية. وكان للمنهج العلمي القائم على أصول شرعية دورٌ محوريٌ في تفكيك الشبهات ونقدها، وتقديم الردود المحكمة التي تتسم بالاتزان والموضوعية.

وانطلاقًا من ذلك، يسعى هذا البحث إلى تسليط الضوء على الأصول الشرعية التي يقوم عليها مفهوم الأمن الفكري في الإسلام، من خلال استقراء النصوص الشرعية (القرآن الكريم والسنة النبوية) وفهم السلف الصالح.

كما يركز البحث على الجانب التطبيقي من خلال دراسة جهود المملكة العربية السعودية في تفعيل هذه الأصول ضمن مؤسساتها الرسمية ومبادراتها الفكرية والتعليمية والإعلامية، عبر منهج وسطي معتدل يجمع بين الثوابت والوعي بمتغيرات العصر، بهدف تحصين المجتمع من الانحرافات الفكرية، والوقوف على مساعيها ودورها القيادي في التصدي للتطرف عالميا.

## ❁ مشكلة البحث:

في ظل ما يشهده العالم المعاصر من تحديات فكرية متسارعة، وظهور تيارات متطرفة وانحرافات عقدية وفكرية تزعزع ثوابت الدين الإسلامي وتسعى للنيل من مصادره ومبادئه، تزداد الحاجة إلى تعزيز مفاهيم الأمن الفكري في المجتمعات الإسلامية. ورغم تعدد المبادرات والجهود المؤسسية في مواجهة هذه الظواهر، إلا أن فعالية هذه الجهود مرهونة بمدى انطلاقها من الأصول الشرعية الثابتة، التي تضمن الاعتدال والتوازن والقدرة على التأثير والتصحيح أمام شبهات فكرية أصبحت تنتشر بسرعة عبر الوسائط الإعلامية والمنصات الرقمية، مما يهدد الأمن العقدي والفكري للفرد والمجتمعات الإسلامية.

**ومن هنا تنبع مشكلة البحث في التساؤل الآتي:**

ما الأصول الشرعية التي يقوم عليها مفهوم الأمن الفكري؟ وكيف تجسدت هذه الأصول في جهود المملكة العربية السعودية في التصدي للانحرافات الفكرية على الصعيد الداخلي والعالمي؟

## ❁ أهمية البحث:

- يثري الدراسات المتعلقة بالأمن الفكري والمعالجة الفكرية العلمية المؤصلة على منهج شرعي.
- يُبرز دور المملكة الريادي في محاربة الفكر المتطرف والمنحرف.
- يُعزز وعي الباحثين والدعاة وطلبة العلم بأهمية المنهج العلمي في نقد الشبهات الفكرية.

## ❁ أهداف البحث:

- معرفة أصول الأمن الفكري في ضوء النصوص الشرعية ومنهج السلف.
- معرفة منهج المملكة العربية السعودية في تعزيز الأمن الفكري ومواجهة الانحراف الفكري.
- الوقوف على جهود المملكة العربية السعودية عالميا في نشر الأمن الفكري والتصدي للتطرف الفكري.

رائع، إليك صياغة قسم "الدراسات السابقة" بأسلوب علمي أكاديمي مترابط ومنهجي، مناسب لتضمينه مباشرة في بحثك، مع الإشارة إلى نوع كل دراسة، وجهتها، وسنة إصدارها، مع بيان إسهامها في موضوع الأمن الفكري وجهود المملكة في ترسيخه:

## ❁ الدراسات السابقة:

نظرًا لأهمية موضوع الأمن الفكري، وتزايد الحاجة إلى معالجته بمنهجية علمية أصيلة، فقد تناولته العديد من الرسائل العلمية والبحوث والدراسات من جوانب متعددة. وفيما يلي عرض لأبرز الدراسات السابقة التي لها صلة بموضوع بحثي:

١. رسالة ماجستير: "التطرف الفكري وانعكاساته الأمنية والاقتصادية على المملكة العربية السعودية"

قدّمها الباحث سعد بن تركي آل سعود في جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية عام ٢٠١٩م. تناولت الرسالة أثر التطرف الفكري على الأمن الداخلي والاقتصاد الوطني، من خلال استبانة على منسوبي إحدى الأكاديميات الأمنية. وخلصت إلى أن التطرف يؤدي إلى زعزعة الأمن، وتأثر الاستثمارات، وانتشار الفوضى الفكرية، مما يؤكد أهمية الأمن الفكري كصمام أمان للمجتمع والدولة.

٢. "دور الفضائيات السعودية في تعزيز الأمن الفكري لدى الشباب الجامعي"، رسالة ماجستير، للباحث عبد المحسن المنقور بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية عام ٢٠٢٠م. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي، واستهدفت طلاب جامعة

الملك سعود. أظهرت النتائج إدراك الشباب لأهمية الأمن الفكري، ودور الإعلام في تعزيزه، مع الإشارة إلى وجود معوقات تتطلب معالجات فكرية وإعلامية واعية.

٣. "الأمن السيبراني ودوره في الحد من تهديدات الأمن الفكري"، رسالة ماجستير قُدمت عام ٢٠٢٠م في جامعة نايف، من إعداد مالك الغبيوي. ركّزت الدراسة على العلاقة بين الفضاء الرقمي ومهددات الأمن الفكري، وبيّنت أهمية التوظيف الإيجابي للتقنية في مواجهة المحتوى المتطرف، داعية إلى تعزيز الرقابة، والتوعية الرقمية، وتوفير محتوى شرعي رشيد في البيئات الافتراضية.

٤. "دور الجامعات السعودية في تحقيق الأمن الفكري"، رسالة دكتوراه قدمها الباحث سعد الهجهوج في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٣٢هـ. اعتمدت الرسالة على دراسة ميدانية في جامعات (الملك سعود، الإمام محمد بن سعود، الجامعة الإسلامية، أم القرى). وقد خلص الباحث إلى أن للجامعات دورًا رئيسًا في بناء الحصانة الفكرية لدى الطلاب، من خلال المناهج، والأنشطة، وتدريب أعضاء هيئة التدريس على مواجهة الانحرافات الفكرية.

٥. "دور المدارس الحكومية في تعزيز الأمن الفكري في المملكة العربية السعودية" بحث علمي، للباحث سعود الربيعان، منشور في مجلة القراءة والمعرفة، بجامعة عين شمس (العدد ١٩٢، ٢٠١٧م). تهدف الدراسة إلى تقويم دور المدارس الحكومية في حماية الطلاب من الانحرافات الفكرية، عبر استبيان طُبّق على مجموعة من المعلمين. وأظهرت النتائج فعالية المعلمين في دعم الأمن الفكري، وأوصت بضرورة تضمين مفاهيم الوسطية والاعتدال في المناهج الدراسية بشكل أعمق.

٦. "تعزيز الأمن الفكري في المناهج التعليمية في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠"، وهي دراسة علمية منشورة في مجلة جامعة السعيد للعلوم الإنسانية (٢٠٢٣م)، للباحثَين: أفنان الوادعي، وعبد الرحمن الحارثي من جامعة الملك خالد. تهدف الدراسة إلى تحليل مدى تضمين مفاهيم الأمن الفكري في وثيقة رؤية المملكة ٢٠٣٠، عبر استبانة وُزعت على مجموعة من الخبراء. وخلصت إلى ضرورة تعزيز الأبعاد الدينية والوطنية والثقافية والاجتماعية في المناهج، مؤكدة على مركزية البعد الديني بنسبة

٩٧٪. وتُبرز هذه الدراسة أهمية استحضار رؤية المملكة في التخطيط الاستراتيجي للأمن الفكري.

**وقد تميزت هذه الدراسات بالتركيز على عدد من المحاور، أهمها:**

دور المؤسسات التعليمية (المدارس والجامعات) في تعزيز الوعي الفكري.

أثر الإعلام التقليدي والرقمي في بناء الحصانة الفكرية.

أهمية البعد الديني والعقدي في مواجهة الشبهات والانحرافات.

استعراض السياسات الوطنية المتكاملة في دعم الأمن الفكري داخليًا وخارجيًا.

ومع ما قدمته هذه الأبحاث وغيرها من قيمة علمية في مجال الأمن الفكري، إلا أنه ما زال المجال لمزيد من الدراسات؛ لضرورة مثل هذه الأبحاث للمجتمعات الإسلامية، في ظل التحولات الفكرية والتقنية الحديثة. مما دفعني لتقديم دراسة حول الأصول الشرعية للأمن الفكري، وما تقدمه المملكة العربية السعودية من جهود تُمثل أنموذجًا متقدمًا في تبني سياسات وقائية وعلاجية فكرية، تتسم بالاعتدال، والشمولية، وتراعي الأصول الشرعية والمنهج الوسطي.

## ❁ منهج البحث:

يتبع البحث عددًا من المناهج العلمية:

المنهج الوصفي الاستقرائي: في عرض المفاهيم ووصف منهج السلف في التعامل مع الانحرافات الفكرية، وتتبع جهود المملكة ومبادراتها في القضايا الفكرية

المنهج التطبيقي: بعرض نماذج واقعية من المؤسسات والبرامج السعودية.

## ❁ محاور البحث:

جاء البحث مشتملا على مقدمة وفيها مشكلة البحث، وأهميته وأهدافه ومنهجه. وتمهيد ومبحثين وخاتمة على النحو الآتي:

التمهيد وفيه:

أولا: مفهوم المنهج العلمي وضوابطه وأهميته.

ثانيا: مفهوم الأمن الفكري.

المبحث الأول: الأصول الشرعية للأمن الفكري ومنهج السلف في ترسيخه.

المبحث الثاني: جهود المملكة في ترسيخ الأمن الفكري والتصدي للانحرافات الفكرية.

خاتمة: وفيها أبرز النتائج، والتوصيات.

## التمهيد:

قبل الحديث عن مفهوم الأمن الفكري يحسن بنا المقام بالتعريف بمصطلح المنهج العلمي وذلك لعلاقته في الدراسات الفكرية؛ لأن الانحرافات الفكرية غالبًا ما تنشأ من سوء فهم أو جهل أو تأويل خاطئ للنصوص، فيأتي دور المنهج العلمي في تقديم الفهم الصحيح.

**فهناك علاقة تكامل وتلازم بينهما، ويمكن بيانها في النقاط التالية:**

١. أن المنهج العلمي وسيلة لضبط الفكر وتصحيحه خاصة في صورته الإسلامية، يوفّر وسيلة منظمة لفهم الظواهر، وتحليل الأفكار، وتمييز الصواب من الخطأ، وهو ما يُعتبر أداة ضرورية لضبط الفكر وتوجيهه نحو الاعتدال. وعندما يغيب المنهج العلمي ويُستبدل بالعشوائية أو التقليد الأعمى أو الانبهار بالأفكار الدخيلة، تتولد أرضية خصبة للانحراف الفكري، والتطرف، والغلو.

٢. الأمن الفكري لا يتحقق إلا بفكرٍ منضبطٍ بمنهج قادر على التمييز بين الغث والسمين، وبين الحق والباطل، وهذا لا يتحقق إلا باتباع منهج علمي واضح في التفكير، مبني على أصول شرعية.

٣. تحقيق الأمن الفكري يتطلب معالجة فكرية علمية للانحرافات (سواء غلو أو انحلال) لا يمكن أن تتم إلا بأسلوب علمي منهجي، يقوم على فهم الظاهرة، وتحليل أسبابها، وتقديم المعالجات المناسبة.

ويمكن القول: إن الأمن الفكري لا يتعلق فقط بالرد على الأفكار المنحرفة، بل أيضًا ببناء الفكر الصحيح لدى الأفراد، وهو ما يتطلب منهجية تعليمية وتربوية منضبطة. ومثال ذلك: منهج أهل السنة في الرد على الخوارج –سيأتي بيان ذلك– أو الفرق المنحرفة كان قائمًا على منهج علمي شرعي: الاستدلال، والتحليل، والرد

بالدليل، وضبط الألفاظ، وعدم الانفعال(١).

## ❁ أولاً: مفهوم المنهج العلمي وضوابطه وأهميته.

يُشتق "المنهج" في اللغة من الجذر "نَهَجَ" الذي يعني الطريق الواضح المستقيم، وقد استُعمل في اللغة للدلالة على الطريق الواضح الذي يُسلك بقصد الوصول إلى غاية معينة. فيقال: نهج الطريق: بيّنه واستوضحه، واستنهجه: أي طلب نهجه، أي طريقه الواضح(٢). ومنه يُشتق المعنى المجازي: الخطة المنظمة التي يُتبعها الباحث(٣).

وقد ورد لفظ "منهاج" في القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة:٤٨]، قال الطبري في تفسير هذه الآية: "وأما المنهاج، فإن أصله: الطريق البين الواضح، يقال منه: هو طريق نهج ومنهج بين"(٤).

ويُعضّد هذا المعنى ما ورد في الحديث الشريف عن النبي ﷺ: «**تركتكم على البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك**»(٥). وهو ما يشير إلى وضوح الطريقة والمنهج الذي تركه عليه الصلاة والسلام لأمته.

والخلاصة مما سبق: أن المنهج في أصل استعماله اللغوي يدلّ على: الطريق البيّن الواضح الذي يُسلك للوصول إلى المقصد، ثم استُخدم لاحقًا للدلالة على

---

(١) انظر: اللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣٨٢/٢). الذهبي، سير أعلام النبلاء (١٦٢/١)، (٢٣٣/٥)، (٤٣٦/٩)، (١٩٩/١٠). ابن الأثير، تاريخ بغداد (٦٠/٧–٦٧). ابن خلكان، وفيات الأعيان (٢٧٧/١–٢٧٨).

(٢) انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: نهج (٣٨٣/٢). الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مادة: نهج (٢٥١/٦).

(٣) انظر: إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مادة: نهج (٩٥٧/٢).

(٤) ابن جرير الطبري، جامع البيان (٤٩٣/٨).

(٥) رواه ابن ماجه، ح رقم ٤٣، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه.

الطريقة الفكرية أو العلمية المرسومة والمنظمة لتحقيق غاية محددة.

**أما المنهج العلمي في الفكر الإسلامي:** فهو الإطار المعرفي الذي اعتمده العلماء المسلمون في مختلف العصور لتنظيم المعرفة، وتوجيه التفكير، وتحقيق التقدم العلمي والحضاري. وهو الإطار المعرفي المنظم الذي يستند إلى أصول الشريعة الإسلامية، ويعتمد على العقل والتجربة والواقع، ويهدف إلى استنباط المعرفة وتفسير الظواهر وفقًا لمقاصد الشريعة ومقتضيات العقل ومستلزمات الواقع، مع مراعاة القيم الأخلاقية والروحية التي يفرضها الإسلام(١).

**إذًا هو منهج يستند إلى مفاهيم أساسية تتضمن:**

١/ الاستناد إلى أصول الشريعة الإسلامية: يُعتبر القرآن الكريم والسنة النبوية المصدرين الرئيسيين للمعرفة، ويُستمد منهما القيم والمبادئ التي توجه البحث العلمي.

٢/ يحث الفكر الإسلامي على استخدام العقل والتجربة في فهم الظواهر وتفسيرها، مع مراعاة الواقع الاجتماعي والثقافي.

٣/ التأكيد على مراعاة القيم الأخلاقية والروحية في البحث العلمي، مما يضمن أن تكون النتائج متوافقة مع القيم الإسلامية.

ومن خلال هذا التعريف، يُمكن للباحثين في الفكر الإسلامي أن يتبنوا منهجًا علميًا متكاملًا يستند إلى المصادر الإسلامية ويعتمد على العقل والتجربة، مع مراعاة القيم الأخلاقية والروحية.

## ❁ ثانيًا: مفهوم الأمن الفكري وأهميته.

الأمن الفكري في اللغة: (أَمَنَ) الْهَمْزَةُ وَالْمِيمُ وَالنُّونُ أَصْلَانِ مُتَقَارِبَانِ: الجذر الثلاثي (أَمِنَ) يدلّ على الأمان والاطمئنان، ويُشتق منه الأمن والأمانة، وَالْأَمَانَةُ ضِدُّ

(١) انظر: عصام الدليمي، وآخرون. البحث العلمي. دار الرضوان للنشر– عمان، ط: ١، ١٤٣٥– ٢٠١٤، ص١٥..

الْخِيَانَةِ(١).

(التَّفَكُّرُ) التَّأَمُّلُ وَالِاسْمُ (الْفِكْرُ) وَ (الْفِكْرَةُ) وَالْمَصْدَرُ. الفِكْرُ، جمع: أَفْكَارٌ. فَكَرَ فيه وأَفْكَرَ وفَكَّرَ وتَفَكَّرَ، فكر: أي نظر ورؤية(٢).

والفكر في المصطلح هو: حركة النفس نحو المبادئ، والرجوع عنها الى المطالب. ولابد من الإشارة إلى أن السلوك والقيم والاتجاهات التي تتكون عند الإنسان لا تتأثر ولا تمارس إلاّ بعمل الفكر. ويعد الفكر الركيزة الأساس لحركة سلوك الإنسان وتصرفاته، وسلوك الأفراد يعد ترجمة لما يؤمنون به من أفكار ويتأثرون بها فالسلوك الإنساني يمر بمرحلتين، الأولى: وهي مرحلة التفكير أو مرحلة الإعداد النفسي للقيام بالسلوك. والمرحلة الثانية: هي مرحلة التنفيذ وذلك بمباشرة النشاط الإرادي الموصل إلى نتيجة أياً ما كانت صورته(٣).

**مفهوم مصطلح "الأمن الفكري"**: لم يحظ مفهوم الأمن الفكري بتعريف متفق

---

(١) انظر: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، ١٩٧٩م، (١/١٣٣).

(٢) الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد،تحقيق/ يوسف الشيخ محمد، مختار الصحاح، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت ط ٥، ١٩٩٩م،ص (٢٤٢). الفيروزآبادي، تحقيق/ مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ط٨ – ٢٠٠٥ م، ص (٤٥٨). لويس معلوف، المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق– بيروت، ط(٢٨)، ١٩٧٣م، ص(٥٩١).

(٣) أبو البقاء الحنفي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، تحقيق، عدنان درويش – محمد المصري، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة – بيروت، ص(٦٩٧). حيدر ابن عبدالرحمن الحيدر، المديرية العامة للسجون وجهودها لتحقيق الامن الفكري للنزلاء، بحث مقدم للمؤتمر الوطني الاول للأمن الفكري، ١٤٣٠هـ، جامعة الملك سعود، ص (١٢).

عليه؛ لأنه من المفاهيم الحديثة نسبيًا، والتي ارتبط شيوعها بظهور الأزمات الفكرية. وزاد انتشاره أكثر في سياق مواجهة الأفكار الضالة التي اتسمت بالغلو والتطرف في مجال العقيدة أو الفكر الإنساني المعاصر. ويمكن تعريفه بحالة من الاستقرار الذهني والعقائدي تحمي الأفراد من الانحرافات الفكرية بأن يعيش المسلمون في بلدانهم آمنين على مكونات أصالتهم وثقافتهم النوعية، ومنظومتهم الفكرية، المنبثقة من الكتاب والسنة فمتى ما اطمئن المسلمون على خصائص ومميزات فكرهم، وأمنوا عليه من الفكر الدخيل فقد تحقق لهم الأمن الفكري(١).

وفي المقابل فإن غياب الأمن الفكري يؤدي إلى انتشار الفكر المتطرف، مما يهدد الأمن العام ويسهم في خلق بيئة غير مستقرة مما يؤدي إلى انتشار الفوضى الفكرية والتشدد والانحلال، ويؤثر سلباً على الاستقرار الاجتماعي والسياسي.

## المبحث الأول: الأصول الشرعية للأمن الفكري ومنهج السلف في ترسيخه

من المعلوم أن الشريعة الإسلامية تنص على أهمية ترسيخ الأمن الفكري كجزء من استقرار المجتمعات، كما أن الثبات على العقيدة الصحيحة يحفظ الإنسان من الفتن الفكرية والانحرافات العقائدية، وسيتبين في المطالب الآتية دور المنهج الشرعي الإسلامي وأثر العقيدة الصحيحة في تحقيق الأمن الفكري:

### المطلب الأول: منهج الشريعة الإسلامية في تعزيز الأمن الفكري ومعالجة الانحراف الفكري

تميزت الشريعة الإسلامية كونها صالحة في كل زمان ومكان، ومع مختلف الظروف والأحوال، كما أنها إلى جانب دعوتها الأساسية للاعتقاد الصحيح لم تهمل بقية جوانبه التعبدية العملية والسلوكية والأخلاقية كما دل على ذلك القرآن الكريم

(١) السديس، الأمن الفكري، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض،ط١٤٢٦،١هـ-٢٠٠٥م.

والسنة النبوية ومنهج السلف الصالح، ومن ذلك:

**١/ تصحيح المفاهيم الخاطئة:**

إن من أسباب التطرف والانحراف الفكري ما يقع فيه المتطرفون من تأويلات خاطئة للنصوص الشرعية إما لجهلهم وسوء فهمهم للنص أو تعمدهم لتبرير ما يقومون به من أعمال الغلو، وقد نهى النبي ﷺ عن الغلو في الدين، فقال: «**إياكم والغلو في الدين، فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين**»(١) ومن هنا وجب على أهل العلم والاختصاص تقديم التفسير الصحيح للآيات والأحاديث النبوية التي يستغلها المتطرفون، مثل الآيات المتعلقة بالجهاد والتي يتم إخراجها عن سياقها الصحيح.

وقد كان النبي ﷺ يتولى تصحيح ما يتبادر لفهم بعض أصحابه من مفاهيم خاطئة ولا يؤخر بيانها، وسار على ذلك السلف الصالح في مواقف متعددة.

ومن الأمثلة من فعل النبي ﷺ: حادثة الثلاثة نفر الذين غلوا في العبادة ظنا منهم أن هذا السلوك هو الصحيح، فلما بلغ ذلك النبي ﷺ، قال: «**أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**»(٢).

فبين ﷺ في هذا الموقف أن الغلو في العبادة ليس هو الطريق الصحيح للتقرب

---

(١) رواه النسائي في السنن، باب التقاط الحصى، ح رقم ٣٠٥٧، وابن ماجه في السنن، باب قدر حصى الرمي، ح رقم ٣٠٢٩، والحاكم في المستدرك، رقم ١٧١١، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه"، ورواه ابن حبان في صحيحه، ح رقم ٣٨٧١، وابن خزيمة ح رقم ٢٨٦٧، والبيهقي في السنن الكبرى، باب أخذ الحصى لرمي الجمرة، ح رقم ٩٨٠٦، وفي الصغرى ح رقم ١٣٠٤.

(٢) رواه البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ح رقم ٥٠٦٣.

إلى الله، وأن الاعتدال هو الهدي النبوي. وقد صحح لهم فهمهم الخاطئ وظنهم أن العبادة تعني التشدد والانقطاع، وأرشدهم إلى المنهج الوسطي المعتدل.

**٢/ تعزيز مبدأ الرحمة واللين:**

دعا الإسلام إلى اللين والرحمة في التعامل مع الآخرين، وقد دل على ذلك النصوص الصريحة، قال الله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ﴾[آل عمران:١٥٩] فكان ﷺ مثالًا في الرحمة ولين الجانب من غير ضعف حتى مع أعدائه، وهذا يبرز أهمية تعزيز هذه القيم في البناء المجتمعي والتربوي. وفي قصة موسى عليه السلام مع فرعون أعتى الطغاة، ومع ذلك أمر الله نبيه أن يلين له القول ولا يتعجل بالغضب أو القسوة أو التكفير حتى يكون أجدر في قبول دعوته فيتذكر ويخشى؛ مما يدل على أن من أهم صفات من يقوم بالدعوة للحق ومكافحة الباطل والتصدي له أن يكون رحيما لينا.

**٣/ ترسيخ مبدأ الحوار والمجادلة بالتي هي أحسن:**

من أعظم مقاصد الشريعة حفظ العقول وصيانتها من الانحراف، وتحقيق السلم المجتمعي، وترسيخ الأمن الفكري الذي يحول دون الغلو والتطرف والانحلال، ولا يتحقق ذلك إلا باتباع الوسائل الشرعية التي جاء بها الإسلام، وفي مقدمتها الحوار مع المخالف، بوصفه أداة إصلاح وهداية، لا خصومة وعداوة.

ولا يعني الحوار التنازل عن المبادئ، بل هو أصل شرعيّ أمر الله به في كتابه، فقال سبحانه: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ﴾ [النحل:١٢٥] مما يوضح أهمية الحوار الهادئ في تصحيح الأفكار المنحرفة.

ومن الأدلة على ذلك: حوار النبي ﷺ مع وفد نصارى نجران وقد دخلوا في نقاش فكري وعقدي مع النبي ﷺ حول ألوهية المسيح عليه السلام. ورغم ذلك لم يعنفهم ﷺ ولم يمنعهم من الحديث، بل استمع إليهم وجادلهم بالحسنى، وأنزل الله: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ

﴿ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾[آل عمران: ٦٤](١).

فهذا نموذج من هدي النبي ﷺ في مواجهة الانحراف العقدي بالحوار لا بالتصادم، وبالحجة لا بالإقصاء.

وهذه القاعدة يعمل بها إذا كان المحاور أراد معرفة الحق، وهي من باب قول الله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ﴾[الأعلى: ٩].

وربما ظنَّ ظان أن مجرد الحوار والجدال فيها تنازل عن الحق ومخالفة لوجوب الصدع بالحق، وهذا الظن ليس بشيء؛ فإن الصدع لا يعني ترك أدب الجدال والحوار أو التخلي عن أخلاق وآداب الإسلام، فالمسلم هو المسلم في كل الأحوال، وإنما يصول ويجول بالله ولله لا بنفسه ولا لهواه.

ويفيد في هذا الشأن النظر في القواعد الجدلية المشروعة المستنبطة من الكتاب والسنة ومما دلت عليه العقول والفطر السليمة(٢).

**٤/ تعزيز الانتماء الوطني والديني:**

يلجأ المتطرفون إلى تشويه هذا المبدأ ووصفه بأوصاف منفرة ليبلغوا مرادهم في تأليب الشباب على ولاتهم وخروجهم من أوطانهم، وهذا من الجهل بنصوص الشرع؛ فقد حث الإسلام على حب الأوطان والحفاظ عليها، وقد قال النبي ﷺ عن مكة: «**والله إنكِ لَخيرُ أرضِ اللهِ، وأحبُّ أرضِ اللهِ إلى اللهِ، ولولا أني أُخرِجتُ منكِ ما خرجتُ**»(٣).

ومن هذا المنطلق وجب ترسيخ قيمة الانتماء للوطن من خلال المناهج

---

(١) انظر: ابن جرير الطبري، جامع البيان، (٥/٤٧٥).

(٢) انظر: عثمان علي حسن، منهج الجدل والمناظرة (٢/٦٨٣-٧٣٩).

(٣) رواه مسلم، كتاب الحج، باب فضل الصلاة بمسجدي مكة والمدينة، ح رقم ١٣٩٤.

التعليمية وهذا مما يساعد في تحصين الشباب ضد التيارات والأفكار الموجهة لزعزعة أمن أوطانهم.

## المطلب الثاني: أثر العقيدة الصحيحة في تحقيق الأمن الفكري

يعد الكتاب والسنة المصدرين الأساسيين للأمن الفكري، ففيهما الجواب عن كل التساؤلات والتصورات للكون والإنسان والحياة؛ ولذلك يكون الفرد أكثر وعياً في مواجهة الشبهات والانحرافات الفكرية عندما يعتنق عقيدة صحيحة مستندة على الكتاب والسنة تقوم على التوحيد، وتحقق الوسطية، والاعتدال، وهذا ما يميز منهج أهل السنة والجماعة؛ فهو منهج قائم على الفهم الصحيح لما في النصوص الشرعية، يحمي الفرد والمجتمع من التطرف والغلو من جهة، ومن الانحراف والانحلال الفكري والفساد الأخلاقي من جهة أخرى، ويعزز فكر الإنسان من خلال تبني مواقف متوازنة تجاه القضايا الفكرية المعاصرة، ويحمي المجتمع من التطرف والغلو من جهة، ومن الإلحاد والانحلال من جهة أخرى(١).

وقد أكد العلماء قديما وحديثا على أهمية العقيدة الصحيحة في تحقيق الأمن الفكري، قال الإمام أحمد بن حنبل (٢٤١هـ): "أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ، والاقتداء بهم، وترك البدع"(٢). ويظهر من هذا النص أن أصول العقيدة السليمة التمسك بالسنة وهذا مما يؤدي إلى وحدة الكلمة، وهو ما يحقق الأمن الفكري، بينما يؤدي الابتداع إلى الفرقة والاضطراب.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ): "الاعتصام بحبل الله جميعًا والاجتماع على الكلمة السواء من أعظم أصول الدين، والتفرق والاختلاف من أعظم أصول

---

(١) الدليمي وآخرون، دور الكتاب والسنة في تعزيز مفهوم الأمن الفكري. مجلة الباحث للعلوم الإسلامية، العدد (١)، ٣٦١—٣٩٠.

(٢) أصول السنة ص١.

الفساد"(١).

وقال: "الأمن التام لا يحصل إلا بالإيمان التام"(٢).

فالعقيدة الصحيحة تمثل سياجا منيعا ضد الانحرافات الفكرية التي تؤدي إلى الفوضى والتطرف؛ ولذا فإن تحقيق الأمن الفكري يتطلب تعزيز العقيدة الصحيحة وترسيخها في المجتمع، ومواجهة الانحرافات الفكرية بالحجة والبرهان، وفق منهج أهل السنة والجماعة، وذلك للحد من تأثير الأفكار الهدامة التي تهدد استقرار المجتمعات الإسلامية.

## المطلب الثالث: منهج السلف في التصدي للانحرافات الفكرية

تميز منهج السلف الصالح في الرد على المخالف بالاستدلال بنصوص الكتاب والسنة، والاعتدال في التعامل مع المخالفين، والابتعاد عن الجدل العقيم. وقد جسَّد هذا المنهج الصحابة الكرام ومن تبعهم بإحسان، فكانوا يردون على الشبهات بأسلوب علمي رصين، قائم على الأدلة الشرعية، بعيدًا عن التأويلات الباطلة أو الجدل العقلي المفرط.

ومن أقوى الأمثلة التطبيقية البارزة على منهج السلف الصالح في معالجة الانحرافات الفكرية وتفكيك الشبهات بالحوار والنقاش العلمي: مناظرة عبد الله بن عباس ﷺ للخوارج الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ وكفّروه ومن معه من الصحابة. وكان عددهم يُقدَّر باثني عشر ألفًا في منطقة يقال لها "حروراء" ورفعوا شعار "لا حكم إلا لله"، وأظهروا انحرافًا في فهم نصوص الوحي، فعمّموا الآيات التي نزلت في الكفار على المسلمين، فكفّروا بذلك عليًا والصحابة ومن وافقهم.

فأرسل علي بن أبي طالب عبدَ الله بن عباس، حَبْر الأمة، وأعلم الناس

---

(١) مجموع الفتاوى (٣/٤٢١).

(٢) الفتاوى الكبرى (٦/٥٠).

بالتفسير، لمناظرتهم بالحجة والبرهان. وفيها: قال ابن عباس: "أتيتُ هؤلاء القوم، فلم أر قومًا قط أشد اجتهادًا منهم، أيديهم كأنها ثفن الإبل، ووجوههم معلّمة من السجود... فقلت لهم: جئتكم من عند أصحاب رسول الله ﷺ، وليس فيكم منهم أحد، وهم أعلم الناس بما نزل، وأعلم بتأويله. فقلت: ما تنقمون على ابن عم رسول الله ﷺ وصهره والمهاجرين والأنصار معه؟(١)

وقد كان نتيجة هذه المناظرة والحوار القائم على الحجة والبرهان المستند على الأدلة الشرعية أن رجع منهم نحو ثمانية آلاف عن غلوهم. قال ابن عباس في نهاية المناظرة: "فلم يبق منهم إلا ألفان على بدعتهم" وهذا يدل على أثر الحجة العلمية والجدل بالتي هي أحسن في تقويم الانحراف الفكري.

ويستنبط من هذه الحادثة أن من منهج السلف في الرد على المخالفات والانحرافات الفكرية:

١/ التأصيل العلمي في الرد على الشبهات؛ فقد اعتمد ابن عباس على القرآن والسنة والسياق الصحيح للنصوص، ففرّق بين آيات الكفار والمؤمنين، وبيّن خطأهم في التفسير والتطبيق.

٢/ اعتماد الحوار قبل السيف؛ فلم يلجأ أمير المؤمنين عليّ ﷺ إلى المواجهة العسكرية بداية، بل بعث العالم الربّاني ابن عباس، ليفنّد الشبه بالحجة والدليل.

٣/ الرحمة ولين الجانب في الحوار مع المخالف؛ فلم يستخدم أسلوب التحقير أو الإقصاء رغم غلوّهم، بل قال: "ائتوني بمثل ما تنكرون"، مستعدًا للاستماع والنقاش.

٤/ أن في الرجوع إلى فهم الصحابة أمان من الانحراف؛ لقول ابن عباس: "جئتكم من عند أصحاب رسول الله ﷺ"، في إشارة إلى ضرورة العودة لفهم السلف

---

(١) روى هذه المناظرة: الإمام عبد الرزاق في "المصنف" (١٠/١٥٠) والبيهقي في "السنن الكبرى" (٨/١٧٩)، بسند حسن.

للنصوص.

فهذه المناظرة تبرز منهج السلف الصالح في التعامل مع الشبهات الفكرية بالحوار العلمي الهادئ، المستند إلى النصوص، وفهمها على ضوء ما كان عليه الصحابة، ما يمثل ركيزة أساسية في تحقيق الأمن الفكري، واحتواء التطرف قبل أن يتحول إلى فتنة وسفك دماء. وهذا المنهج هو ما يجب تطبيقه في واقعنا المعاصر لمواجهة دعاوى التكفير والتطرف.

ويجدر التنبه إلى أن الحوار لا يعني التساهل، بل التسلح بالعلم والحكمة، وبيان الحق بأسلوب راقٍ، يفتح القلوب والعقول بدل أن يغلقها بالتعنيف أو التحقير، فقد كان النبي ﷺ يحاور المخالفين من المشركين وأهل الكتاب والمنافقين، ويقيم عليهم الحجة، دون أن يتخلى عن الحكمة، فكان حواره وسيلة دعوة، ومظهر قوة.

والخلاصة: فإن منهج السلف في الرد على الشبهات يُعد نموذجًا يُحتذى به في العصر الحديث، حيث يجمع بين الأصالة والمرونة، ويُظهر كيف يمكن للعلم الشرعي أن يكون سلاحًا فاعلًا في مواجهة التحديات الفكرية.

## المبحث الثاني: جهود المملكة في ترسيخ الأمن الفكري والتصدي للانحرافات الفكرية

في ظل ما يشهده العالم من تحديات فكرية متزايدة، تتصدر قضية الانحرافات الفكرية والتطرف المشهد العالمي، باعتبارها من أخطر التهديدات التي تواجه المجتمعات والأمم. وتبرز العقيدة الصحيحة، المستمدة من القرآن الكريم، والسنة النبوية، وفهم السلف الصالح، كركيزة أساسية في بناء الوعي، وتعزيز الحصانة الفكرية، ومواجهة تيارات الانحراف والتشدد والانحلال.

وقد أدركت المملكة العربية السعودية منذ تأسيسها **أهمية التحصين العقدي وأثره في الوقاية من الانحرافات الفكرية**، فتبنت منهج الوسطية والاعتدال، وحرصت على غرس العقيدة الصحيحة في مناهج التعليم، وتأسيس المراكز الفكرية والبحثية، وتفعيل خطاب دعوي رشيد يُحصّن الفرد والمجتمع، ويرد على الشبهات الفكرية

بالدليل الشرعي والعقلي.

ويبرز دور المملكة في هذه القضايا منذ تأسيسها، وسأعرض في المطالب التالية بعضا من تلك الجهود:

## المطلب الأول: جهود ودور الملك عبد العزيز آل سعود وأبنائه في ترسيخ الامن الفكري

يُعد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رَحِمَهُ اللَّهُ مؤسس المملكة العربية السعودية الحديثة، وقد كان له ﷺ دور كبير بفضل الله ﷻ في ترسيخ الأمن الفكري، فأولاه اهتماما بالغا باعتباره أحد الأسس الرئيسة التي تضمن استقرار الدولة واستمرار تطورها. فمنذ توحيد المملكة، اعتمد الملك عبد العزيز على نهج قائم على تعاليم الإسلام السمحة والعقيدة الصحيحة، التي تعزز الوسطية والاعتدال، لمحاربة الجهل والتطرف، وضمان وحدة المجتمع.

### أبرز أعمال الملك عبد العزيز التي كان لها دور في ترسيخ الأمن الفكري:

من أبرز أعمال الملك عبد العزيز آل سعود التي كان لها دور محوري في ترسيخ الأمن الفكري في المملكة العربية السعودية:

### ١. اعتماد الشريعة الإسلامية كمنهج للحكم:

منذ تأسيس المملكة، حرص الملك عبد العزيز على أن تكون الشريعة الإسلامية المرجعية الأساسية لنظام الحكم وقوانين الدولة، وذلك استنادًا إلى نصوص الكتاب والسنة، ففي خطابه الافتتاحي لمجلس الشورى عام ١٣٤٩هـ، أكد أن "أساس أحكامنا ونظمنا هو الشرع الإسلامي، وأنتم في هذه الدائرة أحرار في سن كل نظام وإقرار العمل الذي ترونه موافقًا لصالح البلاد على شرط ألا يكون مخالفًا للشريعة الإسلامية"(١).

---

(١) المصحف والسيف ص(٦٤) وهو في الأصل: مجموعة من خطابات وكلمات ومذكرات =

**٢. تأسيس القضاء على أصول الشريعة الإسلامية:**

أنشأ الملك عبد العزيز نظامًا قضائيًا يعتمد على الشريعة الإسلامية، مما أسهم في محاربة الفكر المنحرف وضمان تطبيق العدل وفقًا للتعاليم الإسلامية الصحيحة. وقد وضع الملك عبدالعزيز -رَحِمَهُ اللَّهُ- اللبنة الأولى في تأسيس القضاء وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية فبعد توحيد المملكة تم تأسيس رئاسة قضاة واحدة في المنطقة الغربية بمكة المكرمة بتاريخ ٢٤ / ٧ / ١٣٤٤ هـ (الموافق ٧ / ٢ / ١٩٢٦م)؛ لتشرف على قضاء محاكم الحجاز وما يتبعه، وأما نجد وملحقاتها فيقضي فيها قضاة منفردون في أمهات المدن, في كل مدينة قاض ينظر في جميع القضايا وعموم الأحداث التي تقع في مدينته وما حولها من القرى، وفي تاريخ ٢١ / ٢ / ١٣٤٦هـ (الموافق ٢٠ / ٨ / ١٩٢٧م) صدر مرسوم ملكي كريم يقضي بتأسيس المحاكم في الحجاز على ثلاث درجات:

محاكم الأمور المستعجلة (محاكم جزئية)

محاكم كبرى، ومحاكم ملحقات وهما عبارة عن محاكم عامة.

هيئة المراقبة القضائية (محكمة نقض وإبرام)، وتضمن المرسوم اختصاص تلك المحاكم.

فكان نظاما قضائيا مستقلا يقوم على أساس التطبيق الشرعي لأحكام الإسلام(١).

---

=

جلالة الملك عبد العزيز آل سعود رَحِمَهُ اللَّهُ تم جمع وتحرير هذه المخطوطات من قبل الباحث: محيي الدين القابس. وانظر: صحيفة الاقتصادية، "الملك عبد العزيز: أنا مسلم والدعوة إلى الله أهم أغراضي"، نُشر بتاريخ ٢٠٠٩/٥/١،
https://www.aleqt.com/٢٠٠٩/٠٥/٠١_article/١٠٩٣٩٩.htm.

(١) انظر: وزارة العدل السعودية. (بدون تاريخ). تاريخ الوزارة.
https://moj.gov.sa/ar/Ministry/Pages/MOJHistory.aspx

**٣. نشر الاعتقاد الصحيح ومحاربة البدع والتطرف الديني:**

دعم الملك عبد العزيز العلماء والمشايخ لنشر التفسير الصحيح لتوحيد الله وتعليم الناس الاعتقاد الصحيح، بعيدًا عن الغلو والتطرف. كما قام بطباعة وتوزيع كتب لعلماء الإسلام، مثل ابن تيمية وابن القيم وأحمد بن حنبل ومحمد بن عبد الوهاب، وذلك لنشر الفكر المعتدل وتعليم الناس العقيدة السلفية الصحيحة(١).

**٤. تأسيس المؤسسات الدينية والتعليمية:**

اهتم الملك عبد العزيز بإنشاء المؤسسات الدينية والتعليمية التي ساهمت في نشر الفكر الوسطي، ومن أبرزها:

- رئاسة القضاء الشرعي: لتوحيد الفتاوى وضمان تفسير صحيح للدين.
- تأسيس مديرية المعارف (وزارة التعليم لاحقًا): لنشر التعليم النظامي وتحصين الأفراد من الجهل والانحراف الفكري.
- إنشاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: لضبط السلوكيات الفكرية والاجتماعية وفق القيم الإسلامية المعتدلة.
- وقد تم تأسيس مديرية المعارف في غرة شهر رمضان المبارك عام ١٣٤٤هـ، لتقوم بالإشراف على جميع المدارس في المملكة ومتابعة الأحوال الدراسية في البلاد(٢).

**٥. تعزيز الوحدة الوطنية ومحاربة العصبيات القبلية والطائفية:**

أدرك الملك عبد العزيز أن الفرقة والتعصب القبلي قد يؤديان إلى تفكك

---

(١) انظر: صحيفة الجزيرة. (٢٠١٣, سبتمبر ٢٤). جهود الملك عبد العزيز في نشر العقيدة السلفية الصحيحة. https://www.al-jazirah.com/٢٠١٣/٢٠١٣٠٩٢٤/ym١٦٩.htm

(٢) انظر: صدى الأمة. (بدون تاريخ). إنجازات الملك عبد العزيز في التعليم. https://sadaalomma.com/ إنجازات-الملك-عبدالعزيز-في-التعليم

المجتمع، لذا ركّز على نشر مفهوم الوحدة الوطنية تحت راية الإسلام. عمل على توحيد القبائل المتناحرة تحت لواء الدولة الحديثة، مما ساهم في القضاء على النزاعات الفكرية والمذهبية. كما قام بتأسيس نظام الهجر عام ١٣٣٠هـ، الذي يهدف إلى توطين البدو في تجمعات بغرض تعليمهم والتأليف بينهم وترك العصبيات الضارة(١).

وقد واجه الملك عبد العزيز بعض الجماعات التي حاولت فرض تفسير متشدد للدين، وأصر على أن يكون الإسلام في المملكة قائمًا على الاعتدال، مستندًا إلى نهج أهل السنة والجماعة. وقد استخدم الحوار والإقناع مع بعض الجماعات المتشددة، لكنه في بعض الأحيان اضطر إلى المواجهة العسكرية لضمان استقرار الدولة ومنع الفتن(٢).

وعلى الرغم من أن الإعلام في عهده كان بسيطًا، إلا أنه استخدم وسائل مثل الصحافة والبيانات الرسمية لنشر العقيدة والفكر الصحيح، كما وجّه العلماء لنشر الفتاوى التي تبين وسطية الإسلام ومبادئه السمحة.

ومما سبق يتبين من خلال هذه الأعمال، إسهام الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ في ترسيخ الأمن الفكري في المملكة، مما جعلها نموذجًا يحتذى به في العالم الإسلامي.

**أثر جهود الملك عبد العزيز في الأمن الفكري:**

تُعد جهود الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رَحِمَهُ اللَّهُ في تعزيز الأمن الفكري في المملكة العربية السعودية حجر الزاوية في بناء الدولة الحديثة، حيث أسس لمفاهيم راسخة في الوحدة الوطنية، والاعتدال الديني، والاستقرار المجتمعي. واستمرت تلك الجهود في تعزيز الأمن الفكري من خلال أبنائه من بعده، حيث ساروا على

---

(١) انظر: صحيفة الاقتصادية. (٢٠٠٩, سبتمبر ٢٣). كيف وحد الملك عبد العزيز البلاد؟ https://www.aleqt.com/٢٠٠٩/٠٩/٢٣/article_٢٧٨٤٢٨.html

(٢) انظر: محمد جلال كِشْك، السعوديون والحل الإسلامي، الطبعة الثالثة ١٩٨٢، ص. ٥٤٩—٦٨٥.

نهجه في تعزيز الاعتدال، ومكافحة الفكر المتطرف، مما ساهم في استقرار المملكة واستمرارها في أداء دورها الريادي في العالمين العربي والإسلامي، وكان لتلك الجهود آثارا عظيمة كان من أهم نتائجها(١):

**١. تعزيز الاستقرار الفكري والديني:**

منذ بداية توحيد المملكة، حرص الملك عبد العزيز على ترسيخ الأمن الفكري من خلال العودة إلى منابع الشريعة الإسلامية الصافية، مستندًا إلى القرآن الكريم وسنة النبي ﷺ، ومنهج السلف الصالح. وقد تجسد ذلك في قوله: "إني أعتمد في جميع أعمالي على الله وحده لا شريك له، أعتمد عليه في السر والعلانية، والظاهر والباطن، وأن الله مسهل طريقنا لاعتدادنا عليه، وإني أجاهد لإعلاء كلمة التوحيد والحرص عليها"(٢).

**٢. بناء دولة قائمة على مبادئ الإسلام الصحيح:**

أسس الملك عبد العزيز دولة حديثة قائمة على الشريعة الإسلامية، حيث عمل على تطبيق أحكامها في جميع مناحي الحياة، مما عزز من قوة الدولة ومكانتها بين الأمم. وقد تجسد ذلك في اهتمامه بالحرمين الشريفين، وتوفير أفضل الخدمات لضيوف الرحمن، وتوسعة الأماكن المقدسة، مما ساهم في تعزيز مكانة المملكة كقبلة للمسلمين.

---

(١) للاستزادة انظر: أبحاث المؤتمر العالمي الثاني عن تاريخ الملك عبد العزيز. https://units.imamu.edu.sa/Conferences/ickah/Pages/default.aspx الذي عقد في ٢٠–٢١ جمادى الأولى ١٤٣٦هـ (الموافق ١١–١٢ مارس ٢٠١٥م). الأمن الفكري وعناية المملكة العربية السعودية به، عبد الله بن عبد المحسن التركي.

(٢) من كتاب المصحف والسيف ص٧٩، وهو في الأصل: مجموعة من خطابات وكلمات ومذكرات جلالة الملك عبد العزيز آل سعود رَحِمَهُ اللَّهُ تم جمع وتحرير هذه المخطوطات من قبل الباحث: محيي الدين القابس.

### ٣. مكافحة الأفكار المتطرفة:

عمل الملك عبد العزيز على القضاء على الفكر المتطرف منذ مراحله الأولى، من خلال تعزيز منهج الاعتدال والوسطية، وتوحيد المنابر الدينية، وتعيين أئمة معتدلين، مما ساهم في القضاء على أفكار الغلو والتطرف. كما سعى رَحِمَهُ اللَّهُ في بناء مجتمع متماسك وآمن من خلال توحيد الصفوف، وحل الخلافات والنزاعات، والاتفاق على الأهداف الأساسية التي تضمن حقوق الجميع(١).

والحاصل فإن لجهود الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ أثر عظيم في ترسيخ الأمن الفكري الذي أصبح فيما بعد أساسًا لسياسة أبنائه على المستوى الداخلي والدولي.

**وقد واصل أبناء المؤسس رَحِمَهُمُ اللَّهُ جهودهم في تعزيز الأمن الفكري من خلال ترسيخ قيم ومبادئ الإسلام ومنهجه الوسطي وترسيخ استقرار الفكر الداخلي عبر بناء المؤسسات والتوسع التعليمي.**

**وعلى سبيل المثال أذكر بعضا من المبادرات والجهود:**

١/ إنشاء "الجامعة الإسلامية": تأسست بموجب المرسوم الصادر من الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود في ٢٥ ربيع الأول ١٣٨١ هـ الموافق ٦ سبتمبر ١٩٦١م في المدينة المنوّرة، بهدف تمكين الطلاب المسلمين من مختلف أنحاء العالم من دراسة العلوم الشرعية في بيئة إسلامية داعمة، وفق أصول مستندة إلى منهج وسطي قائم على الكتاب والسنة(٢).

---

(١) انظر: "نهج الاعتدال في فكر أئمة الدعوة السعودية" بحث أكاديمي نُشر في مجلة جامعة الطائف (٢٠٢٠) للباحث "محمد بن سعود السفياني". الاقتصادية. (٢٠٠٩، ١ مايو). الملك عبد العزيز... أسس دولة الاعتدال والوسطية. صحيفة الاقتصادية. https://www.aleqt.com/٢٠٠٩/٠٥/٠١_article/١٠٩٣٩٩.html.

(٢) انظر: https://iu.edu.sa/university الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

٢/ إنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي بناء على اقتراح الملك فيصل بن عبدالعزيز تأسيسها عام ١٩٦٩ في الرباط، ثم أسست الأمانة العامة في جدة عام ١٩٧٠م. واستضافت المملكة أربع قمم: عام ١٩٨١م في عهد الملك خالد رَحِمَهُ اللَّهُ، وفي عامي ٢٠٠٥ و٢٠١٢م عهد الملك عبدالله رَحِمَهُ اللَّهُ، وفي عام ٢٠١٩م عهد الملك سلمان حفظه الله.

وقد كان لها دورًا فاعلًا في معالجة القضايا الإسلامية والدولية عبر مؤسسات مثل مركز الملك سلمان للإغاثة، وصندوق التنمية السعودي، مما يدل على أثر العلاقات الفكرية والدينية للمملكة على المستوى العالمي(١).

٢/ تأسيس أكاديميات إسلامية ومراكز إسلامية في عواصم دولية مثل واشنطن، لندن، وموسكو؛ لنشر الفكر المعتدل شرقيًا وغربيًا(٢).

٣/ صدور الأمر الملكي رقم ٣٣٩/م في ١٤٢٤/٥/٢٤هـ بإنشاء "مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني" ويهدف إلى ترسيخ ثقافة الحوار، والالتزام بمنهج الوسطية، ونبذ الغلو، تعزيزًا للاحترام المتبادل بين مختلف فئات المجتمع. وقد شهد المركز عهدًا جديدًا من الدعم والتطوير، حيث صدر في رمضان عام ١٤٣٥هـ (٢٠١٤م) أمر ملكي بتشكيل مجلس أمناء جديد للمركز برئاسة الشيخ الدكتور عبد الله المطلق،

---

(١) انظر: جهود المملكة العربية السعودية من خلال منظمة المؤتمر الإسلامي (١٩٦٩-١٩٨٢م/١٣٨٩-١٤٠٢هـ) عبدالعزيز حميد مسفر المالكي، وبدر حميد منسي السلمي. قسم التاريخ والآثار- كلية العلوم الاجتماعية- جامعة أم القرى. بحث منشور في المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية، المجلد ٨- العدد ٣١- إبريل ٢٠٢٤م.

(٢) جريدة الرياض. (٥ أغسطس ٢٠٠٥). منهجية الملك فهد بن عبدالعزيز في الدعوة وخدمة الإسلام. جريدة الرياض. https://www.alriyadh.com/٨٥٧٥٠ جريدة الرياض. (٣١ مارس ٢٠١٥). الملك فهد.. رجل القيادة والسياسة والحكمة. جريدة الرياض. https://www.alriyadh.com/١٠٣٤٨٨٨

ونائبٍ رئيسٍ الأمين العام فيصل بن معمر، لتعزيز انطلاقة المركز وقيادته نحو أدوار أكبر في نشر الوسطية والاعتدال ونبذ الغلو(١).

**جهود الملك سلمان وولي عهده الأمير محمد حفظهما الله في ترسيخ الأمن الفكري(٢)**

واصلت المملكة العربية السعودية في عهد الملك سلمان وولي العهد الأمير محمد بن سلمان حفظهما الله الجهود التي بدأها مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، عبر استكمال الأطر التشريعية، الأمنية، الفكرية، التعليمية، والتوعوية، لتعزيز القيم والمبادئ الإسلامية وترسيخ منهجه الوسطي، لتحصين المجتمع ضد التطرف والغلو وفق رؤية واضحة ومتكاملة، من خلال:

١/ صدر المرسوم الملكي رقم م/٢١ في ١٤٣٩/٢/١٢هـ (١ نوفمبر ٢٠١٧م)، بإصدار (نظام مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله) وهو نظام شامل لتعريف الجرائم الإرهابية وبيان العقوبات والجهات المختصة، بما يعزز الأمن الفكري ويواجه الفكر المتطرف بالقانون(٣).

٢/ إنشاء (رئاسة أمن الدولة): في يوليو ٢٠١٧م، تم تعديل هيكل وزارة الداخلية وإنشاء هيئة مستقلة للاستخبارات ومكافحة الإرهاب، ما عزّز قدرات

---

(١) انظر: مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني. الموافقة السامية. https://www.kaccc.org.sa/ar/Details/index/١٦

(٢) انظر: واس. (٢٠٢٠). ٥ أعوام من حكم الملك سلمان.. استراتيجية متكاملة لمكافحة الإرهاب وإنجازات سعودية في تعزيز الاعتدال. https://www.spa.gov.sa

(٣) هيئة الخبراء بمجلس الوزراء. نظام مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله. https://laws.boe.gov.sa/Boelaws/Laws/LawDetails/٥٧٦٩٤٢٠٩-١/٤d٠١٢٧٦١ed٩-a٨d٥-a٧c٤٦eed-٣

الدولة في التصدي للتطرف بكافة أشكاله.٣/ تأسيس (المركز العالمي لمكافحة الفكر المتطرف –اعتدال): وقد أعلن عنه في مايو ٢٠١٧م ضمن القمة العربية الإسلامية الأمريكية بالرياض، ويُعد منصة دولية لمواجهة التطرف الرقمي بالذكاء الاصطناعي والمحتوى المهني. تأسيس مركز "اعتدال" العالمي لمكافحة الفكر المتطرف(١).

٤/ إطلاق مركز الحرب الفكرية بوزارة الدفاع(٢): أنشأ الملك السلطة المركزية لمكافحة التطرف عبر مركز الحرب الفكرية في وزارة الدفاع بتاريخ ٣٠ أبريل ٢٠١٧م. يُعنى المركز بمواجهة جذور التطرف، والرد عليها بمنهج علمي مبني على الكتاب والسنة. يشمل ذلك تنفيذ مبادرات وقائية وعلاجية، بما في ذلك برامج تستهدف الشباب عالميًا. يرأس مجلس أمنائه ولي العهد الأمير محمد بن سلمان، ويشمل ضمن مهامه: كشف الأخطاء والمزاعم التي يروج لها التطرف، تعزيز قيم الاعتدال، التعاون مع التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب، وتصميم برامج وقائية وعلاجية للشباب.

## المطلب الثاني: جهود المملكة العربية السعودية في التصدي للانحرافات الفكرية

تُولي المملكة العربية السعودية اهتمامًا بالغًا بالأمن الفكري، نظرًا لدوره

---

(١) انظر: وزارة الإعلام. (٢٠١٧، ٨ أكتوبر). مركز "اعتدال".. مشروع دولي تستضيفه الرياض لمحاصرة الفكر الإرهابي. وزارة الإعلام.

(٢) مركز الحرب الفكرية. (٢٠٢٣, أكتوبر ٢٥). ويكيبيديا. https://ar.wikipedia.org/wiki/مركز_الحرب_الفكرية. أخبار ٢٤. (٢٠١٧, مايو ١). وزارة الدفاع تدشن مركز الحرب الفكرية.. يرأسه محمد بن سلمان وهذه أبرز أهدافه ومهامه. أخبار ٢٤. https://www.akhbaar٢٤.com/article/detail/٣٣٤٧٣٧

الأساسي في تحقيق الاستقرار الاجتماعي والسياسي، ومواجهة الانحرافات الفكرية التي قد تؤثر على وحدة المجتمع. ومع تطور وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي، ظهرت تحديات جديدة متمثلة في الإرجاف والفوضى الفكرية، مما دفع المملكة إلى تبني استراتيجيات متكاملة لحماية المجتمع من هذه الظواهر.

## ❁أولًا: أبرز جهود المملكة في التصدي للإرجاف والفوضى الفكرية(١)

### ١. سنّ الأنظمة والتشريعات لحماية الأمن الفكري، ومنها:

- صدور مرسوم ملكي لنظام مكافحة جرائم المعلوماتية برقم م/١٧ في ١٤٢٨/٣/٨هـ الموافق: ٢٠٠٧/٠٣/٢٧ ينص على تجرّيم نشر الشائعات والأخبار الزائفة عبر وسائل التواصل الاجتماعي، للحد من تأثير الإرجاف الفكري(٢).

---

(١) مفهوم الإرجاف: هو نشر الأكاذيب والشائعات بهدف إثارة القلق النفسي والاضطراب الاجتماعي. وقد حذر الإسلام منه وجاء ذكره في القرآن في معرض الذم ووصف أهل النفاق والباطل عند قوله تعالى: ويُذَكِّر النص القرآني بمنع ذلك: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ [الأحزاب:٦٠]. أما الفوضى الفكرية: فتعني غياب الإطار المعرفي والمنهجي السليم في معالجة الأفكار، مما يؤدّي إلى انتشار المفاهيم المتطرفة والضالة؛ ووفق علماء الأمن الفكري، تُعتبر تربة خصبة لانتشار الفكر المتعطّش للعنف. انظر: ابن منظور، لسان العرب (١٥٣/٥). الفيروز أبادي، القاموس المحيط (٢٠٨/٣). الراغب الأصفهاني، مفردات القرآن (٣٤٤/١). مؤسسة دائرة المعارف الفقه الإسلامي) الموسوعة الفقهية (٤٢٨/٩). جريدة الرياض لقاء مع د. عبد الحفيظ المالكي، ٢٧ رجب ١٤٢٨هـ/ ١٠ أغسطس ٢٠٠٧م. مركز المنشاوي للدراسات والبحوث، دراسة بعنوان "نحو مجتمع آمن فكريًا" لـ د. عبد الحفيظ المالكي، مؤتمر جامعة الملك سعود، مايو ٢٠٠٩م.

(٢) الهيئة العامة للخبراء بمجلس الوزراء. (٢٠٠٧، ٢٧ مارس). نظام مكافحة جرائم المعلوماتية [نظام]. مرسوم ملكي رقم م/١٧.
-٦d٧٣df٢٥https://laws.boe.gov.sa/BoeLaws/Laws/LawDetails/
=

- نظام مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله الصادر رقم م/ ٢١ بتاريخ ١٢/ ٢/ ١٤٣٩هـ الموافق ٢٠١٧/١١/٠١م: للتصدي لمحاولات استغلال الفكر المتطرف لنشر الفوضى الفكرية في المجتمع. حل هذا النظام محل نظام جرائم الإرهاب وتمويله الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/١٦) وتاريخ ٢٤/٢/١٤٣٥هـ، وتضمن: التعريفات، أحكام عامة، الإجراءات، العقوبات، المصادرة، التدابير، التعاون الدولي، الإدارة العامة للتحريات المالية، الرقابة، أحكام ختامية، النشر والنفاذ(١).

وغيرها من القوانين والأنظمة، ومن المؤكد أن مثل هذه العقوبات الجزائية في هذه القوانين تُعد من الروادع الأساسية لمن تسول له نفسه زعزعة الأمن الفكري الوطني.

**٢. الآليات المؤسسية المتخصصة:**

- المركز العالمي لمكافحة الفكر المتطرف (اعتدال): تأسس في ٢٠١٧، ويعتمد على ثلاث دعائم — الأيديولوجية، الرقمية، والإعلامية — في تحليل وتفنيد الفكر المتطرف بالاعتماد على أدوات تقنية متقدمة مثل الذكاء الاصطناعي(٢).
- مركز الحرب الفكرية (وزارة الدفاع): يركّز على مواجهة المفاهيم المغلوطة وتوضيح الإسلام الوسطي الصحيح عبر الأطر الفكرية والعسكرية(٣).

---

=

١d/١ec٢f٧٠٠a٩-a٠١٠-b٥dc٤-٤٩f٠

(١) انظر: لهيئة العامة للخبراء بمجلس الوزراء. (٢٠١٧، ١ نوفمبر). نظام مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله [نظام]. مرسوم ملكي رقم م/٢١، قرار مجلس الوزراء رقم ٩٢. https://laws.boe.gov.sa/BoeLaws/Laws/LawDetails/٥٧٦٩٤٢٠٩-١/٣eed-٤٦c٧-a٥d٨-a٩ed٠١٢٧٦١d٤

(٢) انظر: Global Center for Combating Extremist Ideology (Etidal). (n.d). الرئيسية [Home page]. استُرجع [تاريخ اليوم]، من https://etidal.org/

(٣) انظر: القرار للدراسات الإعلامية. (٢٠٢١، ٢٥ مايو). مركز الحرب الفكرية.. منصة =

**٣. دور الإعلام الرسمي والرقابي في مواجهة الإرجاف والفوضى الفكرية(١):**

- أطلقت المملكة العديد من المبادرات الإعلامية لنشر الوعي حول مخاطر الإرجاف.
- تطبيق إستراتيجيات لإنتاج محتوى توعوي بالنظام عبر القنوات الرسمية.
- فرض رقابة على المحتوى الإعلامي الذي ينشر معلومات مضللة أو تحريضية.
- تعزيز الإعلام الوطني ليقوم بدور التصحيح الفوري للأخبار المغلوطة والكاذبة فور انتشارها.
- الاستفادة من التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي خاصة في تحليل المحتوى المنشور على وسائل التواصل الاجتماعي لكشف الأخبار الكاذبة ومكافحة التطرف الفكري.
- تطوير أنظمة إلكترونية لرصد مواقع المنشورات الإشكالية وتتبعها.
- تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي لمعالجة وتحليل بيانات التواصل الاجتماعي لرصد الشائعات.

---

=

لمواجهة التطرف. موقع القرار للدراسات الإعلامية. استُرجع في ٢٧ أغسطس ٢٠٢٥، من https://alqarar.sa/٤١٨٦

(١) للاستزادة انظر: بوابة الحكومة السعودية، مكافحة الحكومة للأخبار الكاذبة والمعلومات المضللة.
my.gov.sa.*https://www.my.gov.sa/wps/portal/snp/careaboutyou/report-fake-news/ جريدة الرياض. (٢٠٢٤). دراسة: المؤسسات الإعلامية السعودية جاهزة لاستخدام الذكاء الاصطناعي
https://www.alriyadh.com/١٩٤٩٩٤٣

وهذه الخطوات تأتي في سياق رؤية المملكة ٢٠٣٠ التي تركز على بناء جيلٍ واعٍ ومناعي ذهنيًا.

**٤. المساجد والمؤسسات الدينية والتعليمية(١):**

- توجيه الخطب والدروس الدينية للحديث عن خطورة الإرجاف وأثره السلبي على المجتمع.
- توعية الشباب بالمفاهيم الصحيحة للإسلام التي تقوم على الاعتدال والتسامح.
- توجيه الخطب والدروس لمناقشة أخطار الإرجاف، والتركيز على مفاهيم الاعتدال والتسامح.
- تسخير المنابر الدينية لتعزيز الفهم السليم للإسلام الوسط.
- استخدام الإعلام الديني كوسيلة تثقيفية لمحاربة التطرف الذهني.
- تطوير المناهج الدراسية بحيث تتضمن مفاهيم الأمن الفكري والوسطية.
- تعزيز مهارات التفكير النقدي لدى الطلاب لمساعدتهم على تمييز المعلومات بين الصحيحة والمضللة.
- تفعيل دور المعلمين في توعية الطلاب حول مخاطر الشائعات والإرجاف.

**❁ ثانيا: أثر جهود المملكة في الحد من الإرجاف والفوضى الفكرية**

- انخفاض معدلات انتشار الأخبار الكاذبة بفضل القوانين الرادعة.

---

(١) للاستزادة انظر: أمين، ر. ع. و. (٢٠٢٠). الخطاب الديني المعتدل ودوره في نشر قيم السلام والتسامح. مجلة كلية الإعلام – جامعة الأزهر، ٥٣(١)، ص٩–٣٢. مؤتمر مكة المكرمة حول قيم الوسطية والاعتدال المنعقد في ٢٧–٣٠ مايو ٢٠١٩، متاح على موقع رابطة العالم الإسلامي. برنامج الوسطية والاعتدال والتسامح لطلاب المنح بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ٢٢ فبراير ٢٠٢٤. متاح على الموقع الرسمي وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد.

- زيادة وعي المواطنين بضرورة التحقق من المعلومات قبل تصديقها أو نشرها.
- تعزيز الانتماء الوطني وتقليل تأثير التيارات الفكرية الهدامة.

ومما سبق يتبين أن المملكة العربية السعودية تعد نموذجًا رائدًا في مكافحة الإرجاف والفوضى الفكرية، حيث تبنت استراتيجيات شاملة تجمع بين التشريعات، والتوعية، والتكنولوجيا، مما ساهم في تعزيز الأمن الفكري وحماية المجتمع من التحديات الفكرية المعاصرة.

وقد أصبحت فيما بعد بفضل الله ثم بفضل سياسة حكامها الرشيدة نموذجًا متكاملاً في مكافحة الانحرافات الفكرية، من خلال نظام شامل يتكامل فيه التشريع، المؤسسات، المناهج، الإعلام، التكنولوجيا، والدور الدولي. الممارسات المتواصلة من القيادة إلى المجتمع، أثبتت فعاليتها في بناء بيئة فكرية آمنة ومعززة للوحدة والتقدم.

## المطلب الثالث: جهود المملكة الدولية في نشر الامن الفكري ومكافحة التطرف عالميا

تُعد المملكة العربية السعودية من الدول الرائدة في تعزيز الأمن الفكري عالميًا، انطلاقًا من مسؤوليتها الدينية والسياسية والإنسانية، حيث تركز جهودها على نشر قيم الوسطية والاعتدال، والتصدي للفكر المتطرف والإرهاب، وتعزيز الحوار بين الأديان والثقافات. ومن خلال مؤسساتها الرسمية والمبادرات الدولية، سعت المملكة إلى بناء بيئة فكرية آمنة تعزز السلم والأمن الدوليين.

### ❁ أولًا: مفهوم الأمن الفكري في البعد الدولي:

الأمن الفكري عالميًا هو التزام الدول والمؤسسات بنشر قيم الاعتدال والتعايش، والحيلولة دون انتشار الأفكار المتطرفة دوليًا؛ بنشر المبادئ والقيم التي تضمن حماية الأفراد والمجتمعات من الأفكار المتطرفة والهدامة، وتعزيز التسامح والتعايش السلمي بين الشعوب. وتتمثل أهمية الأمن الفكري في منع انتشار الإرهاب، وتعزيز الاستقرار

السياسي والاقتصادي في العالم، وحماية القيم الإنسانية المشتركة(١).

## ❁ ثانيًا: الجهود الدولية للمملكة في نشر الأمن الفكري

**١. المؤسسات والمبادرات الدولية، وذلك بإنشاء المراكز والمؤسسات العالمية لمكافحة التطرف ونشر الاعتدال، ومن أبرزها:**

- المركز العالمي لمكافحة الفكر المتطرف (اعتدال) (Global Center for Combating Extremist Ideology): تأسس ٢٠١٧ في الرياض بالشراكة مع دول عدة، ويستخدم تحليلًا رقميًا متقدماً» ويهدف إلى رصد وتحليل المحتوى المتطرف ومواجهته من خلال وسائل الإعلام والتكنولوجيا الحديثة. يعتمد على الذكاء الاصطناعي لكشف الأنشطة المتطرفة على الإنترنت والتصدي لها.
- مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز للحوار بين أتباع الأديان والثقافات (KAICIID) تأسس عام ٢٠١٢ في فيينا، كمنصة تسعى لتعزيز الحوار بين الأديان كوسيلة لمكافحة الفكر المتطرف وتعزيز التعايش السلمي. كما أنه ينظم مؤتمرات وبرامج تدريبية لتعزيز ثقافة الحوار بين الشعوب.
- مركز الأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب (UNCCT) وتعد المملكة أكبر ممول لهذا المركز، حيث قدمت دعمًا ماليًا بقيمة ١١٠ ملايين دولار. ويهدف المركز إلى تقديم الدعم الفني للدول الأعضاء في الأمم المتحدة لمكافحة التطرف العنيف. ويشارك المركز في وضع السياسات الدولية لمواجهة الإرهاب والفكر المتطرف.

**٢. المشاركة الإعلامية والثقافية لنشر الفكر المعتدل عالميًا، وذلك من خلال(٢):**

---

(١) انظر: عزمي، وآخرون. مفهوم الأمن الفكري بين المحددات العلمية والإشكاليات المنهجية المعاصرة. أبحاث المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري. جامعة الملك سعود (٢٠٠٩).

(٢) من المشاركات والجهود التي نظمتها وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد – فرع المدينة =

- إطلاق قنوات إعلامية موجهة لنشر الفكر الوسطي، مثل قناة القرآن الكريم والسنة النبوية.
- إطلاق حملات توعوية على وسائل التواصل الاجتماعي لمكافحة التطرف، بالشراكة مع مؤسسات دولية.
- ترجمة وطباعة الكتب الإسلامية التي تعزز التسامح والاعتدال، وتوزيعها في دول مختلفة.

**٣. دعم البرامج التعليمية والتدريبية لتعزيز الأمن الفكري(١):**

- إطلاق برامج تعليمية مشتركة مع جامعات عالمية حول تقديم دراسات وبحوث في الفكر المتطرف والإرهاب.
- تقديم منح دراسية للطلاب الدوليين لدراسة الإسلام الصحيح في الجامعات السعودية، ومن أبرزها.

---

=

المنورة. (٢٢ أغسطس ٢٠٢٤). "برنامج تعزيز الوسطية" – ندوات متواصلة حول جهود المملكة في تعزيز مفهوم الوسطية.

وفي (١٩ أبريل ٢٠٢٥) قدمت برنامج دعوي وتعليمي في ٦ دول أفريقية وآسيوية لنشر المنهج الشرعي الوسطي.

وفي (٢١ نوفمبر ٢٠١٩) شاركت في معرض الكويت الدولي للكتاب وعرض المطبوعات لتعزيز الفكر الوسطي.

(١) انظر: منح جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. (د.ت.). المنح الدراسية للطلبة الدوليين. متاح على:
units.imamu.edu.sa/deanships/admission/Pages/Scholarships.aspx
منحة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ٢٠٢٥" (٢٠٢٥). متاح على persmind.com.
وزارة التعليم – منصة «ادرس في السعودية». (٢٠٢٥). Study in Saudi:.
/https://studyinsaudi.moe.gov.sa

١/ "منحة الجامعة الإسلامية" ممول بالكامل (بكالوريوس، ماجستير، دكتوراه)، يشمل تغطية كاملة للتكاليف الأكاديمية والمرافق والخدمات، ويستهدف نشر الإسلام الوسطي للمجتمعات الدولية.

٢/ منح دراسية للطلاب الدوليين لدراسة الإسلام الوسطي، تقدمها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية منحًا دراسية للطلاب غير السعوديين (داخلية وخارجية) تشمل الرسوم الدراسية، السكن، الراتب الشهري، التأمين الطبي، وتذاكر السفر.

- مبادرات تدريب الأئمة والدعاة في الخارج، على الرغم من عدم وجود مصادر عربية موثقة بشكل واضح عبر الإنترنت، تعلن غالبًا كل من وزارة الشؤون الإسلامية والملحقية الثقافية السعودية عن تنظيم برامج تدريبية للأئمة والدعاة في أوروبا وأفريقيا، ضمن خطط نشر الفكر المعتدل.
- منصة "ادرس في السعودية" (Study in Saudi) طورتها وزارة التعليم السعودية لاستقطاب الطلاب الدوليين للدراسة في برامج جامعية وبحثية وتبادل أكاديمي، تشمل برامج ما قبل الدبلوم، دبلوم، بكالوريوس، ماجستير، دكتوراه، وزيارات بحثية، بما يعزز نشر الفكر المعتدل عالميًا عبر البيئة الأكاديمية السعودية .studyinsaudi.moe.gov.sa

**٤. تقديم الدعم الإنساني والإغاثي لمواجهة آثار التطرف الفكري(١):**

- تمويل برامج إعادة التأهيل في الدول التي عانت من الفكر المتطرف، مثل

(١) انظر: وزارة الخارجية السعودية. (د.ت.). جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الإرهاب وإعادة الإعمار في العراق وسوريا. العراق. (٢٠ أكتوبر ٢٠٢١). برنامج تدريبي لمنع التطرف العنيف... UNDP.

مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية. (مارس ٢٠٢٥). تقرير إنساني في مخيم الزعتري وغيرها من المشاريع.

العراق وسوريا.

- إطلاق مبادرات لمكافحة الفقر، باعتباره أحد أسباب التطرف، مثل مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية.
- المشاركة في إعادة إعمار المناطق المتضررة من الإرهاب في اليمن، وسوريا، والعراق.

### ❁ ثالثًا: أثر الجهود السعودية في نشر الأمن الفكري عالميًا

- انخفاض معدلات التطرف والإرهاب في العديد من الدول بسبب المبادرات الفكرية التي قدمتها المملكة.
- زيادة التعاون الدولي وتنسيق الجهود في مكافحة الفكر المتطرف من خلال الشراكات الاستراتيجية.
- تعزيز مكانة المملكة ورفع مكانتها على الخريطة الدولية كدولة مصدرة ورائدة في نشر الوسطية والاعتدال عالميًا.

## خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، وبعد هذه الجولة العلمية في موضوع تناول "الأمن الفكري وجهود المملكة العربية السعودية في التصدي للانحرافات الفكرية"، يتبيّن لنا أن الشريعة الإسلامية جاءت بمنهج متكامل يحقق الأمن بمفهومه الشامل، ويعالج الانحرافات الفكرية من جذورها، عبر ترسيخ العقيدة الصحيحة، وتصحيح المفاهيم، والدعوة إلى الوسطية والرحمة والحوار البناء.

وقد ظهر جليًا من خلال المباحث أن الأمن الفكري لا يتحقق إلا بتكامل الجهود بين العقيدة، والتعليم، والإعلام، والأنظمة، والتقنية، والمؤسسات الدينية والفكرية. كما أن المنهج السلفي الوسطي يمثل سياجًا منيعًا ضد الغلو والانحلال.

**ومن أبرز النتائج التي خلص إليها البحث:**

١. تميز منهج الشريعة الإسلامية في تعزيز الأمن الفكري بالاعتدال والوسطية في معالجة الانحرافات الفكرية، وتصحيح المفاهيم الخاطئة المبنية على سوء الفهم

للنصوص.

٢. العقيدة الصحيحة المستمدة من الكتاب والسنة وفهم السلف، تحمي الفرد من التطرف والإلحاد، وتمنح توازناً فكرياً وأخلاقياً.

٣. أكد العلماء أن التمسك بالسنة والجماعة سبب في وحدة الكلمة وتحقيق الأمن، بينما الابتداع يسبب الفتنة والفرقة.

٤. ترسيخ الانتماء الوطني والديني ضرورة لحماية الشباب من دعاوى الغلو والانحراف الفكري، ويتوافق هذا مع مقاصد الشريعة في حفظ الأمن.

٥. تُثبت جهود المملكة العربية السعودية في نشر الأمن الفكري عالميًا التزامها بمكافحة التطرف، وتعزيز القيم الإسلامية الصحيحة، والمساهمة في تحقيق السلم العالمي. ومن خلال المراكز الدولية، والمبادرات الفكرية، والتحالفات العالمية، تواصل المملكة لعب دورها الرائد في بناء مستقبل أكثر أمنًا واستقرارًا.

٦. واجهت المملكة التحديات الفكرية بالحكمة والعلم، مما أسهم في تعزيز الأمن والاستقرار الفكري والاجتماعي.

٧. تبني المملكة استراتيجية شاملة لحماية الأمن الفكري، ترتكز على التشريعات، والمؤسسات، والتعليم، والإعلام، والتقنية، في مواجهة الإرجاف والفوضى الفكرية.

٨. أثمرت الجهود عن نتائج إيجابية، تمثلت في انخفاض انتشار الشائعات، وارتفاع مستوى الوعي، وتعزيز الانتماء الوطني، ما جعل المملكة نموذجًا يُحتذى به في حماية الأمن الفكري.

٩. تبنت المملكة البعد العالمي للأمن الفكري، انطلاقًا من مسؤوليتها الدينية والإنسانية، وحرصها على نشر الاعتدال والتسامح ومواجهة الفكر المتطرف عالميًا.

١٠. يُعد الملك عبد العزيز -رَحِمَهُ اللَّهُ- نموذجًا لقائد سياسي وديني نجح في تأسيس دولة قائمة على الأمن الفكري، عبر تطبيق الإسلام الوسطي، ونشر التعليم، وتعزيز الوحدة الوطنية. ولا تزال جهوده تؤثر في سياسات المملكة حتى اليوم، حيث تستمر القيادة السعودية في تبني نهج الوسطية والاعتدال في مواجهة التحديات

الفكرية المعاصرة.

**وقد خرجت الباحثة بعدة توصيات، من أبرزها:**

١. ضرورة دراسة دور المؤسسات التعليمية والدينية في تعزيز الأمن الفكري خلال فترة حكم الملك عبد العزيز.

٢. تحليل خطب ورسائل الملك عبد العزيز لفهم رؤيته في مواجهة التحديات الفكرية.

٣. دراسة التعاون الدولي والبحث في كيفية تعامل المملكة مع التحديات الفكرية على المستوى الدولي في عهد المؤسس رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٤. إطلاق مبادرات إعلامية وثقافية عالمية لنشر الإسلام الوسطي، عبر القنوات الإعلامية، وحملات التوعية الرقمية، وترجمة وتوزيع كتب الاعتدال.

٥. التركيز على دور الإعلام الوطني في مواجهة الشائعات والتضليل الفكري، من خلال إنتاج محتوى توعوي، ومتابعة وتحليل المحتوى الرقمي.

٦. تكثيف العمل على استثمار المنابر الدينية والتعليمية في نشر مفاهيم الاعتدال والأمن الفكري، وتطوير المناهج لتعزيز التفكير النقدي، والتصدي للأفكار الهدامة.

وختاما أسأل الله أن يحفظ بلاد المسلمين من كل سوء، وأن يوفقنا جميعًا للثبات على العقيدة الصحيحة، ويسدد خطى ولاة أمرنا فيما يبذلونه من جهود عظيمة في سبيل حفظ الدين والوطن.

# فهرس المصادر والمراجع

## أولاً: الكتب:

ابن الأثير، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد البغدادي. تاريخ بغداد. ت: الدكتور بشار عواد معروف. الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت. ط: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

ابن تيمية، أحمد. الفتاوى الكبرى الناشر: دار الكتب العلمية، ط: الأولى، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م.

ابن تيمية، أحمد. مجموع الفتاوى. ت: أنور الباز وآخرون. الناشر: دار الوفاء. ط: الثالثة، ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م.

ابن حبان، محمد. صحيح ابن حبان. ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.

ابن حنبل، أحمد. أصول السنة. الناشر: دار المنار– السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق. ت: د. محمد مصطفى الأعظمي. الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت.

ابن خلكان، أحمد بن محمد. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. ت: إحسان عباس؛ دار صادر، بيروت، طباعة مصرية ١٨٩٢م.

ابن فارس، أحمد. معجم مقاييس اللغة. ت: عبد السلام محمد هارون. الناشر: دار الفكر، ١٩٧٩م.

ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني. سنن ابن ماجه. ت: محمد فؤاد عبد

الباقي. الناشر : دار الفكر – بيروت.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل. لسان العرب. الناشر: دار صادر – بيروت. ط: الثالثة – ١٤١٤هـ.

أبو البقاء الحنفي، أيوب بن موسى. الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ت: عدنان درويش ومحمد المصري. الناشر: مؤسسة الرسالة.

الألباني، محمد ناصر الدين. صحيح وضعيف سنن ابن ماجة.

البخاري، محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري (الجامع الصحيح المختصر). ت: مصطفى ديب البغا. الناشر: دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ – ١٩٨٧م.

البيهقي، أحمد بن الحسين. السنن الصغرى. ت: عبد المعطي أمين قلعجي. دار النشر : جامعة الدراسات الإسلامية- كراتشي . باكستان، ط: الأولى، ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م.

البيهقي، أحمد بن الحسين. السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي. الناشر : مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد. ط: الأولى . ١٣٤٤هـ.

الحاكم، محمد بن عبدالله. المستدرك على الصحيحين. الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت. الطبعة الأولى، ١٤١١هـ– ١٩٩٠م.

حسن، عثمان علي. منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد. الناشر: دار اشبيليا. الطبعة: الأولى. ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

الدليمي، عصام وآخرون. البحث العلمي، أسسه ومناهجه. الناشر: دار الرضوان، عمان، ٢٠١٤م.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد. سير أعلام النبلاء. ت: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط. الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

الرازي، أبو عبد الله محمد. مختار الصحاح. ت: يوسف الشيخ محمد. المكتبة

العصرية، ١٩٩٩م.

الزبيدي، محمد مرتضى. تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة محققين، الناشر: دار الهداية.

الصنعاني، عبد الرزاق بن همام. المصنف. ت: حبيب الرحمن الأعظمي. الناشر: المجلس العلمي- الهند. يطلب من: المكتب الإسلامي– بيروت. الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ.

الطبري. محمد بن جرير بن يزيد بن كثير. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي. الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان. ط: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م.

الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. القاموس المحيط. ت: محمد نعيم العرقسوسي. مؤسسة الرسالة، ط: الثامنة، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

كشك، محمد جلال. السعوديون والحل الإسلامي. ط: الثالثة، ١٩٨٢م.

مصطفى، إبراهيم وآخرون. الناشر: دار الدعوة، ت: مجمع اللغة العربية، القاهرة.

معلوف، لويس. المنجد في اللغة والأعلام. الناشر: دار المشرق، ط: ٢٨، ١٩٧٣م.

النسائي أحمد بن شعيب. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ– ١٩٩١م.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج. صحيح مسلم. ت: محمد فؤاد عبد الباقي. الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

## ❁ ثانيًا: المجلات والأبحاث العلمية والمؤتمرات:

أمين، ر.ع.و. (٢٠٢٠). الخطاب الديني المعتدل ودوره في نشر قيم السلام والتسامح. مجلة كلية الإعلام – جامعة الأزهر، ٥٣(١)، ٩–٣٢.

الدليمي، محمد سامي الدليمي، وآخرون. دور الكتاب والسنة في تعزيز مفهوم

الأمن الفكري. مجلة الباحث للعلوم الإسلامية. المجلد الخاص بالمؤتمر الدوري الدولي الثالث للعلوم الإنسانية، العدد الأول ٢٠٢٤م.

تركي، عبد الله بن عبد المحسن. (٢٠١٥). الأمن الفكري وعناية المملكة به. أوراق المؤتمر العالمي الثاني عن تاريخ الملك عبد العزيز (١١–١٢ مارس ٢٠١٥).

جريدة الرياض. (٢٠٠٥، ٥ أغسطس). منهجية الملك فهد بن عبدالعزيز في الدعوة وخدمة الإسلام. جريدة الرياض. https://www.alriyadh.com/٨٥٧٥٠

جريدة الرياض. (٢٠١٥، ٣١ مارس). الملك فهد.. رجل القيادة والسياسة والحكمة. جريدة الرياض. https://www.alriyadh.com/١٠٣٤٨٨٨

السديس، عبد الرحمن بن عبد العزيز. الأمن الفكري. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. ٢٠٠٥م.

عزمي وآخرون. مفهوم الأمن الفكري بين المحددات العلمية والإشكاليات المنهجية. المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري، جامعة الملك سعود، ٢٠٠٩م.

المالكي، عبد الحفيظ. نحو مجتمع آمن فكريًا. مركز المنشاوي للدراسات والبحوث، مؤتمر جامعة الملك سعود، ٢٠٠٩م.

المالكي، ع. ح.، & السلمي، ب. ح. م. (٢٠٢٤). جهود المملكة العربية السعودية من خلال منظمة المؤتمر الإسلامي (١٩٨٢-١٩٦٩م/١٣٨٩-١٤٠٢هـ). المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية، ٨(٣١).

## ❁ ثالثًا: أهم المواقع الإلكترونية

Akhbaar24. (2017, May 1). وزارة الدفاع تدشن مركز الحرب الفكرية.. يرأسه محمد بن سلمان وهذه أبرز أهدافه ومهامه.

Aleqt. (2009, May 1). الملك عبد العزيز... أسس دولة الاعتدال والوسطية.

Aleqt. (2009, September 23). كيف وحد الملك عبد العزيز البلاد؟.

Al-Jazirah. (2013, September 24). جهود الملك عبد العزيز في نشر

العقيدة السلفية الصحيحة.

Alqarar. (n.d.). الطريقة المنهجية المعتمدة في ترتيب القائمة في البحوث العلمية.

Alriyadh. (2024). دراسة: المؤسسات الإعلامية السعودية جاهزة لاستخدام الذكاء الاصطناعي.

Etidal. (n.d.). الموقع الرسمي للهيئة العالمية لمكافحة الفكر المتطرف.

My.gov.sa. (n.d.). مكافحة الأخبار الكاذبة.

Sadaalomma. (n.d.). إنجازات الملك عبد العزيز في التعليم.

## ❁ المواقع الرسمية بصيغة قائمة مراجع إلكترونية

- الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. (د.ت). الموقع الرسمي. https://iu.edu.sa/university
- مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني. (د.ت). الموافقة السامية. https://www.kaccc.org.sa/ar/Details/index/١٦
- الهيئة العامة للخبراء بمجلس الوزراء. (٢٠٠٧، ٢٧ مارس). نظام مكافحة جرائم المعلوماتية [نظام]. https://laws.boe.gov.sa/BoeLaws/Laws/LawDetails/٦d٧٣df٢٥-١d/١ec٢f٧٠٠a٩-a٠١٠-b٥dc٤-٤٩f٠
- الهيئة العامة للخبراء بمجلس الوزراء. (٢٠١٧، ١ نوفمبر). نظام مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله [نظام]. https://laws.boe.gov.sa/BoeLaws/Laws/LawDetails/٥٧٦٩٤٢٠٩-١/٤d٠١٢٧٦١ed٩-a٨d٥-a٧c٤٦eed-٣
- Global Center for Combating Extremist Ideology (Etidal). (n.d.). الرئيسية [Home page]. تم الاسترجاع في [أدخل تاريخ اليوم هنا] من https://etidal.org
- وزارة الخارجية السعودية. (د.ت.). جهود المملكة في مواجهة الإرهاب

وإعادة الإعمار في العراق وسوريا.

- وزارة التعليم – منصة ادرس في السعودية. (٢٠٢٥).

/https://studyinsaudi.moe.gov.sa

- وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد:

(٢٠٢٤، ٢٢ أغسطس). برنامج تعزيز الوسطية.

(٢٠٢٥، ١٩ أبريل). برنامج دعوي وتعليمي في ٦ دول أفريقية وآسيوية.

(٢٠١٩، ٢١ نوفمبر). مشاركة في معرض الكويت الدولي للكتاب.

- وزارة العدل السعودية. (د.ت.). تاريخ الوزارة.

https://moj.gov.sa/ar/Ministry/Pages/MOJHistory.aspx

- وزارة الإعلام. (٢٠١٧، ٨ أكتوبر). مركز "اعتدال".. مشروع دولي تستضيفه الرياض لمحاصرة الفكر الإرهابي.

- وكالة الأنباء السعودية (واس). (٢٠٢٠). ٥ أعوام من حكم الملك سلمان.. استراتيجية متكاملة لمكافحة الإرهاب وإنجازات سعودية في تعزيز الاعتدال.

https://www.spa.gov.sa

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

# الحوار في مواجهة الانحرافات الفكرية

## (السمات، والأساليب، والتطبيقات السعودية)

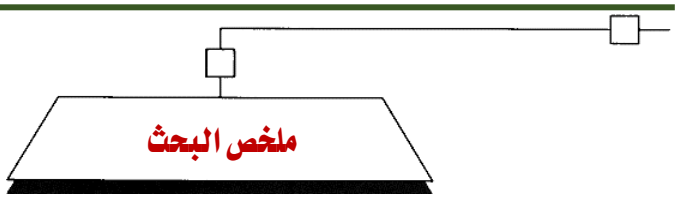
إعداد:

**د/ وليد بن عبد الله العثمان**

الأستاذ المشارك بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم



## ملخص البحث

تتناول هذه الدراسة موضوع الحوار الفكري بوصفه أداة فاعلة في مواجهة الانحرافات الفكرية، وتهدف إلى إبراز السمات العلمية والسلوكية اللازمة للمحاور عند التعامل مع المنحرفين فكريًا، وبيان أصناف المنحرفين فكريا، بالإضافة إلى استعراض أبرز تطبيقات الحوار الفكري في المملكة العربية السعودية من خلال جهود الجهات الحكومية والمراكز الفكرية المختصة. وقد اعتمدت الدراسة المنهج الكيفي الذي يركّز على تحليل الكلمات والسياقات لفهم الظواهر.

وقد خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج، من أبرزها: أهمية امتلاك المحاور لجملة من السمات العلمية والسلوكية التي تؤثر إيجابًا في فعالية الحوار، وأن المنحرفين فكريًا يمكن تصنيفهم إلى ثلاثة مستويات: المنحرف المتأثر، المنحرف المتبني، المنحرف المنفذ أو الداعم، كما يمكن تصنيفهم من حيث طبيعة الانحراف إلى: المنحرف الغالي في الدين، المنحرف المنحل فكريًا وقيميًا. ومن أبرز ما توصلت إليه الدراسة أيضًا: أن المملكة العربية السعودية بذلت جهودًا شاملة ومتكاملة في التصدي للانحرافات الفكرية، عبر منظومة متناسقة من الجهات الحكومية والمراكز الفكرية ذات التخصص في تعزيز الفكر الوسطي والحوار البناء.

**الكلمات الدلالية:** الحوار الفكري، الانحرافات الفكرية، سمات المحاور، أصناف المنحرفين فكريًا، معالجة الفكر المنحرف.

# Abstract

This study explores intellectual dialogue as an effective tool in confronting ideological deviations, aiming to highlight the essential scientific and behavioral traits required for those engaging in dialogue with ideologically deviant individuals. It also seeks to classify the different categories of intellectual deviants and to review the key applications of intellectual dialogue in the Kingdom of Saudi Arabia through the efforts of governmental bodies and specialized intellectual centers. The study adopts a qualitative research methodology, which focuses on analyzing language and context to understand social and ideological phenomena.

The study yielded several significant findings, most notably the importance of the interlocutor possessing a set of scientific and behavioral characteristics that positively contribute to the effectiveness of the dialogue process. Ideological deviants can be classified into three levels: The influenced deviant, The committed deviant, The active or supportive deviant. They may also be categorized by the nature of their deviation into: The extremist in religious matters, and The morally and intellectually lax deviant. One of the study's key conclusions is that the Kingdom of Saudi Arabia has undertaken comprehensive and integrated efforts to combat ideological deviations, through a coordinated system involving governmental institutions and intellectual centers dedicated to promoting moderation and constructive dialogue.

**Keywords**: Intellectual dialogue, Ideological deviations, Characteristics of the interlocutor, Categories of ideological deviants, Countering extremist thought.

# المقدِّمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأتم التسليم.

**أما بعد:**

فقد خلق الله ﷻ عباده، وبين لهم طرق الهداية وحثهم على اتباعها. كما كشف لهم سبل الغواية وأمرهم باجتنابها، وأرسل رسلا مبشرين ومنذرين فجعلوا أقوامهم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، وقد اقتضت سنة الله ﷻ أن ينقسم الناس حيال ذلك فمنهم من سلك الطريق القويم ففاز وربح، ومنهم من انحرف عن الجادة واتبع سبل الغواية. أما المنحرفون عن الصراط المستقيم فإنّهم يختلفون في دوافع انحرافهم؛ فبعضهم دفعه إلى ذلك اتّباع الشهوات، وبعضهم غلبته الشبهات، وهم أخطر الصنفين على البلاد والعباد. ذلك أن متبع شهواته في الغالب يعلم أنه في ضلال وانحراف، أما صاحب الشبهات فإنه في الغالب يتقرب إلى الله بفعله فهو يظن أنه على خير ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا﴾ [الكهف: ١٠٤].

ولما كان الانحراف الفكري من أخطر أنواع الانحرافات وأشدها أثرا على الأمم والمجتمعات على مر العصور، إذ كان سببا في انقسام الأمة الإسلامية واندلاع الحروب والفتن وتفرقة الصف، كان لزاما على الباحثين أن يسعوا جاهدين للتعرف على أسباب هذه الظاهرة الخطيرة ودوافعها، وأن يبينوا سبل الوقاية والعلاج منها. وإن من الوسائل المهمة التي تسهم بفاعلية في الوقاية من الانحرافات الفكرية، بل في علاج من وقع في هذا النوع من الانحرافات أن يُفعَّل الحوار بنوعيه الوقائي والعلاجي، لذا

فقد رأى الباحث أهمية تسليط الضوء على هذه الوسيلة المهمة ودورها في مواجهة التحديات والانحرافات الفكرية.

ولأجل توضيح المقصود بالانحرافات الفكرية في هذا البحث، يعتمد الباحث تعريف كل من حامد هادي سليمان وخليل الزركاني، حيث نصّا على أن هذا المصطلح يشير إلى "الابتعاد عن المنهج الوسطي الرباني في تشريع الأفكار والقيم الدينية في الإسلام، وإدخال الأفكار والسلوكيات التي تهدم الإنسان في حياته، ليكتسب بعد ذلك ما يترتب عليه من عقاب في آخرته"(١). ويتميّز هذا التعريف بشموله لطرفي الانحراف: الغلو والتفريط، مما يجعله أكثر اتساقًا مع مقاصد الشريعة في ضبط الفكر والسلوك.

وجدير بالذكر أن بيان أهمية الحوار مع المنحرفين فكريًا لا يعني الاستغناء به عن تطبيق أحكام الشريعة على من أخلّ بالنظام العام، وإنما المقصود هو إبراز دور الحوار في الوقاية من الانحراف، ومعالجة من وقع فيه، والسعي إلى استصلاحه ضمن إطار شرعي ومجتمعي متكامل.

## ❁ الدراسات السابقة:

تناولت الدراسات السابقة موضوع الانحرافات الفكرية من جوانب متعددة، شملت البعد التربوي والديني والتاريخي، كما تناولت أهمية الحوار بوصفه أحد أدوات المواجهة الفكرية، إلا أن أغلب هذه الدراسات افتقرت إلى تناول الحوار كإستراتيجية تكاملية تجمع بين مختلف المؤسسات التربوية والدينية والاجتماعية.

فعرفت دراسة المطوع بمظاهر الانحراف الفكري المرتبطة بالخروج على ولي الأمر، ثم تحدثت عن سبل علاج الانحرافات الفكرية المرتبطة بالخروج على ولي الأمر

---

(١) سلمان، حامد و الزركاني، خليل. (٢٠٢٢). الانحراف الفكري وأثره على الجيل المعاصر في الفكر الإسلامي، جامعة ميسان، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية، ٢١ (٤٤)، ٩٥-١١٨، ص٥.

وذكرت أن منها التثقيف والحوار(١). بينما تناولت عدد من الدراسات بيان أسباب الانحراف وآثاره وأبرز طرق معالجته(٢). بعض هذه الدراسات ركز على وسائل الوقاية الشرعية من الانحراف وكيفية معالجة الانحراف من خلال البحث عن كيف تعامل القرآن الكريم مع هذه القضية، ومنها ما سلط الضوء على معالجة هذه الانحرافات من خلال السنة النبوية(٣).

وقد ناقشت دراسة صوفي دور المؤسسات الدينية في تحقيق الأمن الفكري، مشيرة إلى أن المؤسسات كالمساجد ودور الإفتاء يمكن أن تلعب دورًا فاعلًا إذا أُحسن تفعيل خطاباتها الحوارية المعتدلة، وتم توجيهها نحو احتواء فئات الشباب ومعالجة قضاياهم الفكرية..(٤)

بينما ركزت جملة من الدراسات على الحوار كأداة من الأدوات المهمة في معالجة الغلو والتطرف والذي يعتبر سببا مهما من أسباب الانحراف الفكري. فدراسة

---

(١) المطوع، بدور. (٢٠٢٣). مظاهر الانحراف الفكري المتعلقة بالخروج على ولي الأمر لدى المسلمين وطرق معالجتها. مجلة الدراسات الإسلامية والبحث العلمي، ٢٠(٣)، ٥٧٣-٦٠٨.

(٢) سلمان، حامد والزركاني، خليل. (٢٠٢٢). الانحراف الفكري وأثره على الجيل المعاصر في الفكر الإسلامي. فيصل، هشام حاتم. (٢٠٢١). الأسس التربوية في معالجة الانحرافات الفكرية في ضوء السنة النبوية، مجلة كلية التربية الأساسية، (١١٠)، ١١٧٠-١١٨٨. قاسم، رياض و أبو عون، نمر محمد. (٢٠٢٠). الانحراف الفكري وغياب الفهم الصحيح للدين وحماية المجتمع منه، مجلة الجامعة الإسلامية في غزة للدراسات الإسلامية،٢٨ (٣)، ٣٩-٦٦.

(٣) فيصل، هشام حاتم. (٢٠٢١).

(٤) صوفي، عبدالقادر. (٢٠٢٤). دور المؤسسات الدينية في تحقيق الأمن الفكري، كلية التربية مجلة أبحاث،١١ (٢). ٩٢١-٩٦٢.

استعرضت مفهوم الحوار والغلو وبينت أن الحوار هو أحد وسائل معالجة الغلو وأن أثره سيكون نافعا بإذن الله(١). أما دراسة خلف وصالح فقد استعرضت أسلوب الحوار القرآني في عرض الانحراف الفكري وطريقة القرآن الكريم في كشف حقيقة الخصم من خلال الحوار، وأنه وإن استخدم الخصم السباب والشتائم والمواقف الخاطئة فإن على المحاور المسلم ألا ينجر لذلك فقيمة المسلم تبرز في قيادته للحوار بأسلوب ناجح(٢). بينما أكد Bakour أن الحوار أداة أكثر فاعلية من المواجهة المسلحة في مواجهة المنحرفين فكريا حيث اعتمد على تحليل الحوار الذي مارسه علي بن أبي طالب وابن عباس رضي الله عنهما مع الخوارج(٣).

أما دراسة Fahed فقد تناولت دور الجامعات والتعليم العالي في بناء عقلية ناقدة، وأكدت أن الحوار داخل الفصول الدراسية يساعد في تكوين مناعة فكرية ضد التطرف الديني والسياسي، مُطبِقًا ذلك على السياق اللبناني من خلال تطبيق برنامج الحوار للحياة والمصالحة (Dialogue for Life and reconciliation) والذي طُبق على عدد من الشباب والفتيات المهتمين في بناء السلام(٤). بينما سعى Akhtor في

---

(١) العودي، بدر. (٢٠٢٣). أثر الحوار في معالجة الغلو ووسائل معالجته: دراسة مقارنة. مجلة الشرق الأوسط للدراسات القانونية والفقهية، ٣ (٢)،٥٢-٧٢.

(٢) خلف، محمد و الياسري، عمار. (٢٠٢٢). أسلوب الحوار القرآني في عرض الانحراف الفكري، جامعة ميسان، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية، ٢١ (٤٤)، ١٧٢-١٨٧.

(٣) Bakour, B. (٢٠٢٤). Dialogue as a counterextremism policy: Lessons from the history of early Islam—The kharijites vs. the authority. *Journal of Ecumenical Studies,* ٥٩(٢), ١٩٩.

(٤) Fahed, Z. (٢٠١٦). Dialogue engagement reinforces university students to counteract extremism. *Journal of Ecumenical Studies,* ٥١(١).

دراسته لإيجاد حل لمشكلة الإرهاب من خلال الدمج بين التثقيف والحوار، جنبا إلى جنب مع بث الرعب في نفوس الإرهابيين ومن يتعاطف معهم، حيث ناقش أهمية الفهم المشترك للتعليم، وضرورة الحوار لتوضيح صورة الدمار الذي يسببه الإرهاب لدى عامة الناس، وختم دراسته بأثر الردع في الحد من الأعمال الإرهابية(١).

وبعض الدراسات استعرضت الجهود المحلية والدولية في استخدام الحوار لمعالجة التطرف والانحرافات الفكرية. فقد استعرض الحربي الجهود التربوية لمركز محمد بن نايف للمناصحة والرعاية في مواجهة التطرف الفكري، وأعطى رؤية مقترحة لتعزيز هذه الجهود(٢). بينما قدم السنيدي تصوراً مقترحاً لتعزيز الأمن الفكري قائم على الحوار الرقمي وتطبيقات الذكاء الاصطناعي مستعرضا بعض التجارب الدولية في ذلك(٣).

رغم أهمية الدراسات السابقة وتنوعها في تناول موضوع الانحرافات الفكرية أو الحوار بوصفه أحد الأساليب العلاجية لمواجهتها، إلا أن غالبية هذه الدراسات لم تُعْنَ بإبراز السمات العلمية والسلوكية التي ينبغي توافرها فيمن يتصدى لمحاورة المنحرفين فكريًا وتصحيح أفكارهم، كما أغفلت الكثير منها تصنيف هؤلاء المنحرفين بما يُعين على اختيار الأسلوب الحواري الأنسب لكل صنف. ويُضاف إلى ذلك أن الدراسات السابقة لم تُبرز بالقدر الكافي المنهج الشامل والتكاملي الذي انتهجته المملكة العربية السعودية في معالجة الانحرافات الفكرية. ومن هنا، تنطلق هذه الدراسة

---

(١) Akhter, F. (٢٠١٦). Education, dialogue and deterrence: Tools to counter terrorism. *Sociology and Anthropology, ٤*(٤), ٢٥٧.

(٢) الحربي، عبدالله. (٢٠١٩). الجهود التربوية لمركز محمد بن نايف للمناصحة والرعاية في مواجهة التطرف الفكري، المجلة التربوية، (٥٨)، ٣٧٧-٤٣٤.

(٣) السنيدي، سامي. (٢٠٢١). تصور مقترح لتعزيز الأمن الفكري قائم على الحوار الرقمي وتطبيقات الذكاء الاصطناعي في ضوء بعض التجارب الدولية، مجلة كلية التربية، ٨٢ (٢)، ١-٤٢.

من تلك الفجوة البحثية، ساعيةً إلى تقديم تصور متكامل لدور الحوار الفكري في مواجهة الانحرافات الفكرية، بما يسهم في بناء إطار منهجي متكامل لمعالجة الانحرافات الفكرية عبر الحوار.

## ❁ تساؤلات الدراسة:

تسعى هذه الدراسة للإجابة عن سؤال رئيس مفاده:

كيف يُسهم الحوار الفكري في معالجة الانحرافات الفكرية، وما أبرز تطبيقاته في المملكة العربية السعودية؟

ويتفرع من هذا السؤال الرئيس عدد من الأسئلة الفرعية، هي:

١. ما السمات العلمية والسلوكية التي ينبغي أن يتحلى بها المحاور عند التعامل مع المنحرفين فكريًا؟

٢. ما أصناف المنحرفين فكرياً وما الأسلوب الحواري المناسب لكل صنف؟

٣. ما أبرز تطبيقات الحوار الفكري في المملكة العربية السعودية، وما دور المؤسسات المعنية في ذلك؟

## ❁ منهج البحث:

نظرًا لطبيعة هذا البحث، فإن المنهج المعتمد هو المنهج الكيفي، وهو منهج يرتكز على استخدام الكلمات بوصفها أداة رئيسة في جمع البيانات وتحليلها، بدلاً من الأرقام والقياسات الكمية. ويُعد هذا المنهج بطبيعته استقرائيًا، وبنائيًا، وتفسيريًا، حيث يسعى إلى فهم الظواهر من خلال سياقاتها ومضامينها. ومع ذلك، لا يلتزم جميع الباحثين الكيفيين بهذه الخصائص الثلاث التزامًا صارمًا، إذ تختلف الممارسات البحثية باختلاف أهداف الدراسات والسياقات التي تُجرى فيها(١).

إن مما يميز البحوث الكيفية عن البحوث الكمية، القدرة على التحرر من

---

(١) Bryman, A.(٢٠١٢). Social Research Methods. (٤th edition), New York: Oxford University Press, ٣٨٠.

القيود الرقمية الجامدة، والغوص في أعماق المشكلة البحثية، ودراسة ظروفها المحيطة، الأمر الذي يجعل الباحث يتجاوز عرض المشكلة عرضا مجردا إلى مرحلة أعمق من التحليل والمناقشة والتفسير(١).

**❁ تقسيمات الدراسة:**

**المقدمة:**

**المبحث الأول: سمات المحاور للمنحرفين فكريا:**

المطلب الأول: سمات المحاور العلمية.

المطلب الثاني: سمات المحاور السلوكية.

**المبحث الثاني: أصناف المنحرفين فكرياً وأساليب حوارهم العلاجي:**

المطلب الأول: أصناف المنحرفين فكرياً بحسب درجة الانحراف.

المطلب الثاني: أصناف المنحرفين فكرياً بحسب طبيعة الانحراف الفكري.

**المبحث الثالث: تطبيقات الحوار الفكري في المملكة العربية السعودية:**

المطلب الأول: جهود الجهات الحكومية الرسمية في تفعيل الحوار ومواجهة الانحرافات الفكرية.

المطلب الثاني: جهود المراكز الفكرية المتخصصة في تفعيل الحوار ومواجهة الانحرافات الفكرية.

**الخاتمة.**

---

(١) للتفريق بين البحث الكمي والكيفي، انظر: عرابي، عبد القادر. (١٤٢٨هـ). المناهج الكيفية في العلوم الاجتماعية. (ط١)، دمشق: دار الفكر.

## المبحث الأول: سمات المحاور للمنحرفين فكريا

المحاور هو عصب العملية الحوارية وهو القائم بها والقائد لها، وهو سبب رئيس في نجاح الحوار من عدمه، ولذا فإن المحاور في كل مجال يُشترط أن يتسم بسمات تجعله قادرا على إنجاح العملية الحوارية، فإذا كان موضوع الحوار تجاريا أو سياسياً أو اقتصاديا، لزم أن يتسم المحاور بسمات تتناسب مع مجاله الذي يتحاور من أجله. وكذلك المحاور للمنحرفين فكريا ينبغي له أن يتسم بسمات تساعده بعون الله وتوفيقه على أن يحقق الحوار مبتغاه ويكون مؤثرا فيصحح مسار المنحرفين فكريا، من هذا المنطلق جاء هذا المبحث ليعرض لأبرز السمات التي ينبغي لكل من يُكلف بحوار المنحرفين فكرياً أن يتسم بها، وقد جعلت هذا المبحث مقسماً إلى مطلبين:

المطلب الأول: سمات المحاور العلمية.

المطلب الثاني: سمات المحاور السلوكية.

## المطلب الأول: سمات المحاور العلمية

الإعداد العلمي للمحاور هو الركيزة الأساسية التي عليها مدار نجاح حواره من عدمه، فتأسيسه العلمي هو العصا التي يتكئ عليها في طريقه، وهو السلاح الذي يجتث به شبهات المنحرفين وضلالاتهم. ولذا فسيركز هذا المطلب على أبرز السمات العلمية التي لابد لمن يحاور المنحرفين فكريا أن يتسم بها.

### ١. العلم الشرعي الراسخ:

إن من أبرز أسباب الانحرافات الفكرية هو الاضطراب في فهم النصوص الشرعية الناتج عن اعتماد المنحرف على فهمه القاصر للنصوص الشرعية، أو على ما يتلقاه من تفسير لهذه النصوص من رموز الجماعات المنحرفة، لذا فإن المتصدي لحوار هؤلاء المنحرفين ينبغي له أولا أن يتسلح بالعلم الشرعي الراسخ. فيكون مؤصلا في العقيدة والفقه وأصوله، ملما بعلوم القرآن وتفسيره على علم باللغة العربية ودلالات ألفاظها. فقد أمرنا الله ﷻ في كتابه الكريم بالتسلح بالعلم الشرعي قبل أن نعمل فقال سبحانه: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ ﴾ [محمد: ١٩]، وقد بوب

البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ على هذه الآية "باب العلم قبل القول والعمل" قال ابن المنير: "أراد به أن العلم شرطٌ في صحة القول والعمل، فلا يعتبران إلا به"(١)، وكذلك الحوار مع المنحرفين فكريا فإن العلم شرطٌ أساس في نجاح الحوار، قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: "العلم إمامُ العمل وقائدٌ له، والعملُ تابعٌ له ومؤتمٌّ به، فكلُّ عملٍ لا يكونُ خَلْفَ العلم مقتديًا به فهو غيرُ نافعٍ لصاحبه، بل مضرَّةٌ عليه"(٢)، بل ينبغي أن لا يُمكّن قليل العلم من محاورة المنحرفين حتى لا يُضلوه برمي الشبهات عليه فيَفسُد وقد كانت نيته أن يكون مصلحا.

يقول الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩]، قال السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: "﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ﴾ ربهم ويعلمون دينه الشرعي ودينه الجزائي، وما له في ذلك من الأسرار والحكم ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ شيئا من ذلك؟ لا يستوي هؤلاء ولا هؤلاء، كما لا يستوي الليل والنهار، والضياء والظلام، والماء والنار"(٣).

إن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ هما طوق النجاة التي يجب على المحاور العلم بهما ففيهما دحض للشبهات التي تُثار منذ خلق الله الخلق، ومن خلالهما يستلهم المحاور أفضل الطرق والحجج الدامغة التي يتسلح بها في حواره، قال الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: "وإنما يُعبد الله ويؤدى حقه ويُنشر دينه وتحارب الأفكار الهدامة والدعوات

---

(١) ابن حجر، أحمد. (١٤٢١هـ). فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري. (ط١)، الرياض، ١: ١٩٢-١٩٣.

(٢) ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (١٤٤٠هـ). مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة. (ط٣)، ١: ٢٢٧.

(٣) ابن سعدي، عبد الرحمن. (١٤٢١هـ). تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن، (ط٢)، الرياض: مكتبة الرشد، ص٧٢٠.

المضللة والأنشطة المنحرفة بالعلم النافع، المتلقى عن كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ، وهكذا إنما تؤدى الفرائض بالعلم، ويتقى الله بالعلم، وبه تُكشف الحقائق الموجودة في كتاب الله ﷻ وسنة رسوله محمد عليه الصلاة والسلام، قال جل وعلا في كتابه العزيز: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٣]، فجميع ما يقدمه أهل الباطل وما يلبسون به في دعواتهم المضللة وفي توجيهاتهم لغيرهم بأنواع الباطل، وفي تشبيههم غيرهم فيما جاء عن الله ﷻ وعن رسول الله ﷺ كله يندحض ويكشف بما جاء عن الله ورسوله بعبارة أوضح، وبيان أكمل، وبحجة قيمة تملأ القلوب وتؤيد الحق، وما ذاك إلا لأن العلم المأخوذ من الكتاب العزيز والسنة المطهرة علم صدر عن حكيم عليم، يعلم أحوال العباد ويعلم مشكلاتهم ويعلم ما في نفوسهم من أفكار خبيثة أو سليمة، ويعلم بما يأتي به أهل الباطل فيما يأتي من الزمان، كل ذلك يعلمه سبحانه، وقد أنزل كتابه لإيضاح الحق وكشف الباطل، وإقامة الحجج على ما دعت إليه رسله عليهم الصلاة والسلام"(١).

والمتأمل بأحوال علماء الإسلام من الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين ومن تبعهم بإحسان ممن تصدوا لشبهات المنحرفين ونجحوا في ذلك نجاحا باهرا مثل شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وابن كثير، وكذلك الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله جميعا، يجد أنهم من أصحاب العلم الشرعي الراسخ الذين استلهموا حججهم في حواراتهم ومناقشاتهم مع المنحرفين فكريا من الكتاب والسنة فاستفادوا وأفادوا ونفع الله بهم.

لذا فحري بالمحاور الذي سيتصدى لمحاورة المنحرفين فكريا أن يتسلح بالعلم الشرعي وأن يتدبر ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ من محاورات لأهل الضلال فيتعلم منها ما يعينه في مهمته الجليلة ودعوته العظيمة في تصحيح الأفكار المنحرفة،

---

(١) ابن باز، عبد العزيز. (د.ت). مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، (د.ط)، الرياض: إدارة البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية، ٤: ٦٠.

وتفنيد الشبهات الفاسدة.

**٢. الإلمام بالمفاهيم الفكرية المعاصرة:**

الجماعات المنحرفة على مر العصور تتمسك بمفاهيم مغلوطة بحسب ما يخدم أهواءهم ويغذي ضلالاتهم، ولا تزال كل جماعة تستحضر المفاهيم السابقة أو تنتج مفاهيم جديدة تناسب العصر الذي تنتشر فيه مثل هذه المفاهيم. وغالب ما يتمسكون به في الأصل لا إشكال فيها لكن لوثتها مفاهيمهم الفاسدة ومعتقداتهم المنحرفة.

والمستعرض لقصة الخوارج الذين خرجوا على علي بن أبي طالب ﷺ يجد أنهم انطلقوا من مفاهيمهم الفاسدة لمصطلحات شرعية، فإن حبر الأمة ابن عباس ﷺ لما سألهم ماذا ينقمون على أصحاب رسول الله ﷺ وابن عمه، أجابوه بثلاثة أمور: "أنه حكّم الرجال في أمر الله وقال الله: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ الأنعام: ٥٧، ما شأن الرجال والحكم، قلت هذه واحدة، قالوا: وأما الثانية فإنه قاتل ولم يسب ولم يغنم، إن كانوا كفاراً لقد حل سبيهم ولئن كانوا مؤمنين ما حل سبيهم ولا قتالهم، قلت هذه ثنتان فما الثالثة وذكر كلمة معناها قالوا: محا نفسه من أمير المؤمنين فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين..."(١)، لذا فإن ابن عباس ﷺ بعد أن حصر مفاهيمهم الفاسدة دمغها بالحجج الداحضة والتي نتج عنها رجوع ألفين منهم عن ضلالهم وزيغهم. ولا شك أن ابن عباس ﷺ من أعلم الناس وأفقههم بالمفاهيم المعاصرة له كيف لا وقد دعا له النبي ﷺ بقوله: «**اللهم فقهه في الدين**»(٢).

إن غالب المفاهيم الفكرية المعاصرة والتي تتمسك بها الجماعات المنحرفة

(١) الوادعي، مقبل. (١٤٣٤)، الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين. (ط٤)، صنعاء: دار الآثار للنشر والتوزيع، ١: ١١٧.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، برقم ١٤٣.

وتحرص على بثها ونشرها بين الناس هي نابعة من نفس الفكر الخارجي الذي اعتنقه الخوارج الأوائل، لذا فعلى المحاور أن يطلع على أبرز المفاهيم الفكرية المعاصرة التي يستند عليها المنحرفون فكريا ومن أبرز هذه المفاهيم: الحاكمية، والولاء والبراء، والجاهلية، والبيعة، وعليه أن يستوعب منطلقات هؤلاء المنحرفين حتى إذا بدأ حواره معهم استطاع أن يفكك شبههم من جذورها فلا يدع لها قائمة وبالتالي يكون لحواره أثرًا إيجابيًا بإذن الله لمن ينشد الحق.

### ٣. القدرة على التحليل والنقد المنهجي:

من أهم السمات التي ينبغي أن يتسم بها المحاور في مواجهة الانحرافات الفكرية: قدرته على التحليل والنقد المنهجي؛ لما لذلك من أثر في كشف مواطن الخلل في الأفكار المنحرفة وتفنيدها بأسلوب علمي رصين. ولا يتحقق ذلك إلا من خلال الدربة والتمرس واستيعاب المنهج العلمي النقدي. هذه السمة ستمكن المحاور بإذن الله من تفكيك بُنية الانحراف الفكري ومواجهة شبهاته بحكمة.

فالمحاور القادر على التحليل والنقد المنهجي سيتأمل الشبهة ويفهم بُنيتها قبل الرد عليها، وسيتضح له بعد تحليلها أن الشبهة ليست دليلاً جديدا بل فهما مغلوطاً لدليل موجود، والمحاور الذي يمتلك القدرة على التحليل والنقد المنهجي سيكشف التناقض والخلل في تفكير المنحرف، لذا نجد أن ابن عباس ﷺ حين ناقش الخوارج أتى على شبههم واحدة تلو الأخرى فحللها ونقدها وبين خللها فإنهم حين قالوا: "فإنه قاتل ولم يسب ولم يغنم، إن كانوا كفاراً لقد حل سبيهم ولئن كانوا مؤمنين ما حل سبيهم ولا قتالهم" أجابهم بجواب دامغ إذ قال: " وأما قولكم قاتل ولم يسب ولم يغنم، أفتسبون أمكم عائشة تستحلون منها ما تستحلون من غيرها وهي أمكم! فإن قلتم إنا نستحل منها ما نستحل من غيرها فقد كفرتم، وإن قلتم ليست بأمنا فقد كفرتم ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡ﴾ [الأحزاب: ٦]، فأنتم بين

ضلالتين فأتوا منها بمخرج، أفخرجت من هذه؟ قالوا: نعم"(١).

إن القدرة على التحليل والنقد المنهجي هي من سمات العلماء المتمكنين من الحوار العلاجي والتي تقود لتفكيك الانحراف وإظهار عيوبه وعرض المنهج الشرعي السليم المعتمد على كتاب الله وسنة رسوله بفهم السلف الصالح.

**٤. الاطلاع على تاريخ الجماعات المنحرفة:**

إن من الأهمية بمكان أن يكون المحاور على معرفة كافية بتاريخ الجماعات المنحرفة وتطورها ذلك أن لكل جماعة منظومة فكرية ومرجعيات تاريخية تتطور عبر الزمن، والمحاور المطلع على نشأة الجماعة التي ينتمي إليها المنحرف فكريا أو التي تأثر بأفكارها، والمحاور المطّلع على مؤسسي الجماعة المنحرفة وتطور خطابها سيكون – بإذن الله – أقدر على فهم مصادر الأفكار التي يتبناها المنحرف فكريًا، مما يُمكّنه من توجيه الحوار بذكاء ووعي. كما أن هذه المعرفة تُعينه على الوقوف على التناقضات الكامنة في فكر الجماعة وكشفها، وهو ما يُسهم، بلا شك، في زعزعة القناعات الراسخة لدى المتأثرين بها، وفتح المجال أمام مراجعة أفكارهم والانفتاح على البدائل المعتدلة.

إن الاطلاع على تاريخ الجماعات المنحرفة وعلى رموزها وشبهاتها وأدبياتها وكيفية تطورها يسهم في بناء الثقة مع المحاوَر ويكسر الاستعلاء الفكري الذي يشعر به المنحرف فكريا تجاه الآخرين، وذلك قد يكون سببا لإنصاته للمحاوِر والسماع منه، ولذا نجد أن النبي ﷺ لما ذهب ليستظل في حائط من حوائط أهل الطائف في القصة المشهورة مع عداس، غلام عقبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة، وهذا الغلام نصراني من أهل نينوى قدم إلى النبي ﷺ معه عنب فقال له النبي ﷺ: «**من أي أرض أنت يا عدَّاس؟**» قال له عداسٌ: أنا من أهل نينوى، فقال له النبي ﷺ: «**من مدينة الرجل الصالح يونس بن متى؟**» فقال له عداس: وما يدريك من يونس بن متى؟ فقال له

(١) الوادعي، مقبل. "الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين". ١: ١١٨.

رسول الله ﷺ -وكان لا يحقر أحداً أن يبلغه رسالة ربه-: «**أنا رسول الله، والله تعالى أخبرني خبر يونس بن متى**»، فلما أخبره بما أوحى الله ﷻ من شأن يونس بن متى، خر عداسٌ ساجدا لرسول الله ﷺ، وجعل يقبل قدميه وهما يسيلان الدماء"(١)، فهنا يتضح لنا كيف أن عداسا تأثر بدعوة النبي ﷺ واستمع له لما تبين له أنه يعرف يونس بن متى وعلى دراية بقصته.

## المطلب الثاني: سمات المحاور السلوكية

إذا كانت السمات العلمية للمحاور للمنحرفين فكريا سمات رئيسة لا غنى للمحاور عنها حتى يؤتي الحوار ثماره، فثمّة سمات سلوكية مهمة ينبغي أن يحرص المحاور عليها لما لها من أثر كبير، بإذن الله، في نجاح العملية الحوارية، وفيما يلي بيان لأبرز هذه السمات:

١. **الإخلاص:**

الإخلاص لله ﷻ في الحوار من أعظم السمات السلوكية التي ينبغي للمحاور أن يتحلى بها عند مناقشة المنحرفين؛ لأنه يجعل هدف الحوار سامياً، إذ يرقى بالعملية الحوارية من كونها مواجهة فكرية مجردة إلى كونها عملاً إصلاحياً تعبدياً يُبتغى به وجه الله بإصلاح العباد وإعادتهم للجادة السليمة. وإخلاص النية لله تعالى من أعظم الأعمال التي يُحتاج فيها إلى صبر، ولنا في السلف الصالح قدوة؛ فقد كانوا يتعاهدون نياتهم لتخليصها مما يشوبها من شوائب تُبعِدهم عن الإخلاص.، فقد روي عن سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ قوله: "ما عالجتُ شيئاً أشد عليَّ من نيتي لأنها تتقلب عليَّ، وعن يوسف بن أسباط، قال: تخليص النية من فسادها أشدُ على العاملين من طول

(١) البيهقي، أبوبكر. (١٤٠٥هـ)، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢: ٤١٥- ٤١٦.

الاجتهاد"(١).

والمحاور المخلص يجعل نصب عينيه قول النبي ﷺ: «**فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحداً، خيرا لك من أن يكون لك حمر النعم**»(٢)، فيستحضر أثناء الحوار أن الغاية هي هداية المحاوَر لا الغلبة فقط. كما أن الإخلاص يمنع صاحبه بإذن الله من التعالي والغرور فالمحاوِر المخلص يرى في المحاوَر المنحرف نفسا تائهة بحاجة للإرشاد والدلالة للحق. والمحاوِر المخلص يسعى دائما لتطوير نفسه والاستعداد التام للمحاورة لأنه يرى أنه في ميدان إصلاحي مهم وخطير. ولا شك أن الإخلاص سمة قلبية لكنها تظهر بوضوح في لغة المحاوِر وأسلوبه وتحمله للمحاوَر.

**الرفق واللين في الخطاب:**

أخبرنا نبينا محمد ﷺ بأهمية الرفق فقال: "إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا يُنزع من شيء إلا شانه"(٣) والتزام المحاور بالرفق مع المحاوَر واللين في الخطاب معه سيكون سببا بإذن الله في قبول المحاوَر للحوار وقد يكون سببا في هدايته ورجوعه عن غَيّه وانحرافه، وإذا كان الله ﷻ قد أمر موسى وهارون بالرفق واللين مع من ادعى الربوبية فلا شك أن الرفق واللين في الخطاب مع من دونه أولى، قال الله تعالى: ﴿اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [طه: ٤٣ – ٤٤].

والنفس البشرية بطبيعتها تأنف ممن طُبع على الغلظة، فلا تقبل منه وإن كان ما يقوله حقًا، بينما تميل إلى من يوصل رسالته بلطف ورفق، ولهذا بين الله ﷻ أن هذه الصفة كانت في النبي ﷺ وأنها من أسباب قبول دعوته فقال سبحانه: ﴿فَبِمَا

---

(١) ابن رجب، زين الدين ابوالفرج. (١٤١٧)، جامع العلوم والحكم، (ط٧)، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١: ٧٠.

(٢) أخرجه البخاري برقم ٤٢١٠، ومسلم برقم ٢٤٠٦.

(٣) أخرجه مسلم برقم ٤٨٢٦.

﴿رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

قال الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ: " فبرحمة الله، يا محمد، ورأفته بك وبمن آمن بك من أصحابك ="لنت لهم "، لتبَّاعك وأصحابك، فسُهلت لهم خلائقك، وحسنت لهم أخلاقك، حتى احتملت أذى من نالك منهم أذاه، وعفوت عن ذي الجرم منهم جرمَه، وأغضيت عن كثير ممن لو جفوت به وأغلظت عليه لتركك ففارقك ولم يتَّبعك ولا ما بُعثت به من الرحمة، ولكن الله رحمهم ورحمك معهم، فبرحمة من الله لنت لهم"(١).

**٢. الإنصات الجيد والتفاعل الحواري:**

الإنصات الجيد والتفاعل الحواري من السمات السلوكية المهمة التي ينبغي للمحاور أن يتسم بها حتى يكون حواره مؤثرا. فالحوار تفاعل إنساني وفكري عميق يقوم على فهم طبيعة الشخص الآخر ومخاطبته بما يلائم حاله. فإنصات المحاور للمنحرف فكريا يكشف مستوى الانحراف وطبيعته، ذلك أن بعض المنحرفين لا يصرحون بكل ما في صدورهم، لكن مع الإنصات والهدوء في الحوار يشعر المحاوَر بالأمان فيخرج ما عنده تدريجيا. ويُعدّ الإنصات من المهارات الأساسية التي تساعد المحاور على التقاط الألفاظ الدقيقة، وتفاصيل تعبيرات الوجه، ومواطن التأثر، ليُوظّفها بعد ذلك بما يخدم أهداف الحوار ويُحقق مبتغاه

وغالبًا ما يشعر المنحرف فكريًا بأنه مضطهد أو غير مفهوم؛ فإذا قاطعه المحاوِر أو أظهر له التهميش، ازداد تحفظًا وانغلاقًا. أما إذا لمس من المحاور اهتمامًا وهدوءًا، وشعر بأن الحوار لا يهدف للاتهام والإدانة، فإنه يبدأ بالتفاعل والانفتاح، ويُقبل على الاستماع والرد بصورة أكثر إيجابية. والتفاعل الحواري يفتح للمحاوَر باب المراجعة الذاتية، فإذا شعر أن من أمامه يصغي إليه ويطرح أسئلة واقعية وهادئة، فإنه يبدأ

(١) الطبري، محمد بن جرير. (د.ت)، جامع البيان عن تأويل القرآن، (د.ط)، مكة المكرمة: دار التربية والتراث، ٧: ٣٤١.

بمراجعة قناعاته تلقائيا. والإنصات الجيد، المقرون بالتفاعل الحواري الهادئ البعيد عن الانفعال، يفكك الشبهة ويكشف الغشاوة من عيون من ينشد الحق، ويُظهر فقر الحجة عند المنحرف. ولنا في حوار إبراهيم عليه السلام مع النمرود خير شاهد على ذلك، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة: ٢٥٨].

وقد ورد من أخبار السلف الصالح أنهم يحسنون الإنصات والتفاعل الحواري، فقد روي عن ابن جريج عن عطاء أنه قال: "إن الرجل ليحدثني بالحديث فأنصت له، كأني لم أسمعه قط، وقد سمعته قبل أن يولد"(١).

**٣. الصبر والحلم:**

الصبر والحلم من السمات السلوكية المهمة للمحاور، وقد اعتُبر الصبر نصف الإيمان، قال ابن القيم رحمه الله تعالى: "والإيمان نصفان: نصف صبر ونصف شكر، قال غير واحد من السلف الصبر نصف الإيمان، وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: الإيمان نصفان، نصف صبر ونصف شكر"(٢).

إن رحلة التأثير والتغيير التي يقودها المحاور باتجاه تصحيح انحرافات المحاوَر قد تكون طويلة ومحفوفة بالمشاق بل والآراء والقناعات المستفزة، لذا لابد للمحاوِر أن يتحلى بالصبر والحلم معاً فيصبر على ما يقوم به من عمل عظيم يرجو به ما عند الله بتصحيح انحرافات المنحرفين بإعادتهم لمنهج السلف الصالح ولا يستعجل النتائج ولا

---

(١) الفاسي المكي، محمد بن أحمد. (١٩٩٨م)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ٥: ٢٠٩.

(٢) ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (١٤٠٩هـ)، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، (ط٣)، دمشق: دار ابن كثير. ١٠٨.

يفتر في مهمته الرائدة وليكن قدوته في ذلك إمام المرسلين وخاتمهم محمد بن عبدالله ﷺ حيث صبر على ما أصابه خلال دعوته للناس فاتُّهم بالسحر والكهانة، وحوصِر بالشعب مع قومه وأوذي في سبيل الله في جميع مراحل دعوته فلم يكل ولم يمل بل صبر في تبليغ دعوته ومع ذلك كله كان حليما مع قومه فهذا أعرابي يجبذ النبي ﷺ بردائه جبذة شديدة أثرت بعاتقه من شدة جبذته ويقول: "يا محمد، مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه رسول الله ﷺ ثم ضحك ثم أمر له بعطاء"(١).

## المبحث الثاني: أصناف المنحرفين فكرياً وأساليب حوارهم العلاجي

المنحرفون فكريا وهم الذي يوجه إليهم الحوار هنا والذين يسعى المحاورُ للتأثير فيهم ولتصحيح ما وقعوا فيه من انحراف وخلل ليسوا على درجة واحدة فهم مختلفون ومتنوعون، وإدراك المحاور لأصنافهم يسهم في تحديد الأسلوب الحواري المناسب معهم، ولذا نجد أن النبي ﷺ استحضر هذا عندما أرسل معاذا رضي الله عنه إلى اليمن حيث بين له حال أهل اليمن فقال: «**إنك ستأتي قوماً أهل كتاب، فإذا جئتهم، فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم**...»(٢)، لذا فإن المبحث الحالي سيسلط الضوء على أصناف المنحرفين فكريا وسيكون الحديث مرُكزا على التصنيف باعتبارين محددين، التصنيف بحسب درجة الانحراف، والتصنيف بحسب طبيعة الانحراف، وبالتالي فسيكون هذا المبحث مقسما إلى مطلبين:

المطلب الأول: أصناف المنحرفين فكرياً بحسب درجة الانحراف.

---

(١) رواه البخاري برقم ٥٨٠٩، ومسلم برقم ١٠٥٧.

(٢) أخرجه البخاري برقم ١٤٩٦، ومسلم برقم ١٩.

المطلب الثاني: أصناف المنحرفين فكرياً بحسب طبيعة الانحراف الفكري.

## المطلب الأول: أصناف المنحرفين فكرياً بحسب درجة الانحراف

تعد خطوة تصنيف المنحرفين فكريا من الخطوات المهمة في العملية الحوارية؛ ذلك أن المنحرفين ليسوا على درجة واحدة من حيث الانحراف، والخلط في درجات الانحراف قد يؤدي إلى فشل الحوار لاختلاف الأساليب المناسبة لكل صنف من الأصناف، ومن هنا تتأكد أهمية فهم درجة الانحراف لدى المحاوَر لتحديد الطريقة الأنسب للعلاج، ويمكن القول إن المنحرفين فكريا ينقسمون بحسب درجة الانحراف إلى ثلاثة أصناف: المنحرف جزئياً (المتأثر)، المنحرف بدرجة (المتبني)، والمنحرف الكلي (المنفذ أو الداعم).

١. **المنحرف جزئيا (المتأثر):**

وهو المتأثر ببعض الشبهات الفكرية المنتشرة، دون أن يملك القدرة على تحليلها أو الرد عليها وإنما تلقفها من وسائل الإعلام أو وسائل التواصل الاجتماعي كما هي دون تمحيص وتأمل. وعودة هذا الصنف من الانحراف بإذن الله أسهل من غيره من الأصناف إذا أحسن المحاورُ التعامل معه واستخدم الأسلوب الأنسب معه.

يمكن القول بأن الأسلوب الأنسب مع هذا الصنف هو الحوار الوقائي القائم على بيان المفاهيم الشرعية، وتصحيح المفاهيم الخاطئة بأسلوب مناسب، واستخدام لغة مبسطة بعيدة عن التعقيد، وتعزيز الانتماء الوطني والديني من خلال خطاب إيجابي متزن. ويمكن أن يقوم بهذا الحوار الوالد في بيته، والمعلم في مدرسته، والأستاذ الجامعي في قاعته الدراسية، والإمام في مسجده إذا تبين لهم بوادر الخلل والانحراف(١).

(١) انظر: صوفي، عبدالقادر، دور المؤسسات الدينية في تحقيق الأمن الفكري. وانظر: الصالح، إكرام محمد (٢٠١٨)، رؤية مستقبلية لدور الأسرة في مواجهة مظاهر الانحراف الفكري لدى =

ومن الأمثلة التي يمكن الاستشهاد بها قصة ذلك الشاب الذي قدم إلى النبي ﷺ يستأذنه في الزنا، فقال له: «**أتحبه لأمك؟**» قال: لا والله جعلني الله فداك. قال: «**ولا الناس يحبونه لأمهاتهم**». قال: «**أفتحبه لابنتك؟**» قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداك. قال: «**ولا الناس يحبونه لبناتهم**»، قال: «**أفتحبه لأختك؟**» قال: لا والله جعلني الله فداك. قال: «**ولا الناس يحبونه لأخواتهم، أتحبه لعمتك؟**» قال: لا والله، جعلني الله فداك. قال: «**ولا الناس يحبونه لعماتهم، أفتحبه لخالتك؟**» قال: لا والله، جعلني الله فداك. قال: «**ولا الناس يحبونه لخالاتهم**». قال: فوضع يده عليه، وقال: «**اللهم اغفر ذنوبه وطهر قلبه، وحَصِّن فرجه**»، قال: فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء"(١).

٢. **المنحرف (المتبني):**

ويقصد به من يتبنى الفكر المنحرف عن قناعة فكرية، دون أن يتحول إلى سلوك عنيف، وينشط في تبريره والدعوة إليه، وغالباً ما يكون منغلقاً في رأيه، مستعلياً فكرياً على المؤسسات الرسمية وعلى العلماء، ويغلب عليه التأثر بخطاب جماعات فكرية أو حركية، ويرى في نفسه ممثلاً للحق الخالص.

هذا النوع من المنحرفين بحاجة إلى حوار عميق، تعرف قناعاته الفكرية ثم يُبحث عن أساس هذه القناعات، وبعدها تفكك الشبهة من داخلها، وتكشف التناقضات في فكر المنحرف، ويستخدم منهج الأسئلة المفتوحة التي تدفعه للتفكير

=

الشباب، مجلة شؤون اجتماعية، العدد (١٤٠)، ٩-٤٣. وانظر: الوادعي، مسفر بن أحمد، (٢٠١٨)، دور معلم العلوم الشرعية في مواجهة الانحرافات الفكرية العقدية لدى طلاب المرحلة الثانوية من وجهة نظر معلمي العلوم الشرعية بمنطقة عسير، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، العدد (٢٧)، رقم: ٢، ٤٥-٧١.

(١) أخرجه أحمد برقم ٢٢٢١١، قال الوادعي: هذا حديث صحيح، الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين، ٥: ١٧٧.

ومراجعة النفس، كما يمكن استخدام الحوار المقارن بين قول المنحرف والفهم الصحيح، ويمكن ربط الفكرة بالنتائج الواقعية لتطبيقها بعيدا عن التنظير.

فلو أن شخصا من المنحرفين فكريا ينتقد العلماء لعدم إنكارهم علناً لبعض السياسات التي يرى المنحرف أنها مخالفة للشريعة الإسلامية، فهذا تعرف قناعته ومنطلقاتها ثم تفكك شبهته مع طرح تساؤلات تستحثه على التفكير والمراجعة. كما تُبين له الطريقة الشرعية للإنكار على ولي الأمر وأنها تكون بالسر لا بالعلن، كما جاء في الحديث: "من أراد أن ينصح لسلطان بأمرٍ، فلا يبدِ له علانية، ولكن ليأخذ بيده، فيخلو به، فإن قبل منه فذاك، وإلا كان قد أدى الذي عليه له"(١)، وتبين له العواقب الوخيمة التي تترتب على الخروج على ولي الأمر، وما ورد في ذلك من الأحاديث الواردة في التحذير من الخوارج وعظيم شرهم على الأمة، والعقوبة الناتجة عن ذلك في الدنيا والآخرة.

### ٣. المنحرف الكلي (المنفذ أو الداعم):

ويقصد به الشخص الذي وصل إلى قناعة فكرية تامة بالفكر المنحرف، وتجاوز مرحلة الاقتناع النظري إلى التطبيق العملي أو الدعم الفعلي، بالمشاركة في أعمال متطرفة مباشرة، كمن انضم لجماعات متطرفة، أو مارس سلوكاً عنيفا، أو دعم بشكل غير مباشر كمن حرض إعلاميا أو روج للفكر أو موله. وهذا الصنف هو أخطر الأصناف فهو يرى نفسه مجاهداً في سبيل الله لا مجرد صاحب رأي. وغالباً ما يتسم هذا الصنف بالانتماء الصارم للجماعة أو أيديولوجيا معينة، لديه عقيدة عدائية تجاه المجتمع.

ونظراً لخصوصية هذا الصنف وخطورته، فإن الحوار معه يتطلب إطارا مؤسسيا متكاملا يجمع بين الإحاطة الأمنية والانضباطية، الحوار العلمي الشرعي، المعالجة

---

(١) أخرجه أحمد برقم ١٥٣٣٣، قال الأرنؤوط: حسن لغيره، (١٤٢١هـ)، مسند الإمام أحمد، (ط١)، بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٤: ٤٩.

النفسية والسلوكية، والرعاية الاجتماعية والإصلاحية. إن من الأهمية بمكان أن يُبدأ الحوار بالتهيئة النفسية وكسر الحاجز، فلا يبدأ المحاورِ مباشرة بالمناقشة العلمية، وإنما يكسر الحاجز النفسي تدريجيا من خلال جلسات بناء الثقة. ومن المهم أيضاً تفكيك بُنيته الفكرية فالحوار لا يكون ابتداء بالرد على كل شبهة مباشرة، وإنما يفكك المنهج كله، مصادره ورموزه ومنطلقاته. كذلك يكشف له تناقضات الجماعة التي ينتمي إليها فيعرض عليه واقعها والشعارات التي تدعو إليها الجماعة. كما يوضح له الأثر السلبي لهذا الفكر على الدين والمجتمع. وبعد هدم معتقداته وانحرافاته الفكرية لابد من تقديم البدائل الجديدة الشرعية، فإذا من الله عليه بعودته للمنهج الشرعي السليم فلابد من متابعته بتأهيل نفسي ودمج اجتماعي، وقد شكل هذا الإطار المؤسسي الشامل للعلاج أحد أبرز أسباب نجاح التجربة السعودية الرائدة ممثلة بمركز الإصلاح والتأهيل(١).

## المطلب الثاني: أصناف المنحرفين فكرياً بحسب طبيعة الانحراف الفكري

بعد أن ناقش المطلب السابق أصناف المنحرفين بحسب درجة الانحراف، سيكون التركيز في المطلب الحالي على تصنيف المنحرفين فكريا بحسب طبيعة الانحراف ذاته، إذ يمكن تقسيمهم إلى صنفين رئيسين: منحرفون باتجاه الغلو الديني، منحرفون باتجاه الانحلال الفكري والقيمي.

### ١. المنحرف الغالي في الدين:

يعد الغلو في الدين من أخطر أشكال الانحراف الفكري، ويقصد به المجاوزة في فهم النصوص الشرعية أو تطبيقها بما يتجاوز حد الاعتدال الذي جاءت به الشريعة السمحة، وهو تجاوز الحد المشروع في الدين. ومن ذلك التساهل في التكفير والتعامل

(١) انظر: موقع مركز الإصلاح والتأهيل، رئاسة أمن الدولة، https://٢u.pw/٣cAR٩، تاريخ الدخول: ١٤٤٦/١٢/١٥هـ.

المتطرف مع مفاهيم الولاء والبراء والجهاد. وقد نهى الله ﷻ عن الغلو في الدين فقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾ [النساء: ١٧١]، كما حذر النبي ﷺ من الغلو في الدين فقال: «**وإياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين**»(١)، ولما "جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أُخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أُفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء رسول الله ﷺ فقال: «**أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأُفطر، وأُصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**»(٢).وهنا تأكيد من النبي ﷺ بالالتزام بسنته وعدم مخالفتها فقد تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها.

والمقصود بالمنحرف الغالي في الدين هنا، من تجاوز حد الاعتدال في تطبيقه للدين واعتقد أن ما يفعله شرع وأن خلافه باطل، وحاكم الآخرين بناء على فهمه. فيدخل في هذا الصنف من يكفرون المجتمعات ويشرعون القتل والتدمير ويندرج ضمن هذا الصنف ممن حذرنا منهم نبينا محمد ﷺ حيث قال: «**سيخرج قومٌ في آخر الزمان، أحداثُ الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، يمرقون من الدين، كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة**»(٣).

---

(١) أخرجه النسائي برقم ٣٠٥٧، وصححه الألباني، (١٤١٧هـ)، سنن النسائي، (ط١)، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ٤٧١.

(٢) أخرجه البخاري برقم ٤٧٧٦.

(٣) أخرجه البخاري برقم ٦٩٣٠.

ولقد تقدم ذكر الأسلوب المناسب للتحاور مع هذا الصنف على اختلاف درجات الانحراف، لذا ينبغي ألا يتصدى لحوار هؤلاء إلا من تزود بالعلم الشرعي الراسخ، وفهم الخلفيات الفكرية لهذه الانحرافات، وأن يكسب ثقة المحاوَر أولا ثم يبدأ بتفكيك الشبهة وتفنيدها.

٢. **المنحرف المنحل فكرياً وقيمياً:**

غالب الدراسات التي تناولت الانحراف الفكري ركزت على جانب الغلو والتشدد الديني، وأغفلت الجانب الآخر وهو الانحلال الفكري. والحق أن الدين الذي بعث الله به محمدا ﷺ هو دين الوسطية والاعتدال ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة: ١٤٣]، قال ابن سعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: "وما عدا الوسط فأطراف داخلة تحت الخطر"(١). لذا فإنه ينبغي عدم إغفال الانحلال الفكري والقيمي كنوع من أنواع الانحراف الفكري. والمقصود بالمنحرف المنحل فكرياً وقيمياً هنا: من يُقصي الدين عن الحياة، أو يشكك بالثوابت ويطعن بالأحكام الشرعية أو مصادرها، ويتبنى أفكاراً تروج للحريات غير المنضبطة. ومن صور هذا النوع تبني العلمانية التي تفصل الدين عن الحياة والترويج لها، واعتناق الليبرالية المتطرفة التي تدعو للحرية المطلقة بدون قيود دينية، وتقديم العقل على النصوص الشرعية الثابتة.

إن الدافع الرئيس لهذا الصنف من الانحراف هو اتباع الهوى قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ [الجاثية: ٢٣]، قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: "أي يأتمر بهواه، فمهما رآه حسنا فعله، ومهما رآه قبيحاً تركه"(٢)، وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ : "وأصل كل فتنة إنما هو من تقديم الرأي على الشرع، والهوى على العقل. فالأول:

(١) ابن سعدي، عبد الرحمن. "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان". ٧٠.

(٢) ابن كثير، إسماعيل. (١٤٢٢هـ)، تفسير القرآن العظيم. (ط١)، بيروت: دار الكتاب العربي، ٥: ٥٥٧.

أصل فتنة الشبهة، والثاني: أصل فتنة الشهوة"(١). ومن الدوافع لهذا الصنف من الانحراف الانبهار الأعمى بالغرب، وربط تقدمهم العلمي بالتحلل من الروابط الدينية، فيتبع ويقلد كل ما يأتي من الغرب دون تمحيص، وقد نبأنا رسول الله ﷺ بذلك حين قال: "لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه، قلنا: يارسول الله اليهود والنصارى؟ قال فمن"(٢).

هذا الصنف من المنحرفين قد لا يجدي معه الحوار بطرح النصوص الشرعية فقط؛ ذلك أنه قد لا يحتج بالنصوص أو يقدم العقل على النقل، ولذا فالأنسب معه الحوار العقلي بصرف انتباهه للأدلة العقلية، ولقد اشتمل القرآن الكريم على أدلة عقلية تحث المخاطب على إعمال عقله للوصول للحقيقة التي جاءت بها الرسل ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٦٤]. ونظراً لأن كثيرا من المنحلين فكريا يرون أن الدين يعارض العقل، فيمكن مناقشتهم بإثبات توافق الشريعة مع العقل والفطرة السليمة، ويمكن عقد مقارنة بين التجارب الواقعية للفكر المنحل في المجتمعات الغربية مثلا، وبين المجتمعات الإسلامية التي حافظت على القيم، ويمكن عرض شهادات بعض المنصفين الغربيين في هذا المجال.

المنحرف فكريا وقيمياً قد لا يرفض الدين بصراحة لكنه يفرغه من مضمونه، أو يقصيه عن الواقع، لذا فإن من يحاوره بحاجة ليكون مطلعاً على المنهج العقلاني، على

---

(١) ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (١٣٧٨هـ)، إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان. (د.ط)، الرياض: مكتبة المعارف، ٢: ١٦٧.

(٢) أخرجه البخاري برقم ٣٤٥٦.

قدر من الوعي بالثقافات والفلسفات المعاصرة، وأن يشتمل حواره على قدر متوازن من الردود العقلية ومقارنة النماذج الواقعية.

## المبحث الثالث: تطبيقات الحوار الفكري في المملكة العربية السعودية

تعرضت المملكة العربية السعودية لعدد من الهجمات الإرهابية بلغت ذروتها في عام ٢٠٠٣م الأمر الذي جعلها تتبنى منهجا خاصا لمواجهة الإرهاب يعتمد على اجتثاثه من جذوره الفكرية، وتعزيز ونشر الفكر الوسطي المعتدل بالتوازي مع المواجهة الأمنية، فنجحت هذه التجربة نجاحا باهرا، ولاقت إشادات دولية واسعة(١).

من أجل ذلك فإنه بعد أن تناول هذا البحث أبرز السمات التي ينبغي أن يتسم بها المحاور في مواجهته للانحراف الفكري، وبعد أن استعرضنا أبرز أصناف المنحرفين فكريا، فإن من المناسب استكشاف أبرز تطبيقات الحوار الفكري في المملكة العربية السعودية، لذا فإن المبحث الحالي سيكون مقسما إلى مطلبين:

المطلب الأول: جهود الجهات الحكومية الرسمية في تفعيل الحوار ومواجهة الانحرافات الفكرية.

المطلب الثاني: جهود المراكز الفكرية المتخصصة في تفعيل الحوار ومواجهة الانحرافات الفكرية.

### المطلب الأول: جهود الجهات الحكومية الرسمية في تفعيل الحوار ومواجهة الانحرافات الفكرية

قامت المملكة العربية السعودية على المستوى الحكومي بالعديد من المبادرات التي تسهم في تعزيز الحوار الفكري، وبالتالي تحجيم بل والقضاء على الانحرافات

---

(١) انظر على سبيل المثال موقع وزارة الخارجية البريطانية،
https://www.gov.uk/government/news/united-kingdom-saudi-arabia-joint-communique، تاريخ الدخول ١٦/١٢/ ١٤٤٦هـ.

الفكرية، وتميزت هذه المبادرات بالتنوع وتعدد الجهات المنفذة لها وتكاملها بما يخدم الهدف الرئيس لهذه المبادرات وهو القضاء على الانحرافات الفكرية.

لذا فإن من أبرز الوزارات التي بذلت جهودا بارزة في تفعيل الحوار ومواجهة الانحرافات الفكرية وزارة التعليم. لقد نصت المادة الثالثة عشرة من النظام الأساسي للحكم على ما يلي "يهدف التعليم إلى غرس العقيدة الإسلامية في نفوس النشء وإكسابهم المعارف والمهارات، وتهيئتهم ليكونوا أعضاء نافعين في بناء مجتمعهم، محبين لوطنهم، معتزين بتاريخه"(١). وبناء على هذه المادة الأساسية والتي تنص على أن هدف التعليم في المملكة العربية السعودية هو إعداد المواطن الصالح النافع لمجتمعه المحب له والمعتز بتاريخه، ولا شك أن من كانت هذه صفاته فإنه سيكون مستقيما بعيدا عن الانحراف الفكري، وقد سعت وزارة التعليم إلى تحويل هذا الهدف إلى واقع فعلي يُطبق في مختلف مراحل التعليم. ومن ذلك إنشاء البرنامج الوطني الوقائي للطلاب والطالبات "فطن" وهو من أبرز الجهود التي بذلتها الوزارة لاجتثاث الفكر المتطرف، ويسعى لتعزيز الانتماء الوطني ونشر الوسطية والاعتدال في المؤسسات التعليمية(٢). ومن الجهود المباركة في هذا المجال إنشاء مركز الوعي الفكري، والذي يهدف للمحافظة على الهوية الوطنية والمحافظة على القيم الإسلامية المعتدلة عن كل ما يشوبها من سلوكيات وأفكار منحرفة، من خلال خطط وبرامج منهجية ترسخ المبادئ الوطنية، وتعزز الولاء والانتماء لأرض الوطن وقيادته، وبناء قاعدة مؤسساتية

---

(١) هيئة الخبراء بمجلس الوزراء، "النظام الأساسي للحكم"، https://laws.boe.gov.sa/BoeLaws/Laws/LawDetails/16b97fcb-4833-4f66-8531-a9a700f161b6/1، تاريخ الدخول ١٨/ ١٢/ ١٤٤٦هـ.

(٢) انظر: جريدة عكاظ، "مقابلة صحفية مع مدير :فطن"، https://www.okaz.com.sa/local/na/1581491، تاريخ الدخول ١٩/ ١٢/ ١٤٤٦هـ.

للتعامل مع الأفكار المنحرفة، وقد نُقلت جميع برامج وأنشطة التوعية الفكرية بما فيها "فطن" لهذا المركز(١).

وكما عملت وزارة التعليم أيضاً على تطوير الخطط الدراسية والمناهج، وذلك ابتداءً من العام الجامعي ١٤٤٣هـ. فقد أكدت الوزارة أن من مبررات التطوير "دعم تنفيذ الأنشطة الصفية بوصفها رافداً لتعزيز التعلم وغرس القيم والانتماء الوطني، وبناء الشخصية المتكاملة"، وقد تضمن هذا التطوير إضافة مقرر التفكير الناقد والذي يهدف لأن يمتلك الطالب مهارات التفكير التي تساعده على الابتعاد عن التعصب والتطرف في الآراء والأحكام، والبعد عن الغلو ومحاربة التطرف أو الذوبان في ثقافة الآخرين، ذلك أن تنظيم التفكير يسهم في تأصيل قيم المجتمع القائمة على التسامح واحترام الآخر، والحصانة من الأفكار الهدامة(٢).

ومن المبادرات المهمة التي قامت بها وزارة التعليم إنشاء وحدات التوعية الفكرية في إدارات التعليم والجامعات، والتي تهدف لتعزيز قيم المواطنة والوسطية والاعتدال، والتصدي لأفكار التطرف والانحلال، وتشجيع المبادرات العلمية والبحثية في القضايا الفكرية، كما أن من أهدافها رصد المخالفات والأفكار والسلوكيات المتطرفة والمنحلة، ثم تحللها وتقدم البرامج العلاجية لها من خلال تنفيذ خطط وبرامج وأنشطة تعد إنسانا متمسكا بثوابته الدينية وقيمه الوطنية، متحلياً بقيم الوسطية والاعتدال(٣).

---

(١) انظر: موقع وزارة التعليم، "بقرار وزير التعليم: إنشاء مركز الوعي الفكري في وزارة التعليم ويرتبط به فطن وحصانة والتوعية الإسلامية"، https://moe.gov.sa/ar/mediacenter/MOEnews/Pages/wai-2017.aspx، تاريخ الدخول ١٤٤٦/١٢/١٩هـ.

(٢) انظر: فريق من المتخصصين، (١٤٤٦هـ)، التفكير الناقد، التعليم الثانوي. (د.ط)، الرياض: وزارة التعليم، ٥، ٧.

(٣) انظر: موقع وزارة التعليم، "إنشاء وحدات التوعية الفكرية في إدارات التعليم والجامعات"، =

وعند الحديث عن المبادرات الحكومية المهمة في تعزيز الحوار الفكري لابد من الإشارة إلى الجهود المباركة التي قامت بها وزارة الشؤون الإسلامية في هذا المجال. وقد بينت الوزارة أن رؤيتها هي "بيئة إسلامية وسطية رائدة وخدمات مبتكرة ومستدامة"، ووضعت لهذه الرؤية محاور استراتيجية من أبرزها: "محور الوسطية والاعتدال" وبينت أن الأهداف المرتبطة بهذا المحور هي: تعزيز سماحة الإسلام والوسطية والاعتدال، وتحسين العمل الدعوي"(١). وفي مجال الدعوة والإرشاد من الأهداف الاستراتيجية للوزارة: "زيادة العناية بالقضايا ذات المساس بالهوية والعقيدة الصحيحة والأمن الفكري وسلامة العقول"، وقد حددت مرتكزات استراتيجية لهذا الهدف الاستراتيجي وهي: "العناية بالأمن الفكري والوسطية، الحصانة ضد المخدرات، الحماية من البدع وما يخالف منهج السلف الصالح، وتعزيز القيم الإسلامية"(٢). ونفذت الوزارة خلال عام ٢٠٢٠م عددا من البرامج الوقائية، من أبرزها خطب الجمعة وبرامج حصانة، ففي مجال تعزيز الوسطية وتحقيق الأمن الفكري ومكافحة الغلو والتطرف والإرهاب (الأمن الفكري) أقامت ٩٤٧٦ خطبة جمعة، و٦٧٣٢ محاضرة، و ٤٢ دورة، و ٥٦٧ درساً علمياً، و ١٩ لقاءً، و ١١٠١٧ كلمة.

---

=

https://www.moe.gov.sa/ar/mediacenter/MOEnews/Pages/tw١٤٤٢-٥٧.aspx، تاريخ الدخول ١٩/ ١٢/ ١٤٤٦هـ.

(١) انظر: موقع وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، https://www.moia.gov.sa/AboutMinistry/Pages/Objectives.aspx، تاريخ الدخول ١٦/ ١٢/ ١٤٤٦هـ.

(٢) وكالة وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد للتخطيط والتحول الرقمي، "الكتاب الإحصائي للعام المالي ٢٠٢٠م، متاح على https://www.moia.gov.sa/Statistics/Pages/Details.aspx?ID=13، تاريخ الدخول ١٦/ ١٢/ ١٤٤٦هـ، ٢٠.

أما في مجال معالجة الانحرافات الفكرية فقد كان لوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد جهدٌ ملموس، فمن أبرز المبادرات التي قامت بها الوزارة وأعظمها نفعا "حملة السكينة"، وهي حملة أُطلقت لمجابهة الفكر المنحرف من خلال الإنترنت حيث كلفت الوزارة عددا من الدعاة والعلماء للعمل ضمن فريق الحملة لتصويب الأفكار المنحرفة سواء بمحاورة المنحرفين فكريا أو حتى من أُطلق عليهم "فئة المعجبين بالأفكار المنحرفة"، وهم يدخلون في صنف "المنحرف جزئياً المتأثر" الذي سبق بيانه في المطلب الأول من المبحث الثاني. وقد كان من آثار هذه الحملة هداية عدد من المنحرفين فكريا وتركهم لما كانوا عليه من انحراف، فقد تلقت الحملة ٤٨١ رسالة من المنحرفين أفادوا فيها بإقلاعهم عن أفكارهم المتشددة، بتوفيق من الله ثم بفضل جهود الحملة(١).

ومن الجهات الحكومية الرسمية المهمة في مواجهة الانحرافات الفكرية وزارة الإعلام. ذلك أن الإعلام بجميع أشكاله من الوسائل المهمة في التصدي للفكر المنحرف، لذا فقد جاء التأكيد في السياسات الإعلامية في المملكة العربية السعودية على ما يؤكد أهمية مجابهة الانحرافات. فقد أكدت المادة الأولى على التزام الإعلام بالإسلام في كل ما يصدر عنه، وأن يحافظ على عقيدة السلف الصالح وأن يستبعد كل ما يناقض شريعة الله، وقد نصت المادة الثانية على أن "يعمل الإعلام السعودي على مناهضة التيارات الهدامة والاتجاهات الإلحادية والفلسفات المعادية ومحاولات صرف المسلمين عن عقيدتهم ويكشف زيفها ويبرز خطرها على الأفراد والمجتمعات، والتصدي للتحديات الإعلامية المعادية بما يتفق مع السياسة العامة للدولة"، ولا شك أن الانحرافات الفكرية بجميع صورها تدخل ضمن ما يجب على الإعلام مواجهته وفق

(١) انظر: الفريح، صالح. (٢٠٠٧م)، الدعوة إلى الله في مواجهة التطرف الفكري من خلال التقنية الرقمية، السجل العلمي لندوة تقنية المعلومات والعلوم الشرعية والعربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٣٤٦-٣٥٢.

هذه المادة، وتنص المادة الثالثة على أن "تدأب وسائل الإعلام على خدمة المجتمع وذلك عن طريق تأصيل قيمه الإسلامية الثمينة وترسيخ تقاليده العربية الكريمة، والحفاظ على عاداته الخيرة الموروثة، ومقاومة كل ما من شأنه أن يفسد نقاءه وصفاءه. وتعنى في دفع عجلة التنمية والتعاون مع المؤسسات المختصة في هذا المجال"(١).

لذا فقد قدمت وسائل الإعلام الرسمية برامج متخصصة لمواجهة الفكر المنحرف وتعزيز الوسطية والاعتدال، من خلال استضافة العلماء الراسخين في العلم، وإعداد برامج حوارية تستضيف أساتذة متخصصين لمناقشة وتفكيك الشبهات الفكرية. فعلى سبيل المثال، إذاعة القرآن الكريم تبث دروساً علمية وفتاوى لأعضاء هيئة كبار العلماء ولعلماء وسطيين للتوعية بخطر الانحرافات الفكرية وتبين الرأي الشرعي لعدد من القضايا الفكرية، ومن أبرز وأشهر البرامج التي تقدمها الإذاعة "نور على الدرب". وكذلك القناة السعودية بالإضافة إلى ما تبثه من دروس وفتاوى علمية، تعرض برامج توعوية وتثقيفية للتحذير من الفكر المنحرف، ولتعزيز الانتماء الوطني.

## المطلب الثاني: جهود المراكز الفكرية المتخصصة في تفعيل الحوار ومواجهة الانحرافات الفكرية

لقد تميزت المملكة العربية السعودية في محاربتها للأفكار المنحرفة بأنها قامت بخطوات شاملة ومتكاملة لاجتثاث الانحرافات من جذورها، فالمؤسسات الحكومية على تنوعها قدمت برامج لتعزيز الوسطية والاعتدال، وكشف عوار الفكر المنحرف وضلاله، كما تبين في المطلب السابق، ولم تكتف بذلك بل أنشأت أيضاً مراكز فكرية متخصصة لتفعيل الحوار ومواجهة الانحرافات الفكرية، ولذا فإن المطلب الحالي

---

(١) انظر: موقع وزارة الإعلام، "السياسة الإعلامية في المملكة العربية السعودية، https://٢u.pw/oIRXf، تاريخ الدخول ١٩/ ١٢/ ١٤٤٦هـ.

سيكون مخصصًا لاستعراض جهود هذه المراكز.

فمن هذه المراكز مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني والذي يعد من أوائل المراكز الفكرية المتخصصة، حيث صدر أمر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ بإنشاء المركز بتاريخ ٢٤/ ٥/ ١٤٢٤هـ(١). وقد سعى المركز لتوفير بيئة مناسبة لخلق حوار بين أفراد المجتمع ليكون ذلك أسلوب حياة ومنهجاً للتعامل مع مختلف القضايا، ويهدف إلى تكريس الوحدة الوطنية، والإسهام في صياغة الخطاب الإسلامي المبني على الوسطية والاعتدال، ومعالجة شتى القضايا الوطنية وطرحها من خلال قنوات الحوار الفكري، وترسيخ الحوار وسلوكياته ليصبح منهجا للتعامل مع مختلف القضايا، وتعزيز دور مؤسسات المجتمع المدني في الحوار الوطني، وتفعيل الحوار بالتنسيق مع الجهات ذات العلاقة بما يحقق العدل والمساواة وحرية التعبير وفق الشريعة الإسلامية، ووضع رؤى استراتيجية للحوار الوطني وضمان تفعيل مخرجاته(٢).

ومن الجهات الرائدة في المملكة العربية السعودية التي واجهت الفكر المنحرف بكل جدارة المركز العالمي لمكافحة الفكر المتطرف (اعتدال)، والذي دشنه خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز حفظه الله عام ٢٠١٧م، ونصت رؤيته على أن يكون "المرجع الأول عالمياً في مكافحة الفكر المتطرف وتعزيز ثقافة الاعتدال"، أما رسالته فهي: "رصد وتحليل الفكر المتطرف واستشرافه للتصدي له

---

(١) موقع مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، https://www.kaccc.org.sa/ar/Details/index/16، تاريخ الدخول ١٦/١٢/١٤٤٦هـ.

(٢) الهويش، يوسف. (١٤٣٤هـ)، تعزيز الأمن الفكري في ضوء النماذج والتجارب العالمية المعاصرة للحوار: تطبيق على المرحلة الثانوية في مدينة الرياض، (ط٣)، الرياض: مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، ١٢٨.

ومواجهته والوقاية منه، والتعاون مع الحكومات والمنظمات ذات العلاقة"، وقد وضع المركز أهدافاً استراتيجية أساسية تطبق في سبع قارات بالإضافة إلى العالم الافتراضي، هذه الأهداف هي:

١. "تفنيد الخطاب المتطرف ومحاربة أنشطته والحد من آثارها.
٢. مواجهة الفكر المتطرف ومنع الانتماء إليه أو التعاطف معه أو المساهمة في أنشطته بأي شكل من الأشكال.
٣. تعزيز ثقافة الاعتدال والتسامح وتقبل الآخر.
٤. تعزيز التعاون الدولي في مكافحة الفكر المتطرف"(١).

وبالرغم من أن المركز يعتبر حديث النشأة إذ لم يتجاوز عمره عقدا من الزمن منذ انطلاقته، إلا أنه قدم مبادرات مميزة في مجال مواجهة الفكر المنحرف، ومن أبرز هذه المبادرات، مبادرة (معتدل) والتي أُطلقت عام ٢٠٢٠م لتفعيل الشراكة المجتمعية في مكافحة الانحرافات الفكرية والأفكار المتطرفة، ومن المبادرات التي أُطلقت في نفس السنة أيضاً مشروع (تفنيد) والذي يهدف لتفكيك وتفنيد الأفكار المتطرفة المتداولة في فضاء الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي والتي تتخذها الجماعات والتنظيمات المتطرفة ميداناً لأنشطتها من نشر للفكر المتطرف والدعاية له وتجنيد الأشخاص. كما أطلق المركز مبادرة " التعاون البحثي" والتي تهدف لمساعدة طلاب وطالبات الدراسات العليا لإجراء البحوث المتخصصة في مكافحة الفكر المتطرف. يضاف لهذه المبادرات مشاركة المركز بأوراق متخصصة في المؤتمرات والندوات وورش العمل في مكافحة التطرف داخل المملكة وخارجها(٢).

---

(١) الشهراني، فهد. (٢٠١٩م)، الآثار الاستشرافية للمركز العالمي لمكافحة الفكر المتطرف اعتدال: دراسة تحليلية على أهداف المركز الاستراتيجية، مجلة البحوث الإسلامية، س٥، ع٣٤، ٢٥-٢٦.

(٢) موقع اعتدال، "مركز (اعتدال) في الذكرى الخامسة لتأسيسه: إنجازات وأرقام"، =

ويعتبر مركز الإصلاح والتأهيل التابع لرئاسة أمن الدولة من أبرز المراكز الرائدة في علاج المنحرفين فكريا، فهو مؤسسة إصلاحية، تُعنى بإعادة التأهيل والدمج للمتطرفين وفق طرق علمية منهجية متخصصة، تستند إلى الشريعة الإسلامية، والقوانين الدولية، ومبادئ حقوق الإنسان. وقد نصت رؤية المركز على "الريادة في عمليات المعالجة الفكرية وإعادة التأهيل والدمج المعززة لمنظومة الأمن الوطني وفق المنظور الإسلامي والمبادئ الإنسانية"، أما رسالة المركز فهي: "إعادة التأهيل والدمج، وتعزيز الانتماء الوطني لمن وقع في التطرف والإرهاب من خلال برامج علمية وعملية متخصصة، والإسهام في جهود وقاية المجتمع من الانحراف الفكري"، وبناء على ذلك فقد حُددت أهداف استراتيجية وهي:

١. "تعزيز الأمن الفكري.
٢. ترسيخ الاعتدال الفكري والانتماء الوطني.
٣. البناء المعرفي والسلوكي للمستفيدين.
٤. تعزيز فرص اندماج المستفيدين في المجتمع.
٥. بناء المعرفة والممارسة الأفضل بقضايا التطرف الفكري".

وتقوم الخطة الاستراتيجية للمركز على ثمانية مرتكزات كما يلي:

١. "الالتزام بمبادئ الشريعة الإسلامية.
٢. المواجهة الفكرية للتطرف.
٣. صيانة الأمن الوطني.
٤. التكامل المجتمعي.
٥. التعاون مع المنظمات الحكومية وغير الحكومية.
٦. التواكب مع المتغيرات.
٧. عودة المستفيدين للحياة الطبيعية.

=

https://٢u.pw/iY٥pE، تاريخ الدخول ١٤٤٦/١٢/١٦هـ.

٨. تعزيز المواجهة الدولية لظاهرة الإرهاب"(١).

إن وضوح هذه الأهداف ودقة هذه الخطط، مع تحديد مرتكزاتها، دليل على التميز الذي وصل إليه هذا المركز في مواجهة الأفكار المتطرفة من خلال وقاية المجتمع من الانحرافات الفكرية واستصلاح من زلت به قدمه في هذه الانحرافات، وإعادة تأهيلهم ليكونوا أعضاء فاعلين في مجتمعاتهم.

وفي ختام هذا المبحث يتضح جليا واقع المملكة العربية السعودية وأن الحوار الفكري لم يُترك حبيس الخطابات النظرية، بل تم تفعيله ميدانيًا عبر جهود شاملة تقودها الجهات الحكومية الرسمية جنبًا إلى جنب مع المراكز الفكرية المتخصصة، في إطار استراتيجي يهدف إلى تحصين المجتمع من الانحرافات الفكرية، وتعزيز قيم الوسطية والاعتدال.

فقد قامت وزارة التعليم ووزارة الشؤون الإسلامية ووزارة الإعلام بأدوار محورية في غرس ثقافة الحوار والاعتدال في المناهج والأنشطة التعليمية والدعوية والإعلامية، كما ساهمت بفاعلية في الرد على الشبهات الفكرية، ومكافحة التطرف والغلو والانحلال القيمي بوسائل متعددة.

وفي الجانب الفكري المتخصص، كان لمركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني دور ريادي في ترسيخ ثقافة الحوار المجتمعي، بينما تميز مركز اعتدال بالجمع بين التقنية والتحليل لمكافحة التطرف الرقمي، وأثبت مركز الإصلاح والتأهيل التابع لرئاسة أمن الدولة نجاحًا ملموسًا في توظيف الحوار كأداة علاجية لإعادة تأهيل المتورطين في الفكر المنحرف.

إن هذه الجهود المتنوعة تعكس رؤية سعودية واعية تعتبر الحوار الفكري حائط صد وقائي وعلاجي في آنٍ واحد، وتعزز من بناء هوية فكرية وطنية متماسكة قوامها

---

(١) موقع مركز الإصلاح والتأهيل، https://٢u.pw/Uu٩BY، تاريخ الدخول ١٤٤٦/١٢/١٦هـ.

التوسط والاعتدال، والانتماء.

## الخاتمة

وفي الختام يتبين من خلال هذه الدراسة أهمية الحوار في مواجهة الانحرافات الفكرية، وأبرز السمات العلمية والسلوكية التي ينبغي أن يتسم بها من يتصدى لحوار المنحرفين فكرياً، إضافة لبيان أصناف المنحرفين فكريا والأسلوب المناسب للحوار معهم، ثم خُتم البحث بالكشف عن أبرز تطبيقات الحوار الفكري في المملكة العربية السعودية من خلال بيان جهود المؤسسات الحكومية الرسمية والمراكز الفكرية في هذا المجال، **وفيما يلي أبرز نتائج هذه الدراسة:**

١. أن من أهم السمات العلمية التي لابد من توافرها فيمن يحاور المنحرفين فكريا: العلم الشرعي الراسخ، الإلمام بالمفاهيم الفكرية المعاصرة، القدرة على التحليل والنقد المنهجي، بالإضافة للاطلا ع على تاريخ الجماعات المنحرفة.

٢. أن السمات السلوكية التي ينبغي للمحاور أن يتسم بها لتأثيرها الإيجابي في العملية الحوارية: الإخلاص، الرفق واللين، الإنصات الجيد والتفاعل الحواري، والصبر والحلم.

٣. أن المنحرفين فكرياً يمكن تصنيفهم بحسب درجة الانحراف إلى منحرف جزئيا (المتأثر)، المنحرف بدرجة (المتبني)، والمنحرف الكلي (المنفذ أو الداعم). كما ينقسمون باعتبار طبيعة الانحراف إلى المنحرف الغالي في الدين، والمنحرف المنحل فكرياً وقيمياً، ولكل صنف من هذه الأصناف أسلوب حواري يناسبه.

٤. أن المملكة العربية السعودية قامت بجهود شاملة ومتكاملة في التصدي للانحرافات الفكرية، حيث بذلت الجهات الحكومية الرسمية، كوزارة التعليم ووزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد وكذلك وزارة الإعلام، بالإضافة للمراكز الفكرية المتخصصة جهوداً كبيرة وقدمت مبادرات متميزة في وقاية المجتمع من الانحرافات الفكرية وكذلك تقديم برامج علاجية مميزة للمنحرفين فكريا.

**وبناء على ما سبق فإن الباحث يوصي بما يلي:**

١. يوصي الباحث القائمين على المؤسسات التي تعنى بحوار المنحرفين فكرياً بالعناية التامة في اختيار المتميز من العلماء والأساتذة لمحاورة المنحرفين فكرياً، وأن يكونوا ممن يتسم بالسمات العلمية والسلوكية المشار إليها في الدراسة الحالية.

٢. يوصي الباحث الجامعات باستحداث برامج تدريبية، ودبلومات عالية بالتعاون مع المؤسسات التي تعنى بحوار المنحرفين فكريا، لإعداد محاورين متخصصين في الحوارات الفكرية.

٣. يوصي الباحث بعقد مؤتمرات عالمية متخصصة في مواجهة الانحرافات الفكرية، لعرض التجربة السعودية الرائدة عالميا، وللاستفادة من أحدث التجارب العالمية في التصدي للفكر المتطرف.

# فهرس المصادر والمراجع

ابن الحجاج. مسلم. (١٤٢٣هـ). صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (١٣٧٨هـ)، إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان. (د.ط)، الرياض: مكتبة المعارف.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (١٤٠٩هـ)، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، (ط٣)، دمشق: دار ابن كثير.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (١٤٤٠هـ). مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة. (ط٣).

ابن باز، عبدالعزيز. (د.ت)، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة. (د.ط)، الرياض: إدارة البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية.

ابن حجر، أحمد. (١٤٢١هـ). فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري. (ط١)، الرياض: لا يوجد ناشر.

ابن حنبل، أحمد، (١٤٢١هـ). مسند الإمام أحمد، تحقيق: الأرنؤوط، ش. (ط١)، بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن رجب، زين الدين ابوالفرج. (١٤١٧)، جامع العلوم والحكم، (ط٧)، بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن سعدي، عبدالرحمن. (١٤٢١هـ) تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن، (ط٢)، الرياض: مكتبة الرشد.

ابن كثير، إسماعيل، (١٤٢٢)، تفسير القرآن العظيم. (ط١)، بيروت: دار الكتاب العربي.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٤٢٢هـ). صحيح البخاري. تحقيق: محمد زهير الناصر. الرياض: دار طوق النجاة.

البيهقي، أحمد، (١٤٠٥هـ). دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية.

الحربي، عبدالله بن مزعل. (٢٠١٩). الجهود التربوية لمركز محمد بن نايف للمناصحة والرعاية في مواجهة التطرف الفكري، المجلة التربوية، (٥٨)، ٣٧٧-٤٣٤.

خلف، محمد و الياسري، عمار. (٢٠٢٢). أسلوب الحوار القرآني في عرض الانحراف الفكري، جامعة ميسان، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية، ٢١ (٤٤)، ١٧٢-١٨٧.

الدوسري, نوف. (٢٠٢٤). دور الأسرة في تنمية الأمن الفكري لدى الأبناء على ضوء تحديات العصر الرقمي من منظور إسلامي .مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية.٣٧. ١٧٣-٢٠٤.

سلمان، حامد و الزركاني، خليل. (٢٠٢٢). الانحراف الفكري وأثره على الجيل المعاصر في الفكر الإسلامي، جامعة ميسان، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية، ٢١ (٤٤)، ٩٥-١١٨.

السنيدي، سامي. (٢٠٢١). تصور مقترح لتعزيز الأمن الفكري قائم على الحوار الرقمي وتطبيقات الذكاء الاصطناعي في ضوء بعض التجارب الدولية، مجلة كلية التربية، ٨٢ (٢)، ١-٤٢.

الشهراني، فهد. (٢٠١٩م). الآثار الاستشرافية للمركز العالمي لمكافحة الفكر المتطرف اعتدال: دراسة تحليلية على أهداف المركز الاستراتيجية. مجلة البحوث الإسلامية، س٥، ع٣٤، ٧-٤٨.

الصالح، إكرام محمد (٢٠١٨)، رؤية مستقبلية لدور الأسرة في مواجهة مظاهر الانحراف الفكري لدى الشباب، مجلة شؤون اجتماعية، العدد (١٤٠)، ٩-٤٣.

صوفي، عبدالقادر. (٢٠٢٤). دور المؤسسات الدينية في تحقيق الأمن الفكري، كلية التربية مجلة أبحاث،١١ (٢). ٩٢١-٩٦٢.

الطبري، محمد بن جرير. (د.ت)، جامع البيان عن تأويل القرآن، (د.ط)، مكة المكرمة: دار التربية والتراث.

عرابي، عبدالقادر. (١٤٢٨). المناهج الكيفية في العلوم الاجتماعية. (ط١)،

دمشق: دار الفكر.

العودي، بدر. (٢٠٢٣). أثر الحوار في معالجة الغلو ووسائل معالجته: دراسة مقارنة .مجلة الشرق الأوسط للدراسات القانونية والفقهية، ٣ (٢)، ٥٢-٧٢.

الفاسي المكي، محمد بن أحمد. (١٩٩٨م)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية.

الفريح، صالح. (٢٠٠٧م). الدعوة إلى الله في مواجهة التطرف الفكري من خلال التقنية الرقمية. السجل العلمي لندوة تقنية المعلومات والعلوم الشرعية والعربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٣٤٦-٣٥٢.

فريق من المتخصصين، (١٤٤٦هـ). التفكير الناقد، التعليم الثانوي. (د.ط)، الرياض: وزارة التعليم.

فيصل، هشام حاتم. (٢٠٢١). الأسس التربوية في معالجة الانحرافات الفكرية في ضوء السنة النبوية، مجلة كلية التربية الأساسية، (١١٠)، ١١٧٠-١١٨٨.

قاسم، رياض محمود جابر أبو عون، نمر محمد. (٢٠٢٠). الانحراف الفكري وغياب الفهم الصحيح للدين وحماية المجتمع منه، مجلة الجامعة الإسلامية في غزة للدراسات الإسلامية،٢٨ (٣)، ٣٩-٦٦.

المطوع، بدور. (٢٠٢٣). مظاهر الانحرافات الفكرية المرتبطة بالخروج على ولي أمر المسلمين وطرق علاجها .مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية، ٢٠ (٣)، ٥٧٣-٦٠٨.

النسائي، أحمد. (١٤١٧هـ). سنن النسائي، خرج أحاديثه الألباني، ن، واعتنى به آل سلمان، م. (ط١)، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

الهويش، يوسف. (١٤٣٤هـ). تعزيز الأمن الفكري في ضوء النماذج والتجارب العالمية المعاصرة للحوار: تطبيق على المرحلة الثانوية في مدينة الرياض. (ط٣)، الرياض: مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني.

الوادعي، مسفر بن أحمد، (٢٠١٨)، دور معلم العلوم الشرعية في مواجهة الانحرافات الفكرية العقدية لدى طلاب المرحلة الثانوية من وجهة نظر معلمي العلوم الشرعية بمنطقة عسير، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، العدد (٢٧)،

رقم: ٢، ٤٥-٧١.

الوادعي، مقبل، (١٤٣٤هـ). الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين. (ط٤)، صنعاء: دار الآثار للنشر والتوزيع.

### ❁المراجع الأجنبية:

Akhter, F. (2016). Education, dialogue and deterrence: Tools to counter terrorism. Sociology and Anthropology, 4(4), 257.

Bakour, B. (2024). Dialogue as a counterextremism policy: Lessons from the history of early Islam—The kharijites vs. the authority. Journal of Ecumenical Studies, 59(2), 199.

Bryman, A.(2012). Social Research Methods. (4th edition), New York: Oxford University Press.

Fahed, Z. (2016). Dialogue engagement reinforces university students to counteract extremism. Journal of Ecumenical Studies, 51(1)

### ❁المواقع الإلكترونية:

اعتدال، "مركز (اعتدال) في الذكرى الخامسة لتأسيسه: إنجازات وأرقام"، https://2u.pw/iY5pE، تاريخ الدخول ١٦/١٢/١٤٤٦هـ.

جريدة عكاظ، "مقابلة صحفية مع مدير: فطن"، https://www.okaz.com.sa/local/na/1581491، تاريخ الدخول ١٩/ ١٢/ ١٤٤٦هـ.

مركز الإصلاح والتأهيل، الأهداف والمرتكزات الاستراتيجية، https://2u.pw/Uu9BY، تاريخ الدخول ١٦/ ١٢/ ١٤٤٦هـ.

مركز الإصلاح والتأهيل، الرعاية، https://2u.pw/3cAR9، تاريخ الدخول: ١٥/١٢/١٤٤٦هـ.

مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، الموافقة السامية، https://www.kaccc.org.sa/ar/Details/index/16، تاريخ الدخول ١٦/١٢/١٤٤٦هـ.

هيئة الخبراء بمجلس الوزراء، "النظام الأساسي للحكم"، https://laws.boe.gov.sa/BoeLaws/Laws/LawDetails/16b97fcb-4833-4f66-8531-a9a700f161b6/1، تاريخ الدخول ١٨/ ١٢/ ١٤٤٦هـ.

وزارة الإعلام، "السياسة الإعلامية في المملكة العربية السعودية، https://2u.pw/oIRXf، تاريخ الدخول ١٩/ ١٢/ ١٤٤٦هـ.

وزارة التعليم، "إنشاء وحدات التوعية الفكرية في إدارات التعليم والجامعات"، https://www.moe.gov.sa/ar/mediacenter/MOEnews/Pages/tw1442-57.aspx، تاريخ الدخول ١٩/ ١٢/ ١٤٤٦هـ.

وزارة التعليم، "بقرار وزير التعليم: إنشاء مركز الوعي الفكري في وزارة التعليم ويرتبط به فطن وحصانة والتوعية الإسلامية"، https://moe.gov.sa/ar/mediacenter/MOEnews/Pages/wai-2017.aspx، تاريخ الدخول ١٩/١٢/١٤٤٦هـ.

وزارة الخارجية البريطانية، United Kingdom-Saudi Arabia Joint Communiqué، https://www.gov.uk/government/news/united-kingdom-saudi-arabia-joint-communique، تاريخ الدخول ١٦/ ١٢/ ١٤٤٦هـ

وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، المحاور الرئيسية للوزارة وأهدافها، https://www.moia.gov.sa/AboutMinistry/Pages/Objectives.aspx، تاريخ الدخول ١٦/ ١٢/ ١٤٤٦هـ.

وكالة وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد للتخطيط والتحول الرقمي، "الكتاب الإحصائي للعام المالي ٢٠٢٠م، متاح على https://www.moia.gov.sa/Statistics/Pages/Details.aspx?ID=13، تاريخ الدخول ١٦/ ١٢/ ١٤٤٦هـ.







# الوعي الذاتي في مواجهة الانحراف الفكري والتطرف

إعداد:

**أ . د/ بندر بن عبد الله الشريف**

أستاذ علم النفس التربوي، بقسم التربية، بكلية اللغة العربية والدراسات الإنسانية، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

**د/ إبراهيم بن مهنا المهنا**

دكتوراه في علم النفس الاجتماعي والتنظيمي



المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم

## ملخص البحث

هدفت هذه الدراسة إلى بناء نموذج متكامل لتعزيز الوعي الذاتي؛ لمواجهة الانحراف الفكري والتطرف، باستخدام المنهج الوصفي التحليلي. وتتمحور أهدافها حول عرض أهم الأدوار التربوية والنفسية في مواجهة الانحراف الفكري، وتحديد أهم النماذج العالمية للوعي الذاتي، وبناء نموذج تكاملي يعزز الوعي الذاتي كآلية فعالة لمواجهته. ويعرف الإطار النظري الانحراف الفكري والتطرف بأنهما ظاهرتان معقدتان تتداخل فيهما العوامل الدينية والاجتماعية والنفسية، وتتطلب مواجهتهما تعزيز الوسطية والاعتدال. أما الوعي الذاتي، فيُعرَّف بأنه قدرة الفرد على توجيه انتباهه نحو ذاته، وله نوعان: وعي ذاتي خاص يركز على الأفكار والمشاعر الداخلية، ووعي ذاتي عام يركز على كيفية ظهور الفرد أمام الآخرين، ويتأثر بعوامل متعددة مثل البيئة الاجتماعية والمادية والعمليات المعرفية الداخلية. وكانت أبرز النتائج أن الأدوار التربوية والنفسية لمواجهة الانحراف الفكري تتسم بالتكامل، وأبرز أدوارها هي الهدي النبوي، ودور الأسرة في الوقاية والعلاج باستخدام العلاج المعرفي السلوكي، ودور المؤسسات التعليمية والإعلامية في ترسيخ قيم الأمن الفكري. كما كشفت الدراسة عن أهم النماذج العالمية للوعي الذاتي، وهي: (Burns & Engdahl 1998a & 1998b;Morin,2004; Morin,2011; London et al,2022). وبناءً على ذلك، تم اقتراح نموذج تكاملي يتكون من أربع مراحل متدرجة: الأساس الفردي ويهدف إلى بناء مهارات شخصية مثل التفكير المنظم والمرونة المعرفية، والتغذية والتوسع ويهدف إلى توسيع نطاق الوعي من خلال الاستفادة من المصادر المتعددة، والمعالجة والتصحيح ويهدف إلى معالجة الأفكار المنحرفة عبر الانعكاسية الفردية والجماعية، والدمج والتكامل ويهدف إلى ترسيخ النتائج وقياس التقدم.

**الكلمات المفتاحية:** الوعي الذاتي، الانحراف الفكري، التطرف.

# Abstract

This study aimed to develop an integrated model to enhance self-awareness to confront intellectual deviation and extremism, using the descriptive-analytical method. Goals of the study are centered on presenting the most important educational and psychological roles in confronting intellectual deviation, identifying the most important global models of self-awareness, and constructing an integrative model that enhances self-awareness as an effective mechanism for confronting it. The theoretical framework defines intellectual deviation and extremism as two complex phenomena in which religious, social, and psychological factors overlap. Confronting them requires promoting moderation and balance. Self-awareness is defined as an individual's ability to direct their attention toward themselves. It has two types: private self-awareness, which focuses on internal thoughts and feelings, and public self-awareness, which focuses on how the individual appears to others. It is influenced by multiple factors, such as the social and physical environment and internal cognitive processes. The most prominent findings were that the educational and psychological roles in confronting intellectual deviation are characterized by integration, with the most prominent roles being prophetic guidance, the role of the family in prevention and treatment using cognitive-behavioral therapy, and the role of educational and media institutions in instilling values of intellectual security. The study revealed, also, universal models of self-awareness: (Burns & Engdahl 1998a & 1998b ;Morin,2004; Morin,2011; London et al,2022). Based on this, an integrative model was proposed consisting of four progressive stages: individual foundation, which aims to build personal skills such as structured thinking and cognitive flexibility; nurture and expansion, which aims to expand awareness by utilizing multiple sources; processing and correction, which aims to address deviant thoughts through individual and collective reflexivity; and integration, which aims to consolidate outcomes and measure progress.

**Keywords:** self-awareness, intellectual deviation, extremism.

# المقدِّمة

يشكّل الإسلام بمرجعيته الشرعية من الكتاب والسنة -بفهم السلف الصالح- الإطار الأصيل الذي ينظم حياة المسلم اعتقادًا وسلوكا، ويوجّهه نحو تحقيق رضا الله تعالى وبناء مجتمع تسوده الطمأنينة والاستقرار، وانطلاقًا من هذا الأساس جاءت مقاصد الشريعة لتؤكد أن صلاح الفرد هو الأساس في صلاح المجتمع.

وتتمثل المرجعية الإسلامية للفرد المسلم في القرآن الكريم والسنة النبوية، فهما ينظمان شؤون حياته وتصرفاته وسلوكياته، ويهدفان إلى تحقيق رضا الله والتسليم لقضائه وقدره، ويستمد الفرد جميع علومه ومعارفه المتعلقة بالعقيدة والسلوك والأخلاق من هذين المصدرين الأصيلين (الشهري، ٢٠٢٥). وتؤكد مقاصد الشريعة الإسلامية على أن صلاح الفرد يؤدي إلى صلاح المجتمع، وأن المجتمع الصالح يُعد بيئة طيبة تنتج أفرادًا صالحين يفيدون أنفسهم وأوطانهم ودينهم (العمري، ٢٠٢٠).

وعلى ضوء هذا المنهج تعكس القوانين في المملكة العربية السعودية الالتزام بذلك، حيث ورد في النظام الأساسي للحكم الباب الأول: المبادئ العامة "المادة الأولى" ما نصه: (المملكة العربية السعودية، دولة عربية إسلامية، ذات سيادة تامة، دينها الإسلام، ودستورها كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. ولغتها هي اللغة العربية، وعاصمتها مدينة الرياض) (النظام الأساسي للحكم، ١٤١٢هـ).

وقد أنزل الله في كتابه مجموعة من التشريعات التي تكفل لمن عمل بها حياة مستقلة، وحرصت الشريعة الإسلامية على حفظ الضرورات الخمس: الدين، والنفس، والمال، والعرض، والعقل. وتعزز المملكة العربية السعودية من خلال مؤسساتها الرسمية الصورة الحقيقية للإسلام التي ترتكز على الوسطية والاعتدال. كما تبرز جهود الدولة

في محاربة الغلو والتطرف والإرهاب، والتصدي للجماعات التي تهدد أمن البلاد (الشهري، ٢٠٢٥). ويحرم الخروج على الحاكم، وهي مسألة عظيمة أجمع عليها علماء الأمة. فالآيات القرآنية والأحاديث النبوية تأمر بوجوب السمع والطاعة للحاكم المسلم، وتحث على نصرته، وتنهى عن نكث بيعته ومناصرة أعدائه أو الخارجين عليه (العمري، ٢٠٢٠). ويشير الغامدي وأنديجاني (2019) إلى أن التطرف يمثل ظاهرة سلبية تؤثر على المجتمعات بمختلف ثقافاتها ودياناتها، وينتج عن خلل في طريقة تفكير الفرد، حيث يتصف هذا التفكير بالجمود الفكري (الدوجماتية) وغياب المرونة. كما أن أزمة الهوية لدى المراهقين قد تؤدي إلى اضطرابات سلوكية وتبني هوية سلبية، خاصة عند الفشل في تحقيقها، مما يجعلهم عرضة للتطرف الفكري في مجالات مختلفة مثل الدين ومخالفة أنظمة الدولة.

وبالإضافة إلى تفعيل دور المؤسسات في حماية أفرادها من الانحراف الفكري، و استخدام أساليب علمية وتقنية للتعامل مع السلوكيات التي تؤدي إلى هذا الفكر وعلاجها. فإن العلاج المعرفي السلوكي يعتبر من الأساليب العلاجية الحديثة في تعديل الأفكار والمعتقدات الخاطئة (الصالح، ٢٠١٨). ومنها يتضح أهمية ارتباط الوعي الذاتي بقدرة الفرد على إدراك ذاته، وفهم أفكاره ومشاعره، ومراقبة سلوكه، والتفاعل مع الآخرين بطريقة واعية. ويُقاس الوعي بالذات من خلال الرجوع إلى معايير داخلية وخارجية تساعد الفرد على تكوين صورة موضوعية عن قدراته، ونقاط قوته وضعفه، وتَلقي النقد البنّاء، والتأمل في المواقف اليومية للكشف عن الثغرات السلوكية والشخصية وتقدير مدى التقدم نحو الأهداف (عبد الهادي والبسطامي، ٢٠١٥؛ عبود، ٢٠٢١).

ويحظى الوعي الذاتي باهتمام عالمي متزايد في مختلف التخصصات، ويتبوأ مكانة ودورا بارزا في علم النفس البشري، حيث يُنظر إليه كعملية إدراك للذات وتأثيرها في البيئة المحيطة، وينعكس ذلك –بشكل مباشر– على السلوك وطبيعة ما يسعى الفرد إليه. فالوعي الذاتي يعني التفكير في الذات بوعي مستمر، والحفاظ على هذا الإدراك، وتوظيفه في السلوك والتفاعلات الاجتماعية(London et al., 2022) .

ويشير Rochat (2024) إلى أن الوعي البشري يتشكل مُنذ المراحل المبكرة من الحياة، ويرتبط بتطور الهوية الذاتية من خلال التفاعل مع الآخرين، ويُعرف هذا المفهوم بـ "الوعي المشترك"، ويُعتبر سمة محورية في الهوية الإنسانية .كما يمثل التفكير الذاتي عملية يقوم فيها الفرد بالتأمل في أفكاره ومشاعره وسلوكياته، ويُسهم في تحليل الخطوات الذهنية التي قادته إلى الحلول، مما يمكنه من تجنب الوقوع في الأخطاء نفسها عند مواجهة تحديات مشابهة في المستقبل (Renze & Guven, 2024) وقد أشار البطوش (2021)إلى أن تطور الوعي الإنساني عبر التاريخ انتقل من القصد اللاواعي إلى القصد الواعي، وأن الحضارة بتقنياتها وعلومها تمثل نتاجًا لمحاولات الإنسان المستمرة في استكشاف الوجود والكون، وأن الثقافة نفسها تأسست على البُنى الفكرية والفلسفية التي ينقلها الأفراد في علاقاتهم الاجتماعية.

وعلى ضوء ما سبق، يتضح أن مواجهة الانحراف الفكري والتطرف يتطلب فهمًا عميقا للعوامل المؤثرة فيهما، واستيعاب الدور المحوري للوعي الذاتي في تعزيز قدرة الفرد على إدراك ذاته وضبط أفكاره وسلوكياته. وتجارب المملكة العربية السعودية وجهودها المتنوعة في المجال الديني والتربوي والاجتماعي تؤكد أهمية الدمج بين البعد الشرعي، والبعد النفسي، والبعد الاجتماعي والبعد الوطني في مكافحة هذه الظاهرة.

## ❁ مشكلة البحث

يمثل الانحراف الفكري والتطرف أحد أبرز التحديات التي تواجه المجتمعات المعاصرة، لما له من آثار سلبية على الأمن الفكري والاجتماعي هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يبرز الوعي الذاتي كأداة فاعلة في تمكين الفرد من إدراك أفكاره وضبط سلوكياته وفق القيم الدينية والاجتماعية، مما يجعله ركيزة أساسية للوقاية من الانجراف وراء الأفكار المنحرفة ومواجهة مظاهر التطرف. وتطرق لذلك دراسة الزهراني (2025) وأوضحت أن الدعم النفسي بأبعاده العلاجية والاجتماعية والروحية يسهم في الوقاية من الفكر المنحرف، بينما كشفت دراسة السعدي (2018) عن علاقة إيجابية بين التمكين النفسي والوعي الذاتي العام لدى الأخصائيين الاجتماعيين. وهذه النتائج

مجتمعة تؤكد أن تعزيز الوعي الذاتي لا يقتصر على النواحي الفردية فقط، بل يتعداها إلى أدوار اجتماعية ومهنية ومؤسساتية، الأمر الذي يفتح المجال لبحثه ودراسته كمدخل لمواجهة الانحرافات الفكرية والتطرف، كما أشارت نتائج دراسة الدغيري (2023)إلى أن من أبرز مؤشرات التطرف لدى الشباب انعزالهم عن أسرهم والتمرد على قيمها، وأن من أسبابه غياب الحوار داخل الأسرة والمدرسة والمجتمع، وهو ما يضع الأسرة والمؤسسات التربوية أمام مسؤوليات كبيرة.

كما يُعد الوعي الذاتي من أهم المرتكزات الجوهرية في تكوين شخصية الفرد، إذ يُسهم في مساعدته على إدراك أفكاره وانفعالاته وسلوكياته، ومن ثم القدرة على ضبطها وتوجيهها بما يتناسب مع قيم المجتمع وثقافته. وتطرقت العديد من الدراسات الحديثة إلى أهمية هذا المفهوم في تعزيز التكيّف النفسي والاجتماعي؛ حيث أشارت دراسة أمين و صابر (2023) المتعلقة بأثر استراتيجية سكامبر في تنمية التفكير التأملي والوعي الذاتي، وأظهرت نتائجها تَفوق التطبيق البعدي في كل من التفكير التأملي والوعي الذاتي. كما بينت دراسة منصور(2022) وجود علاقة موجبة بين الوعي الذاتي والتوجه نحو الحياة، مؤكدة أن الوعي بالذات يُعد مؤشرًا للتوجه الإيجابي نحو الحياة. وفي السياق ذاته أكدت دراسة عبود (2021) أن طلاب الإرشاد النفسي يمتلكون وعيًا ذاتيًا ببعديه الخاص والعام، مع وجود علاقة ارتباطية بين النرجسية السوية ومستوى الوعي الذاتي السوي. كما أوصت دراسة البطوش (2021) بضرورة العمل على تحسين الوعي الذاتي وضبط الذات. ومن جانب آخر أبرزت دراسة القشاش (2020) أن غياب تنمية مهارات الوعي الذاتي لدى القادة يؤدي إلى قصور في الأداء الاستراتيجي.

وعلى الرغم من هذه الجهود المبذولة في مواجهة الانحراف الفكري والتطرف، إلا أن هذه الظاهرة ما زالت تمثل تحديًا مجتمعيًا خطيرًا يرتبط بعوامل نفسية واجتماعية وفكرية. وبينت دراسة الحربي (2025) أن الغلو يثير الفرقة والتكفير ويجر الشباب إلى مشاريع هدامة تهدد الأمن الفكري والمجتمعي. وأكدت دراسة الزهراني وخير الله (2023) على العلاقة العكسية بين التنظيم الانفعالي والتطرف الفكري، وأوصى

باستثمار طاقات الشباب في الأعمال التطوعية وتنمية التفكير المعتدل. وفي الإطار نفسه، أبرزت دراسة العامر (2023) دَور وسائل الإعلام الجديدة في نشر الأفكار المنحرفة والتأثير في قيم الشباب، بينما بينت دراسة الغفيص (2021) وجود علاقة ارتباطية بين العنف الأسري والانحراف الفكري. كما كشفت دراسة الحربي (2022) أن الاستخدام غير المعتاد لشبكات التواصل الاجتماعي من أبرز عوامل التنبؤ بالتطرف الفكري لدى الشباب الجامعي، في حين خَلصت دراسة السالم (2022) إلى أن الجماعات المتطرفة تستغل هذه الوسائل للترويج لأفكارها الطائفية. ومن جانب آخر، أوضحت دراسة الغامدي (2020) دور أعضاء هيئة التدريس في مواجهة الفكر المتطرف من خلال القدوة الحسنة والأنشطة الثقافية وتعزيز الولاء والانتماء للوطن. وربطت دراسة الغامدي وأنديجاني (2019) بين أزمة الهوية والتطرف الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية، مؤكدة تأثير المستوى التعليمي والدخل الأسري للوالدين، كما وجدت فروقًا ذات دلالة إحصائية في التطرف الفكري مرتبطة بمستوى تعليم الوالدين والدخل. أما دراسة الطيار (2018) فقد أشارت إلى أن من أبرز مظاهر الانحراف الفكري تكفير الطالب لمجتمعه والنقمة عليه، موصية بضرورة التعاون بين الأسرة والمدرسة والاعتماد على التربية الإسلامية في الوقاية من الانحراف.

وقد أكدت دراسة الشهري (2025) أهمية المؤسسات الدينية ووسائل الإعلام في نشر قيم الولاء والانتماء، وخطابات الوسطية والاعتدال، وتعزيز الأمن المجتمعي من خلال تبني استراتيجيات وطنية متكاملة. وفي هذا السياق، أوصت دراسة الزهراني (2025)بضرورة تعزيز برامج الدعم النفسي في المدارس والجامعات، وتبني أساليب العلاج النفسي الحديثة مثل العلاج المعرفي السلوكي لمعالجة الأفكار المتطرفة، وتطوير برامج تأهيلية شاملة تجمع بين الأبعاد النفسية والاجتماعية والروحية. كما شددت على أهمية تعزيز الدور المجتمعي في الوقاية من التطرف من خلال حملات إعلامية وبرامج تدريبية، مع ترسيخ التفكير المعتدل وتقييم فاعلية التدخلات النفسية والروحية في الوقاية من التطرف على المدى الطويل.

ومن هذا المنطلق، تتحدد مشكلة هذه الدراسة في محاولة تنمية الوعي الذاتي

كعامل وقائي من الانحراف الفكري والتطرف كظاهرة تهدد الأمن الفكري والاجتماعي والنفسي والوطني، وذلك بهدف بناء نموذج مقترح يسهم في تعزيز الوعي الذاتي كآلية مواجهة. في ظل تسارع التغيرات المجتمعية التي أوجدت مشكلات جديدة تتطلب كفاءات مهنية في مجال الإرشاد والعلاج النفسي، مما يعزز الحاجة إلى تطوير برامج متكاملة للتدريب العلمي والعملي (عبود،٢٠٢١)

من خلال ما سبق، يتضح مدى خطورة الانحراف الفكري والتطرف باعتبارهما نتاجًا لتداخل عوامل دينية، واجتماعية، واقتصادية، ونفسية، ويظهر في المقابل أن تعزيز الوعي الذاتي يمثل ركيزة أساسية للوقاية والمعالجة. وانطلاقًا من ذلك، تتمثل مشكلة البحث في السعي إلى استكشاف الآليات العلمية والنماذج العالمية التي يمكن الاستفادة منها لتعزيز هذا الوعي، وتوضيح دوره في مواجهة التطرف الفكري. وبناءً عليه، **يحاول البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية:**

١. ما أهم الأدوار التربوية والنفسية في مواجهة الانحراف الفكري والتطرف؟
٢. ما أهم النماذج العالمية للوعي الذاتي؟
٣. ما النموذج التكاملي لتعزيز الوعي الذاتي لمواجهة الانحراف الفكري؟

## ❁ أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى:

- عرض أهم الأدوار التربوية والنفسية في مواجهة الانحراف الفكري والتطرف.
- تحديد أهم النماذج العالمية للوعي الذاتي.
- بناء نموذج تكاملي لتعزيز الوعي الذاتي كآلية فعالة لمواجهة الانحراف الفكري والتطرف.

## ❁ أهمية البحث

- **الأهمية النظرية**، وتنعكس في جانبين أساسيين هما:

○يسهم البحث من خلال دمج مفهومي الوعي الذاتي والانحراف الفكري والتطرف، مما يوفر إطارًا جديدًا لفهم التفاعل بين العوامل النفسية والسلوكية والدينية

المؤثرة في الانحراف والتطرف. كما يسهم في اقتراح نموذج يربط بين الوعي الذاتي والوقاية من الانحراف الفكري والتطرف.

- يعرض البحث لأهم الأدوار التربوية والنفسية في مواجهة الانحراف الفكري والتطرف.

- **الأهمية التطبيقية**، وتنعكس في عدد من الجوانب وهي كالآتي:

- للأفراد: يوفر البحث فهمًا أعمق للوعي الذاتي كأداة وقائية تمكن الفرد من فهم ذاته والسيطرة على أفكاره وسلوكياته، مما يعزز قدرته على مواجهة الأفكار الهدامة.

- للمؤسسات: يقدم البحث للمؤسسات التربوية والاجتماعية نموذجًا عمليًا يمكن تطبيقه لتعزيز الوعي الذاتي لدى الشباب وحمايتهم من الانحراف الفكري والتطرف، مما يدعم جهود الأمن الفكري والمجتمعي.

- للمختصين: يزود المختصين بأداة علاجية تتمثل في النموذج المقترح، يمكن استخدامها في برامج الدعم لمعالجة الانحراف الفكري والتطرف.

## ❁ منهج البحث:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك لملاءمته لطبيعة البحث الذي يسعى إلى تحليل المفاهيم والنماذج القائمة في الوعي الذاتي والانحراف الفكري والتطرف. كما تتيح هذه المنهجية إمكانية استخلاص العلاقات بين المتغيرات وتفسيرها، بما يؤدي إلى بناء تصور نظري متكامل أو نموذج مقترح، وهو ما يهدف إليه البحث.

## ❁ مصطلحات البحث:

يقدم هذا الجزء تعريفًا شاملًا لأهم المصطلحات، وهي: الوعي الذاتي، والانحراف الفكري، والتطرف، وقد تم تعريف هذه المصطلحات لغةً، واصطلاحًا، وإجرائيًا في سياق هذه الدراسة.

**الوعي الذاتي:**

أصل كلمتي الوعي الذاتي في اللغة: (وعي): الواو والعين والياء: كلمة تدل على ضم شيء. ووعيت العلم أَعِيهِ وعيا (ابن فارس، ٢٠٠٨، ٩٦٠). (الذاتي): المنسوب إلى الذات الشخصية (أحمد وآخرون، ١٤٢٩، ٢٢٣)

الوعي الذاتي في الاصطلاح هو: إدراك الإنسان لحقيقة ذاته إدراكاً شاملاً، يحيط بمكوناتها النفسية من غرائز ونوازع وشهوات، ويكشف عن بواعثه الداخلية من نوايا ومقاصد، متجاوزاً بذلك آليات التبرير والحيل النفسية التي قد تحجب حقيقة طويته، وذلك في ضوء مرجعية الوحي التي تمكنه من تقويم ذاته وتزكيتها على بصيرة (القحطاني، ٢٠٢٥).

ويمكن تعريف الوعي الذاتي في الدراسة الحالية بأنه: قدرة الفرد على توجيه انتباهه نحو ذاته، بحيث يصبح هو نفسه موضوعًا لاهتمامه، ويتضمن ذلك وعيه بأفكاره، ومشاعره، وسلوكياته، وقدرته على ضبطها وتوجيهها بما يتناسب مع قيم المجتمع. وينقسم إلى وعي ذاتي خاص، ووعي ذاتي عام.

**الانحراف الفكري:**

أصل كلمتي الانحراف الفكري في اللغة: (حرف) الحاء والراء والفاء ثلاثة أصول، أحدها الانحراف عن الشيء (ابن فارس، ٢٠٠٨، ٢٠١-٢٠٢)، و(فكر) الفاء والكاف والراء تردُّدُ القلب في الشيء. يقال: تفكر إذا ردد قلبه معتبرا. ورجل فِكِّير: كثير الفكر (ابن فارس، ٢٠٠٨، ٧١٨).

الانحراف الفكري في الاصطلاح هو: الميل إلى غير الحق في أمور الدين وفهم نصوصه بإفراط أو تفريط أو كل فكر يخالف كتاب الله وسنة رسوله وفهم السلف الصالح لهما (المطيري، ٢٠١٨).

ويمكن تعريف الانحراف الفكري في الدراسة الحالية بأنه: أي فكر يتعارض مع القيم الدينية، والأخلاقية، والاجتماعية في المجتمع، ويُلحِق الضرر بالفرد وأسرته ومجتمعه.

**التطرف:**

أصل كلمة التطرف في اللغة :من (طرف) الطاء وراء والفاء أصلان: فالأول يدل على حد الشيء وحَرفِه، والثاني يدل على حركة في بعض الأعضاء (ابن فارس، ٢٠٠٨، ٥٤٦).

التطرف في الاصطلاح هو: المغالاة والتشدد والعدوان (العيبان، ٢٠٢٣).

ويمكن تعريف التطرف في الدراسة الحالية بأنه: التعصب لمجموعة من المعتقدات والأفكار التي تتجاوز المسَلّمات الاجتماعية والنظامية والدينية، وتتناقض مع المنطق والعقل والاعتدال.

**الإطار النظري والدراسات السابقة:**

سيعرض البحث الأطر النظرية لجانبي الدراسة (الانحراف الفكري والتطرف- والوعي الذاتي) والدراسات السابقة ذات العلاقة والتعقيب عليها.

**(١) الانحراف الفكري والتطرف:**

يُعد الانحراف الفكري والتطرف من أخطر الظواهر التي تهدد استقرار المجتمعات وأمنها، لا سيما في ظل ما يشهده العالم المعاصر من صراعات فكرية وثقافية وأيديولوجية. وقد تناولت الدراسات الشرعية والفكرية والاجتماعية هذه الظاهرة من جوانب متعددة، محاولة ضبط مفاهيمها وبيان أسبابها وآثارها، انطلاقا من النصوص الشرعية التي حذرت من الإفراط والتفريط، ومرورا بالتصورات الاجتماعية الحديثة التي ربطت بين الانحراف الفكري والتطرف وبين الإرهاب والعنف. ومن هنا تتجلى أهمية الإحاطة بجذور هذه الظاهرة ومضامينها المفاهيمية والاصطلاحية، باعتبارها الأساس لفهم آليات مواجهتها ومعالجة آثارها.

ويُعتبر -أيضاً- أحد أبرز التهديدات للأمن الوطني والمجتمعي، وخاصةً لدى فئة الشباب، إذ يبدأ غالبًا من أصغر وحدة في المجتمع وهي الأسرة، التي قد تُساهم بشكل مباشر أو غير مباشر في انحراف أبنائها. والانحراف الفكري هو فكر يتعارض مع القيم الدينية، والأخلاقية، والاجتماعية في المجتمع المسلم، ويُلحِق الضرر بالفرد

وأسرته ومجتمعه (الصالح، ٢٠١٨). ويشير المطيري (٢٠١٨) بأنه الميل عن الحق في فهم الدين ونصوصه، سواء بالإفراط أو التفريط، وكل فكر يخالف القرآن والسنة وفهم السلف. وأضاف المقرن (٢٠٢٤) بأن المراد به هو المخالفة لما استقرت عليه الشريعة الإسلامية والقيم الأخلاقية، مما يؤدي إلى انحلال وتفكك مجتمعي. وتتعدد مفاهيمه حسب ظروف كل مجتمع. وعلى ضوء ذلك يستنتج بأن الانحراف الفكري هو الميل عن الحق والدين القويم والوسطية، نحو أفكار وآراء خاطئة من صنع الفرد (المحلاوي وآخرون، ٢٠٢٢). ولمواجهة هذا الانحراف، يجب بناء جيل قوي مُحصن بالعقيدة الصحيحة والاعتدال، قادر على مواجهة الأفكار المنحرفة. وهذا يتطلب من المسلمين التمسك بالوحدة ونبذ الفرقة، وهذا ما يؤكده قوله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران: ١٠٣]. والحرص على الحوار كأداة تربوية أساسية لحل المشكلات وتجنب الخلافات، وتساهم الوسطية في تحقيق الانضباط والاستقرار (الشهري، ٢٠٢٥). ووفقًا لما أشار إليه السهلي وآخرون (٢٠٢٣) فإن من طرق القرآن في الرد على المخالفين استخدامه لأساليب مثل الاستفهام والإضراب والاستدراك. وفي السنة النبوية جاءت دراسة المطيري (٢٠١٨) لتتناول الهدي النبوي في معالجة الانحراف الفكري موضحة عدداً من الاستنباطات، وهي: (الفكر المنحرف يعالج بفكر صحيح يبين له الصواب، ولا بد من التفريق في التعامل بين مريد الخير ومبطن الشر، كما أن العلم والعلماء لهم دور في محاربة الفكر المنحرف) وأن من أهم الأسباب في الانحراف الفكري ترجع إلى أربعة أمور رئيسة وهي: (النفس، الهوى، الجهل، الشيطان). وأكد الشهراني (٢٠٢٢) بأن الوعي الفكري هو الطريق الصحيح الذي يؤدي إلى سلامة مفاهيم الإنسان الدينية والدنيوية، واعتداله في أقواله وأفعاله وتعاملاته، وإدراكه لما حوله من المخاطر والمنافع والمصالح والمفاسد.

أما التطرف الفكري فهو مجموعة من الأفكار المتشددة التي تخرج عن القواعد الفكرية والثقافية للمجتمع، مما يؤدي إلى الإضرار بأفراده ومؤسساته (المطيري، ٢٠٢٣؛ القحطاني، ٢٠٢٠). والتطرف وفقاً لما ذكره الغامدي وأنديجاني (٢٠١٩)،

هو التعصب لمعتقدات وأفكار تتجاوز الأعراف الاجتماعية والدينية، وتتعارض مع العقل والاعتدال، وهو مرتبط بالإرهاب وفقدان الهوية. ورغم أن مصطلح التطرف حديث نسبيًا ويسبق الإرهاب، إلا أن الشخص المتطرف قد لا يشارك بالضرورة في عمل إرهابي (Sedgwick, 2010). وقد عرفته المفوضية الأوروبية بأنه: تلقين الأفراد لمعتقدات مؤيدة للأعمال الإرهابية (Baran et al, 2006). و على الرغم من حداثة مصطلح الإرهاب –أيضا– إلا أن الشريعة الإسلامية تهدف إلى محاربته من خلال حفظ الضرورات الخمس المرتبطة بحفظ الوطن (العمري، ٢٠٢٠). وقد وصفت جامعة الدول العربية (١٩٩٨) الإرهاب بأنه كل فعل عنف أو تهديد يهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو إلحاق الضرر بالممتلكات العامة والخاصة. أما مكتب الأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب والجريمة (٢٠٠٢): فذكر بأن مصطلح الإرهاب هو: أي فعل يؤدي إلى قتل المدنيين أو إلحاق الضرر بالممتلكات الحكومية بهدف إحداث تغييرات سياسية (United Nations General Assembly, 2002). كما عرفته أجهزة الاستخبارات الأمريكية بأنه: هجمات عنف متعمدة ومخطط لها ضد أهداف مدنية من قبل مجموعات محلية أو عملاء سريين بهدف التأثير على الجمهور (Stevens, 2005).

وتكمن الأسباب الرئيسية للعنف في ديناميكيات المجموعات الصغيرة المنعزلة، ووجود عوامل مساعدة، بالإضافة إلى عمليات التبرير الذاتي على المستوى الفردي. وتُعد تفكيك الجماعات المتطرفة ومكافحة تطرفها من أهم استراتيجيات الحد من هذا الخطر (بليج؛ كومن، ٢٠٢٤). ويمكن لعلم النفس أن يقدم رؤى قيمة لفهم الإرهاب والتطرف وطرق مكافحتهما (سيلك، ٢٠٢٤).

وعلى ضوء ما سبق، يتضح أن الانحراف الفكري والتطرف ليسا مجرد انحرافات في الفكر أو السلوك فحسب، بل هما ظاهرتان معقدتان تتداخل فيهما العوامل الدينية والاجتماعية والنفسية والسياسية، وتنعكس آثارهما على أمن الفرد والمجتمع والدولة. ومن ثم فإن مواجهتهما تتطلب تعزيز الوسطية والاعتدال، وتحصين الأفراد بالعلم الشرعي والفكر الرشيد، إضافة إلى ترسيخ قيم المواطنة، بما يحقق الأمن الفكري

واستقرار المجتمع.

**وفيما يلي يستعرض الباحثان عددًا من الدراسات والأبحاث ذات العلاقة التي تناولت موضوع الانحراف الفكري والتطرف**، وقد جاءت هذه الدراسات متباينة ومختلفة على الرغم من حداثتها، حيث **تناولت دراسة الزهراني (٢٠٢٥)** والتي هدفت إلى التعرف على دور الدعم النفسي في الوقاية من الانحراف الفكري، وتكونت عينة الدراسة من (١٧٣) من الأخصائيين النفسيين والأكاديميين العاملين في الجامعات والمراكز النفسية والجهات الصحية بمحافظة جدة. وقد أظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة بين الدعم النفسي والوقاية من تبني الفكر المنحرف، وأن الدعم النفسي يمثل المحور الأكثر فاعلية في الوقاية من الانحرافات الفكرية. كما يسهم الدعم النفسي الروحي في تحقيق الاتزان الداخلي وإشباع الحاجة للعناصر الضرورية لحماية الفرد من الانحراف. **وفي دراسة الدغيري (٢٠٢٣)** والتي هدفت إلى تحديد مؤشرات التطرف لدى الشباب السعودي من وجهة نظرهم، وماهي مسبباته ودور الدولة في مواجهته. وتكونت عينتها من (٦٦٠) شابا. وتوصلت نتائجها بأن من أهم مؤشرات التطرف لدى الشباب هي: (انعزال الفرد عن أسرته، عقوق الوالدين، والتمرد على الأسرة وقيمها) وأن من أسباب التطرف :(غياب الحوار داخل الأسرة والمدرسة والمجتمع ووسائل الإعلام، بالإضافة إلى النزعة العدوانية والتصدع الأسري) .**وفي دراسة الزهراني وخير الله (٢٠٢٣)** التي تعرفت على طبيعة العلاقة بين التطرف الفكري والتنظيم الانفعالي لدى طلاب الجامعة .وتكونت عينتها من (٢١٥) طالبا وطالبة. وأشارت النتائج إلى: وجود علاقة ارتباطية عكسية دالة إحصائياً بين التطرف الفكري والتنظيم الانفعالي، وعدم وجود فروق حول التطرف الفكري بناءً على متغيرات (الجنس، التخصص، والمستوى الدراسي). **أما في دراسة العامر (٢٠٢٣)** والتي تطرقت إلى أسباب ومظاهر الانحراف الفكري الناتج عن وسائل الإعلام الجديدة. توصلت الدراسة إلى أن الانحراف الفكري الناتج عن وسائل الإعلام الجديدة له أسباب كثيرة ومتنوعة. كما أن الإعلام الجديد له تأثير كبير ومظاهر واضحة في جميع

جوانب الحياة، ويُعد وسيلة قوية لبث الأفكار المنحرفة. **وتناولت دراسة أجرها الغفيص (٢٠٢١)** ظاهرة العنف الأسري وعلاقتها بالانحراف الفكري، وتكونت عينتها من (١٦٠) موظفاً وموظفة من الباحثين والأخصائيين والمستشارين في مكاتب التوجيه والإرشاد. وأشارت النتائج إلى وجود علاقة ارتباط موجبة دالة إحصائياً بين ظاهرة العنف الأسري والانحراف الفكري. **وفي دراسة متعمقة قام بها الحربي (٢٠٢٢)** للكشف عن العلاقة بين استخدام شبكات التواصل الاجتماعي ودرجة التطرف الفكري لدى الشباب الجامعي، والتنبؤ بالتطرف الفكري من خلال استخدام هذه الشبكات. تكونت عينتها من (١٤٧٦) طالباً وطالبة من الجامعات السعودية. وأشارت النتائج إلى وجود ارتباط موجب ودال إحصائيا بين الاستخدام غير المعتاد لشبكات التواصل الاجتماعي والتطرف الفكري (في الأبعاد والدرجة الكلية). بينما لا يوجد ارتباط بين درجات الشباب الجامعي على مقياس الاستخدام المعتاد لشبكات التواصل الاجتماعي ودرجاتهم في الجانب السلوكي أو الدرجة الكلية للتطرف. كما وجد ارتباط بين درجات الشباب الجامعي على مقياس الاستخدام المعتاد ودرجاتهم في الجانب الوجداني فقط من التطرف. كما أمكن التنبؤ بالتطرف الفكري فقط من خلال الاستخدام غير المعتاد لشبكات التواصل الاجتماعي. **وفي دراسة بذات السياق أجراها السالم (٢٠٢٢)** وتهدف إلى التعرف على دور مواقع التواصل الاجتماعي في الترويج للتطرف الفكري وإبراز دوافعه من وجهة نظر طلاب جامعة الكويت. وطُبقت على عينة بلغت (١٦٠٢) طالباً وطالبة من جامعة الكويت. وأشارت نتائجها إلى أن أغلب آراء أفراد العينة اتفقوا على أن الجماعات الإرهابية تنشر معتقدات خاطئة وتُمثل انحرافاً عن الدين. وأن من مواقع التواصل الاجتماعي تُستخدم للترويج للانحلال الأخلاقي وبث الأفكار الطائفية. **وكشفت دراسة الغامدي (٢٠٢٠)** من خلال التعرف على دور أعضاء هيئة التدريس في مواجهة التطرف الفكري لدى الطالبات. وتكونت عينتها من عضوات هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج، من أهمها: ضرورة

التمسك بقيم المجتمع، وتعميق الولاء والانتماء وتأهيلهن اجتماعيا ونفسيا. **وفيما يلي تعقيب على الدراسات السابقة التي تناولت الانحراف الفكري والتطرف:**

أ- من حيث المجالات البحثية أظهرت الدراسات أن الانحراف الفكري قضية متعددة الأبعاد: البعد النفسي :مثل دراسة الزهراني (٢٠٢٥) حول دور الدعم النفسي، ودراسة الغفيص (٢٠٢١) التي ربطت بين العنف الأسري والانحراف الفكري. والبعد الأسري والتربوي :مثل دراسة الدغيري (٢٠٢٣) التي حددت مؤشرات التطرف لدى الشباب وأسبابها الأسرية. والبعد الإعلامي والتقني :مثل العامر (٢٠٢٣) حول الإعلام الجديد، والحربي (٢٠٢٢) والسالم (٢٠٢٢) حول شبكات التواصل الاجتماعي. البعد التعليمي والجامعي :(الغامدي ،٢٠٢٠) عن أزمة الهوية.

ب- من حيث العينات: شملت عينات متنوعة: طلاب جامعيون (الحربي ٢٠٢٢، السالم ٢٠٢٢)، أعضاء هيئة تدريس (الغامدي، ٢٠٢٠)، أخصائيون نفسيون واجتماعيون (الزهراني ٢٠٢٥؛ السالم ٢٠٢٢)، بالإضافة إلى عينات عامة (الدغيري، ٢٠٢٣).

ج- علاقته بمتغيرات أخرى: علاقة عكسية مع التنظيم الانفعالي (لزهراني وخير الله ٢٠٢٣). علاقة موجبة مع العنف الأسري (الغفيص ٢٠٢١). ارتباط باستخدام شبكات التواصل الاجتماعي (الحربي ٢٠٢٢، السالم ٢٠٢٢).

د- ملاحظات عامة: هناك اتفاق واسع على أن الانحراف الفكري ليس وليد عامل واحد، بل نتاج تفاعل نفسي، اجتماعي، أسري، إعلامي، وتعليمي. معظم الدراسات ركزت على الأسباب والنتائج أكثر من تقديم برامج علاجية أو وقائية عملية.

وقد برزت الحاجة إلى الربط بين الوعي الذاتي والانحراف الفكري، وهو ما قد يكون مجالًا خصبًا للدراسة.

### (٢) الوعي الذاتي

يُعد الوعي الذاتي من أبرز المفاهيم التي حظيت باهتمام متزايد في الدراسات

النفسية والعصبية والاجتماعية، نظرا لارتباطه الوثيق بقدرة الفرد على فهم ذاته والتفاعل مع محيطه بصورة واعية. فهو ليس مجرد عملية معرفية داخلية، بل يمثل منظومة متكاملة تتقاطع فيها الأبعاد الفردية والاجتماعية والبيولوجية، الأمر الذي يجعله أحد الركائز الأساسية في تفسير السلوك الإنساني وتوجيهه. ومن هنا جاءت محاولات الباحثين لتعريف الوعي الذاتي، وبيان مستوياته، ومصادره، ومكوناته، وآليات قياسه، بغية توضيح هذا المفهوم متعدد الأبعاد.

فقد أشار كل من Burns & Engdahl (1998a) إلى أن الوعي –سواء كان فرديًا أو جماعيًا– يتأثر بشكل كبير بالسياق الاجتماعي. ويتمثل الوعي في عملية انعكاسية تتضمن الملاحظة، والمراقبة، وإصدار الأحكام، وإعادة تنظيم الذات، ويتطور هذا الوعي عبر اللغة والمحادثات التي تدور حول الذوات الفردية والجماعية. وقد عرف Morin (2011) الوعي الذاتي بأنه: قدرة الفرد على توجيه انتباهه نحو ذاته، بحيث يصبح هو نفسه موضوعًا لاهتمامه. وفي هذا الإطار، يقوم بتحديد المعلومات المتعلقة بذاته ومعالجتها وتخزينها. ويختلف الوعي الذاتي عن الوعي (Consciousness)؛ فالوعي يشير إلى القدرة على معالجة المعلومات من البيئة المحيطة، بينما الوعي الذاتي يعني أن يصبح الشخص واعيًا بوعيه نفسه. وللوعي الذاتي مستويات متعددة، تبدأ من اللاوعي وصولًا إلى "الوعي الذاتي الفوقي". وفي سياق مشابه يرى Blanke (2012) أن البالغين يختبرون شعورًا بوجود «الذات الحقيقية» المرتبطة بأجسادهم، والتي تمثل محور الخبرة والتفكير لديهم. ويُعد هذا الشعور بارتباط التجارب الواعية بالذات الموحدة (أنا) من أكثر خصائص العقل البشري إثارة للدهشة. ويؤكد Lou et al. (2017) أن الوعي الذاتي يُعد خاصية بيولوجية أساسية، حيث يعمل كأداة للتحكم الواعي في السلوك وتعديل التجارب مع العالم. كما يساهم بدور محوري في التعلم من التجارب الواعية، ولا يقتصر وجوده على الأفراد فحسب، بل يمثل تطورًا حاسمًا في مسار الحياة. ويرتبط هذا الوعي بشبكة قشرية شبه محيطية تضم القشرة الأمامية والحزامية الأمامية، والقشرة الجدارية والحزامية الخلفية، إضافة إلى مناطق دماغية أخرى ذات صلة.

وأشار إلى ذلك -أيضا- Candia-Rivera et al. (2024) وذكر أن الوعي بالذات يشمل القدرة على معالجة المشاعر والأفعال والذكريات بشكل واعٍ.

وينقسم الوعي الذاتي إلى نوعين رئيسين كما أوضح Morin (2011) وهما:

١. الوعي الذاتي الخاص: يركز على الجوانب الداخلية مثل الأفكار والمشاعر، ويتضمن نوعين، هما:
   - التفكير الذاتي: فضول صحي عن الذات يقود إلى نتائج إيجابية.
   - الاجترار الذاتي: انشغال قلق بالذات قد يقود إلى عواقب سلبية.
٢. الوعي الذاتي العام: يركز على الجوانب التي يلاحظها الآخرون مثل السلوك والمظهر.

فقد أوضح Morin (2011) أن عددًا من المختصين رأوا بأن الوعي الذاتي هو قدرة الفرد على توجيه الانتباه نحو ذاته بدلاً من البيئة المحيطة، ويتميز بقدرة الفرد على معالجة وتخزين المعلومات المتعلقة بذاته. ويختلف الوعي الذاتي عن الوعي العام في أن الفرد يعكس على تجربته الذاتية، ويتضمن أبعادًا متعددة تشمل التفكير في الماضي والمستقبل، العواطف، السمات الشخصية، الأهداف، والإدراكات الحسية، مع التمييز بين الجوانب الخاصة والعلنية للذات. وعرضها كل من London et al (2022) وفقا لتسميتها المكونات الداخلية والخارجية للوعي الذاتي:

- المكونات الداخلية: تشمل المشاعر، والمعتقدات، والإدراكات، والاهتمامات، والأهداف، والشخصية، والقيم، وأنماط الحياة الهادفة.
- المكونات الخارجية: تتعلق بتصور الفرد لمظهره الجسدي وسلوكه، إضافة إلى البعد الاجتماعي المتمثل في تقييم الذات بناءً على تغذية الآخرين الراجعة، ومدى تأثير سلوك الفرد على الآخرين، ودرجة مراعاته لمشاعرهم. يمكن اعتبار هذه المكونات مرادفات لمفاهيم مثل فهم الذات ومعرفة الذات، وصورة الذات وهويتها (London et al., 2022).

ويمكن قياس الوعي الذاتي باستخدام أدوات متعددة، مثل المرايا والكاميرات، إلى جانب مقاييس التقرير الذاتي والمقاييس اللغوية. وقدم Morin (2011) نموذجًا

يحدد ثلاثة مصادر للمعلومات المتعلقة بالذات:

١. العالم الاجتماعي: التفاعلات مع الآخرين وتقييماتهم.
٢. العالم المادي: الأشياء، المرايا، ووسائل الإعلام.
٣. الذات: العمليات المعرفية والدماغية مثل الحديث الداخلي.

وتطرقت دراسة Candia-Rivera et al. (2024) إلى البعد البيولوجي والفسيولوجي للوعي الذاتي والذي تناولته عدد من الدراسات التي أشارت إلى أن الوعي الجسدي بالذات يشمل إدراك الجسم والمعلومات الحسية وتجربة المنظور الذاتي وتحديد موقع الذات في الفضاء. ويعتمد على الاستقبال البيني، أي إدراك وتنظيم الإشارات الداخلية للجسم، بما يؤثر على الإدراك الحسي، والتوازن الفسيولوجي، والعمليات المعرفية، والانفعالية. ويقترح منظور فسيولوجيا الشبكات أن الوعي الجسدي بالذات ينشأ من تفاعل الشبكات العصبية واسعة النطاق مع الأنشطة الحشوية. وهذا ما أوضحه Lou et al. (2017) بأن الوعي الذاتي مرتبط بشبكات قشرية متعددة، ويعمل كأداة بيولوجية للتحكم الواعي في السلوك والتعلم من التجارب الواعية. كما يشير Morin (2011) إلى أن الوعي الذاتي يقوم بتحديد ومعالجة وتخزين المعلومات المتعلقة بالذات. ويبرز نموذج معرفي عصبي واجتماعي دور التفاعلات الاجتماعية، والمرآة، والإعلام، والخطاب الداخلي، والتصوير الذهني في تكوين الوعي الذاتي.

وعلى ضوء ما سبق، يتضح أن الوعي الذاتي إطار متكامل يربط بين الخبرة الذاتية والجوانب الاجتماعية والبيولوجية والمعرفية. فهو يشمل البعدين الخاص والعام، ويتأسس على التفاعل بين العمليات الداخلية للفرد وبين استجاباته للآخرين وللعالم من حوله. كما أن الدراسات الحديثة عززت البعد العصبي والفسيولوجي لهذا المفهوم، مؤكدة دوره في التحكم الواعي بالسلوك. وبذلك يشكل الوعي الذاتي جانبا مهما في بناء الشخصية المتوازنة، وفي تعزيز قدرة الفرد على مواجهة الانحراف الفكري والتطرف.

**كما أن هناك عدد من الدراسات والبحوث التي أجريت أغلبها في بيئات عربية متناولة مفهوم الوعي الذاتي**، ففي **دراسة القحطاني (٢٠٢٥)** والتي تهدف إلى التعرف على مفهوم الوعي الذاتي من خلال القرآن الكريم، وأشارت أبرز نتائجها بأن الوعي الذاتي في القرآن الكريم هو وظيفة فطرية متجذرة في التكوين الإنساني، ويتحقق من خلال مفاهيم قرآنية (مثل: المحاسبة، التفكر، التزكية، النية، والبصيرة) وتناول الخطاب القرآني مفهوم الوعي الذاتي بعدة جوانب (وهي: الموضوعية، الشمولية، الثبات، وضوح الغاية)، و ثمار الوعي الذاتي لدى الفرد المؤمن تتعدد، ومن أبرزها معرفة الله، والاقتراب من الفطرة، وإدراك مداخل الشيطان. **أما دراسة عبد الحليم (٢٠٢٥)** والتي تناولت العلاقة بين التعرض للمتخصصين في الصحة النفسية عبر مواقع التواصل الاجتماعي وإثراء الوعي بالذات. وطبقت عينتها على (٤٨٢) فرداً. وتوصلت نتائجها إلى وجود علاقة بين التعرض للمتخصصين النفسيين عبر مواقع التواصل الاجتماعي والوعي بالذات، وأن هذا التعرض يساهم في تنمية الانتباه المستمر للذات والتأمل وإثراء الوعي الذاتي. وهدفت **دراسة العطار وآخرون (٢٠٢٤)** إلى التنبؤ بالرضا عن الحياة لدى معلمات المرحلة الابتدائية، وذلك من خلال متغيرات الوعي الذاتي، وإدراك المعنى، والتسامي. وتكونت عينتها من (٢٠٠) معلمة. وكشفت نتائجها عن إمكانية التنبؤ بالرضا عن الحياة من خلال إدراك المعنى. **وتعرفت دراسة البلوي (٢٠٢٣)** على طبيعة العلاقة بين متغيري الوعي الذاتي والأمن السيبراني لدى طلاب كلية الملك عبد الله للدفاع الجوي. وطبقت على (٢٥٠) طالباً. وأظهرت نتائجها وجود علاقة ارتباطية إيجابية دالة إحصائياً بين الوعي الذاتي والأمن السيبراني. ووجود فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات درجات الوعي الذاتي والأمن السيبراني تعزى لمتغير القسم الدراسي (إعدادي، متوسط، نهائي) لصالح القسمين المتوسط والنهائي. **أما دراسة منصور (٢٠٢٢)** التي توضح العلاقة بين الوعي الذاتي والتوجه نحو الحياة لدى طالبات الجامعة وتكونت عينتها من (٢٤٧) طالبة من تخصصات مختلفة. وأشارت نتائجها إلى وجود علاقة موجبة بين

الوعي الذاتي والتوجه نحو الحياة. وإلى إمكانية التنبؤ بالتوجه نحو الحياة من خلال الوعي بالذات. وعدم وجود فروق دالة إحصائياً بين استجابات الطالبات حول الوعي الذاتي والتوجه نحو الحياة تبعا لمتغير التخصص الدراسي. **وهدفت دراسة عبود (٢٠٢١)** إلى معرفة مستوى النرجسية وعلاقتها بالوعي الذاتي لدى طلاب الإرشاد النفسي بجامعة دمشق. وتكونت عينتها من (٢٤٢) طالباً وطالبة، وأشارت النتائج إلى امتلاكهم الوعي الذاتي ببعديه الخاص والعام. ووجود علاقة ارتباطية موجبة بين درجات النرجسية ومتوسطات درجات الوعي الذاتي لدى أفراد العينة. أما **دراسة البطوش (٢٠٢١)** والتي تهدف إلى فهم طبيعة العلاقة بين الوعي الذاتي وضبط الذات لدى طلاب متنمرين، وتكونت عينتها من (١٢٥) طالباً وطالبة. وأظهرت نتائجها بأن لدى الطلاب المتنمرين مستوى متوسط من الوعي الذاتي وضبط الذات، وأن هناك علاقة ارتباطية بين الوعي الذاتي وضبط الذات، ولم يظهر الوعي الذاتي وضبط الذات أي اختلاف بناءً على متغير الجنس. **ومن جانب آخر تناولت دراسة القشاش (٢٠٢٠)** معرفة أثر مهارات الوعي الذاتي للقادة على تنمية الأداء الاستراتيجي. وتم تطبيقها على قطاع البنوك العامة والخاصة في مصر. وتوصلت نتائجها إلى وجود قصور في تطوير وتنمية مهارات الوعي الذاتي للقادة. **أما دراسة السعدي (٢٠١٨)** والتي هدفت إلى معرفة العلاقة بين التمكين النفسي والوعي الذاتي لدى الأخصائيين الاجتماعيين في وزارة التنمية الاجتماعية. وتكونت عينتها من (٨٥) أخصائياً اجتماعياً. وأظهرت نتائجها وجود علاقة إيجابية بين الوعي الذاتي العام والوعي الذاتي والتمكين النفسي. كما تبيّن عدم وجود علاقة بين الوعي الذاتي الخاص والتمكين النفسي. **وفيما يلي تعليق على الدراسات السابقة التي تناولت الوعي الذاتي:**

**أ–** من حيث المجالات والاتجاهات البحثية: اتسمت الدراسات بالتنوع في المجالات التي ربطت الوعي الذاتي بها: المجال الديني :دراسة القحطاني (٢٠٢٥) و المجال الاجتماعي والنفسي: كدراسات (عبدالحليم، ٢٠٢٥؛ منصور، ٢٠٢٢؛

عبود، ٢٠٢١؛ البطوش، ٢٠٢١؛ السعدي، ٢٠١٨) المجال التربوي: كدراسة العطار وآخرون (٢٠٢٤) مع المعلمات. أما المجال الأمني والتقني :دراسة البلوي (٢٠٢٣) التي ربطت الوعي الذاتي بالأمن السيبراني. وفي المجال الإداري والقيادي :دراسة القشاش (٢٠٢٠) التي تناولت أثر مهارات الوعي الذاتي لدى القادة على الأداء الاستراتيجي. هذا التنوع يدل على أن الوعي الذاتي مفهوم مركزي يمتد تأثيره إلى جوانب دينية، تربوية، نفسية، مهنية، وأمنية.

ب- من حيث نوع العلاقة المدروسة: بعض الدراسات بحثت في علاقات ارتباطية (مثل: منصور، ٢٠٢٢؛ البلوي، ٢٠٢٣؛ البطوش، ٢٠٢١؛ السعدي، ٢٠١٨). وأخرى تناولت التأثير أو الأثر (القشاش، ٢٠٢٠). بينما ركزت بعض الدراسات على التنبؤ. (مثل: العطار وآخرون، ٢٠٢٤؛ منصور، ٢٠٢٢) وأخرى سعت إلى التأصيل المفاهيمي (القحطاني، ٢٠٢٥) وهذا يعكس أن الوعي الذاتي لم يُتناول من زاوية واحدة، بل جرى التعمق فيه عبر مقاربات مختلفة (نظرية، تجريبية، تطبيقية) .

ج- من حيث العينات: تفاوتت عينات الدراسات بين: طلاب جامعيين (منصور ٢٠٢٢، عبود ٢٠٢١، البطوش ٢٠٢١)، طالبات معلمات (العطار ٢٠٢٤)، متخصصين اجتماعيين (السعدي ٢٠١٨)، موظفين وقادة (القشاش ٢٠٢٠)، وجمهور عام (عبدالحليم ٢٠٢٥). هذا التباين يظهر أن الوعي الذاتي ظاهرة عامة يمكن دراستها لدى مختلف الفئات العمرية والمهنية والاجتماعية.

د- من حيث النتائج: أغلب الدراسات أكدت على وجود علاقة إيجابية بين الوعي الذاتي ومتغيرات أخرى (مثل: التوجه نحو الحياة، التفكير التأملي، الأمن السيبراني، التمكين النفسي). بعض الدراسات أشارت إلى قصور أو محدودية (مثل: عدم قدرة الوعي الذاتي على التنبؤ بالرضا عن الحياة لدى العطار وآخرون ٢٠٢٤، أو القصور في مهارات القادة لدى القشاش ٢٠٢٠) .

## ❁ أسئلة الدراسة والإجابة عنها:

تُوجهنا أسئلة البحث نحو بناء رؤية علمية متكاملة تجمع بين ما ورد في البحوث والدراسات من توصيات ومقترحات، وما قدمته النماذج العالمية في مجال الوعي الذاتي، وصولًا إلى صياغة نموذج تكاملي يعزز قدرة الفرد على حماية نفسه ومجتمعه من الأفكار المنحرفة والتطرف. ومن هذا المنطلق، تأتي الإجابة عن أسئلة الدراسة لتضع إطارا واضحا يربط بين الجوانب النظرية والتطبيقية.

## السؤال الأول: "ما أهم الأدوار التربوية والنفسية في مواجهة الانحراف الفكري والتطرف؟"

للإجابة عن السؤال الأول سيقوم الباحثان بعرض لسبعة أدوار تربوية ونفسية تسهم في مواجهة الانحراف الفكري والتطرف بما يعزز قيم الاعتدال والوسطية في المجتمع، وهي على النحو الآتي:

### أولاً: الهدي النبوي في معالجة الانحراف الفكري

إن أكمل علاج للانحراف الفكري يكمن في الهدي القرآني والنبوي، وكان هدي النبي ﷺ التصحيح والتوضيح والقدوة العملية لصور الغلو والانحراف، كما في قصة الصحابة الذين غلوا في العبادة، فبين لهم ﷺ الاعتدال والتوازن، وأن الخروج عن السنة انحراف عن الجادة (المطيري، 2018)

### ثانيًا: الوقاية الفكرية عبر التثقيف الشرعي والإعلامي

يمكن أن تقدم عدد من الأساليب العملية تسهم في الوقاية الفكرية وأبرزها:

- عقد دورات شرعية توضح وسطية الإسلام.
- الرد على شبهات التطرف والإرهاب.
- تنظيم ندوات ومؤتمرات تكشف خطر الفكر المنحرف.
- تفعيل الإعلام لنشر الوعي بخطورة الانحراف.
- مساعدة الأسر في اكتشاف مظاهر الغلو المبكر عند الأبناء (المطيري، 2016).

**ثالثًا: دور الأسرة والعلاج المعرفي السلوكي**

يُتعبر دور الأسرة رئيس وأساسي وبناء ومؤثر وهي الحصن الأول في مواجهة الانحراف الفكري الذي ينشأ من أفكار غير عقلانية مثل ضعف الانتماء أو التعصب للرأي ويمكن التدخل السلوكي من خلال الاستناد إلى النموذج المعرفي السلوكي بخطوات تشمل: بناء علاقة علاجية إيجابية بين الأسرة وأبنائها، وتحديد المواقف ذات الإشكالية، واستخدام أساليب علاجية معرفية سلوكية لتصحيح الفكرة المنحرفة والمتطرفة (الصالح،2018) .

**رابعًا: بناء الوعي الفكري عبر الإعلام الجديد**

للإعلام الرقمي دور مجتمعي وأمني وتوعوي فاعل في بناء الوعي الفكري، ويتضح هذا الدور من خلال عدة أمور أهمها:

- صياغة منهجية خاصة للتغريدات التوعوية.
- التعريف بالجماعات المتطرفة وأساليبها.
- استقطاب المتخصصين في الأمن الفكري ضمن مجالس استشارية.
- تنظيم لقاءات علمية ومؤتمرات لمواجهة التطرف.
- تعزيز التعاون بين الجهات الرسمية ذات العلاقة ومؤسسات المجتمع.

(الشهراني، ٢٠٢٢)

**خامسًا: الاستراتيجيات التدريسية في ترسيخ الأمن الفكري**

يعد بناء استراتيجية وطنية شاملة لمحاربة الانحراف الفكري والتطرف ضرورة تتكامل فيها جهود جميع المؤسسات. ويتم ذلك من خلال ترسيخ قيم الأمن الفكري في المناهج والأنشطة الصفية واللاصفية، مع إعداد المعلم وتدريبه ليكون فاعلًا في غرس القيم الإيجابية وتنمية التفكير الناقد لدى المتعلمين (الأكلبي و أحمد،2010).

**سادسًا: متطلبات حماية طلاب الجامعات**

لحماية طلاب الجامعات من الانحراف الفكري والتطرف، يمكن تنفيذ عدد من الاستراتيجيات والبرامج من أهمها:

- الاستفادة من التجارب العالمية في الوقاية الفكرية.
- تنظيم برامج وأنشطة توعوية متعددة لتعزيز الأمن الفكري.
- توظيف الإعلام وحلقات النقاش لرفع الوعي الفكري.
- عقد لقاءات مباشرة بين الطلاب والعلماء والمختصين لمناقشة الأفكار المنحرفة والرد على الشبهات (القحطاني، ٢٠٢٠)

**سابعًا: معالجة أسباب التطرف ووسائل الحماية**

إن من أبرز أسباب التطرف: الجهل، والتعصب، والابتعاد عن العلماء، وغياب القدوة الصالحة، والتأثر بالإعلام المنحرف. ومن وسائل الحماية:

- تعزيز مكانة العلماء.
- تحقيق الأمن الإعلامي.
- استشعار المسؤولية الأمنية.
- إقامة جسور حوار مع الشباب.
- تضمين المناهج التعليمية موادا تحذر من التطرف وتوضح سُبل مواجهته.
- تضافر الجهود على المستويات الأسرية، والدينية والتربوية والإعلامية (المطيري، ٢٠٢٣).

وعليه، يتضح أن مواجهة الانحراف الفكري والتطرف ليست مسؤولية جهة واحدة، بل هي عملية تكاملية تتداخل فيها الأدوار التربوية والنفسية على مستويات متعددة. فقد بينت الإجابة على هذا السؤال الذي تطرق إلى الأدوار التربوية والنفسية في مواجهة الانحراف الفكري والتطرف، أن الهدي النبوي يمثل أساسا في التصحيح والمعالجة، وأن التثقيف الشرعي والإعلامي يساهم في الوقاية من الغلو، كما أن للأسرة دورا محوريا في التدخل العلاجي والوقائي وفق النموذج المعرفي السلوكي. وإلى جانب ذلك، يبرز دور الإعلام الجديد في نشر الوعي، ودور المؤسسات التعليمية والجامعية في ترسيخ قيم الأمن الفكري، فضلًا عن معالجة أسباب التطرف عبر تعزيز مكانة العلماء وإقامة جسور الحوار مع الشباب. وبهذا تتكامل هذه الأدوار لتشكل إطارا

متوازنا يسهم في تحصين الأفراد والمجتمعات من الانحراف والتطرف، ويحقق الأمن الفكري.

## السؤال الثاني: "ما ا لنماذج العالمية للوعي الذاتي؟"

للإجابة عن السؤال الثاني سيعرض الباحثان لأربع نماذج عالمية بارزة: نموذج Morin (2004)الذي ركّز على مصادر الوعي الذاتي وآلياته، ونموذج Morin (2011)الذي قدّم تصورًا أكثر تكاملاً للوعي الذاتي بمستوياته الخاصة والعامة، ونموذج London et al. (2022)الذي صاغ إطارا تكامليا للتطوير الذاتي عبر أبعاده المختلفة، وأخيرًا نموذج Burns & Engdahl (1998a & 1998b)الذي أبرز الانعكاسية الفردية والجماعية في بناء الوعي.من زوايا متعددة للوصل إلى أطر تكاملية وهي كالآتي:

### أولًا: نموذج( Morin (2004 المصادر الثلاثة للوعي الذاتي:

- البيئة الاجتماعية: التواصل، التغذية الراجعة، المقارنة الاجتماعية.
- البيئة المادية: المرآيا، الكاميرات، الإعلام.
- الذات: الحديث الداخلي، التصور الذهني، الوعي الجسدي.

١. **التأثيرات الرئيسة:**

- التقييم الذاتي.
- الهروب من الذات.
- تضخيم المشاعر.
- المعرفة الذاتية والتنظيم الذاتي.
- نظرية العقل.

٢. **الآليات:**

- الحديث الداخلي والتصور الذهني.
- الروابط بين المصادر الاجتماعية والعصبية

**ثانيًا: نموذج Morin (2011) للوعي الذاتي**

١. **الوعي الذاتي الخاص:**

- يركز على الجوانب الداخلية للشخص مثل الأفكار والمشاعر والمعتقدات.
- يؤدي إلى التفكير الذاتي الإيجابي الذي يعزز النمو الشخصي، لكنه قد تحول إلى الاجترار الذاتي الذي يسبب القلق والاكتئاب.

٢. **الوعي الذاتي العام:**

- يهتم بكيفية ظهور الفرد أمام الآخرين، بما في ذلك المظهر، وطريقة الكلام، والسلوك.
- يرتبط بالتصورات الاجتماعية ونظرة الآخرين.

٣. **الانتباه الذاتي:**

- تركيز الفرد على ذاته ومقارنة نفسه بمعيار مثالي.
- يؤدي إلى التقييم الذاتي عند اكتشاف التناقض بين الذات الحالية والذات المثالية.
- تكون استجابات الفرد إما تعديل السلوك لتقليل التناقض أو تجنب الانتباه إلى الذات. مثال: انخفاض الغش عند الأطفال في وجود مرآة.

٤. **آثار الوعي الذاتي:**

- التقييم الذاتي.
- الهروب من الذات (مثل مشاهدة التلفاز أو تعاطي المخدرات).
- تضخيم المشاعر.
- المعرفة الذاتية الدقيقة.
- التنظيم الذاتي للسلوك والمزاج.
- نظرية العقل (فهم الحالات الذهنية للآخرين).

٥. **مخاطر الإفراط في الوعي الذاتي:**

- قد يؤدي إلى الهروب السلبي أو سلوكيات خطيرة مثل الإدمان والانتحار.

٦. **الاختلاف بين نسختي نموذج(Morin (2004 & 2011**

- نسخة ٢٠٠٤: أكثر تفصيلًا للأساس العصبي.
- نسخة ٢٠١١: أكثر تكاملًا وبساطة.

**ثالثًا نموذج London et al. (2022) النموذج التكاملي للوعي الذاتي**

١. **المحتويات:**

- الوعي الداخلي والخارجي الداخلي: يتعلق بالخصائص التي ينسبها الفرد لنفسه، بينما الخارجي يعكس كيفية اعتقاد الفرد أن الآخرين يرونه ويتفاعلون معه.
- الآثار الإيجابية والسلبية للوعي الذاتي: تأثير إيجابي على الصحة والرفاه النفسي، رغم وجود جانب مظلم محتمل عند الإفراط في التأمل الذاتي.
- أبعاد التطوير: يطور الوعي الذاتي الإيجابي عبر الأبعاد العاطفية والمعرفية والسلوكية، ويتيح للفرد اكتساب الثقة بالنفس والبصيرة حول ذاته والآخرين، وتطوير الهوية الذاتية.
- آليات التعلم: يحدث تطوير وعي ذاتي أعمق من خلال التعلم التجريبي والتأمل الذاتي، بالاعتماد على التغذية الراجعة والتدريب.
- التدخلات التعليمية: تشير الدراسات إلى وجود برامج تعليمية لتعزيز الوعي الذاتي.
- التطبيقات العملية: تساعد التدخلات الأفراد على إدراك تحيزاتهم، واستخدام التغذية الراجعة لتحديد الأهداف خلال المراحل الانتقالية، والتعرف على عناصر الوعي الذاتي المهمة لصورتهم الذاتية.
- البعد الاجتماعي والرقمي: من خلال للاندماج والممارسة يمكن تعزيز حساسية الأفراد للمواقف والثقافات المختلفة، وفهم كيفية تقديم أنفسهم في الوسائط الرقمية، وربط صورتهم الذاتية بعضويتهم في المجموعات.

٢. **الأساليب التنموية:**

- الانفتاح على التغذية الراجعة.

- تطوير سمات تتماشى مع الهوية المستقبلية للفرد.

٣. **الدوافع النظرية لعمليات الوعي الذاتي:**

- التقييم الذاتي.
- المراقبة الذاتية.
- التنظيم الذاتي.
- تعزيز الذات.
- الهوية الاجتماعية.
- التصنيف الذاتي.
- التغيير المتعمد.
- الإدراك الاجتماعي.
- تقرير المصير.

٤. **النموذج التكاملي للتطوير:**

- **التدخلات :**التفكير الذاتي، التغذية الراجعة، التدريب.
- **العمليات :**التحسين الذاتي، جمع المعلومات، التعلم من التجارب.
- **المحتوى :**الصورة الذاتية، الفهم التفاعلي، الهوية الذاتية.
- **النتائج :**تطوير مستمر ودوري للوعي الذاتي.

**رابعًا: نموذج Burns & Engdahl (1998a & 1998b) الانعكاسية الجماعية والفردية:**

١. **الانعكاسية الجماعية:**

- تطوير الهياكل الاجتماعية المعقدة من خلال الوعي الجماعي.
- دور اللغة والتمثيلات الرمزية.
- الانعكاسية المؤسسية في المجتمعات المعاصرة.

٢. **الانعكاسية الفردية:**

- الذات الفردية كتمثيل جماعي.

- مراقبة الذات وتنظيم الأنشطة في إطار ثقافي.
- تكوين المفاهيم الذاتية عبر التفاعل الاجتماعي.

٣. **العمليات المتعددة:**

- الإحساس والتجربة الذاتية.
- العمليات المعرفية والرمزية.
- الانعكاسية القائمة على اللغة والحوار الداخلي.

٤. **مستويات الوعي:**

- إشارات خارج الوعي المباشر.
- الوعي والانعكاسية الأولية.
- الوعي من الدرجة العليا (القائم على اللغة).

٥. **نقاط توضيحية:**

- الوعي الفردي ينشأ من الجماعي.
- اللغة والتمثيلات الرمزية هي الأساس.
- الوعي متعدد المستويات ومعقد.

ومن خلال استعراض النماذج الأربعة اتضح أن الوعي الذاتي ليس مفهومًا أحادي البعد، بل هو عملية معقدة تتداخل فيها الجوانب المعرفية والعاطفية والاجتماعية والسلوكية. فقد أظهر نموذج Morin (2004) أهمية المصادر الاجتماعية والمادية والذاتية، في حين أبرز نموذج Morin (2011) أثر الوعي الخاص والعام في التقييم والتنظيم الذاتي. أما نموذج London et al. (2022) فقد قدم إطارًا تكامليا للتطوير قائما على التفكير الذاتي والتغذية الراجعة والتدريب، بينما كشف نموذج Burns & Engdahl (1998a & 1998b) عن دور اللغة والانعكاسية الجماعية في تكوين الذات الفردية. وبهذا تتكامل هذه النماذج في رسم صورة شمولية للوعي الذاتي، تسهم في فهم أعمق لهذا المفهوم وتضمن تقديم نموذج تكاملي لتعزيز الوعي الذاتي لمواجهة الانحراف الفكري والتطرف وهذا ما سيجاب عنه في السؤال الثالث.

**السؤال الثالث: "ما النموذج التكاملي لتعزيز الوعي الذاتي لمواجهة الانحراف الفكري والتطرف؟"**

أظهرت نتائج الإجابة عن السؤال الأول أن مواجهة الانحراف الفكري والتطرف تمثل عملية تكاملية متعددة المستويات، تتداخل فيها الأدوار التربوية والنفسية عبر منظومة متكاملة تشمل الهدي النبوي والتثقيف الشرعي والإعلامي، ودور الأسرة في التدخل الوقائي والعلاجي، إضافة إلى دور الإعلام الرقمي، والمؤسسات التعليمية والجامعية، ومعالجة أسباب التطرف بوسائل تربوية واجتماعية ونفسية شاملة. وهذا يعكس أن الوقاية الفكرية وبناء الاعتدال لا يتحققان إلا من خلال تعزيز الوعي الفردي والجماعي بصورة ممنهجة. كما أوضحت نتائج الإجابة عن السؤال الثاني أن الوعي الذاتي ليس مفهومًا أحادي البعد، بل هو عملية معقدة تجمع بين المصادر الاجتماعية والمادية والذاتية كما في نموذج(2004) Morin ، والمستويات الخاصة والعامة كما في نموذج(2011) Morin ، والتكامل المعرفي والعاطفي والسلوكي كما في نموذج(2022) .London et al ، فضلًا عن البعد الانعكاسي الجماعي والفردي الذي كشف عنه نموذج .Burns & Engdahl (1998a & 1998b) وتؤكد هذه النماذج أن الوعي الذاتي يشكل أداة فاعلة في فهم الذات وتنظيم السلوك والتفاعل الإيجابي مع الآخرين.

وانطلاقًا من نتائج السؤالين الأول والثاني، يصبح من الضروري صياغة نموذج تكاملي يستند إلى الأدوار التربوية والنفسية من جهة، وإلى ما قدمته النماذج العالمية للوعي الذاتي من جهة أخرى، بحيث يُعزز قدرة الفرد على حماية نفسه ومجتمعه من الأفكار المنحرفة والتطرف، وهو ما ستتم الإجابة عنه في السؤال الثالث، من خلال عرض النموذج.

**النموذج التكاملي لتعزيز الوعي الذاتي لمواجهة الانحراف الفكري والتطرف:**

يأتي هذا النموذج التكاملي استجابة للحاجة إلى إطار عملي ومنهجي لمواجهة

الانحراف الفكري والتطرف عبر تنمية الوعي الذاتي. يقوم النموذج على تصور شامل يبدأ من تشخيص المشكلة وينتقل عبر أربع مراحل مترابطة :**الأساس الفردي** لبناء المهارات الشخصية، **التغذية والتوسيع** للاستفادة من مصادر اجتماعية ومادية وذاتية، **المعالجة والتصحيح** عبر الانعكاسية الفردية والجماعية، وأخيرا **مرحلة الدمج والتكامل** لترسيخ السلوكيات ومعالجة جوانب القصور. كما يركز النموذج على التنفيذ العملي من خلال أنشطة وتكليفات محددة، ويعتمد على أدوات قياس لمتابعة التقدم، إضافة إلى توصيات عملية تتضمن التدريب المستمر، وتحديد أهداف قصيرة وطويلة المدى، وإجراء مراجعات دورية. وبذلك يشكل النموذج حلقة تطوير متواصلة تساعد الفرد والمجتمع على الوقاية من الانحراف الفكري، ومعالجته، وتعزيز التفكير الواعي والمتوازن.

**أولا: التصور العام للنموذج:**

١. **المدخلات** :يبدأ النموذج من مشكلة "الانحراف الفكري" التي نسعى لمعالجتها.

٢. **المراحل الأربع**:

- **الأساس الفردي** :يركز على بناء المهارات الشخصية عبر التفكير المنظم والمرونة المعرفية
- **التغذية والتوسيع** :توسيع نطاق الوعي باستخدام مصادر متعددة (اجتماعية، مادية، ذاتية)
- **المعالجة والتصحيح** :معالجة الأفكار عبر الانعكاسية الفردية والجماعية
- **الدمج والتكامل** :دمج المخرجات وقياس التقدم وتعديل الخطة

٣. **دورة التحسين المستمر** :النتائج النهائية تعود كمدخلات جديدة للمرحلة الأولى، مما يوجد حلقة تحسين مستمرة.

**ثانيا: مراحل وخطوات النموذج:**

**المرحلة الأولى: مرحلة الأساس الفردي (تطوير الوعي الذاتي الإيجابي) استنادًا إلى London et al (2022)**

**الهدف:** بناء قاعدة الفرد الداخلية من خلال تعزيز قدرته على التعرف على أفكاره ومعتقداته، وتحسين ثقته بنفسه ومرونته الفكرية لتجنب الانحرافات الفكرية.

**أساليب التنفيذ:** يبدأ الفرد رحلته هنا من خلال الممارسات الذاتية، وهي:

١. **التفكير الذاتي المنظم:**

- تخصيص وقت يومي أو أسبوعي لمراجعة الأفكار والمعتقدات.
- تقييم المعتقدات والأفكار وفق معايير موضوعية.
- استخدام مذكرات يوميات أو أدوات رقمية لتسجيل الملاحظات الذاتية والتحديات الفكرية.

٢. **التدريب على المرونة المعرفية:**

- النظر في سيناريوهات ونقاشات متعددة.
- المشاركة في جلسات نقاش مع زملاء أو مرشدين لمراجعة المواقف الفكرية.
- تنظيم ورش عمل لتعزيز التفكير النقدي والتحليلي.
- محاكاة مواقف تتطلب اتخاذ قرارات فكرية متعددة الخيارات لتدريب العقل على تقبل وجهات نظر متنوعة.

٣. **النتائج المتوقعة:**

- زيادة الوعي الذاتي الإيجابي.
- تحسين المرونة الفكرية والقدرة على التعامل مع المعلومات الجديدة.
- تقليل الميل للانحراف الفكري نتيجة تعزيز الصورة الذاتية الإيجابية.

**٤. يصبح الفرد أكثر استعدادًا للانخراط في المرحلة التالية (الثانية) بثقة أكبر وقدرة أساسية على التحليل.**

**المرحلة الثانية: مرحلة التغذية والتوسع (تعزيز مصادر متعددة للوعي الذاتي)**

**استنادا إلى(Morin ( 2004 & 2011**

**الهدف:** توسيع نطاق الوعي الذاتي باستخدام مصادر خارجية، لتمكين الفرد من الفهم وتحليل الأفكار المؤدية للانحراف.

**أساليب التنفيذ:** يستخدم الفرد المهارات من المرحلة الأولى ليجمع المعلومات من عدد من المصادر، وهي:

١. **المصادر الاجتماعية (المجتمع):**

- الانخراط في مجموعات نقاشية متعددة الخلفيات.
- الحوار مع مجموعات متنوعة، طلب التغذية الراجعة.
- استخدام المقارنة الاجتماعية الإيجابية لتقييم الأفكار ومقارنتها بأفكار الآخرين.

٢. **المصادر المادية (البيئة):**

- الاستفادة من المرايا، تسجيلات الفيديو، أو الوسائط الرقمية لمراجعة السلوكيات والتعبيرات الفكرية.
- تحليل المحتوى الإعلامي، مراجعة التسجيلات الشخصية.
- تحليل وسائل الإعلام المختلفة لتحديد الانحرافات الفكرية المحتملة.

٣. **التأمل الداخلي (الذات):**

- ممارسة الحديث الداخلي والتحليل الذاتي للأفكار.
- الربط بين الملاحظات الخارجية والمشاعر والأفكار الداخلية
- استخدام التصور العقلي لمراجعة المواقف والأحداث من منظور متعدد الأبعاد.

٤. **النتائج المتوقعة:**

- القدرة على التمييز بين الأفكار الصحيحة والانحرافات الفكرية.
- زيادة فهم الفرد لنفسه وللآخرين.

- تعزيز التنظيم الذاتي والتحكم في المشاعر المرتبطة بالصراع الفكري.

**٥. يتم جمع وجهات نظر غنية ومتنوعة (وأحيانًا متضاربة) تحتاج إلى تنظيم وتفسير المخرجات، وهذه المرحلة تهيئ الفرد إلى المرحلة التالية (الثالثة).**

**المرحلة الثالثة: مرحلة المعالجة والتصحيح (الانعكاسية الفردية والجماعية)**

**استنادًا إلى Burns & Engdahl (1998a & 1998b)**

**تهدف هذه المرحلة إلى:** معالجة المعلومات والرؤى ووجهات النظر التي تم جمعها من المراحل والخطوات السابقة لصقل الأفكار وتصحيح الانحراف، من خلال توظيف الانعكاسية القائمة على اللغة والتمثيلات الرمزية لتصحيح الانحرافات الفكرية بشكل جماعي وفردي. وتتم **أساليب التنفيذ وفق ما يلي:**

١. **الانعكاسية الفردية:** يفكر الفرد بمفرده: "ماذا تعلمت؟ أين قد أكون مخطئًا؟ كيف تختلف آرائي عن الآخرين ولماذا؟

- تدريب الأفراد على مراقبة أفكارهم، وتقييمها، وتحليل أسباب الانحراف المحتمل.
- استخدام أساليب الترميز اللغوي للحالات الفكرية لتعزيز فهم الذات.

٢. **الانعكاسية الجماعية:** تناقش المجموعة من خلال المختصين أفكارها ضمن حلقات حوار، مما يساعد على تصحيح الانحرافات الفكرية المشتركة وبناء فهم جماعي متوازن.

- عقد حلقات نقاش جماعية لتقييم المعتقدات والأفكار الشائعة داخل المجموعة.
- تشجيع تبادل وجهات النظر وتوضيح الاختلافات الفكرية بأسلوب بنّاء.

٣. **الوعي متعدد المستويات المعرفية والنفسية:**

- التمييز بين الأحاسيس، العمليات المعرفية، والانتباه للذات أثناء مواجهة المواقف الفكرية المعقدة.
- الربط بين الخبرة الفردية والمعايير الجماعية لتصحيح الانحراف الفكري.

**٤. النتائج المتوقعة:**

- تمكين الفرد من تصحيح الانحراف الفكري قبل ترسخه في سلوكيات أو معتقدات متطرفة.
- تعزيز قدرة المجموعة على تبني ممارسات فكرية متوازنة.
- رفع جودة التفكير النقدي والانفتاح على الحوار البنّاء.

**٥. يصبح الفرد أكثر استعدادًا لكي يستطيع تحويل الأفكار "محتملة الانحراف" إلى "أفكار تم فحصها وانتقادها وتقويمها".**

**المرحلة الرابعة: الدمج بين المراحل الثلاث لتطبيق متكامل:**

**الهدف:** دمج المخرجات من جميع المراحل في سلوك ومعتقدات راسخة، وقياس التقدم، وإنشاء دورة مستمرة لتعزيز الوعي الذاتي، وتبين الأفكار لمعرفة وتقويم الانحراف الفكري ودحضها، ومن ثم تطوير الأداء الشخصي والاجتماعي.

**١. أساليب التنفيذ:**

- تقييم ذاتي وجماعي: يتم تقييم التقدم بناءً على الأهداف قصيرة وطويلة المدى.
- تعديل الخطة: بناءً على التقييم، يتم تعديل وتطوير استراتيجيات المراحل الثلاث (مثل تغيير طريقة النقاش الجماعي، أو تقديم تدريب إضافي على المرونة المعرفية).

٢. **المخرجات النهائية:** تحقيق النتائج المتوقعة (زيادة الوعي الذاتي، تعديل الانحراف الفكري، تحسين الأداء).

**٣. التغذية الراجعة لكامل النموذج:**

- تعود النتائج والتعديلات كمدخلات جديدة للمرحلة الأولى، مما يساعد على دورة تحسين
- تؤدي إلى تطور الخطة وتطور الفرد والجماعة.

**٤. النتائج المتوقعة:**

- نظام دائم ومستمر لتطوير الوعي الذاتي.

- قدرة متزايدة على مواجهة الانحراف الفكري.
- تحسين الأداء الشخصي والاجتماعي، وتطوير مهارات حل المشكلات الفكرية.

**ثالثا: خطوات تنفيذ النموذج:**

**١. التسلسل الزمني:**

- البدء بتنفيذ المرحلة الأولى (المهارات الفردية).
- الانتقال للمرحلة الثانية (جمع المعلومات) بالتزامن مع المرحلة الثالثة (جلسات الحوار) بعد أن يكتسب الأفراد بعض المهارات الأساسية.

**٢. التكليفات التطبيقية:**

- تحويل أساليب التنفيذ إلى أنشطة تطبيقية.
- مثال: أسلوب التنفيذ: (التفكير الذاتي المنظم)، نشاطه التطبيقي: (كتابة الفرد للمواقف التي تواجهه أثناء يومه، ثم يقوم بتحليلها).

**رابعا: أدوات قياس النموذج:**

تهدف إلى استخدم استبيانات قبل بدء الجلسات وبعد تنفيذ التطبيق للمشاركين عبر اللقاءات وورش العمل والحوارات... وغيرها، لقياس مستوى الوعي الذاتي وأفكار المشاركين لتتبع وملاحظة تقدمهم.

**خامسا: توصيات عامة:**

١. تصميم برامج تدريبية متكاملة تجمع بين كل مما يلي:
- التفكير الذاتي والتغذية الراجعة.
- استخدام المصادر الاجتماعية والمادية والذاتية.
- الانعكاسية الفردية والجماعية واللغة الرمزية.

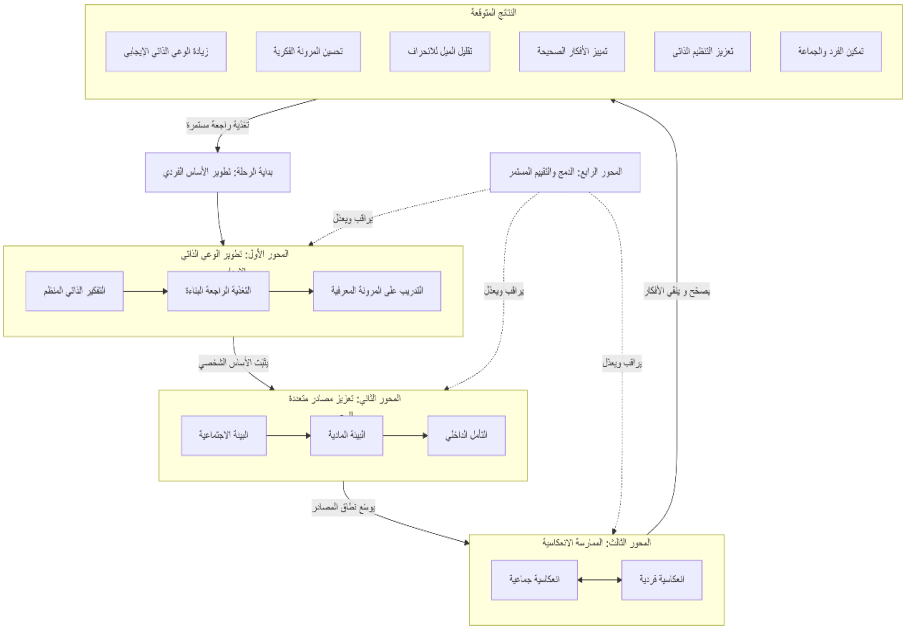
٢. وضع أهداف عملية قصيرة وطويلة المدى:
- تحديد الانحرافات الفكرية المحتملة ومواجهتها بوسائل واقعية.
- قياس التقدم عبر تقييم الذات والملاحظات الجماعية.

٣. إنشاء حلقات تقييم دورية، ومنها:

- مراجعة أثر التدخلات على الوعي الذاتي والأفكار.
- تعديل التدخلات والتغذية الراجعة بما يتناسب مع تطور الفرد والمجموعة بعد قياسهم.

في ختام الإجابة عن السؤال الثالث يوضح هذا النموذج التكاملي إطارا شاملا ومنهجيا لمواجهة الانحراف الفكري والتطرف. فالنموذج لا يقتصر على مجرد تقديم حلول مبدئية، بل يتعمق عبر مراحل متدرجة تعتمد على الوعي الذاتي، وتمر بجمع المعلومات والانحرافات الفكرية ومعالجتها وصولا إلى ترسيخ الأفكار السليمة. إن تطبيق هذا النموذج بفاعلية، من خلال الأنشطة العملية وأدوات القياس الدقيقة، يُمكّن بأن تكون المواجهة مع الانحراف الفكري عملية مستدامة وتفاعلية. وبذلك، يوفر النموذج طريقا عمليا لبناء أفراد ومجتمعات قادرة على التفكير النقدي، والتصحيح الذاتي، والحفاظ على التوازن الفكري في وجه التحديات والشبهات والأفكار المنحرفة. ويلخص النموذج الآتي ما سبق بصورة بصرية عبر تداخلات وتأثيرات مباشرة وغير مباشرة.

شكل (١) النموذج التكاملي لتعزيز الوعي الذاتي لمواجهة الانحراف الفكري والتطرف (التداخلات والتغذية الراجعة)



من خلال مراجعة أسئلة الدراسة الثلاثة وإجاباتها، يتضح أن الإجابات البحثية هدفت إلى تقديم حل متكامل لمشكلة الانحراف الفكري والتطرف. بدأت بتحديد الأدوار التربوية والنفسية الأساسية، ثم انتقلت إلى تحليل النماذج العالمية للوعي الذاتي، وصولًا إلى صياغة نموذج تكاملي يجمع بين الأبعاد النظرية والتطبيقية. وبذلك، توفر الإجابات إطارا منهجيا وعمليا يربط بين الأدوار الوقائية والعلاجية وبين المبادئ العلمية للوعي الذاتي، بما يسهم في تحصين الأفراد والمجتمعات من الأفكار المنحرفة والمتطرفة بشكل دائم ومستدام.

## ❁ توصيات الدراسة:

**بناءً على الإطار النظري والدراسات السابقة، يوصي البحث بالآتي:**

- **تفعيل النماذج العالمية للوعي الذاتي :**يجب الاستفادة من النماذج العالمية في الوعي الذاتي ودمجها مع المرجعية الإسلامية لتقديم برامج تدريبية تهدف إلى تعزيز الوعي الذاتي ببعديه الخاص (التفكير في المشاعر والأفكار) والعام (إدراك تأثير السلوك على الآخرين).
- **تعزيز استراتيجيات المواجهة:**
  - **الأسرة والمؤسسات التعليمية :**يجب أن تركز على بناء بيئة داعمة للحوار، والقدوة الحسنة، وتعزيز الولاء والانتماء للوطن.
  - **الدعم النفسي والاجتماعي :**ضرورة تبني برامج الدعم النفسي في المدارس والجامعات واستخدام العلاج المعرفي السلوكي لمعالجة الأفكار المتطرفة.
  - **الإعلام :**يجب أن تلتزم وسائل الإعلام بنشر المحتوى الذي يعزز الوحدة الوطنية ويمنع كل ما يؤدي إلى الفرقة والفتنة والانقسام.
- **تطوير النموذج المقترح :**يجب تصميم برامج تدريبية وتأهيلية للشباب تستند إلى النموذج المقترح، مع التركيز على بناء المهارات النفسية والمعرفية التي تعزز الوعي الذاتي وتمنع الانزلاق نحو التطرف.
- عرض هذه المفاهيم وتناولها وتفسيرها عبر المختصين ومنهم علماء النفس

لاقتراح الطرق الناجعة لمواجهة هذه الظاهرة.

- المبادرة في تدشين البرامج البحثية المتخصصة وإتاحة المعرفة النفسية للعاملين في حقل مكافحة التطرف الفكري والإرهاب أمر ملح وحتمي.

**مقترحات لدراسات مستقبلية**

- إجراء دراسة تطبيقية لاختبار فاعلية النموذج المقترح لتعزيز الوعي الذاتي في الحد من الانحراف الفكري لدى عينة من الشباب في المملكة العربية السعودية.
- دراسة العلاقة بين الوعي الذاتي والتنظيم الانفعالي لدى الشباب في بيئة الأسر التي تعاني من العنف الأسري.
- إجراء دراسة مقارنة حول دور المؤسسات التعليمية في تعزيز الوعي الذاتي لدى طلابها من خلال المناهج التعليمية والأنشطة اللامنهجية.
- إجراء دراسة بينية لعدد من التخصصات تتناول ظاهرة التطرف الفكري والإرهاب لبناء إطار علمي رصين يسهم في مواجهة هذه الظاهرة ودحضها.

# فهرس المصادر والمراجع

ابن فارس، أحمد بن زكريا. (٢٠٠٨). مقاييس اللغة. (تحقيق: أنس محمد الشامي). دار الحديث.

أحمد، نصار؛ محمد، مصطفى؛ درويش، محمد؛ عبدالله، أيمن. (١٤٢٩هـ). المعجم الوسيط. دار إحياء التراث العربي.

الأكلبي، مفلح؛ أحمد، محمد. (٢٠١٠). إستراتيجية تدريسية مقترحة لغرس قيم الأمن الفكري لدى الطلاب لتحصينهم ضد التطرف والإرهاب. مجلة البحوث الأمنية، ١٩(٤٦).

أمين، سارا ؛ صابر، تانيا. (٢٠٢٣). أثر استراتيجية سكامبر في تنمية التفكير التأملي والوعي الذاتي في مادة طرائق التدريس لدى طالبات كلية التربية الأساس في جامعة صلاح الدين. مجلة زانكو– الانسانيات. جامعة صلاح الدين، ٢٧.

البطوش، آمنة. (٢٠٢١). مستوى الوعي الذاتي لدى عينة من الطلاب المتنمرين وعلاقته بضبط الذات لديهم في لواء قصبة عمان. مجلة جامعة الحسين بن طلال للبحوث، ٧(٢).

البلوي، محمد. (٢٠٢٣). العلاقة بين الوعي الذاتي والأمن السيبراني لدى طلاب كلية الملك عبدالله للدفاع الجوي في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠. مجلة العلوم الإنسانية بجامعة حائل، ١٩.

بليج، جوف & كومن، وليم. (٢٠٢٤). سيكولوجية التطرف والإرهاب، ط٢. (ترجمة إبراهيم المهنا، وهشام العسلي) ط ٢(العمل الأصلي نشر ٢٠١١)

الحربي، فيصل. (٢٠٢٢). علاقة استخدام شبكات التواصل الاجتماعي بالتطرف الفكري لدى الشباب الجامعي. مجلة كلية التربية. ١٠٦.

الحربي، ماجد. (٢٠٢٥). آثار ظاهرة الغلو على الأمن الفكري. مجلة العلوم الإسلامية. ٨(١٣).

الدغيري، هدى. (٢٠٢٣). مؤشرات التطرف لدى الشباب ودور المملكة العربية السعودية في مواجهتها. مجلة العلوم الإنسانية. ٢٠.

الزهراني، أسماء؛ وخير الله، منى. (٢٠٢٣). التطرف الفكري وعلاقته بالتنظيم الانفعالي بين طلاب الجامعة .المجلة العربية للدراسات الأمنية، (٣٩) ١.

الزهراني، سعد. (٢٠٢٥). تأثير الدعم النفسي في الحد من التطرف الفكري من وجهة نظر الأخصائيين والأكاديميين (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة الملك عبدالعزيز، جدة.

السالم، فاطمة. (٢٠٢٢). مواقع التواصل الاجتماعي والتطرف الفكري: دراسة على عينة من طلاب جامعة الكويت. المجلة المصرية لبحوث الإعلام، ٧٩.

السعدي، رحاب. (٢٠١٨). التمكين النفسي وعلاقته بالوعي الذاتي لدى عينة من الأخصائيين الاجتماعيين في وزارة التنمية الاجتماعية في فلسطين. مجلة العلوم التربوية والنفسية، جامعة البحرين. ١٩(٤).

السهلي، عبد الله؛ آل الشيخ، الجوهرة؛ القحطاني، نجلاء؛ المهيدب، أفنان. (٢٠٢٣). منهج القرآن الكريم في الرد على المخالفين (بدائل الجدل المنطقي). مجلة الدراسات العقدية، ١٦(٣٢).

سيلك، أندرو. (٢٠٢٤). سيكولوجية مكافحة الإرهاب، ط٢. (ترجمة: إبراهيم المهنا، هشام العسلي) (العمل الأصلي نشر ٢٠١١)

الشهراني، فهد. (٢٠٢٢). اتجاهات بناء الوعي الفكري في مواجهة التطرف والإرهاب: دراسة تحليلية على عينة من التغريدات المنشورة في حساب مركز الحرب الفكرية بتويتر. مجلة العلوم الشرعية بجامعة الإمام محمد ين سعود الاسلامية٦٥ (٣).

الشهري، نورة.(٢٠٢٥). أثر المعالم العقدية والتربوية والنظامية في استقرار المجتمع "المملكة العربية السعودية أنموذجًا ."مجلة الدراسات العقدية، (١٨) ٣٦.

الصالح، إكرام. (٢٠١٨). رؤية مستقبلية لدور الأسرة في مواجهة الانحراف

الفكري لدى الشباب. جمعية الاجتماعيين في الشارقة، مجلة شؤون اجتماعية، ٣٥(١٤٠).

الطيار، فهد. (٢٠١٨). دور المدرسة في وقاية الأبناء من الانحراف الفكري: دراسة اجتماعية من وجهة نظر مديري المدارس الثانوية والمرشدين الطلابيين .المجلة العربية للدراسات الأمنية، 72(33).

العامر، معاذ. (٢٠٢٣). الانحراف الفكري في الإعلام الجديد: أسبابه ومظاهره .مجلة البحوث الإسلامية، (٩) ٩٦.

عبد الهادي، سامر؛ البسطامي، غانم. (٢٠١٥). الوعي بالذات لدى أعضاء هيئة التدريس من جامعة أبو ظبي في ضوء متغيرات النوع (ذكر / أنثى) والمؤهل العلمي والتخصص والخبرة. مجلة العلوم التربوية والنفسية، جامعة البحرين. ١٦(٢).

عبدالحليم، سمر. (٢٠٢٥). التعرض للمتخصصين في الصحة النفسية عبر مواقع التواصل الاجتماعي وعلاقته بإنماء الوعي بالذات. المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، ٢٤(١).

عبود، ضحى. (٢٠٢١). مستوى النرجسية وعلاقتها بالوعي الذاتي الخاص والعام لدى عينة من طلاب الإرشاد النفسي في جامعة دمشق. مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، ١٩(١).

العطار، محمود؛ السماحي، فريدة؛ الابشيهي، هند. (٢٠٢٤). الوعي الذاتي والتسامي وإدراك المعنى كمنبئات للرضا عن الحياة لدى معلمات المرحلة الابتدائية. مجلة كلية التربية بجامعة كفر الشيخ، (١١٦) ٣.

العمري، فاطمة. (٢٠٢٠). دور مقاصد الشريعة في مواجهة الإرهاب والتطرف. مجلة كلية التربية بجامعة طنطا، ٧٧(١).

العيبان، صلاح. (٢٠٢٣). أثر العجلة في العنف والتطرف. مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية، ٢٠(١).

الغامدي، حاتم؛ أنديجاني، عبدالوهاب. (٢٠١٩). التطرف الفكري وعلاقته بأزمة الهوية لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية بمدينة الطائف. مجلة كلية التربية

بجامعة أسيوط، ٣٥(١٢).

الغامدي، هيام. (٢٠٢٠). إسهام أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية في مواجهة التطرف الفكري لدى الطالبات .مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية، (٩) ١٤.

الغفيص، منال. (٢٠٢١). العنف الأسري وعلاقته بالانحراف الفكري: دراسة وصفية مطبقة على مكاتب الاستشارات الأسرية ولجان التنمية الحكومية والأهلية ودور التوجيه الاجتماعي في مدينة بريدة. مجلة العلوم الأسرية، ١(١).

القحطاني، سعد. (٢٠٢٠). متطلبات حماية طلاب الجامعات السعودية من التطرف الفكري: رؤية وقائية من منظور التربية الإسلامية. مجلة العلوم الإنسانية والإدارية، ١٩(٩٦).

القحطاني، فهد. (٢٠٢٥). بنية الوعي الذاتي في القرآن الكريم. مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، (١٢) ١٢٧.

القشاش، نهى. (٢٠٢٠). أثر مهارات الوعي الذاتي للقادة على تنمية الأداء الاستراتيجي: دراسة ميدانية. المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية، ١١(٢).

المحلاوي، بندر؛ الجهني، حسن؛ الشمري، عواد؛ الشيخي، محمد؛ يحيى، مصطفى؛ المحلاوي، رفيدة. (٢٠٢٢). الانحراف الفكري وسبل علاجه من منظور الفقه الإسلامي. مجلة الجامعة العراقية، ٥٥(١).

المطيري، فراج. (٢٠١٦). الانحراف الفكري المؤدي إلى الإرهاب المنسوب للتراث الإسلامي: أسبابه وكيفية الوقاية منه. بحوث المؤتمر العلمي الدولي الأول لفرع جامعة الأزهر بأسيوط: الفهم الصحيح للتراث الإسلامي وأثره في علاج الانحراف الفكري (مج ١). جامعة الأزهر بأسيوط.

المطيري، فيحان. (٢٠١٨). الهدى النبوي في معالجة الانحراف الفكري. مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، ٢(٣٥).

المطيري، محسن. (٢٠٢٣). أسباب التطرف الفكري وطرق الحماية منه. مجلة جامعة تبوك للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ٣ (٤).

المقرن، نوف . (٢٠٢٤). الانحراف الفكري وأثر المخدرات فيه. مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية، ٢١(٦).

المملكة العربية السعودية، هيئة الخبراء بمجلس الوزراء، النظام الأساسي للحكم ، ١٤١٢هـ .

منصور، إيناس. (٢٠٢٢). الوعي الذاتي وعلاقته بالتوجه نحو الحياة لدى عينة من طالبات الجامعة. مجلة البحث العلمي في التربية، ٢٣(٨).

A. Morin. (2011). Self-Awareness Part 1: Definition, Measures, Effects, Functions, and Antecedents. Social and Personality Psychology Compass, 5(10), 807-824.

B. Bahrami, K. Olsen, P. E. Latham, A. Roepstorff, G. Rees, & C. D. Frith. (2010). Optimally interacting minds. Science, 329(5995), 1081-1085.

Burns, T. R., & Engdahl, E. (1998a). The social construction of consciousness: Part 1: Collective consciousness and its socio-cultural foundations. Journal of Consciousness Studies, 5(1), 67-85.

Burns, T. R., & Engdahl, E. (1998b). The social construction of consciousness: Part 2: Individual selves, self-awareness, and reflectivity. Journal of Consciousness Studies, 5(2), 166-184.

D. Candia-Rivera, T. Engelen, M. Babo-Rebelo, & P. C. Salamone. (2024). Interoception, network physiology and the emergence of bodily self-awareness. Neuroscience & Biobehavioral Reviews, 165, 105864.

H. C. Lou, J. P. Changeux, & A. Rosenstand. (2017). Towards a cognitive neuroscience of self-awareness. Neuroscience & Biobehavioral Reviews, 83, 765-773.

London, M., Sessa, V. I., & Shelley, L. A. (2022). Developing Self-Awareness: Learning Processes for Self- and Interpersonal Growth. Annual Review of Organizational Psychology and Organizational Behavior, 10(1), 261–288.

Morin, A. (2003). Self-awareness review Part 2: Changing or escaping the self. Science & Consciousness Review.

Morin, A. (2004). A Neurocognitive and Socioecological Model of Self-Awareness. Genetic, Social, and General Psychology Monographs, 130(3), 197-222.

Morin, A. (2006). Levels of consciousness and self-awareness: A comparison and integration of various neurocognitive views. Consciousness and Cognition, 15(2), 358–371.

Morin, A. (2020). Implications of Mirror Self-Recognition for Self-

Awareness. Psychology of Consciousness: Theory, Research, and Practice.

Morin,A. (2011). Self-Awareness Part 1: Definition, Measures, Effects, Functions, and Antecedents. Social and Personality Psychology Compass, 5(10), 807-823.

O. Blanke. (2012). Multisensory brain mechanisms of bodily self-consciousness. Science, 337(6094), 556-560.

Renze, M., & Guven, E. (2024). Self-Reflection in Large Language Model Agents: Effects on Problem-Solving Performance. In 2024 2nd International Conference on Foundation and Large Language Models (FLLM) (pp. 516–525). IEEE.

Rochat, P. (2024). Developmental roots of human self-consciousness. Journal of Cognitive Neuroscience, 36(8), 1610-1619.

Stevens, M. J. (2005). What is terrorism and can psychology do anything to prevent it?. Behavioral sciences & the law, 23(4), 507-526.

United Nations Office for Drug Control, & Crime Prevention. (2002). Global illicit drug trends 2002. United Nations Publications.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

# العلاقة بين الاعتلال النفسي والانحراف الفكري وجهود المملكة العربية السعودية في المعالجة

إعداد:

**د/ صالح بن سرحان عمر القرشي**

أستاذ الثقافة الإسلامية المساعد، بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة،

بكلية الشريعة وأصول الدين، بجامعة الملك خالد

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم

## ملخص البحث

يأتي هذا البحث في سياق الرعاية للمقاصد الشرعية في مقصد صيانة النفس المسلمة من الاعتلال، ومقصد حفظ العقل من الانحراف، ويهدف إلى توضيح أسباب الاعتلال النفسي، وإبراز أهم مظاهره؛ كاعتلال الوازع الديني، وضعف الدافع النفسي للالتزام والاستقامة، واتباع الشهوات جرياً مع متعة الاشباع المادي، واللذة بالمعاصي. كما يدرس البحث مدى العلاقة المؤثرة بين الاعتلال النفسي والانحراف الفكري، أو تأثير الانحراف الفكري على اعتلال النفس؛ كالاستسلام للشبهات، والوهن النفسي أمام الشهوة، والتكيُّف مع الانحرافات، وتوهين التكاليف الشرعية بالتأويلات الباطنية.. وغيرها. واستخدم الباحث المنهج الوصفي والمنهج النقدي والمنهج الاستنباطي. وأفضى البحث إلى أن مفهوم الاعتلال النفسي يرتكز حول الاختلال بين الوظائف النفسية، وتأثيرها في انحراف الإنسان عن الفطرة الحقيقية، وهي ما يطلق عليها: أمراض الشهوات والشبهات. وتقديم المعالجات الرئيسة؛ في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، كالبناء الإيماني، وإصلاح النفس وتهذيبها، والتربية العقلية السليمة، وتعزيز الانتماء للدين، وتأصيل الإجابات الفكرية على تساؤلات العصر. ولم تغفل الرؤية السعودية في معالجة الانحراف الفكري عن البعد النفسي، حيث تتعامل مع قضية الاعتلال النفسي بوصفها جزءًا لا يتجزأ من استراتيجيتها الشاملة لمعالجة الانحراف الفكري. وأوصى الباحث بدراسة كل ظاهرة من ظواهر الاعتلال النفسي باستقلال، وبيان آثارها في الانحراف، وأهم وسائل معالجاتها.

**الكلمات المفتاحية:** العلاقة، الاعتلال، النفس، الانحراف، الفكر.

# Abstract

This paper explores the nexus between psychological impairment and intellectual deviation within the framework of Islamic objectives, namely the protection of the self and the preservation of the mind. It identifies key causes and manifestations of psychological disorder—such as weakened religious conscience, diminished motivation for moral commitment, pursuit of desires, and indulgence in sins—and examines their role in fostering vulnerability to extremist ideologies.

Adopting descriptive, critical, and deductive methods, the study argues that psychological impairment reflects an imbalance in mental functions that diverts the individual from innate human disposition (fiṭrah). It further highlights the Qur'an and Sunnah as primary sources of treatment, emphasizing faith-building, self-discipline, sound intellectual training, and reinforcement of religious identity.

The research also underscores Saudi Arabia's comprehensive strategy, which integrates psychological care into efforts to prevent and counter intellectual deviation. The paper concludes by recommending that each type of psychological impairment be studied independently to assess its specific impact on ideological deviation and to develop targeted remedies.

**Keywords**: relationship, impairment, psyche, deviation, thought.

# المقدِّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وزوجاته وآله، وصحبه أجمعين.

**أما بعد:**

فإن آفة الانحراف الفكري لا تنفصل عن الاعتلال النفسي، لما بينهما من التلازم، أو غيره من العلاقات المعنوية والحسية؛ لأن الفطرة السوية تتوافق مع العقل السليم، والعكس؛ لما بينهما من العلاقة في التأثر والتأثير، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق:٣٧]، وفي سياق التحذير النبوي عن الشبهات والمشتبهات؛ كما في حديث النعمان بن بشير ﷺ، عن النبي ﷺ: «**ألا وإن في الجسد مضغة: إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب**»(١).

وهذا الموضوع يأتي ملائماً لمعالجة أهم مشكلات الوعي المعاصر؛ بظاهرة الاعتلال النفسي، وإشكالية الانحراف الفكري، وترابطهما الوثيق، كما أن ضرورة الصحة النفسية، والتوازن المعرفي تؤدي إلى ترسيخ مبدأ الاعتدال الفكري في الوعي الإسلامي، بالإضافة إلى أهمية إبراز جهود المملكة العربية السعودية في معالجات الاعتلال النفسي المرتبط بالانحراف الفكري.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، ١: ٢٠، رقم ٥٢.

## ❁ أهمية البحث، وأسباب اختياره:

تظهر أهمية هذا البحث من خلال الآتي:

١. مدى عناية الإسلام بالصحة النفسية، وسلامة الفكر، والوعي من وسائل الانحراف.

٢. توفُّر الدواعي المعاصرة للدراسة النقدية لمشكلة الاعتلال النفسي وعلاقته بالانحراف الفكري؛ من خلال الشريعة الإسلامية.

٣. الحاجة المعاصرة – في ظل الحياة المادية– إلى كشف ظواهر الاعتلال النفسي وتأثيرها في الانحراف.

٤. الإسهام في إثراء الوعي الإسلامي بمعالجات الاعتلال النفسي والانحراف الفكري، بما فيها عرض التجربة السعودية في معالجة جهود المملكة العربية السعودية في معالجة الاعتلال النفسي المرتبط بالانحراف الفكري.

## ❁ أهداف البحث:

تتوفر في هذا البحث جملةً من الأهداف الرئيسة؛ ومن أهمها ما يلي:

١. بيان عناية الإسلام في مقاصد إصلاح النفوس والعقول، والتحذير من عللها وأمراضها.

٢. توضيح الأسباب والعوامل الرئيسة في اعتلال النفس، وأثرها في انحراف التفكير.

٣. إبراز أهم المظاهر للاعتلال النفسي في ضوء الشريعة الإسلامية.

٤. بيان العلاقة المؤثرة والمترابطة بالتلازم والسببية بين الاعتلال النفسي والانحراف الفكري.

٥. استنتاج أبرز المعالجات للاعتلال النفسي، والانحرافات الفكرية.

٦. استقراء جهود المملكة العربية السعودية في معالجات الاعتلال النفسي المرتبط بالانحراف الفكري.

## ❁ مشكلة البحث وتساؤلاته:

تتمحور مشكلة هذا البحث حول التساؤل الرئيس الآتي:

ما الاعتلالات النفسية المؤثرة في الانحراف الفكري؟

والإجابة عن هذا السؤال تظهر من الإجابة على التساؤلات الفرعية التالية:

١. كيف عرض القرآن الكريم معاني وأنواع النفس البشرية، وعلاقتها بالعقل والفكر؟

٢. ما أسباب ومظاهر اعتلال النفوس؟

٣. هل توجد علاقة مؤثرة للاعتلال النفسي مع الانحراف الفكري؟

٤. ما المعالجات الرئيسة في اعتلال النفوس، وانحراف الفكر؟

٥. ما جهود المملكة العربية السعودية في معالجات الاعتلال النفسي المرتبط بالانحراف الفكري؟

## ❁ منهج البحث:

اعتمد الباحث في هذا البحث على المناهج الآتية:

**أولاً: المنهج الوصفي**: وهو المنهج الذي يُعرّف بأنه: الجمع المتأني والدقيق للمعلومات المتوفرة ذات العلاقة بموضوع البحث؛ من أدلة وبراهين تبرهن على إجابة أسئلة البحث(١).

**ثانياً: المنهج النقدي**: الذي يعني: التمييز بين الجيد أو الصحيح وغيره، أو بين الإيجابي والسلبي في الموضوع أو المحتوى المدروس، وإظهار ذلك مسوغاً بأدلته(٢).

---

(١) ينظر: صالح حمد العساف، «المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية». (د ط، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤١٦هـ)، ص ٢٠٦.

(٢) ينظر: علي الحربي، «أسس مناهج البحث العلمي وتحقيق النصوص في العلوم الإسلامية والعربية». (ط١، الرياض، المتميز للطباعة والنشر، ٢٠١٨م)، ص ١٣١.

**ثالثاً: المنهج الاستنباطي**: وهو الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل الجهد العقلي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ دعوية وفكرية مدعمة بالأدلة الواضحة(١).

## ❁ الدراسات السابقة:

بعد البحث والتحري، لم يقف الباحث على أي دراسةٍ سابقةٍ تناولت هذا الموضوع، غير أن هناك دراساتٍ عدة تناولته من جوانب مختلفة، وما يتعلق به في علم الاجتماع والمسح الميداني، ولعل هذه الدراسات الأربع التالية، هي الجديرة بالعرض هنا، مع وضوح الفرق الكبير بينها وبين الدراسة الحالية للباحث.

**١. الالتزام الديني في الإسلام وعلاقته بالاكتئاب النفسي لدى عينة من طلاب جامعة أم القرى بمكة المكرمة**، سالم سعيد سالم الشهري، ماجستير، قسم علم النفس كلية التربية، جامعة أم القرى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

هدفت الدراسة إلى دراسة علاقة الالتزام الديني بمشكلة نفسية واحدة، وهي: الاكتئاب، واستوعبت في الإطار النظري العلاقة بينهما من خلال: الأمن النفسي، والصحة النفسية. ثم الدراسة العينية للطلاب المنتخبين. فهذه الدراسة النوعية تتفق مع هذا البحث بجزئية واحدة، وهي علاقة الالتزام الديني بمرض الاكتئاب، فقط. بينما هذا البحث يعالج فجوات بحثية متعددة؛ في جوانب تأثير علل النفوس في شذوذ التفكير وانحرافاته، على مستويات متنوعة: كالعوامل النفسية والأخلاقية، ومظاهر الاعتلال والانحراف، وعلاقتها بالشبهات والشهوات، والانحراف العاطفي، والتكيف النفسي، والاستهانة بالدين.

---

(١) ينظر: حلمي محمد فوده، وعبد الرحمن صالح عبد الله، «المرشد في كتابة الأبحاث». (ط٦، جدة، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، ١٤١٠، ١٤١١هـ، ١٩٩١م)، ص ٤٢.

**٢. منهج القرآن في تحقيق الصحة النفسية للإنسان دراسة موضوعية**، فريد فرج سعيد زبارة، ماجستير، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

هدفت الدراسة إلى بيان الضرورة الإنسانية للصحة النفسية، والعناية ذات الأولوية للقرآن الكريم بصحة النفس، وإسهام القرآن في معالجة حالة الشعب الفلسطيني، تحت آثار الاحتلال وانعكاساته على صحتهم النفسية. فهذه الدراسة تتفق مع موضوع هذا البحث من حيث الإفادة منها بمحور المعالجات، بينما ينفرد هذا البحث بدراسة الجانب السلبي للنفس وتأثيره على الفكر، من خلال دراسة عوامل ومظاهر الاعتلال النفسي، وتأثيرها في الانحراف.

**٣. منهج الدعوة الإسلامية في علاج المشكلات النفسية لدى الشباب المعاصر**، مراد بن مصلح محمد البلادي، ماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، ١٤٣٢هـ – ١٤٣٣هـ.

هدفت الرسالة إلى معالجة أربع مشكلات نفسية: القلق، والعنف، وفقدان الثقة، والعزلة. في أربعة فصول، والتركيز في كل مشكلة على دراسة الأسباب، والآثار، ومعالم العلاج الدعوي لكل مشكلة.

ووجه الاختلاف عنها في هذا البحث من خلال: الإضافة العلمية بدراسة تأثير المشكلات النفسية في الانحراف الفكري، ودراسة جوانب العلاقة بين الاعتلال النفسي والانحراف الفكري، والمعالجات الرئيسة للاعتلال والانحراف.

**٤. القُدرة التنبؤية للحاجات النفسية في الميل للتطرف الفكري**، أ. أماني محمد الفرجات، أ. د. حسين سالم الشرعة، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، عمان، الأردن، ٢٧/ ٤/ ٢٠١٩م.

هدفت هذه الدراسة إلى استقصاء القُدرة التنبؤية للحاجات النفسية في الميل للتطرف الفكري، على نوعية من المتطرفين (عدد ٥٨) متطرفاً؛ كانوا موقوفين في مراكز الإصلاح والتأهيل الأردنية التابعة لوزارة الداخلية. وتهدف إلى استكشاف

دوافع الحاجات النفسية الباعثة على التطرف الفكري لدى الأفراد المتطرفين، من خلال العينات المحدودة، وإجراءات الاستبانة النوعية، بينما هذا البحث يهدف إلى الدراسة الشمولية لمشكلات الاعتلال النفسي وتأثيرها على انحراف الأفكار، ويعتمد على مناهج الاستقراء، والنقد، والاستنباط.

وعليه؛ فالدراسات السابقة لم تخلُ من الفجوات البحثية؛ التي أتاحت المجال للباحث في دراسة الإضافات العلمية في هذا البحث.

### ❁ خطة البحث:

تتكون الخطة من مقدمة وستة مباحث وخاتمة، كما يأتي:

المبحث الأول: مفاهيم الاعتلال النفسي، والانحراف الفكري.

المبحث الثاني: عوامل الاعتلال النفسي.

المبحث الثالث: مظاهر الاعتلال النفسي.

المبحث الرابع: علاقة الاعتلال النفسي بالانحراف الفكري.

المبحث الخامس: معالجات الاعتلال النفسي والانحراف الفكري.

المبحث السادس: جهود المملكة العربية السعودية في معالجات الاعتلال النفسي المرتبط بالانحراف الفكري.

خاتمة، تشتمل على أبرز النتائج والتوصيات.

ثم قائمة المصادر والمراجع.

## المبحث الأول: مفاهيم الاعتلال النفسي، والانحراف الفكري

### ❁ أولاً: مفهوم الاعتلال النفسي:

أ) **الاعتلال لغةً**: أصله من علَّ الرّجلُ يَعِلُّ من المرض(١)، وأعَلَّه اللَّهُ تعالى أي أصابَه بعِلَّة(٢)، وهو وصفٌ لما يتغيَّر الشيء بحصوله، أخذاً من علة المريض؛ لأن الجسم يتغيَّر حاله من الصحة إلى السقم(٣).

فيكون التعريف الإجرائي للاعتلال: التغيُّر السلبي للشيء من حالة الصحة إلى المرض والشذوذ على خلاف الأصل.

ب) **النفس لغةً**: أصلها من النفَس ـ فتح الفاء ـ ومنه: التنفس وهو خروج الريح من الرئة، ولفظ النفْس ـ سكون الفاء ـ يطلق على الروح، والذات، وحقيقة الشيء؛ فيقال: خرجت نفسه أي روحه، ويقال: أهلك نفسه؛ أي ذاته(٤).

وتطلق على عدة معان، من أبرزها(٥):

١ – النفس بمعنى الروح، يقال: خرجت نفس فلان، أي: روحه.

٢ – النفس بمعنى ذات الشيء وحقيقته، تقول: قتل فلان نفسه، وأهلك نفسه، أي: أوقع الإهلاك بذاته كلها، فالنفس هنا تطلق على الإنسان جميعه، ونفس الشيء: ذاته.

---

(١) محمد بن محمد مرتضى الزبيدي، «تاج العروس من جواهر القاموس». (ط١، بيروت: دار الفكر، ١٤١٤هـ)، ١٥: ٥١٦.

(٢) الزبيدي، «تاج العروس من جواهر القاموس»، ١٥: ٥١٧.

(٣) محمد بن مكرم ابن منظور، «لسان العرب». (ط٣، بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ)، ١٣: ٤٩٥.

(٤) ينظر: ابن منظور، «لسان العرب»، ٦: ٢٣٣ ـ ٢٣٤.

(٥) ينظر: ابن منظور، «لسان العرب»، ٦: ٢٣٣،

٣ – النفس بمعنى العقل والتمييز.

٤ – النفس بمعنى الدم، وسمي بذلك لأن النفس تخرج بخروجه.

**وتعريف النفس اصطلاحاً**: هو "الجوهر اللطيف الحامل لقوة الحياة، والحس، والحركة الإرادية"(١).

وتنقسم النفس من حيث صحتها ومرضها، ثلاثة أقسام(٢):

إحداها: النفس الأمارة بالسوء؛ التي يغلب عليها الاعتلال والمرض باتباع هواها، كما قال الله ﷻ: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [يوسف:٥٣].

الثانية: النفس اللوامة، وهي التي تعصي وتطيع، وتفعل الخير والشر، لكنها تتوب بين الفينة والأخرى، سميت لوامة لأنها تلوم صاحبها على فعل الذنوب كما قال ﷻ: ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ [القيامة:٢].

الثالثة: النفس المطمئنة، وهي التي تحب الخير والحسنات، وتريدها وتفعلها، وتبغض الشر والسيئات وتكرهها، كما قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ﴾ [الفجر:٢٧].

**ج) مفهوم الاعتلال النفسي:**

لا يوجد له تعريف متداول ومعتبر، ولكن يمكن تعريفه إجرائياً بالتالي:

بأن الاعتلال النفسي: هو الاختلال بين الوظائف النفسية، وتأثيرها في

---

(١) علي بن محمد بن علي الشريف، «التعريفات». (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)، ص ٢٤٢.

(٢) ينظر: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، «مجموع الفتاوى»، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. (د ط، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م)، ٢: ٣٣٨.

انحراف الإنسان عن وظيفته الحقيقية.

وحول هذا المعنى قد صنَّف محمد بن الحسين السلمي كتاب: (عيوب النفس). وهي أمراض الشهوات والشبهات، وأسبابها ونتائجها الفاسدة على العقل والمعرفة بالانحراف والفسوق.

وصنَّف محمد بن جعفر الخرائطي كتاب: (اعتلال القلوب) أي: مرضها بالشهوة والشبهة، وأثرها في فساد الفكر بالأهواء.

**ويمكن التوضيح لأهم المعاني في اعتلال النفس؛ كما يلي:**

١. الاعتلال الوجداني بالخواطر السلبية؛ في حالة الجهل. قال تعالى: ﴿وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾ [الأنعام:١٢٠]، لأن الخواطر تدفع إلى الانحراف في القناعة والأفكار، والميول إلى الأهواء؛ لأن الخاطر علة الإرادة، والإرادة علة العزم(١) .

٢. الاعتلال الطبعي؛ في حالة الغفلة. بحيث تجعل الشخص لا يفرق بين الخير والشر، ولا يميز بين الحق والباطل، ولا يهذب نفسه بالعلم والإيمان، فيتصلَّب في موقف متجمد مع العادات المألوفة، ويتكيف مع الغرائز النفسية، كما قال الله تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان:٤٤].

٣. اعتلال الشهوة؛ في حالة الضلال والفسوق. بحيث تستولي الشهوةُ على النفس، ويتلذذ بها؛ فتنقاد معها، كما قال الله تعالى: ﴿وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٢٧]، وقال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم:٥٩]، فالنفس حين تعلقت بالبدن، وأَلِفت حياته؛ فقد تضعف أمام مطالبه وشهواته، فتنجرف معه بالتردي في

(١) الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، «الذريعة الى مكارم الشريعة»، تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي. (د ط، القاهرة، دار السلام، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م)، ص ٩٤.

الآثام والشرور"(١).

## ❁ ثانياً: مفهوم الانحراف الفكري

أ) **الانحراف لغةً**: أصله من حرَف، وهو طرف الشيء وشفيره وحدُّه، وهو العدول والميل(٢)، وله معانٍ متعددة، ومنها(٣):

التغيير.

الاعوجاج.

الابتعاد.

الحياد.

الاضطراب.

الشذوذ.

**مفهوم الانحراف الفكري**: هو "العدول عن الصواب لتردد القلب في شبهة غير شرعية؛ مُضرةً ضرراً متعدياً بصاحبها المخطئ، أو الخاطئ"(٤).

وقيل: هو استبعاد الفكر عن الحق والصواب(٥).

---

(١) عز الدين أسماعيل، «نصوص قرآنية في النفس الإنسانية». (ط٢، بغداد، دار الشؤون للثقافة العام، ١٩٧٦م)، ص٢١١.

(٢) ينظر: إسماعيل بن حماد الفارابي، «الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية»، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. (ط٤، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٧م)، ٤: ١٣٤٣.

(٣) ينظر: الفارابي، «الصحاح»، ٤: ١٣٤٣.

(٤) إبراهيم بن حسن بن سليمان البلوشي، «إدانة الانحراف الفكري في دول الخليج العربي». (ط٢، سلطنة عمان، مكتبة الوراق العامة، ١٤٣٢هـ - ٢٩١١م)، ص ١١.

(٥) ينظر: تميم عبد الله السليمان، «التدابير الواقعية من الانحراف الفكري دراسة تأصيلية»، رسالة ماجستير، (قسم العدالة الجنائية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، عام ١٤٢٧هـ: =

ومفهوم الانحراف يتوافق مع المفاهيم الآتية: التطرف، والغلو، والأهواء، والبدع.. وغيرها.

## ❁ ثالثاً: علاقة مفهوم النفس بالفكر:

وردت النفس بمعنى العقل في آيات متعددة، كما في قول الله تعالى: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [النمل:١٤].

وقال الله تعالى: ﴿فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الأنبياء:٦٤]، ومعنى أنفسهم هنا: عقولهم(١).

وقد وصف الله العرب بالسفه مضافاً إلى النفس، كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ [البقرة:١٣٠].

**وارتباط النفس بالعقل يتضح من المعاني الآتية(٢):**

الأول: تأثير الغريزة في وعي الإنسان، والتي بها يتفاعل بانفعالاته النفسية.

الثاني: المعرفة الفطرية والضرورية، كالعلم بالممكنات والواجبات والممتنعات، ويتأثر بها في الشعور والعواطف.

الثالث: التأمل العقلي، الذي يحصل بالنظر والاستدلال، وخلافه هو السفه والغفلة.

الرابع: مآلات الأعمال الصحيحة، ولذا قال أصحاب النار: ﴿وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الملك:١٠].

---

=

٢٠٠٦م)، ص ١٧.

(١) ينظر: محمد بن جرير الطبري، «جامع البيان في تأويل آي القرآن»، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، ١٧: ٤١.

(٢) ينظر: عثمان بن علي حسن، «منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة». (ط٥، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م)، ١: ١٥٩.

## المبحث الثاني: عوامل الاعتلال النفسي

### ❁ أولاً: العوامل الذاتية والطبعية(١):

أ) العجز عن تحري الخيرات، ويورثه ذلك الزيغ، كما قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ [الصف:٥].

ب) العمى العقلي: وهو ترك النظر والفكر، فيورثه ذلك ريناً على قلبه، كما قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ فَأَخَذَتۡهُمۡ صَٰعِقَةُ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ [فصلت:١٧].

ج) الوقاحة: وهي أن يرتكب الباطل ويراه في صورة الحق، ويذب عنه، فيورثه ذلك قساوة القلب، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ﴾ [البقرة:١١]، ومن وقاحة أنفسهم انحراف ما يضمرونه من الاعتقاد؛ كما قال الله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ لَوۡلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُۚ حَسۡبُهُمۡ جَهَنَّمُ يَصۡلَوۡنَهَاۖ فَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [المجادلة:٨].

### ❁ ثانياً: العوامل الأخلاقية:

وصف الله اعتلال النفس بأوصاف متنوعة، في سياقات متعددة، ويصف النفس بما يناسب اعتلالها بحسب السياق؛ مثل قوله تعالى: ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَخۡتَانُونَ أَنفُسَكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ وَعَفَا عَنكُمۡۖ﴾ [البقرة:١٨٧].

وفي سياق نقد المشركين، قال تعالى: ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡۚ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ﴾ [الأنعام:٢٤]، وفي سياق قتل ابن آدم لأخيه؛ قال الله تعالى: ﴿فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [المائدة:٣٠]، وفي سياق

(١) الراغب الأصفهاني، «الذريعة الى مكارم الشريعة»، ص ١٢٦.

التآمر من إخوة يوسف عليه، قال -تعالى- عن أبيهم يعقوب: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًاۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف:١٨].

**ومن مشكلات النشأة الأخلاقية السلبية أنها تؤدي إلى اعتلال النفوس، مما يجعلها ذات قابلية للانحراف، ومن أهمها ما يلي:**

(١) الجهل بالحق، وهذا هو السبب الغالب في اعتلال النفوس، حتى يتوهم الجهلاء أن الحق بخلاف حقائق الإسلام، وينقادون للاعتقاد والقناعة بالأفكار الشاذة، وفي هذا السياق يقول الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ [الأنعام:١١١].

وفي سياق حوار الأنبياء مع أقوامهم المخالفين يؤكد الله أن الجهل هو المانع لقبول الحق، وأن خلو العقل من العلم يوقعه في الانحراف؛ فقال الله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ [الأحقاف:٢٣].

(٢) الكبر والعناد. وهما من أخطر الأخلاق السلبية، وأكثر الدوافع النفسية للانحراف، نحو قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ﴾ [غافر:٥٦]. لأن المتكبر يرى الحق يحول بينه وبين جاهه وعزه وشهواته وأغراضه، ويوقعه الغرور في التفرد بالرأي.

(٣) الغفلة: وهي الإلف للباطل، أو موافقة ما كان عليه آباؤه ومن يُعظِّمه، دون التفكير بصحة ما هم عليه، أو الموافقة للبيئة والأفكار الشاذة دون أدنى وعي، وهذه حالات من الغفلة التي تمنع الشخص من الإدراك للحق، وتوقعه في مهاوي الباطل، كما قال الله تعالى: ﴿أَن تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ﴾ [الأنعام:١٥٦].

ومن أوضح صور الغفلة عند الأمم السابقة، ما أخبر به الله تعالى عنهم بقوله

ﷻ: ﴿ سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ﴾ [الأعراف:١٤٦].

وسبيل الغي هو حالة التعايش مع الباطل، والانجرار مع وسائله.

## ❁ ثالثاً: عامل الأمراض النفسية:

عندما تعتل النفوس تتغير حياتها وتُصاب بظواهر الأمراض والأسقام، وتمثل الضغوطات المعنوية الدافعة إلى الانحراف، ومن أهمها ما يلي:

**١- القلق**: وهو اضطراب نفسي يوقع المرء في تردد وحيرة من شأنه، ومن ثَمَّ رأى بعض الباحثين أن القلق الحقيقي هو فقدان الأمن(١)، كما قال الله تعالى في حق بني بكر حلفاء المشركين في مكة: ﴿حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ أَن يُقَٰتِلُوكُمۡ أَوۡ يُقَٰتِلُواْ قَوۡمَهُمۡۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمۡ عَلَيۡكُمۡ فَلَقَٰتَلُوكُمۡۚ ﴾ [النساء:٩٠]، وهو الضيق والانقباض، بسبب القلق والرعب من المسلمين.

وله آثاره النفسية والفكرية على الإنسان؛ إذ تدفعه رغبته بالتخلص والتقليل من القلق إلى فعل المعاصي، والإغراق في الماديات، والسخط من الأقدار الإلهية، وسوء فهم قضايا الإيمان، والتشبث بالأفكار الإلحادية، وغيرها.

**٢- الاكتئاب والكبت**: هو: فقد الاهتمام بالأشياء والعجز عن التركيز، نحو قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ وَقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۚ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾ [المجادلة:٥]، والكبت كتم الغيظ بقوة، مما يقمع المكبوت.

**٣- الخَوَر**: وهو خلل وظيفي في السلوك يتصف صاحبه بالتعب غير السوي.

---

(١) سعيد جلال، «المرجع في علم النفس». (د ط، مصر، دار المعارف، ١٩٨٢م)، ص ٣٣١ - ٣٣٢.

قال الله تعالى: ﴿وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [آل عمران: ١٥٤].

**٤- الوسواس**: وهو الانشغال بفكرة تافهة مزعجة للنفس، لكنها مسئولية على صاحبها بحيث يعجز عن مقاومتها أو إبعادها؛ نحو قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦].

**٥. الحَيْرة**: هو التبلُّد في الأمر والتردد فيه، نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ٧١]، فالمشرك متردد حيران لا يدري أين الهدى.

وهذه العلل النفسية لها مضاعفاتها المحققة في الانحراف الفكري، وعن طبيعة المرض النفسي وحقيقته، كما يقول ابن تيمية: "مرض القلب هو نوع فساد يحصل له، يفسُد به تصورُه وإرادتُه؛ فتَصَوُّره بالشبهات التي تَعرِض له حتى لا يرى الحق، أو يراه على خلاف ما هو عليه وإرادته؛ بحيث يُبغِض الحقَّ النافع، ويُحب الباطلَ الضار"(١).

## المبحث الثالث: مظاهر الاعتلال النفسي

### ❁ الأول: اعتلال الوازع الديني، بالإلحاد والفسق.

صارت ظاهرة الازدراء لثقافة التديُّن تمثل اتجاهًا سائدًا لدى بعض الشباب

(١) ابن تيمية، «مجموع الفتاوى»، ١٠: ٩٣.

بسبب الاعتلالات النفسية والوجدانية لديهم، وتحفّزهم كثيرٌ من العوامل والدوافع للتعبير عنها ضد التدين، فضلًا عن تشجيع الاتجاهات المنحرفة ضد المتدينين(١)

**ويظهر أنَّ هناك ثلاثة أهداف من وراء هذه الحملة التي حرصت على تشويه صورة الإسلام الحقيقية:**

الهدف الأوّل: الحيلولة دون التوسع في انتشار الدعوة الإسلامية؛ بما يمنع التَّعرُّف على الإسلام واعتناقه، وذلك من خلال اتّخاذ أساليب التشكيك والتعتم عن حقائق الإسلام(٢).

الهدف الثاني: نقد المفاهيم التي تؤكد أن "الإسلام نظام مجتمع"، والدعوة إلى الوعي الغربي الذي يرى أنه لا صلة بين العبادة والمجتمع.

الهدف الثالث: التشكيك بالحقائق والثوابت الإسلامية.

وتختلف أسباب هؤلاء ودوافعهم، فبعضهم يعتبر الدين سلوكًا طقوسيًّا، وأنه سبب الجهل والتخلف، وبعضهم يجد في السخرية بالمقدسات وسيلة للتميز والظهور بين الجمهور المؤيدين له.

### ❁ الثاني: اعتلال دافع الالتزام، بالقابلية للانحراف الفكري.

لقد اشتهرت عملية التغريب للمسلمين بتشويش أحكام القيم الإسلامية، لإثارة الشك والاضطراب فيها، وإخضاع المجتمعات المسلمة إلى أن يستعير عناصر من القيم والثقافة الغربية المخالفة، عن طريق تكثيف الإعلام، وتمرير السياسات

---

(١) ينظر: إيمان محمد حسني عبد الله، «خطاب الكراهية الدينية الزائفة على شبكة الفيسبوك دراسة في الاستراتيجية والبنية الإقناعية». *المجلة العربية لبحوث الإعلام والاتصال*، العدد ٣٠، (يونيو: سبتمبر ٢٠٢٠م)، ص ١٧٦.

(٢) ينظر: مريم جميلة، «رحلتي من الكفر إلى الإيمان»، ترجمة: د. محمد يحيى، (د ط، القاهرة، المختار الإسلامي، ١٩٨٥م)، ص ١٨ . ٢٧.

المؤثرة، ودعم الحريات.

فالتغريب هو محاولة تغيير المفاهيم في العالم العربي والإسلامي، والفصل بين هذه الأمة وبين ماضيها وقيمها، وإثارة الشبهات حول الدين، واللغة، والتاريخ، ومعالم الفكر، والمفاهيم، والمعتقدات جميعًا.

### ❁الثالث: اعتلال العقل والفكر؛ بالأهواء والثقافة اللادينية:

أسهمت العولمة في انفتاح العالم الإسلامي على الثقافات الأخرى، وانتشرت كثيرٌ من المفاهيم الإلحادية واللادينية على نطاقٍ واسع، سيما مع ظهور وسائل التواصل الاجتماعي، وانفعل وتفاعل معها بعض المثقفين، وملأت المجال العام في المجتمعات المسلمة، فهددت الوعي الإسلامي في التشكيك والتوهين، وأسهمت في استقطاب ذوي النفوس الضعيفة إلى الانحراف؛ بشعارات مدنية وترفيهية للاستمتاع بالحياة دون قيود، ويرون بأن مبدأ التشريع بالحرام يقيد حريتهم، ويمنعهم من ملذاتهم وشهواتهم، فاشتهرت هذه الثقافة تحت بعض المقولات الخادعة، مثل: "خرافات الدين"، و"العقل الحر" وغيرها مما يروّج للانحلال الفكري، والثقافة اللادينية.

كما أسهمت موجات الإلحاد في ترويج الأفكار المادية؛ بدلاً عن مبادئ الاعتقاد الديني والأخلاقي، وسلخ الإنسان من جوهره الروحي، حتى ينقاد لغرائزه بعيداً عن المثالية الأخلاقية.

### ❁الرابع: اعتلال الرغبة بالسعادة، بالإشباع المادي:

المعلوم أن علم الإنسان وأعماله النفسية والبدنية لها الأثر الكبير في سعادته، أو شقائه، وكل حقائق الإسلام في العقائد والمعارف والأخلاق والأعمال، هي سبيل السعادة الحقيقية، وأصلح الله بها الإنسان ليكون متمكناً من الحق على الباطل، والطيب على الخبيث، وهداه إلى ذلك بما أعطاه من العقل السليم. ثم قال الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل:٩٧].

وأما لو اختار الإنسان غير هدي الله؛ فقد اتخذ سبيل الغي والشقاوة، لقول

الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ﴾ [طه:١٢٤].

وضنك الحياة وشقاوتها يُعزى إلى الآثار التي يخلقها الانحراف في نفوس الأفراد كالقلق، والحيرة، والاضطراب، والصراع النفسي. لأنه يعيش عكس سنن الحياة الربانية، وعكس سنن الروح التي لا يؤنسها إلا الإيمان بالله تعالى.

والإنسان أحوج ما يكون إلى السعادة عندما يصطدم بالمحن والمصائب، والأمراض والكوارث، التي تفرض عليه أن يفكر في النجاة والمصير والمستقبل، وهو المفهوم من قول الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [الحج:١١].

بينما الاستقرار النفسي بالإيمان يعكس المحنة باليقين بالله، لتخفيف وقعها على نفسه، بقول الله تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة:٥١].

وأما من أُصيبوا باعتلال النفوس وأمراضها؛ فهم يصارعون مجموعة من الأوهام والظنون التي لا تُشفي عليلاً، ولا تروي غليلاً؛ فيتعذب بالشقاء مع ألغاز الحياة، ومواجهة الشرور، ومعايشة العصاة، حتى يخضع لحالة الصراع مع آرائه وأفكاره، وينساق إلى الانحراف؛ إن لم يستهدِ بالله تعالى، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا﴾ [الكهف:٥٧].

## المبحث الرابع: علاقة الاعتلال النفسي بالانحراف الفكري

تظهر العلاقة بين الاعتلال النفسي والانحراف الفكري؛ من خلال التلازم، أو السببية، وغيرها، والتي يمكن إجمالها بالمحاور التالية:

### (١) تلازم الانحراف العاطفي والفكري:

تبدأ الأفكار بالخاطر، ثم تتشكل إلى فكرة، ثم تتكوَّن معها العاطفة في النفس، حتى تخضع للشعور النفسي، فإن كانت النفس صحيحة وسليمة فهي تعمل على إصلاحها بحسب المجاهدة، وإن غلب عليها الاعتلال النفسي؛ فإنها تؤدي بالتلازم إلى الانحراف فيما يلي:

١. إفساد الفكرة: بالتجهيل والتفكير السطحي، حتى لا يتميز الحق من الباطل في التصور، ولا القبيح من الجميل في الأفعال.

٢. داعي الهوى: كالقناعة بالآراء الفاسدة، وتناقض الفكر.

٣. انفراط الوازع الديني: بمرض النفس، والسفه، والعجلة، واللامبالاة.

لهذا فالإسلام عالج علاقة التلازم بين الشعور والأفكار، في جُل وجوه الشريعة، كالتلازم بين العلم والعبادة؛ فذو العلم أفضل من العابد من حيث التوازن في السلوك والحياة، لأنه يستطيع أن يميز بين الوجوب والندب، والحرام والمباح، والحق والواجب، والمصلحة والمفسدة، ويدعو العلمُ الإنسانَ إلى الايمان والسمع والطاعة لله، لأن العلم من الأسباب التي تقوي الإرادة والشعور النفسي، وأما الجهل فهو سبب في ضعف الإرادة، لأن الهوى سبب للانحراف والضلال(١).

ويفسر هذه العلاقة أبو عثمان الجاحظ، بقوله: "تَعرف ما في الشك من الحيرة، وما في الحيرة من القلق، وما في القلق من النَّصَب، وما في النَّصَب من طول الفكرة، وما في طول الفكرة من الوحشة، وما في طول الوحشة من التعرض للوساوس والخفقة"(٢).

وأفاد ابن خلدون كيف تتفاعل النفوس مع الحقائق والأخبار، وتتلاعب

---

(١) ينظر: عبد المجيد سيد أحمد، زكريا أحمد الشربيني، «السلوك الانساني بين الجبرية والإرادية ومنظور علم النفس المعاصر». (ط١، مكتبة الانجلو المصرية، ٢٠٠٢م)، ص١٨٣.

(٢) عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ، «رسالة التربيع والتدوير» ضمن الرسائل الأدبية، (ط٢، بيروت، دار ومكتبة الهلال، ١٤٢٣هـ)، ص ٤٤٩.

بالمصادر، فقال: "فإن النفس إذا كانت على حال الاعتدال في قبول الخبر أعطته حقه من التمحيص والنظر حتى تتبين صدقه من كذبه، وإذا خامرها تشيُّع لرأي، أو نحلة، قبِلَت مَا يوافقها من الأخبار لأول وَهْلة، وكان ذلك الميل والتشيع غطاءً على عين بصيرتها عن الانتقاد والتمحيص، وتقع في قبول الكذب ونقله"(١).

**(٢) الوهن النفسي في النشأة الفكرية:**

الإنسان ينشأ بالفطرة من حيث الاستعداد الفطري، ويضطر إلى العلم والمعرفة الدينية؛ التي تساعده في فهم الحياة والمصالح والخير، وفهم الابتلاءات والمحن، وكثيراً ما يعاني بعض الناس من صعوبة التعامل مع الابتلاءات؛ فتكون سبباً في سخطه على قضاء الله وقدره، وقد يجحد وجود الخالق ﷻ، أو يشك بعدل الله وحكمته، كما قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ﴾ [الحج:١١]، وقد فسر الشيخ السعدي هذه الآية؛ بقوله "أي: ومن الناس من هو ضعيف الإيمان، لم يدخل الإيمان قلبه، ولم تخالطه بشاشته"(٢)

وفي علاقة الوهن النفسي مع النشأة الفكرية؛ يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "فعامة الناس إذا أسلموا بعد كفر، أو وُلدوا على الإسلام والتزموا شرائعه، وكانوا من أهل الطاعة لله ورسوله؛ فهم مسلمون، ومعهم إيمان مجمل، ولكن دخول حقيقة الإيمان إلى قلوبهم إنما يحصل شيئاً فشيئاً، إن أعطاهم الله ذلك، وإلا فكثير من الناس

---

(١) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، «ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر»، تحقيق: خليل شحادة، (ط٢، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٨هـ: ١٩٨٨م)، ١: ٤٦.

(٢) عبد الرحمن بن ناصر السعدي، «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. (ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ: ٢٠٠٠م)، ص ٥٣٤.

لا يصلون لا إلى اليقين، ولا إلى الجهاد، ولو شُكِّكوا لشكُّوا، ولو أُمِروا بالجهاد لما جاهدوا، وليسوا كفاراً ولا منافقين؛ بل ليس عندهم من علم القلب ومعرفته ويقينه ما يدرأ الريب، ولا عندهم من قوة الحب لله ولرسوله ما يقدمونه على الأهل والمال، وهؤلاء إن عُوفوا من المحنة وماتوا دخلوا الجنة، وإن ابتلوا بمن يُورِد عليهم شبهاتٍ تُوجب ريبَهم؛ فإن لم ينعم الله عليهم بما يزيل الريب وإلا صاروا مرتابين وانتقلوا إلى نوع من النفاق"(١).

**(٣) تأثير الشبهات والشهوات:**

معلوم أن الشبهة تُفسد التصورات والإدراك والعقائد؛ وغالبًا سببها اعتلال العقل، وضعف العلم والمعرفة، ويقع فيها الإنسان بالجهل، وتزيد انحرافاً إذا خالطها الهوى.

وأما الشهوات فهي تقع بسبب الاعتلال في ميل النفس لما تعتقد أن فيه لذتها ومتعتها، والضعف في الإرادة والعزيمة، وهي تفسد النفوس والقلوب.

لهذا تظهر علاقة الشبهات مع الشهوات من حيث إن كليهما يؤثر في الانحراف الفكري والجحود لليقينيات، كما يقول فخر الدين الرازي: "اعلم أنَّ إنكار البعث يتولد تارة من الشُّبهة، وأخرى من الشَّهوة"(٢)، ثم استطرد في مناقشتها.

واليوم اشتهرت في بلاد الغرب مقولات متنوعة المصادر لترويج الشهوات، أن سر الحياة المتعة فيها، ومثل هذه العبارات التي تسهم في ترسيخ النزعة الشهوانية لدى الفرد، وما انطوت عليه من تمجيد اللذة الجسدية والمتعة الجنسية، واستثارت الغرائز الفردية، وأطلقت الدعوات المعادية للتعاليم الدينية والتي تسخر من الأنبياء والرسل،

(١) ابن تيمية، «مجموع الفتاوى»، ٧: ٢٧٠.

(٢) محمد بن عمر بن الحسن الرازي، «مفاتيح الغيب». (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)، ٣٠: ١٩٣.

وتزييف القيم الدينية والجمالية التي جاءت بها الأديان السماوية، وتكاثرت الأعمال الثقافية التي تقلل من شأن القيم وتهزأ من مقولات كانت سائدة لعصور طويلة؛ كالعفة والطهارة والشهامة والتضحية والاستقامة(١).

**(٤) مشكلة التشابه والاشتباه:**

بين ﷻ أن المنحرفين الذين في قلوبهم زيغ هم الذين يتبعون المتشابه وأنهم بهذا المسلك يبتغون الفتنة، فقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [آل عمران:٧]، وقال النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها: «**فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم**»(٢).

وقد اختلفت عبارات أهل العلم في المراد بالمتشابه الذي ذم الله اتباعه، إلا أن الإمام الطبري رجح أن الصواب: "إرادة الشبهات واللبس، فمعنى الكلام إذًا: فأما الذين في قلوبهم ميل عن الحق وحيف عنه، فيتبعون من آي الكتاب ما تشابهت ألفاظه، واحتمل صرفه في وجوه التأويلات، باحتماله المعاني المختلفة إرادة اللبس على نفسه وعلى غيره، احتجاجاً به على باطله الذي مال إليه قلبه، دون الحق الذي أبانه الله فأوضحه بالمحكمات من آي كتابه"(٣).

وهذه الآية معنيٌّ بها كلُّ مبتدع في دين الله، فمال قلبه إليها، تأويلاً منه لبعض متشابه آي القرآن، ثم حاج به وجادل به أهل الحق، وعدل عن الواضح من أدلة آية

---

(١) ينظر: مايك فيذرستون، «الثقافة الاستهلاكية والاتجاهات الحديثة»، ترجمة: محمد عبد الله المطوع. (ط١، بيروت، دار الفارابي، ١٩٩١م)، ص ١١.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿مِنۡهُ ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ﴾، ٦: ٣٣، رقم٤٥٤٧.

(٣) الطبري، «جامع البيان»، ٣: ١٨١.

المحكمات إرادة منه بذلك اللبس على أهل الحق من المؤمنين، وطلباً لعلم تأويل ما تشابه عليه من ذلك كائناً من كان، وأي أصناف البدعة كان، من أهل النصرانية كان، أو اليهودية، أو المجوسية، أو كان سبئياً، أو حرورياً، أو قدرياً، أو جهمياً"(١).

ويرى شيخ الإسلام ابن تيمية أن السبب "لأنهم رأوا أن غرض السائل ابتغاء الفتنة لا الاسترشاد والاستفهام"(٢).

## (٥) التكيُّف النفسي مع الانحراف الفكري:

آفة التكيف النفسي للأفكار المنحرفة عندما يتبنون السلوك على نحو ما يزعمونه حسناً؛ كما قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٣-١٠٤]، وروى مصعب بن سعد، قال: «سألت أبي عن هذه الآية: أهُم الحروريَّة؟ قال: لا، هم أهل الكتاب اليهود والنصارى، أما اليهود فكذبوا محمدا ﷺ، وأما النصارى فكفروا بالجنة وقالوا: لا طعام فيها ولا شراب، والحرورية الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه»(٣).

فالآية توضح مشكلتين:

١. مشكلة التكيف النفسي للانحراف الفكري.

٢. مشكلة تحسين المعتقد الخاطئ.

وفي السنة النبوية ثبتت حالة مُعالجة لإزالة التكيف النفسي مع الانحراف لدى الشخص الواحد؛ كما في حديث أبي أمامة رضي الله عنه: أن فتى شاباً أتى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله إئذن لي بالزنا؟ قال: فأقبل القوم عليه فزجروه. وقالوا له: مَهْ مه، فقال:

---

(١) الطبري، «جامع البيان»، ٣: ١٨١.

(٢) ابن تيمية، «مجموع الفتاوى»، ١٣: ٣١.

(٣) «صحيح البخاري»، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾، ٦: ٩٣، رقم ٤٧٢٨.

«**أدنه**» فدنا قريباً. قال: فجلس. قال: «**أتحبه لأمك؟**» قال: لا والله جعلني الله فداك. قال: «**ولا الناس يحبونه لأمهاتهم**». قال: «**أفتحبه لابنتك؟**» قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداك. قال: «**ولا الناس يحبونه لبناتهم**»، قال: «**أفتحبه لأختك؟**» قال: لا والله جعلني الله فداك. قال: «**ولا الناس يحبونه لأخواتهم، أتحبه لعمتك؟**» قال: لا والله، جعلني الله فداك. قال: «**ولا الناس يحبونه لعماتهم، أفتحبه لخالتك؟**» قال: لا والله، جعلني الله فداك. قال: «**ولا الناس يحبونه لخالاتهم**». قال: فوضع يده عليه، وقال: «**اللهم اغفر ذنوبه وطهر قلبه، وحَصِّن فرجه**». قال: فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء(١).

وأيضاً ما ذكره القرآن الكريم في قصة قوم لوط وما ألفوه واعتادوه من الفاحشة والشذوذ، كما قال الله تعالى عنهم: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ [الأعراف: ٨١]، وخاطبهم لوط عليه السلام بالمعتقد الصحيح الذي يجب أن يلتزموه؛ فأجابوا عليه بعدم الاستجابة لما يريد، كما قال تعالى: ﴿وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا۟ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾ [هود: ٧٩]؛ فكان في الجواب: ﴿مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ﴾؛ رفضٌ لشريعة الزواج من البنات.

وفي سياق آخر يقول الله عنهم: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ

(١) «مسند الإمام أحمد»، ٣٦: ٥٤٥، رقم ٢٢٢١١. وقال الأرناؤوط: "إسناده صحيح؛ رجاله رجال الصحيح".

ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [العنكبوت:٢٩]؛ فبلغوا من قُبح الانحراف وفحشه، أنهم تطرفوا بإفساد كل دليل يقوم على العقل والنقل، وإفساد كل حكمة إلهية(١).

**(٦) الاستهانة بالتكاليف الشرعية بالاعتقاد الباطني:**

انفتح هذا الباب على المتصوفة والعباد حتى تلاعب بهم الشيطان، وغرَّر عليهم بتزيين البدع، فأحدثوا الكلام في العلوم الباطنة من المعارف وأعمال القلوب، وتوابع ذلك بمجرد الرأي، والذوق، والكشف، والإلهام، والخواطر، وزعموا أن الحقيقة تنافي الشريعة، وأنهم وارثون العلم الظاهر(٢)، وربما انحل بعضهم عن التكاليف، وقال لا حاجة للأعمال، وادعى أنها للعامة، وأما من وصل التكاليف فلا حاجة له إليها(٣).

الباطنية بكل فرقهم تأولوا ظواهر النصوص وأحكام الشرع، وحملوها على معان باطنية بعيدة لم يعرفها العرب في لغتهم، ويدعون أنها إشارات خفية لا يعرفها إلا المعلِّم؛ فأفسدوا الإيمان والاعتقاد. ولهذا نبذهم العلماء، وضللوا مذهبهم. كما قال الزرقاني: "وأما الباطنية فإنهم يقولون إن الظاهر غير مراد أصلاً وإنما المراد الباطن وقصدهم نفي الشريعة"(٤).

---

(١) ينظر: محمد جمال الدين القاسمي، «محاسن التأويل»، (ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، ٧: ٥٥٨.

(٢) ينظر: عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب، «جامع العلوم والحكم»، تحقيق: شعيب الأرناؤوط. (ط٨، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، ٢: ١٣٣.

(٣) ينظر: عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب، «مجموع رسائل الحافظ ابن رجب»، تحقيق: أبو مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني. (ط٢، القاهرة، الفاروق الحديثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، ١: ٢٠.

(٤) محمد عبد العظيم الزرقاني، «مناهل العرفان في علوم القرآن». (ط١، بيروت، دار الفكر، =

## المبحث الخامس: معالجات الاعتلال النفسي والانحراف الفكري

عالج القرآن الكريم الجانب النفسي من سلوك الإنسان، والمقومات التي تظهر فيها صحة الحياة النفسية(١)، وحضَّ على تربية النفس وإعدادها للخير والصلاح؛ فقال الله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤].

**ويظهر أن الصحة النفسية لها ركنان(٢):**

أحداهما: الصحة النظرية، التي تؤدي إلى معرفة ما يكون سبباً في كمالها، وأعلى المعارف معرفة الله بأسمائه وصفاته وأفعاله، ومعرفة شرعه.

الآخر: الاستقامة السلوكية، وكمال الأعمال في الخير والبر والأعمال الصالحة.

وهذان النوعان مما يفيده قول الله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٧-٩].

ومن أهم معالجات الاعتلال النفسي، وما يتبعها من مؤثرات الانحراف الفكري، ما يأتي:

### ❁أولاً: البناء الإيماني الراسخ:

معلوم بالضرورة أن التدين جزء من الطبيعة البشرية، ويضطر إليه الإنسان بفطرته، مما أعجز النظريات الأيديولوجية والمذاهب الحديثة أن تقدم للإنسان بديلاً عن الدين، لأن هذه النظريات المادية عاجزة عن حلول أسرار الحياة، والإجابة عن

---

=

١٩٩٦م)، ٢: ٥٧.

(١) ينظر: إبراهيم محمد السرخي، «السلوك وبناء الشخصية بين النظريات الغربية وبين المنظور الإسلامي». (ط١، الأردن، دار وائل، ٢٠٠٢م)، ص١٨٠.

(٢) ينظر: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، «بدائع الفوائد»، تحقيق: علي بن محمد العمران، (د ط، دار عالم الفوائد، د ت)، ١: ١٩.

أسئلة الأقدار القاهرة، وعاجزة عن سؤال الموت وما بعده! وهي الأسرار التي تنعكس بقوة على نفسية الإنسان في البحث عن السعادة والأمل الكريم، وأخطرها مبدأ الربوبية والألوهية؛ وهذا ما يعالجه القرآن الكريم، كما قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام:١٦٢]، وهذا من أقوى مقومات الصحة النفسية، لأن الذين يعيشون حياة فارغة من الإيمان، فهم يعيشون في قلق وحيرة؛ لأنهم لا يعرفون الغاية لحياتهم، ولا مآلهم بعد الموت.

فإذا كان الأنبياء والرسل هم عظماء الأمم، فهم أعظم الخلق إيماناً وعلماً وحكمةً، وكانوا أثبت الناس على دينهم، لأن الله وهبهم تأييده وتسديده، بصلاح أنفسهم، رغم الابتلاءات الجسيمة في حياتهم، فقال الله تعالى في نبينا محمدﷺ: ﴿وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ [الإسراء:٧٤]، فآتاهم الله الحكمة، وعصمهم بالتثبيت.

وأناط الله الهداية بيده ومشيئته؛ حتى يعتصم الخلق بحبله، ويستهدونه وحده عن كل نازلة وفكرة، فقال الله جل شأنه: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [التغابن:١١].

ثم ذم الله تزكية النفس بالهوى والظنون، فقال الله ﷻ: ﴿وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [فاطر:١٨]، وقال تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ﴾ [النجم:٣٢]. ثم أثبت تزكية النفس إلى مشيئته وتسديده، فقال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [النساء:٤٩].

وأخبر الله أن الخلق لا يملكون لأنفسهم صلاحاً ولا تزكية، مهما بلغت عقولهم من العلم، حتى يؤمنوا بالله، فقال ﷻ: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور:٢١].

ويؤكد الله أن الإيمان الحقيقي هو أمان للنفس، وهداية للفكر، فقال تعالى:

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢].

## ❁ ثانياً: تعزيز الإصلاح النفسي:

إصلاح النفس يكون بأمانة المسئولية في التكليف، ومراعاة الجزاء الأخروي بالعمل الصالح، وتهذيبها من السيئات، حتى يصلح بال المؤمن وتستقر نفسه بالإيمان، كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٖ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ﴾ [محمد: ٢]، وفي سياق آخر أثبت الله هداية النفس قبل صلاح البال، فقال تعالى: ﴿سَيَهۡدِيهِمۡ وَيُصۡلِحُ بَالَهُمۡ﴾ [محمد: ٥].

لأن "مداواة النفوس، وإصلاح الأخلاق؛ لذةُ العاقل بتمييزه، ولذة العالم بعلمه، ولذة الحكيم بحكمته، ولذة المجتهد لله ﷻ باجتهاده؛ أعظم من لذة الآكل بأكله، والشارب بشربه، والواطئ بوطئه، والكاسب بكسبه، واللاعب بلعبه، والآمر بأمره"(١).

فمراد النفس وأهواؤها، تظل محكومة بالمعتقدات الإيمانية المترسخة فيها، وإلا فالنفس تطرأ عليها العلل والأمراض، ويفسد معها العقل والفكر، فقد فطر الله النفوس على معرفة الحق والفضائل، والنفور من أدران الباطل والرذائل، وجعل الإنسان مسؤول عن إعمال فكره بالصواب، كما يقول ابن القيم: "فما قطع العبد عن كماله وفلاحه وسعادته العاجلة والآجلة قاطعٌ أعظم من الوهم الغالب على النفس والخيال، الذي هو مركبها... وإنما يقطع هذا العارض بفكرة صحيحة، وعزم صادق، يميز به بين الوهم والحقيقة"(٢).

---

(١) علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم، «الأخلاق والسير في مداواة النفوس». (ط٢، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، ص ١٣.

(٢) محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، «مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة»، تحقيق: عبد الرحمن حسن قائد، (د ط، دار عالم الفوائد، د ت)، ١: ٥١٩ - ٥٢٠.

فالإصلاح النفسي في المفهوم الإسلاميّ يعني: إمَّا إعادة المسلم إلى الروح النَّقية للإسلام، ومنابعه الفطريّة الأولى، أو تنقية سلوك المسلمين ممَّا علق به من أفكار دخيلة عليه، وبدع متراكمة(١).

## ❁ ثالثاً: التربية العقلية السليمة.

النضوج العقلي يجعل الفرد متمكناً من الفهم والإدراك للأفكار والتصورات، والوصول إلى الإجابة عن تساؤلات الحياة، والقدرة على ممارسة النقد الفكري، واستعمال أساليب التحليل والمقارنة والاستقراء؛ والممانعة للأفكار المنحرفة، وبناء حالة التوازن المعرفي والفكري في اعتقاده وقناعاته(٢)، لأن الإسلام أجاب عن كل تساؤلات الكون والحياة والمعاد، وأثرى المعرفة بأسبابها ووسائلها الموصلة إلى اليقين بالحجج والبراهين العقلية، كما أنها تقدم للمسلم القواعد، والنظم التربوية والسلوكية في منهجية الوعي والتفكير.

لم يخلُ القرآن الكريم من تقديم المبادئ والقوانين العقلية في التفكير المنطقي؛ في استنباط الأحكام، وفهم القضايا، وأساليب التحليل والاستقراء والمقارنة، والمهارات النقدية؛ التي تتضمنها قصص الأنبياء، وحواراتهم.

صحة التصور والإدراك تقوم على العلم الشرعي، والمعرفة العقلية الصحيحة، وينعكس على النفس بالتزكية والهداية، كما قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ

---

(١) عبد اللّطيف الطَّباويّ، «المستشرقون النَّاطقون بالإنجليزيّة»، ترجمة: د. قاسم السّمراني، (د ط، الرياض، طبع إدارة الثّقافة والنَّشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة، ١٤١١هـ، ١٩٩١م)، ص ٩٢.

(٢) ينظر: عبد الله بن محمد علي الزهراني، «الأسس الفكرية لأساليب التربية العقلية وتطبيقاتها التربوية»، (ط١، الرياض، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ١٤٣٣هـ: ٢٠١٢م). ص ٢٥.

غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحديد:٢٨]، والعلم هو نور العقل الذي يمشي به المؤمن.

وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر:٩].

ولما أناط الله العقل الصائب مع إصلاح النفس، مدح أهله في قول تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [النازعات:٤٠].

وذم الله تعالى فساد النفوس؛ بقوله تعالى: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَىٰ﴾ [النجم:٢٣].

أعلى القرآن الكريم من شأن المقاصد المعرفية في تربية الإنسان بكمال العقل والنفس؛ ليتأهل بالاستجابة للحقائق، ويجمع بين واجبين اثنين: "واجب المعرفة والعلم، وواجب الحب والانقياد والاستسلام"(١)، فلا ينفك أحدهما عن الآخر، بما لديهم من استعداد عقلي لتلقي الوحي وفهمه، وتلقي العلوم واستيعابها، ثم تحليلها، والاستنتاج منها أو تركيبها، وإدراك القوانين المتبعة في سنن الكون والحياة، واستخلاص العبر من أحداث التاريخ، واختصرها بقولهﷻ: ﴿عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق:٥].

وذم الله المشركين بنفور أنفسهم عن الاستجابة؛ رغم إبداء استعداهم لها، فقال الله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الأنعام:١٠٩. ١١٠]، والتقليب: تحويل

(١) محمد بن أبوبكر بن القيم، «مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة»، تحقيق: عبد الرحمن حسن قائد، (د ط، دار عالم الفوائد، د ت): ١: ٢٦٢.

الشيء من وجه إلى وجه؛ لأن مَوْضع الدَّوَاعِي والصَّوارِف هُوَ القَلْب والبصر(١)، فكما كانوا يقلبون المفاهيم والحقائق؛ قلب الله أفئدتهم وبصائرهم، ولا ينقص المكذبين الدليل على الحق، ولكن الذي ينقصهم عدم الاستعداد العقلي للاستجابة للحق.

## ❁رابعاً: ضبط الانفعالات النفسية:

مشكلة الانفعالات النفسية أنها قد تدفع إلى التطرف والانحراف، وتمنع الفكر والعقل من التوازن والاعتدال والاستبصار، كما قال الله تعالى عن الوليد بن المغيرة: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ﴾ [المدثر:١٨ . ٢٣]. وهذا يكشف الانفعال النفسي للوليد بن المغيرة؛ ومدى تغير مزاجه حتى طعن بالقرآن بأنه سحر يؤثر؛ فوقع بالتناقض في تفكيره وتقديره، ونُفور نفسه، وتقلُّب وجهه(٢)، هذا ما يؤكد انفعالات الغرائز بقوة مؤثرة في العقل على الإدراك والفهم، والنزوع للفعل بطريقة انفعالية لتحويل أو تغيير المواقف في اتجاه معين.

وفي سياق التكوين المنهجي في القرآن الكريم؛ فإنه قد حذر من آثار الانفعالات النفسية، وضرورة تهذيبها وإصلاحها، عندما كان مشركو قريش ينقادون بالكبر والازدراء لسبق الموالي والعبيد إلى الإسلام، فقال الله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾

---

(١) ينظر: عمر بن علي بن عادل، «اللباب في علوم الكتاب»، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ: ١٩٩٨م): ٨: ٣٧٦.

(٢) ينظر: محمد الطاهر بن محمد بن عاشور، «التحرير والتنوير . تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد في تفسير الكتاب المجيد». (د ط، تونس، الدار التونسية، ١٩٨٤هـ)، ٢٩: ٣١٠.

[الكهف:٢٨]، وبالمقابل يواسي الله النبي ﷺ من عناد مشركي قريش، وحزنه من تأخرهم في الإسلام، فيقول الله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [الكهف:٦].

ومن أخطر انفعالات النفس أن يغريها تزيين الباطل، فتعتقد فيه أنه الفعل الحسن، وهو ما ذمه الله تعالى بقوله ﷻ: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ﴾ [فاطر:٨].

فالآثار النفسية للانفعالات سيئة في كل الأحوال، وتؤدي إلى تعطيل القوى الإيجابية للإنسان، فيتوقف العقل عن التفكير والوعي، وينتابه الاضطراب والارتباك، ولا يتمكن من إصدار الأحكام السليمة، لأن الفرد حين يفقد قدرته على ضبط نفسه، لن يتحكم في إرادته وقت الانفعال(١).

فالتوازن النفسي من أهم السمات التي تميز الشخصية السوية في السلوك والتفكير، الفهم والإدراك، والاطمئنان الذي يظهر أثره في منهج التلقي أو طرائق التعبير عما يدور في القلب من أفكار، كما قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [الزمر:١٨].

### ❁ خامساً: تعزيز الانتماء للهوية الإسلامية:

إحياء المسؤولية الفردية، وترشيد المعرفة والثقافة؛ لأن تعزيز الحس الفردي بانتمائه وهويته عامل أمان لاستقرار الوعي، والتمسك بالخصوصية الثقافية الإسلامية(٢).

---

(١) ينظر: أحمد محمد عوض، «السلوك الإنساني والبيئة الاجتماعية». (ط١، جدة، خوارزم العلمية، ١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م)، ص ٥٥.

(٢) ينظر: صالح بوبشيش، «تحديات الإعلام الجديد وسبل حماية الشباب المسلم من أخطاره»، =

فالشباب المسلم مسؤول من خلال دوره التربوي بالتوازي مع الدور الثقافي، ليكونوا متمكنين في فتح حوار ترشيدي مستمر؛ لمناقشة مشكلاته ومعالجة الإشكاليات العقائدية والفكرية أمام تيارات التشكيك، ومواجهة الثقافة الوافدة، والتوعية بمضامين الثقافة الإسلامية(١).

فالتحصين لهوية الشباب يبدأ بترسيخ الانتماء الديني في قلوبهم، ودعم المسؤوليات الدينية الفردية والجماعية، من خلال مناهج التربية، والفكر والثقافة، وإشباع الإعلام للخطاب الديني المعتدل كهوية جامعة للمسلمين، حتى لا يستسلم الشباب بقابلية الواقع السلبي، ويتشربون الأفكار الوافدة، فيذوبون تحت وطأة الانهزام النفسي(٢).

ويأتي تعزيز الوعي الجمعوي في مقدمة هذا التحصين التكنولوجي؛ بصحوة الإحساس بالانتماء الوطني الحقيقي، والولاء الثقافي لهوية المجتمع المسلم؛ حتى لا يذوب المسلم تحت سطوة العولمة التي أزاحت الحدود(٣).

## ❁ سادساً: التأصيل الفكري للإجابة عن أسئلة العصر وإشكالياته:

التطور في متغيرات العصر جعل المسلمين أمام تحديات عميقة، لمواجهة إشكالاته، وأسئلته؛ مما جعلها مؤثرة على الوعي الإسلامي، بما لها من تداعيات على نفوس الشباب وأبناء المسلمين، من ناحيتين:

الناحية الأولى: سرعة الانتشار للشبهات في وسائل التواصل الاجتماعي،

---

=

*مجلة الإحياء*، العددان ١٧، ١٨، (٢٠١٤م. ٢٠١٥م). ص ٣٣.

(١) محمد عبد الحميد، «نظريات الإعلام واتجاهات التأثير». (ط٢، بيروت، عالم الكتب، ٢٠٠٠م)، ص٢٦٢.

(٢) علي الحبشي، «أثر الإعلام على الهوية الثقافية والخصوصية الإسلامية»، *مجلة علوم الإنسان والمجتمع*، المجلد ٧، العدد٢٧، (٢٠١٨م)، ص ٨٦٥.

(٣) بوبشيش، «تحديات الإعلام الجديد»، ص ٣٤.

وتمكن المستخدمين من تلقيها أو الوصول إليها، وتكرار ظهورها وتسلسلها بالارتباطات الخوارزمية التلقائية؛ مع كثافة دواعي الانحراف فيها، مما تمثل ضغوطاً نفسية مريبة على المتابعين.

الناحية الثانية: سلطة التأثير في استقطاب الشباب المسلم من براثن الأمراض النفسية وانحراف التفكير، كونها وفَّرت مساحة معقولة للتوعية بحقائق الإسلام ومفاهيمه.

**ومن وسائل التأصيل الفكري، ما يلي:**

١. التحفيز على فهم مناهج التفكير النقدي، مما يدعم براهين القضايا الدينية، وإفهام الأصول الكلية الإيمانية، واستهداف التربية النفسية للمسلمين، ويحشد العواطف والمشاعر بروح الولاء والانتماء الإسلامي.

٢. صناعة البرامج والتطبيقات التفاعلية، والترويج لها، لنشر الحقائق الإسلامية التي تجيب عن مشكلات العصر، وأسئلته، بصيغة عالية من المنطق الفطري والاستقطاب النفسي(١)، وترويج مضامين الخطاب الناضج حول الإسلام؛ للمؤسسات العلمية والبحثية(٢).

المسلمون اليوم أحوج إلى استخدام لغة العصر وأساليبه، ومنها اتقان البرامج التقنية وتوظيفها؛ كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ ﴾ [إبراهيم: ٤]، لأنها فاعلة وذات فاعلية في ترشيد الوعي الإسلامي، وتوجيه

---

(١) ينظر: عماد الدين علي أحمد جابر، «دور شبكات التواصل الاجتماعي في تصحيح صورة الإسلام على شبكة الإنترنت دراسة تحليلية ميدانية». *المجلة المصرية لبحوث الإعلام*، العدد ٥٥، (٢٠١٦م)، ص ٢٩١.

(٢) ينظر: محمود أحمد محمد الرحبي، «اتجاهات الخطاب الإسلامي في المواقع الإلكترونية تحليل مضمون موقع البوصلة الإخباري». كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١٢م، ص ٣٤.

العقول حول الرسالة الإسلامية؛ بالتوازي مع الأحداث الرائجة، والأزمات، وغيرها(١).

## المبحث السادس: جهود المملكة العربية السعودية في معالجات الاعتلال النفسي المرتبط بالانحراف الفكري

في إطار جهود في المملكة العربية السعودية في معالجة الانحراف الفكري، لم تغفل عن البعد النفسي وأثره في تعزيز الانحراف الفكري، حيث تبنّت المملكة انطلاقًا من رؤيتها الشاملة للأمن الوطني الذي يشمل الأمن الفكري، ومن خلال المؤسسات المعنية المختلفة، الكثير من الجهود العلمية والفكرية والدعوية والنفسية والتثقيفية والوقائية المعينة على منع الانحراف الفكري ومعالجة مسبباته، والتي من ضمنها الاعتلال النفسي، معتمدًة في ذلك على التوعية الفكرية، والمناصحة، وبرامج التأهيل المتنوعة، والرعاية اللاحقة اللازمة؛ فكان أن تحقق تقدّم ملموس في معالجة الانحراف الفكري المرتبط بالاعتلال النفسي، ولعل ذلك يرجع إلى أن الرؤية السعودية ترتكز على الجمع بين عدة أبعادٍ مجتمعة، منها البعد النفسي، حيث تتعامل المملكة العربية السعودية مع قضية الاعتلال النفسي بوصفها جزءًا لا يتجزأ من استراتيجيتها الشاملة لمعالجة الانحراف الفكري. فالسياسة الوطنية ترى أن بعض الاضطرابات النفسية، كالاكتئاب والتوتر والقلق واضطرابات الشخصية؛ يمكن أن تُضعِف قدرة الفرد على التوازن الفكري والتكيف الاجتماعي، وتزيد من هشاشته أمام تأثير الخطابات الفكرية المتطرفة وسرعة استجابته لها، خاصةً إذا ترافقت مع عوامل اجتماعية واقتصادية أخرى ضاغطة.

من جهةٍ أخرى؛ تكمن خصوصية الأنموذج السعودي في معالجة الاعتلال النفسي المؤدي إلى الانحراف الفكري، من خلال إدراكها للطابع المركّب للعلاقة بين

(١) ينظر: الرحبي، «اتجاهات الخطاب الإسلامي في المواقع الإلكتروني»، ص ٣٤.

الاعتلال النفسي والانحراف الفكري، فهي لا تفترض علاقة سببية خطية، بل ترى أن الاعتلال النفسي أحد العوامل المساعدة التي تتداخل مع السياقات الاجتماعية والاقتصادية والفكرية، ومن هنا جاءت المعالجات متنوعة وشاملة، وهذه أهمها:

**❁أوَّلا: بناء قاعدة مؤسساتية للوقاية والعلاج عبر المسح الوطني للصحة النفسية.**

مثّل المسح الوطني للصحة النفسية نقطة تحول في بناء سياسات وقائية قائمة على الأدلة، على اعتبار أن المعرفة أساس لمعالجة العلل النفسية، إذ كشف المسح عن معدلات مرتفعة نسبيًا لاضطرابات القلق والاكتئاب بين فئات الشباب، إضافة إلى ضعف الإقبال على العلاج لأسباب تتعلق بالوصمة أو نقص الوعي(١). أظهرت النتائج أن الاعتلال النفسي يشكّل بيئةً خصبةً لزيادة أخطار الانحراف الفكري، لكون الأفراد الذين يعانون من اضطرابات غير معالجة أكثر عرضة للانعزال والشعور بالاغتراب، وهي حالات تستغلها الجماعات المتطرفة في عمليات التجنيد. وبذلك، لم يكن المسح مجرد مشروع صحي، بل أصبح أداة استراتيجية مكّنت صناع القرار من ربط المؤشرات الصحية بالسياق الأمني والفكري، ومن ثم وضع خطط تستهدف سدّ الفجوة العلاجية وتقليل المخاطر المرتبطة بعدم معالجة الاضطرابات النفسية.

واعتمدت وزارة الصحة سياسة وطنية طموحة لتوسيع نطاق خدمات الصحة النفسية، من خلال تطوير خدماتها وتوسيع نطاق اهتماماتها بالإشكالات النفسية، ودمجها في مؤسسات الرعاية الصحية العامة، بهدف خلق مظلة وقائية تحدّ من تراكم الاعتلالات النفسية التي قد تسهّل الانجراف الفكري، ومن أبرز هذه الجهود:

– المستشفيات والمراكز المتخصصة: مثل مستشفيات الأمل، ومراكز الصحة

(١) ينظر: المسح الوطني السعودي للصحة النفسية. (٢٠١٩). التقرير النهائي: انتشار وعلاج الاضطرابات النفسية في المملكة العربية السعودية. الرياض: جامعة الملك سعود.

النفسية التي تعالج الاضطرابات النفسية والإدمان، وهو ما يُقلل من العوامل السلوكية المؤدية للعزلة والانحراف(١).

- برامج التوعية المجتمعية: التي تستهدف الحد من الوصمة الاجتماعية، وتشجع على طلب المساعدة النفسية في وقت مبكر، وهو ما يعزز عوامل الوقاية من الانزلاق نحو مسارات فكرية منحرفة(٢).

هذه الجهود لا تقف عند حدود العلاج السريري، بل ترتبط مباشرة بمواجهة الانحراف الفكري عبر تقليل الفجوات النفسية والسلوكية التي يمكن أن تستغلها الجماعات المتطرفة في استقطاب الأفراد.

## ❁ثانيًا: جهود المناصحة من خلال مركز محمد بن نايف للمناصحة والرعاية في المعالجة.

يُعد مركز محمد بن نايف للمناصحة والرعاية واحدًا من أهم المراكز في المملكة العربية السعودية التي تعمل على معالجة الاعتلال النفسي المؤدي إلى الانحراف الفكري، حيث يهدف المركز إلى تقديم الرعاية الشاملة للأفراد الذين يعانون من مشاكل نفسية أو فكرية قد تؤدي بهم إلى الانحراف عن المسار الصحيح، والجهود التي يبذلها المركز في معالجة الاعتلال النفسي المؤدي إلى الانحراف الفكري؛ تعكس مدى التزام المملكة بتعزيز الصحة النفسية والاجتماعية لأفراد المجتمع، من خلال الاستمرار في تنفيذ برامج ومبادرات المعالجة المباشرة وغير المباشرة.

ويُعدُّ المركز أنموذجًا رائدًا في مجال معالجة الاعتلال النفسي المؤدي إلى الانحراف الفكري من خلال جهوده المتميزة في تقديم برامج المناصحة والرعاية النفسية، إذ

---

(١) وزارة الصحة السعودية. (٢٠٢٣). خدمات الصحة النفسية والمبادرات المرتبطة بها. الرياض.

(٢) اليونيسيف. (٢٠٢٢). تقدم المملكة العربية السعودية في خدمات الصحة النفسية. نيويورك: اليونيسيف.

يسهم في تعزيز الاستقرار النفسي والاجتماعي لأفراد المجتمع، ويعزّز من قدرتهم على مواجهة التحديات والمؤثرات النفسية بشكل إيجابي، فقد برز مركز محمد بن نايف للمناصحة والرعاية بوصفه أنموذجًا فريدًا يجمع بين المعالجة النفسية والفكرية والاجتماعية مع برامج الحوار الديني الموجه على حدٍ سواء؛ لتصحيح المفاهيم المغلوطة.

**وتتلخص مناشط المركز في تحقيق أهداف المعالجة من خلال الآتي:**

١. المناصحة والتوجيه للأفراد الذين يعانون من انحراف فكري أو نفسي؛ بهدف إعادة تأهيلهم وتوجيههم نحو الفكر السليم، حيث يقدم المركز برامج مناصحة فكرية تستهدف تصحيح الأفكار المنحرفة وتعزيز الفكر الوسطي. هذه البرامج تُقدم من قبل متخصصين في الشؤون الدينية والنفسية، وتهدف إلى تصحيح الأفكار المنحرفة وتعزيز الفكر السليم.

٢. الرعاية النفسية المتخصصة، بما في ذلك العلاج النفسي والدعم النفسي، لمعالجة المشاكل النفسية التي قد تؤدي إلى الانحراف الفكري، حيث يوفر المركز خدمات العلاج النفسي المتخصصة، بما في ذلك العلاج المعرفي السلوكي والعلاج الأسري، لمعالجة المشاكل النفسية التي قد تؤدي إلى الانحراف الفكري. ويحرص المركز على تعزيز الاستقرار النفسي للأفراد من خلال تقديم خدمات الرعاية النفسية المتخصصة، مما يساهم في تحسين جودة حياتهم وزيادة قدرتهم على مواجهة التحديات.

٣. يعمل المركز على تأهيل الأفراد اجتماعيًا؛ من خلال تقديم برامج تعليمية وتدريبية تساعدهم على الاندماج في المجتمع بشكل إيجابي، وتساعدهم على استعادة ثقتهم بأنفسهم وبالآخرين، وتعزز من قدرتهم على الاندماج في المجتمع بشكل إيجابي.

وهكذا يتبين أن تبني مركز محمد بن نايف للمناصحة والرعاية كنموذج متكامل، مع برامج علاجية وفكرية ونفسية ووقائية، مدعومة بإطار تشريعي، بحثي ومجتمعي. ورغم ما تمّ إنجازه، يبقى الطريق أمام مزيد من التمكين النفسي، واستدامة

البرامج والرعاية اللاحقة، وتعزيز ثقافة التشخيص المبكر، ورفع الوعي المجتمعي(١).

### ❁ ثالثًا: دور الحرمين الشريفين وخطبة الجمعة فيهما.

يؤدي الحرمان الشريفان، المسجد الحرام في مكة المكرمة والمسجد النبوي في المدينة المنورة، دورًا مهمًا في تعزيز الاستقرار النفسي والاجتماعي للأفراد، مما يساهم في معالجة الاعتلال النفسي المرتبط بالانحراف الفكري. ويمكن تلخيص هذا الدور في النقاط الآتية:

١. التوجيه الديني والإرشاد، حيث يقوم المشايخ في الحرمين الشريفين من خلال الدروس والمحاضرات وخطب الجمعة بتقديم التوجيه الديني السليم، الذي يساعد الأفراد على فهم صحيح للدين ويقلل من احتمالية الانحراف الفكري، وتعزيز القيم الدينية والأخلاقية التي تدعم الاستقرار النفسي والاجتماعي.

٢. الدعم النفسي والروحي، حيث يوفر الحرمين الشريفين بيئةً روحانيةً تساعد الأفراد على الشعور بالسكينة والطمأنينة؛ مما يسهم في تخفيف الضغوط النفسية والقلق، فالصلاة وكافة أنواع العبادة في الحرمين الشريفين تُعدُّ مصدرًا مهمًا للدعم النفسي والروحي؛ مما يعزز من قدرة الأفراد على مواجهة العلل والتحديات النفسية.

٣. التكامل مع البرامج المجتمعية، حيث يتعاون الحرمان الشريفان مع المؤسسات الدينية والاجتماعية الأخرى لتنفيذ برامج مشتركة تستهدف معالجة الاعتلال النفسي المرتبط بالانحراف الفكري.

٤. تعزيز القيم الإيجابية، إذ يسهم الحرمين الشريفين في تعزيز القيم الإيجابية،

---

(١) ينظر: الهبدان، أحمد بن صالح؛ السراء، محمد بن حسن، فاعلية برنامج الرعاية والتأهيل بمركز محمد بن نايف للمناصحة والرعاية بالرياض من وجهة نظر المستفيدين، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ٢٠١٣؛ الهليل، عبد العزيز بن عبد الرحمن، مركز الأمير محمد بن نايف للمناصحة والرعاية – أنموذج عالمي في تحقيق الأمن الفكري، مجلة الأمن والحياة، العدد ٣٩٠، ٢٠١٤.

مثل التسامح والتعاون والتكافل، مما يعزز من تماسك المجتمع ويقلل من احتمالية الانحراف الفكري.

وهذه بعض الشواهد من خطب الجمعة في الحرمين الشريفين(١) التي تُبيّن كيف يُستخدم الخطاب في الحرمين لمعالجة الجوانب الفكريّة والنفسيّة المرتبطة بالانحراف الفكري:

**شاهد ١: خطبة بعنوان: الاعتدال في كل شيء والتوسط في النواحي التعبدية والأخلاقية والسلوكية**(٢): ألقى فضيلة إمام وخطيب المسجد الحرام الشيخ عبد الله بن عواد الجهني إحدى خُطب الجمعة حول ضرورة الاعتدال وأن التوسط في العبادة لا يقل أهمية عن التوسط في الأخلاق والسلوكيات.

هذا الخطاب الوعظي والروحي له دور نفسي في تخفيف الضغوط الداخلية على الفرد، لأن الاعتدال يحرر الإنسان من الذنب أو القلق الناتج عن التشدد أو المنزلقات الفكرية. كما يسهم في بناء استقرار نفسي أخلاقي، وتوازن فكري يسمح للفرد أن لا يميل للتطرف نتيجة الشعور بالذنب أو الخوف أو اليأس.

**شاهد ٢: خطبة عن الفتوى في زمن التقنية في خطبة الجمعة**(٣)، تحدّث

---

(١) السديس، عبد الرحمن بن عبد العزيز. الخطب المنبرية في الحرمين الشريفين ودورها في تعزيز الوسطية والاعتدال، رئاسة شؤون الحرمين؛ الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي. تعزيز الوسطية والاعتدال ونبذ الغلو والتطرف. مكة المكرمة: الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، ٢٠٢٣.

(٢) وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد. خطبة الجمعة بالمسجد الحرام بعنوان: الاعتدال في كل شيء والتوسط في النواحي التعبدية والأخلاقية والسلوكية، (٢٠٢٢) تم الاسترجاع من: https://www.moia.gov.sa/MediaCenter/News/Pages/٠٤٠٣١aspx.١_٤٤٤

(٣) رئاسة شؤون الحرمين الشريفين. الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي في خطبة =

فيها الشيخ عبد الرحمن السديس عن مكانة الفتوى وأثرها في زمن الانفتاح العالمي ووسائل الاتصال الحديثة والتقنية، وحثّ على أن تكون الفتوى ميسّرة، مفهومة، ودقيقة، كي لا تلقى الناس إلى التأويلات الخاطئة أو الانحرافات الفكرية. فعندما تهيَّأت الفتوى لتكون واضحة ومبنية على العلم والوسائل المعاصرة، تُقلل من الفراغ المعرفي الذي قد يُستغل من قبل الأفكار المتطرفة.

## الخاتمة

بعد اكتمال محاور هذا البحث واستواء مباحثه؛ يمكن تسجيل أهم النتائج العلمية، والتوصيات، كما يلي:

### أ) النتائج.

**أولاً**: يرتكز مفهوم الاعتلال النفسي حول الاختلال بين الوظائف النفسية، وتأثيرها في انحراف الإنسان عن الفطرة الحقيقية، وهي ما يطلق عليها: أمراض الشهوات والشبهات.

**ثانياً**: العوامل المؤثرة في اعتلال النفس، هي: عوامل عائدة إلى الطباع القاصرة لسوء النشأة التربوية، والعوامل الأخلاقية السلبية، وعامل الأمراض النفسية كالغفلة، والقلق، والحيرة.. وغيرها.

**ثالثاً**: ثمت مظاهر للاعتلال النفسي تؤكد الإصابة به، بانحراف دوافع التديُّن في شعور الإنسان، أو ميوله إلى الشهوات، والأهواء، وإشباع الحاجة المادية، والتطرف الفكري.

**رابعاً**: تتميز علاقة الاعتلال النفسي بالانحراف الفكري من خلال تلازم التأثر

=

الجمعة: مكانة الفتوى وأثرها في زمن الانفتاح العالمي ووسائل الاتصال الحديثة والتقنية، (٢٠٢٢). تم الاسترجاع من https://gph.gov.sa/index.php/ar/component/k٢/item/٧٧٩٥-١٣-٤٨-١٠-٠٣-٠٦-٢٠٢٢

والتأثير بين العاطفة والفكر، وبين الشبهات والشهوات، ومشكلة الوهن النفسي في النشأة الفكرية، ومشكلة التكيف النفسي مع الانحرافات، والاعتقاد الباطني المسقط للتكاليف الظاهرة.

**خامساً**: العلاج النفسي والفكري يقوم على عوامل رئيسة، ومن أهمها: البناء الإيماني الراسخ والتمسك باليقين العقدي، وتعزيز الإصلاح النفسي بالاستقامة والمجاهدة، والتربية العقلية بالتفكير السليم، وضبط الانفعالات النفسية مع كل الأقدار، وتقوية الانتماء للهوية الإسلامية، وتأصيل الإجابات المقنعة عن التساؤلات الفكرية الرائجة في هذا العصر.

**سادسًا**: ترتكز رؤية المملكة العربية السعودية في معالجة الانحراف الفكري على الجمع بين أبعادٍ عدة، منها البعد النفسي، حيث تتعامل مع قضية الاعتلال النفسي بوصفها جزءًا لا يتجزأ من استراتيجيتها الشاملة لمعالجة الانحراف الفكري.

## ب) التوصيات.

ثمت توصيات يراها الباحث ذات أهمية في دراستها حسب الاختصاصات العلمية، وهي:

١. دراسة كل ظاهرة من ظواهر الاعتلال النفسي باستقلال، وبيان آثارها في الانحراف، وأهم وسائل معالجاتها؛ من خلال اختصاصات علم النفس المعرفي والتربوي، في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية.

٢. الإفادة المعمقة بالدراسات الموضوعية لتحليل آيات القرآن الكريم؛ التي عرضت حالات الأمراض النفسية، وأساليبها في عرض المعالجة للانحرافات؛ لأن –الله تعالى– يكشف عن حقائق النفوس بيقين عما في بواطن المخلوقين، ويعلل الانحرافات بالعلل النفسية الدقيقة؛ خاصة في قصص بني إسرائيل، ومشركي العرب.

# فهرس المصادر والمراجع

أ) الكتب:

ابن القيم، محمد بن أبوبكر، «مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة»، تحقيق: عبد الرحمن حسن قائد، (دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع).

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، «مجموع الفتاوى»، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. (د ط، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).

ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، «الأخلاق والسير في مداواة النفوس». (ط٢، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، «ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر»، تحقيق: خليل شحادة، (ط٢، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٨هـ: ١٩٨٨م).

ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد، «جامع العلوم والحكم»، تحقيق: شعيب الأرناؤوط. (ط٨، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).

ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد، «مجموع رسائل الحافظ ابن رجب»، تحقيق: أبو مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني. (ط٢، القاهرة، الفاروق الحديثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).

ابن عادل، عمر بن علي، «اللباب في علوم الكتاب»، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ: ١٩٩٨م).

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، «التحرير والتنوير - تحرير المعنى السديد

وتنوير العقل الجديد في تفسير الكتاب المجيد». (د ط، تونس، الدار التونسية، ١٩٨٤هـ).

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، «بدائع الفوائد»، تحقيق: علي بن محمد العمران، (د ط، دار عالم الفوائد، د ت).

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، «مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة»، تحقيق: عبد الرحمن حسن قائد، (د ط، دار عالم الفوائد، د ت).

ابن منظور، محمد بن مكرم، «لسان العرب». (ط٣، بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ).

أحمد، عبد المجيد سيد. الشربيني، زكريا أحمد، «السلوك الانساني بين الجبرية والإرادية ومنظور علم النفس المعاصر». (ط١، مكتبة الانجلو المصرية، ٢٠٠٢م).

إسماعيل، د. عز الدين، «نصوص قرآنية في النفس الإنسانية». (ط٢، بغداد، دار الشؤون للثقافة العام، ١٩٧٦م).

الأصفهاني، الحسين بن محمد الراغب، «الذريعة الى مكارم الشريعة»، تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي. (د ط، القاهرة، دار السلام، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).

البخاري، محمد بن اسماعيل، «صحيح الإمام البخاري»، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. (ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ).

البلوشي، إبراهيم بن حسن بن سليمان، «إدانة الانحراف الفكري في دول الخليج العربي». (ط٢، سلطنة عمان، مكتبة الوراق العامة، ١٤٣٢هـ - ٢٩١١م).

بوبشيش، صالح، «تحديات الإعلام الجديد وسبل حماية الشباب المسلم من أخطاره»، مجلة الإحياء، العددان ١٧، ١٨، (٢٠١٤م - ٢٠١٥م).

الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب، «رسالة التربيع والتدوير» ضمن الرسائل الأدبية، (ط٢، بيروت، دار ومكتبة الهلال، ١٤٢٣هـ).

الجرجاني، علي بن محمد بن علي الشريف، «التعريفات». (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

جلال، سعيد، «المرجع في علم النفس». (مصر، دار المعارف، ١٩٨٢م).

جميلة، مريم، «رحلتي من الكفر إلى الإيمان»، ترجمة: د. محمد يحيى، (د ط، القاهرة، المختار الإسلامي، ١٩٨٥م).

الحربي، علي عتيق، «أسس مناهج البحث العلمي وتحقيق النصوص في العلوم الإسلامية والعربية». (ط١، الرياض، المتميز للطباعة والنشر، ٢٠١٨م).

حسن، عثمان بن علي، «منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة». (ط٥، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).

الرازي، محمد بن عمر بن الحسن، «مفاتيح الغيب». (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).

الرحبي، محمود أحمد محمد، «اتجاهات الخطاب الإسلامي في المواقع الإلكترونية تحليل مضمون موقع البوصلة الإخباري». كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١٢م.

الزبيدي، محمد بن محمد مرتضى، «تاج العروس من جواهر القاموس». (ط١، بيروت: دار الفكر، ١٤١٤هـ).

الزرقاني، محمد عبد العظيم، «مناهل العرفان في علوم القرآن». (ط١، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٦م).

الزهراني، عبد الله بن محمد علي، «الأسس الفكرية لأساليب التربية العقلية وتطبيقاتها التربوية»، (ط١، الرياض، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ١٤٣٣هـ: ٢٠١٢م).

السرخي، إبراهيم محمد، «السلوك وبناء الشخصية بين النظريات الغربية وبين المنظور الإسلامي». (ط١، الأردن، دار وائل، ٢٠٠٢م).

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. (ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ: ٢٠٠٠م).

السليمان، تميم عبد الله، «التدابير الواقعية من الانحراف الفكري دراسة تأصيلية»، رسالة ماجستير، (قسم العدالة الجنائية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية،

عام ١٤٢٧هـ: ٢٠٠٦م).

الشيباني، أحمد بن حنبل، «مسند الإمام أحمد»، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعادل مرشد، وآخرون. (ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م)

الطبري، محمد بن جرير، «جامع البيان في تأويل آي القرآن»، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ. ٢٠٠٠م).

الطَّيباويّ، عبد اللّطيف، «المستشرقون النَّاطقون بالإنجليزيّة»، ترجمة: د. قاسم السّمراني، (الرياض، طبع إدارة الثّقافة والنَّشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة، ١٤١١هـ، ١٩٩١م).

عبد الحميد، محمد، «نظريات الإعلام واتجاهات التأثير». (ط٢، بيروت، عالم الكتب، ٢٠٠٠م).

العساف، صالح بن حمد، «المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية». (ط١، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤١٦هـ).

عوض، أحمد محمد، «السلوك الإنساني والبيئة الاجتماعية». (ط١، جدة، خوارزم العلمية، ١٤٤١هـ. ٢٠٢٠م).

الفارابي، إسماعيل بن حماد، «الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية»، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. (ط٤، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٧م).

فوده، حلمي محمد. وعبد الله، عبد الرحمن صالح، «المرشد في كتابة الأبحاث». (ط٦، جدة، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، ١٤١٠، ١٤١١هـ، ١٩٩١م).

فيذرستون، مايك، «الثقافة الاستهلاكية والاتجاهات الحديثة»، ترجمة: محمد عبد الله المطوع. (ط١، بيروت، دار الفارابي، ١٩٩١م).

القاسمي، محمد جمال الدين، «محاسن التأويل»، (ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ. ٢٠٠٣م).

ب) البحوث المنشورة في الدوريات:

جابر، عماد الدين علي أحمد، «دور شبكات التواصل الاجتماعي في تصحيح

صورة الإسلام على شبكة الانترنت دراسة تحليلية ميدانية». المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد ٥٥، (٢٠١٦م).

الحبشي، د. علي، «أثر الإعلام على الهوية الثقافية والخصوصية الإسلامية»، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، المجلد ٧، العدد٢٧، (٢٠١٨م).

عبد الله، إيمان محمد حسني، «خطاب الكراهية الدينية الزائفة على شبكة الفيسبوك دراسة في الاستراتيجية والبنية الإقناعية». المجلة العربية لبحوث الإعلام والاتصال، العدد ٣٠، (يونيو: سبتمبر ٢٠٢٠م).

الهبدان، أحمد بن صالح؛ السراء، محمد بن حسن، «فاعلية برنامج الرعاية والتأهيل بمركز محمد بن نايف للمناصحة والرعاية بالرياض من وجهة نظر المستفيدين»، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ٢٠١٣.

الهليل، عبد العزيز بن عبد الرحمن، «مركز الأمير محمد بن نايف للمناصحة والرعاية – أنموذج عالمي في تحقيق الأمن الفكري»، مجلة الأمن والحياة، العدد ٣٩٠، ٢٠١٤.

(ج) مواقع وتقارير:

الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي. تعزيز الوسطية والاعتدال ونبذ الغلو والتطرف. مكة المكرمة: الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، ٢٠٢٣.

رئاسة شؤون الحرمين الشريفين. الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي في خطبة الجمعة: مكانة الفتوى وأثرها في زمن الانفتاح العالمي ووسائل الاتصال الحديثة والتقنية، (٢٠٢٢). تم الاسترجاع من https://gph.gov.sa/index.php/ar/component/k2/item/7795-2022-06-03-10-48-13

السديس، عبد الرحمن بن عبد العزيز. الخطب المنبرية في الحرمين الشريفين ودورها في تعزيز الوسطية والاعتدال، رئاسة شؤون الحرمين.

المسح الوطني السعودي للصحة النفسية. (٢٠١٩). التقرير النهائي: انتشار

وعلاج الاضطرابات النفسية في المملكة العربية السعودية. الرياض: جامعة الملك سعود.

وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد. خطبة الجمعة بالمسجد الحرام بعنوان: الاعتدال في كل شيء والتوسط في النواحي التعبدية والأخلاقية والسلوكية، (٢٠٢٢) تم الاسترجاع من: https://www.moia.gov.sa/MediaCenter/News/Pages/04031444_1.aspx

وزارة الصحة السعودية. (٢٠٢٣). خدمات الصحة النفسية والمبادرات المرتبطة بها. الرياض.

اليونيسيف. (٢٠٢٢). تقدم المملكة العربية السعودية في خدمات الصحة النفسية. نيويورك: اليونيسيف.